

مركز القانون العربي والإسلامي
Centre de droit arabe et musulman
Zentrum für arabisches und islamisches Recht
Centro di diritto arabo e musulmano
Centre of Arab and Islamic Law

الجهاد في الإسلام

تفسير آيات الجهاد خلال العصور

الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية
مدير مركز القانون العربي والإسلامي

www.amazon.com
2016

الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية

مسيحي من أصل فلسطيني. مواطن سويسري. دكتور في القانون من جامعة فريبورغ. مؤهل لإدارة الأبحاث من جامعة بوردو. أستاذ جامعات (الاستشارية القومية للجامعات – فرنسا). مسؤول عن القانون العربي والشريعة الإسلامية في المعهد السويسري للقانون المقارن من عام 1980 إلى عام 2009. مدير مركز القانون العربي والإسلامي. علم الشريعة الإسلامية والقانون العربي في عدة جامعات سويسرية وفرنسية وإيطالية. ترجم الدستور السويسري إلى العربية، كما أعد طبعة عربية للقرآن وترجمة بالتسلسل التاريخي إلى الفرنسية والإنكليزية والإيطالية.

الناشر

مركز القانون العربي والإسلامي

Centre de droit arabe et musulman

Ochettaz 17, Ch-1025 St-Sulpice

Tél. fixe: 0041 [0]21 6916585 Tél. portable: 0041 [0]78 9246196

Site: www.sami-aldeeb.com - Email: sami.aldeeb@yahoo.fr

© Tous droits réservés

Ce livre est disponible en français auprès d'Amazon

هذا الكتاب متوفر في اللغة الفرنسية من مواقع امازون

Le jihad dans l'islam

الفهرس

5	المقدمة
7	القسم الأول استعراض احكام الجهاد في الإسلام
7	(1) التعريف
8	(2) التطور التاريخي للجهاد
8	(أ) مرحلة منع الرد على التعدي
9	(ب) مرحلة الإذن بالرد على التعدي
9	(ج) مرحلة فرض الرد على التعدي
10	(د) مرحلة فرض بدء القتال
15	(3) وسائل الحرب
16	(أ) تأليب الشعب
16	(ب) تمويل القتال
17	(ج) الهجرة لأجل القتال
19	(د) المقاتلون
21	(4) سير المعارك
22	(5) مصير الذين يسلمون والمغلوبين
22	(أ) المقاتلون المغلوبون
24	(ب) الغير مقاتلين المغلوبون
25	(ج) المستأمنون
26	(د) مصير أموال المغلوبين
27	(6) الفيلسوف الفقيه ابن رشد الحفيد
39	(7) الفقه المعاصر ومشاريع الدساتير
40	(أ) استمرار النظرية الإسلامية الخاصة بالجهاد
53	(ب) مشروع الأستاذ احمد حمد أحمد
55	(ج) النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية
58	(د) الجهاد الهجومي في الأشرطة
59	(هـ) محاولة وضع نظرية الجهاد محل تساؤل
66	(8) الخاتمة: منع الإسلام في انتظار تعديله، أو وضعه في إطار محدد جدًا
69	القسم الثاني. المفسرون وفقًا للتسلسل التاريخي
221	ملحق بأهم آيات الجهاد وفقًا للتسلسل التاريخي

المقدمة

هذا الكتاب هو جزء من سلسلة كتب تدور حول تفسير بعض الآيات المحورية خلال العصور. وهذه الكتب يمكن تحميلها مجاناً بالفرنسية من موقعي، مع ترجمة لبعضها بالإنكليزية والألمانية والعربية¹. وفي هذه الدراسة سوف نرى احكام القرآن الخاصة بالجهاد في سورة المكية (86 سورة اوحيت ما بين عامي 610 و622) وسورة المدنية (28 سورة اوحيت بين عامي 622 و632)، معتمدين على كتب التفسير القديمة والمعاصرة.

هناك اجماع بين المسلمين فيما يخص تقسيم القرآن بين سور مكية وسور مدنية، ولكن هذا التقسيم يثير تحفظات من بعض الباحثين، حتى أن هناك من ينكر وجود النبي محمد ومكة والمدينة في التاريخ المفترض لنزول الوحي عند المسلمين، معتبرين القرآن خليطاً لنصوص متباينة جمعت بين سوريا والعراق. ومهما يكن الموقف من هذا النقاش، لا يمكن انكار وجود آيات متداخلة منها مسالمة وأخرى تحت على العنف وتدعوا للجهاد. ولفرز هذه الآيات، يلجأ الفقهاء المسلمون لنظرية النسخ التي تقول بإلغاء الآيات المتأخرة الآيات السابقة لها عند وجود تناقض كلي أو جزئي بينها. ومن هنا، لا بد من ترتيب القرآن وفقاً للتسلسل التاريخي للنزول.

ويرى هؤلاء الفقهاء ان الجهاد مر في مراحل مختلفة، وصل إلى ذروته في سورة التوبة، وهي السورة التاسعة وفقاً للقرآن العثماني المتداول، والسورة 113 وفقاً للتسلسل التاريخي. وفيما يخص الجهاد، هناك تياران: التيار الأول يفهم الجهاد وفقاً لما انتهى إليه الإسلام، والتيار الثاني الذي يريد تطوير فكرة الجهاد بناءً على السور المكية المسالمة، معتبراً ان القرآن المدني قد حاد عن روح الإسلام لأسباب سياسية. ومن الممثلين لهذا التيار نجد خاصة المفكر السوداني محمود محمد طه، الذي تم شقه بتحريض من الأزهر عام 1985، والذي كان يدعو للرجوع للقرآن المكي وترك القرآن المدني².

ولكن يجب ان نشير هنا إلى ان النسخ لا يعتمد فقط على عامل الزمن، ولكن أيضاً على عامل التمكن. فالآيات العنيفة يمكن تجميدها كلياً أو جزئياً عندما يكون المسلمون في موقع ضعف، ويُعاد العمل بها عندما يصبحون في موقع قوة. وهكذا يتم اللجوء للآيات المسالمة في الحالة الأولى، وللآيات العنيفة في الحالة التالية. وهنا تتدخل نظرية النقية التي تكلمنا عنها في كتاب آخر من هذه السلسلة³، فيحاول المسلمون اظهار أنفسهم مسالمين.

وكما فعلنا في الكتب الأخرى من هذه السلسلة، يُقسم هذا الكتاب إلى قسمين. القسم الأول يستعرض احكام الجهاد بصورة عامة. والقسم الثاني يتضمن ما كتبه المفسرون خلال العصور لمعرفة

- إذا كانوا يدعون للجهاد الروحي (وهو ما يسمى بالجهاد الأكبر)، أم إلى الجهاد العسكري.
 - وهل هذا الجهاد يقتصر على الجهاد الدفاعي، أم يمتد للجهاد الهجومي (وهو ما يسمى بالجهاد الأصغر، أو جهاد الطلب، أو الجهاد البدائي).
 - وهل الجهاد محدود في الزمان، أم انه يمتد حتى آخر الزمن، أو حتى يتم اخضاع الجميع للإسلام.
- ويتبع هذين القسمين ملحق بأهم الآيات المتعلقة بالجهاد وفقاً للتسلسل التاريخي.

وقد لجأنا لترقيم خاص للآيات. فعلى سبيل المثال، حرف هـ في الرقم هـ3\89: 156 يشير إلى أن الآية تنتمي للعصر الهجري (خلفاً لحرف م الذي يشير إلى العصر المكي). والرقم 89 يشير إلى رقم السورة وفقاً للتسلسل التاريخي، والرقم 3 يشير إلى رقم السورة وفقاً لمصحف عثمان المتداول. والرقم 156 يشير إلى رقم الآية.

1 انظر هذه الكتب في موقعي <http://goo.gl/RyX0a5>

2 انظر خاصة كتابه الرسالة الثانية من الإسلام <http://goo.gl/02xTPR>

3 انظر كتابنا <http://goo.gl/xQG1Q4> Alliance, désaveu et dissimulation

القسم الأول استعراض احكام الجهاد في الإسلام

1) التعريف

كلمة جهاد مشتقة من فعل "جهد" و"جاهد"، وكلاهما يشيران إلى بذل جهد. وقد استعمل القرآن هذا الفعل ومشتقاته 41 مرة، منها 33 مرة في علاقة مع القتال.

لو رجعنا لقاموس لاروس Larousse للغة الفرنسية على الإنترنت، نجد يعطي للجهاد معنيين:

المعنى الأول: الجهد الذي يبذله الشخص للوصول إلى الكمال الأخلاقي أو الروحي.
1) Effort sur soi-même pour atteindre le perfectionnement moral ou religieux.

المعنى الثاني: القتال والعمل العسكري لنشر الإسلام أو للدفاع (وتستعمل الكلمة تعسفاً بمعنى الحرب الدينية).
2) Combat, action armée pour étendre l'islam et, éventuellement, le défendre. (C'est abusivement que le mot est employé au sens de «guerre sainte»)¹.

وحقيقة الأمر، لا وجود في القرآن للمعنى الأول ذو الصبغة الدعائية، ولكن نجد هذا المعنى في حديث مشكوك في صحته منسوب للنبي محمد يقول: "رجعنا من الجهاد الأصغر، إلى الجهاد الأكبر". وتقول فتوى سعودية أن هذا الحديث لا أصل له ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله². وفي التفسير التي رجعنا لها، نجد هذا الحديث لأول مرة عند المفسر الصوفي عبد الكريم القشيري المتوفي عام 1072، ثم لاحقاً عند المفسر ابن عجيبة المتوفي عام 1808، وهو أيضاً مفسر صوفي.

ويقول حديث منسوب للنبي محمد:

ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك الإيمان حبة خردل³.

والمراد بجهاد القلب هو بغض العدو وبغض حالهم، وقد سمي النبي فعل القلب هذا جهاداً، كما سمي فعل اللسان جهاداً، وكما سمي فعل اليد من باب أولى جهاداً⁴. ويقول حديث آخر: "أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"⁵. كما يقول حديث ثالث: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله"⁶. وهكذا نرى أن لكلمة "جهاد" مجالات كثيرة. وقد اتفقت المذاهب الأربعة على أن الجهاد، عندما يستعمل في كتب الفقهاء، يقصد به: القتال والعون فيه⁷. وسوف تقتصر هذه الدراسة على الجهاد في هذا المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن لم يكتفي باستعمال فعل جاهد ومشتقاته للإشارة إلى القتال، بل استعمل أيضاً فعل قاتل، حارب، نفر، خرج، ضرب، أنفق، ومرة كلمة غزى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِدَدًا مَا مَاتُوا" (هـ/89: 156).

¹ <http://goo.gl/f9431t>

² <https://goo.gl/5kXMj6>

³ أنظر هذا الحديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/rWh7Fj>

⁴ منير العبيدي: جهاد الطلب بين الأقدمين والمعاصرين، ص 230 <http://goo.gl/JcTbtr>

⁵ أنظر هذا الحديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/KqDXTd>

⁶ أنظر هذا الحديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/iRv2de>

⁷ منير العبيدي: المصدر المذكور سابقاً، ص 230

ونجد في القرآن عبارة "في سبيل الله" أو "في سبيله" أكثر من 60 مرة، مرتبطة في كثير من الأحيان بالجهاد. مما يعطيه بعداً دينياً، إذ انه موجه ضد من يعتبرون أعداء الله، دون تفريق بين جهاد دفاعي وجهاد هجومي.

ومن يقرأ القرآن يرى اختلافاً في مضمون الآيات. فمنها ما يدعو للسلم، ومنها ما يحث على القتال. ويفسر المسلمون هذا التضارب بمرور القتال في مراحل مختلفة أثرت على علاقة المسلمين وغير المسلمين في عصر النبي. وسوف نرى هنا المعطيات الرئيسية لفهم هذا التطور.

(2) التطور التاريخي للجهاد

وفقاً للتقليد الإسلامي، ولد النبي محمد (واسمه الحقيقي: قثم بن عبد اللات) عام 570 في مكة. وقد بدأ عام 610 في تلقي وحياً ينقله له الملاك جبريل من عند الله. وفي عام 622 هاجر من مسقط رأسه مكة إلى المدينة. وكانت هذه بداية التقويم الإسلامي الهجري. وقام بتأسيس الدولة الإسلامية، وتوفي عام 632. وقد تم تجميع ما استلمه من وحي في مصحف، يُدعى مصحف عثمان، يتضمن 114 سورة مرتبة ترتيباً تنازلياً وفقاً لطولها، مع عدد من الشواذ. وإذا رتبنا القرآن وفقاً للتسلسل التاريخي للنزول كما اقره الأزهر واتفقت عليه الغالبية الساحقة من المسلمين، نرى انه ينقسم إلى

- سور مكية نزلت قبل الهجرة، وعددها 86 سورة.

- وسور مدنية نزلت بعد الهجرة، وعددها 28 سورة.

والسور المكية تختلف عن السور المدنية بكونها لا تتضمن آيات احكام ولا تتكلم إلا نادراً عن القتال. وقد تم خلط السور المكية بالسور المدنية في الطبقات العربية والترجمات دون سبب واضح ومقتنع. أضف إلى ذلك حشر آيات مدنية نزلت بعد الهجرة في 35 سورة مكية. ولذلك يمر القارئ من آيات مسالمة إلى آيات عنيفة، ومن آيات عنيفة إلى آيات مسالمة، دون معرفة الزمن الذي نزلت فيه هذه الآيات المتناقضة. ولتسهيل فهم القرآن قمنا، لأول مرة في التاريخ، بنشره باللغة العربية وترجمناه للفرنسية والإنكليزية والإيطالية بالتسلسل التاريخي وفقاً للأزهر، مع وضع حرف م قبل الآيات المكية، وحرف ه قبل الآيات المدنية التي نزلت قبل الهجرة.

وقد خاضت الدولة الإسلامية حروباً كثيرة، مخضعة لسلطانها قبائل عربية ومناطق مجاورة. وقد استمر الخلفاء في تلك الحروب بهدف السيطرة الكاملة على جميع دول العالم. وقام الفقهاء المسلمون بوضع احكام تنظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في المناطق الخاضعة للدولة الإسلامية والمناطق التي لم تخضع بعد لسلطانها. وقد اعتمدوا في ذلك على آيات من القرآن وأحاديث نسبت للنبي محمد ساعدت على فهم هذه الآيات وتحدد الناسخ والمنسوخ منها.

ومن يقولون بأن الإسلام دين مسالم يلجؤون عادة للآيات المكية قبل ان يمتلك المسلمون القوة العسكرية. ولكن وفقاً لنظرية النسخ، فإن الآيات اللاحقة تنسخ الآيات السابقة. فمثلاً السور المكية لا تتضمن احكام بخصوص الميراث أو العقاب أو احكام تميز بين الرجل والمرأة وبين المسلمين وغير المسلمين. فهذه الأحكام لم يتم النص عليها إلا في العصر المدني بعد انشاء الدولة الإسلامية. وهكذا يُؤخذ بالإسلام كما انتهى اليه وليس كما بدأ.

وقد تم التفريق بين أربع مراحل فيما يتعلق بالجهاد سندرسها تباعاً:

- مرحلة منع الرد على التعدي
- مرحلة الإذن بالرد على التعدي
- مرحلة فرض الرد على التعدي
- مرحلة فرض بدأ القتال

(أ) مرحلة منع الرد على التعدي

قبل الهجرة، كان نشر الدعوة يتم بأسلوب مسالم. يقول القرآن في هذا المضمار:

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (م16: 125).

أَدْفَعْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ حُنَّ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (م74: 23: 96).

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (م29\85: 46).

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (م41\61: 34).

وفي آيات كثيرة يقول القرآن ان محمد وغيره من الأنبياء الذين سبقوه ليسوا إلا مبشرين ومبلغين للرسالة:

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (م7\39: 184).

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَذِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (م7\39: 188).

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (م36\41: 17).

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (م88\68: 21-22).

أنظر أيضا الآيات م25\42: 56؛ م35\43: 23؛ م26\47: 115؛ م34\58: 28؛ م16\70: 35؛ م16\70: 82؛ م29\85: 18؛ م29\85: 50. وفي هذه المرحلة يطلب القرآن من المسلمين بالصبر وعدم اللجوء للحرب حتى وإن اعتدي عليهم:

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (م70\16: 127).

ولكن من الخطأ القول بأن اسلام محمد كان مسالماً تماماً في العصر المكي. فنحن نقرأ:

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (م25\42: 52).

وقد فسرها المنتخب الصادر عن الأزهر هذه الآية كما يلي:

واستمر في دعوتك إلى الحق وتبليغ رسالة ربك، وإن قاوموا دعوتك واعتدوا على المؤمنين فحاربهم وجاهد في ذلك جهاداً عظيماً.

وينسب للمرحلة المكية حديث للنبي محمد يقول فيه مهدداً قبيلته: "يا معشر قريش والذي نفس محمد بيده لقد جنتكم بالذبح"². وهذا الحديث تردده داعش ومجموعات اراهابية اخرى لتبرير قطع رؤوس معارضيها والاقباط والأجانب.

ب) مرحلة الإذن بالرد على التعدي

بعد الهجرة من مكة، وتكوين الدولة الإسلامية في المدينة، بدأ القرآن بالإذن للمسلمين بمقاتلة من يقاتلهم:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمَ صَوَامِعُ وَبُيُوعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۚ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (م22\103: 39-40).

ج) مرحلة فرض الرد على التعدي

بعد ان قويت شوكة المسلمين، فرض القرآن عليهم بقتال من يقاتلهم، ومسالمة من يسالهمهم:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۚ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنْ أَنتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (م2\87: 190-193).

¹ <http://goo.gl/rX7aXR>

² أنظر هذا الحديث في عدة مصادر هنا <http://goo.gl/V7bj7C>

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (2:216).

وَأَنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (8:61).

ولم يذكر القرآن كما لم يذكر أي من الفقهاء حق الرد على التعدي إلا لصالح الإسلام. فلا يعترف الإسلام بهذا الحق لغير المسلمين الذين غزى المسلمون بلادهم بهدف التبشير بالإسلام أو توسيع رقعة الدولة الإسلامية. وعبثاً ينتظر أهل تلك البلاد الاعتذار من المسلمين لما تعرضوا له من غزو وسبي وسلب وتدمير على أيدي المسلمين. لا بل يعتبر المسلمون غزو بلاد الآخرين لصالح المغلوبين لأنه بهذا الغزو انفتحت على الإسلام، الذي هو أقيم النعم في نظر المسلمين. ويمنع الفقهاء المسلمون بيع السلاح أو أي شيء قد يدخل في تصنيعه للإعداء مما قد يقوي شوكتهم. لا بل يمنعون بيع البترول أو المواد الأولية للإعداء مما قد يقويهم على المسلمين. بينما شراء السلاح من المسلمين من عند الأعداء، فهذا امر مسموح به لتقوية الجيوش الإسلامية.

(د) مرحلة فرض بدء القتال

مع تزايد قوة المسلمين، فرض القرآن على اتباعه بدء القتال وحملها من دار الإسلام إلى ما اسماه الفقهاء ارض الحرب أو ارض الكفر. وقد سميت هذه الحرب جهاد الطلب والجهاد الابتدائي، أي الجهاد الذي يطلبه ويبداه المسلمون بهدف توسيع رقعة الإسلام حتى وإن لم يقم العدو بالاعتداء على المسلمين. وهو ما يعادل الجهاد الهجومي. وفي نفس الوقت، واجه المسلمون ظاهرة ارتداد قبائل عن الإسلام، وتمرد مجموعات لم تترك الإسلام ولكن رفضت الخضوع للسلطة المركزية. مما اضطر المسلمين إلى مواجهتهم عسكرياً، وهو ما ستراه في النقاط الثلاث التالية:

القتال ضد المرتدين

يسعى الإسلام بكل الوسائل لزيادة عدد اتباعه. وهكذا كل مولود من زوجين مسلمين يعتبر مسلماً بالتبعية. ونفس الأمر ان كان أحد أبويه مسلماً، علماً بأن الإسلام يسمح للمسلم الزواج من نساء أهل الكتاب، بينما يمنع أهل الكتاب من الزواج من نساء المسلمين. وفي حال تحول الأبوين أو أي منهما للإسلام، فإن اولادهم القصر يصبحون مسلمين تلقائياً، ولا يحق لهم اختيار دين آخر عند بلوغهم سن الرشد. وسابقاً كان نتيجة تحول رئيس القبيلة للإسلام اعتناق كل افراد قبيلته الإسلام. ولكي تصبح مسلماً يكفي ان تتلفظ بالشهادة: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله. بينما الخروج من الإسلام فعقابه الموت².

وقد يكون الارتداد عن الإسلام فردياً أو جماعياً، كما حدث بعد وفاة النبي محمد. فقد تركت قبائل كثيرة الإسلام الذي دخلته جبراً، أو لمصالح سياسية أو اقتصادية، رافضة ان تخضع لسلطة الخليفة ابو بكر. فقام هذا الأخير بشن حروب دامية سميت بحروب الردة، دامت لمدة سنة، لإخضاع القبائل المرتدة.

وفي حالة الردة الجماعية، فإن ارض المرتدين تصبح ارض ردة، تخضع لأحكام أكثر ضراوة من احكام دار الحرب أو دار الكفر. يقول الماوردي، قاضي القضاء في بغداد والذي توفي عام 1058:

أَنْ يُنْحَاذُوا إِلَى دَارٍ يَنْفَرُونَ بِهَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَصِيرُوا فِيهَا مُتَمَتِّعِينَ، فَيَجِبُ قِتَالُهُمْ عَلَى الرِّدَّةِ بَعْدَ مُنَاطَرَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِضْاحِ دَلَالَتِهِ، وَيَجْرِي عَلَى قِتَالِهِمْ بَعْدَ الْإِنْذَارِ وَالْإِعْذَارِ حُكْمُ قِتَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ فِي قِتَالِهِمْ غُرَّةً وَبَيِّنَاتٍ، وَمُصَافَقَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ جَهَارًا، وَقِتَالُهُمْ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ. وَمَنْ أَسِرَ مِنْهُمْ جَارَ قَتْلِهِ صَبْرًا إِنْ لَمْ يَنْتَبْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَرْقَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ لَمْ تُسَبِّ ذَرَارِيُّهُمْ، وَسَوَاءٌ مَنْ وُلِدَ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَ الرِّدَّةِ، وَقِيلَ: إِنْ مَنْ وُلِدَ مِنْهُمْ بَعْدَ الرِّدَّةِ جَارَ سَبْيِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَجُوزُ سَبْيُ مَنْ ارْتَدَّ مِنْ نِسَائِهِمْ إِذَا لَحِقَ بِذَارِ الْحَرْبِ؛ وَإِذَا غِيَمَتْ أَمْوَالُهُمْ لَمْ تُقَسَّمْ فِي الْغَنَائِمِ، وَكَانَ مَالُ مَنْ قُتِلَ مِنْهَا فَيْئًا وَمَالُ الْأَخْيَاءِ مَوْقُوفًا، إِنْ أَسْلَمُوا رُدَّ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ هَلَكُوا عَلَى رَدَّتِهِمْ صَارَ فَيْئًا³.

1 محمد الصادق عفيفي: الإسلام والمعاهدات الدولية، القاهرة 1986، ص 258 - 266

2 انظر كتابنا، <http://goo.gl/j6uIHI> و Le changement de religion en Egypte: <http://goo.gl/DcyOiV>

3 <http://goo.gl/y126E2>

ويذكر الماوردي الاختلافات بين احكام دار الحرب واحكام دار الردة، ويعطي الرأي المخالف للإمام ابو حنيفة:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُهَادِنُوا عَلَى الْمَوَادِعَةِ فِي دِيَارِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يُهَادِنَ أَهْلُ الْحَرْبِ.
وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَالِحُوا عَلَى مَالٍ يَقْرُونَ بِهِ عَلَى رِدَّتِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يُصَالِحَ أَهْلُ الْحَرْبِ.
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اسْتِزْقَافُهُمْ وَلَا سَبْيُ نِسَائِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسْتَرْقَ أَهْلُ الْحَرْبِ وَتُسَبَّى نِسَاؤُهُمْ.
وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْغَانِمُونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَمْلِكُونَ مَا غَنِمُوهُ مِنْ مَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ.
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ صَارَتْ دِيَارُهُمْ بِالرِّدَّةِ دَارَ حَرْبٍ، وَيُسَبَّوْنَ وَيُغَنَّمُونَ، وَتَكُونُ أَرْضُهُمْ قَبِيلًا وَهُمْ عِنْدَهُ كَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْعَرَبِ¹.

ويقول أبو يوسف، وهو أيضا قاضي القضاة في بغداد وتوفي عام 1199:

وَأَهْلُ الرِّدَّةِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ الْحُكْمُ فِيهِمْ كَالْحُكْمِ فِي عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْعَرَبِ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ أَوْ الْقَتْلِ، وَلَا تُوضَعُ عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةُ.
وَلَوْ أَنَّ الْمُزْتَدِينَ مَتَعُوا الدَّارَ وَحَارَبُوا سُبْيَ نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَأُجْبِرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا سَبَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَرَارِيَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمْ.
وَكَمَا سَبَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَ بَنِي نَاجِيَةِ مُوَافَقَةً لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا يُوضَعُ عَلَيْهِمُ الْخَرَجُ.
وَإِنْ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْقِتَالِ وَقَبِلَ أَنْ يُظَهَرَ عَلَيْهِمْ حَقُّو دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَامْتَنَعُوا مِنَ السِّبَاءِ.
وَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ؛ فَأَسْلَمُوا حَقُّوا الدِّمَاءَ وَمَضَى فِيهِمْ حُكْمُ السِّبَاءِ عَلَى الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؛ فَأَمَّا الرِّجَالُ فَأُخْرَجُوا لَا يُسْتَرْقَوْنَ.

وَقَدْ فَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ؛ فَلَمْ يَكُونُوا رَقِيقًا، وَأَطْلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ وَغَيْنَةَ بْنَ جِصْنٍ فَلَمْ يَكُونَا رَقِيقًا وَلَمْ يَكُونَا مَوَالِي لِمَنْ حَقَّ دِمَاءُهُمْ.
وَلَيْسَ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَلَا مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ سَبْيٌ وَلَا جَزْيَةٌ إِنَّمَا هُوَ الْقَتْلُ أَوْ الْإِسْلَامُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ أَوْ الْإِسْلَامُ فَظَهَرَ الْإِمَامُ عَلَى دَارِهِمْ سَبَى الذَّرَارِيِّ، وَقَتَلَ الرِّجَالَ وَفُتِمَتِ الْغَنِيمَةُ عَلَى مَوَاضِعِ قِسْمَةِ الْخُمْسِ لِمَنْ سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَرْبَعَةُ أَحْمَاسِهِ لِمَنْ شَهِدَ الْوُقُوعَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَهَذَا جَائِزٌ².

القتال ضد المتمردين البغاة

كلمة بغاة مستمدة من القرآن:

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا³ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (هـ/106:49).

(9).

وكلمة البغاة تشير إلى مجموعة من المسلمين ذوي سلطة انفصلت عن الإمام، حاملة السلاح ضده، معتبرة بأنه مخطئ. والبغاة يبقون على الإسلام، خلافا للمرتدين، إذ إن الآية تتكلم عن طائفتين من المؤمنين³. ويحق مقاتلة البغاة حتى يخضوا للإمام. فإن خضعوا، يتركون وحالهم. ولكن لا يحق قتالهم إلا بعد مناقشتهم حول سبب بغائهم. فإن كان السبب جورا تعرضوا له، يجب رفع الجور عنهم. ولكن هناك من الفقهاء الذين يرفضون مجادلتهم لأنهم يعرفون سبب مقاتلتهم⁴.

ومن يتمرّد على الإمام ويتبع إماماً آخرًا يستحق عقوبة الموت، وفقًا لحديث منسوب للنبي محمد: "مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيَطْعُهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُبَايِعُهُ فَافْضَرْبُوا عُنُقَ الْآخَرِ"⁵.

1 <http://goo.gl/6ftLNO>

2 <http://goo.gl/jhZ54c>

3 عبد اللطيف عامر: احكام الاسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، القاهرة وبيروت، 1986، ص 103 - 109

4 نفس المصدر، ص 110 - 111

5 <http://goo.gl/ENcsWv>

وأن أصر المتمردون على تمردهم، يجب على الإمام مقاتلتهم جهاراً ولكن دون أن يلجأ للمباغنة أو للقتال ليلاً. ويذكر الماوردي الفروقات التالية بين قتال البغاة وقتال المشركين والمرتين:

أحدهما: أن يُقصد بالقتال ردّ عنهم ولا يعتمد به قتلهم، ويجوز أن يعتد قتل المشركين والمرتين. والثاني: أن يُقاتلهم مُقْبِلِينَ، ويكف عنهم مُدْبِرِينَ، ويجوز قتال أهل الردّة في الحرب مُقْبِلِينَ ومُدْبِرِينَ. والثالث: أن لا يُجهز على جريحهم، وإن جاز الإجهاز على جرحى المشركين والمرتين. أمر علي - عليه السلام - مُنادية أن يُنادي يومَ الجمل: ألا لا يُتبع مُدْبِرٌ ولا يُدْفَق على جريح. والرابع: أن لا يُقتل أسراهم وإن قتل أسرى المشركين والمرتين، ويُعتبر أحوال من في الأسر منهم، فمن أمّنت رجعته إلى القتال أطلق، ومن لم تؤمن منه الرجعة حبس إلى انجلاء الحرب ثم يطلق، ولم يجز أن يُحبس بعدها. ...

والخامس: أن لا يُغنم أموالهم، ولا يسبي ذراريهم. روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "منعت دار الإسلام ما فيها، وأباح دار الشرك ما فيها".

والسادس: أن لا يُستعان لقتالهم بمشركٍ معاهد ولا ذمي، وإن جاز أن يُستعان بهم على قتال أهل الحرب والردّة.

والسابع: أن لا يُهادنهم إلى مدّة، ولا يُؤادعهم على مال، فإن هادنهم إلى مدّة لم يلزمه، فإن ضغفت عن قتالهم انتظر بهم القوّة عليهم، وإن وادعهم على مال بطلت المودعة ونظر في المال، فإن كان من قبيلهم أو من صدقاتهم لم يرده عليهم، وصرفت الصدقات في أهلها، والفيء في مستحقّيه، وإن كان من خالص أموالهم لم يجز أن يملكه عليهم، ووجب رده إليهم.

الثامن: أن يُنصب عليهم العرادات، ولا يُحرّق عليهم المساكن، ولا يُقطع عليهم النخيل والأشجار؛ لأنّها دار إسلام تمنع ما فيها وإن بغى أهلها، فإن أحاطوا بأهل العدل وخافوا منهم الاضطلام جاز أن يدفعوا عن أنفسهم ما استطاعوا من اعتماد قتلهم ونصب العرادات عليهم، فإن المسلم إذا أريدت نفسه جاز له الدفع عنها بقتل من أرادها إذا كان لا يدفع بغير القتل، ولا يجوز أن يستمتع بدوابهم ولا سلاحهم، ولا يُستعان به في قتالهم، ويرفع اليد عنه في وقت القتال وبغده، وقال أبو حنيفة - رضي الله عنه - يجوز أن يُستعان على قتالهم بدوابهم وسلاحهم ما كانت الحرب قائمه، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"لا يحلّ مال امرئٍ مسلمٍ بطيب نفسٍ منه!"

وينقل الماوردي مباشرة من القتال ضد البغاة والقتال ضد المحاربين وقطاع الطرق. ويقول:

وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السلاح وقطع الطريق وأخذ الأموال وقتل النفوس، ومنع السائليّة، فهم المحاربون الذين قال الله تعالى فيهم:

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (هـ/112:33)²

وردّا على سؤال حول مصير النصيرية (الشيعة العلوية)، يقول ابن تيمية:

هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجة وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها... وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة ولا يتباح ذبائحهم... ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلى على من مات منهم... ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات وهو أفضل

<http://goo.gl/8tYcWK>

<http://goo.gl/joC7SL>

من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب؛ فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين والصادق وسائر الصحابة بدعوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب؛ فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه ... هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم . فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم؛ لكن دماؤهم وأموالهم مباحة¹.

ويقول عن الدروز

كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل تربتهم بل يقتلون أينما تقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ويجب قتل علماؤهم وصلحائهم لنلا يضلوا غيرهم ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشى معهم وتشيع جنازهم إذا علم موتها ويحرم على ولاية الأمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه والله المستعان وعليه التكلان².

وتستعمل فتاوي ابن تيمية اليوم في تبرير القتال ضد العلويين والدروز في سوريا.

القتال ضد دار الحرب أو دار الكفر

في المرحلة الرابعة سن القرآن على الجهاد ضد دار الحرب أو دار الكفر يبتدؤه المسلمون أنفسهم. ويسمح لهم من نقض الهدنة إذا كانت غير محددة زمنياً. وإن كانت محددة زمنياً، لا يمكن شن الحرب إلا بعد انتهاء الهدنة. يقول القرآن³:

وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِئٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِمْ فَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (9:113-5-3).

وتحدد الآيات التالية هدف الحرب:

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوا كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (2:191).
وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (2:193).
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (2:217).

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ آنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (8:39).

قَتِّلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتَخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (9:113-14).

¹ <http://goo.gl/6Ka9Nn>

² <http://goo.gl/qiwqmm>

³ اخذنا هذه المراحل من كتاب فيصل مولوي: الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، دار الإرشاد الإسلامية، بيروت 1988، ص 33-47. انظر هذا الكتاب هنا: <http://goo.gl/eYLM21>.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (هـ113: 9: 29).

ترتبط الآيات الأربعة الأولى الجهاد بالفتنة. فالقضاء على الفتنة هو التبرير الرئيسي للجهاد الهجومي وفقاً للمفسرين الذين نستعرضهم لاحقاً. وقد استعمل القرآن هذه الكلمة في أشكالها المختلفة خمسين مرة. ويعرفون الفتنة بأنها رفض المشركين التحول للإسلام، ورفض أهل الكتاب اعتناق الإسلام أو الخضوع له. وهذه الفتنة تستلزم ابتداء الحرب لأنها أشد من القتل (هـ113: 2: 191 و217). فهذه الحرب تعتبر دفاعية وهجومية في آن واحد، وهناك من يعتبرها حرباً استباقية أو وقائية.

وفي هذا السياق يجب فهم رسائل النبي محمد لرؤساء زمانه، وفقاً للمصادر الإسلامية، داعياً إياهم لدخول الإسلام أو الاستعداد للحرب. فقد كتب لهرقل عظيم الروم:

من محمد رسول الله إلى صاحب الروم. إنني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تبارك وتعالى يقول: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (هـ113: 9: 29). وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزية².

وكتب إلى أسقف أيلة وأهلها

سلم أنتم؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو؛ فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم أو أعط الجزية، وأطع الله ورسوله، ورسل رسوله، وأكرمهم، واكسهم كسوة حسنة غير كسوة الغزاة (؟)، واكس زيدا كسوة حسنة. فمهما رضيت رسلي رضيت، وقد علم الجزية. فإن أردتم أن يأمن البر والبحر فأطع الله ورسوله. وبمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله. وإنك إن رددتهم ولم ترضهم لا أخذ منكم شيئاً حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير، فإني رسول الله بالحق؛ أو من بالله وكتبه ورسله، وبالمسيح ابن مريم أنه كلمة الله، وإني أو من به أنه رسول الله. وانت قبل أن يمستكم الشر، فإني قد أوصيت رسلي بكم³.

وكتب إلى المنذر بن ساوى العبدى عامل كسرى على البحرين

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر⁴.

وكتب إلى جيفر وعبد ابني الجندى (شيعي عمان)

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد. فإني أدعوكما بدعاية الإسلام. أسلما تسلما. فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما. وإن أبيتما فإن ملككما زایل وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما⁵.

واعتماداً على آيات القرآن وتصرفات النبي محمد، قام الفقهاء بتقسيم العالم إلى قسمين: دار الإسلام، ودار الحرب أو دار الكفر. وتتضمن دار الإسلام كل البلاد الخاضعة لسلطة المسلمين، إن كان سكانها مسلمين أو لا. ومقابل دار الإسلام، هناك دار الحرب التي يسعى المسلمون لإخضاعها يوماً ما للسلطة الإسلامية. وفي انتظار ذلك اليوم، يمكن لدار الحرب أن تتحول إلى دار عهد وفقاً لمعاهدة سلام مؤقتة قد تختلف مدتها عند الفقهاء على أن لا تزيد عن عشر سنين.

1 لكلمة فتن في القرآن 13 معنى: <http://goo.gl/xro8lx>

2 <http://goo.gl/6VSqvt>

3 <http://goo.gl/gbdNYc>

4 <http://goo.gl/Vzd9PI>

5 <http://goo.gl/xPVYIJ>

ويقول الماوردي بأن الحرب لا يمكن لها ان تكف إلا في الحالات الاستثنائية التالية:

(1) أَنْ يُسَلِّمُوا فَيَصِيرَ لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا، وَيَقْرُوا عَلَى مَا مَلَكَوا مِنْ بِلَادٍ وَأَمْوَالٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا".

(2) أَنْ يُظْفِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ مَعَ مَقَامِهِمْ عَلَى شِرْكِهِمْ، فَتُسَبِّى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُعْتَمَ أَمْوَالُهُمْ، وَيُقْتَلُ مَنْ لَمْ يَخْصُلْ فِي الْأَسْرِ مِنْهُمْ.

وَيَكُونُ فِي الْأَسْرِ مُحْضَرًا فِي اسْتِعْمَالِ الْأَصْلَحِ مِنْ أَرْبَعَةِ أُمُورٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَقْتُلَهُمْ صَبْرًا بِضَرْبِ الْعُنُقِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَسْتَرْقَهُمْ وَيُجْرِيَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامَ الرِّقِّ مِنْ بَيْعٍ أَوْ عَتَقٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يُقَادِيَ بِهِمْ عَلَى مَالٍ أَوْ أَسْرَى.

وَالرَّابِعُ: أَنْ يَمُتَ عَلَيْهِمْ وَيَعْفُو عَنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ} [محمد: 4]

(3) أَنْ يَبْدُلُوا مَالًا عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْمَوَادَعَةِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمْ وَيُؤَادِعَهُمْ.

(4) أَنْ يَسْأَلُوا الْأَمَانَ وَالْمُهَادَنَةَ، فَيَجُوزُ إِذَا تَعَدَّرَ الظُّفْرُ بِهِمْ وَأَخَذَ الْمَالَ مِنْهُمْ أَنْ يُهَادِنَهُمْ عَلَى الْمُسَالَمَةِ فِي مُدَّةٍ مُقَدَّرَةٍ يَخِفُّ الْهَدَنَةُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ قَدْ آذَنَ لَهُ فِي الْهَدَنَةِ أَوْ قَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ. قَدْ هَادَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُرَيْشًا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَشْرَ سِنِينَ. وَيَقْتَصِرُ فِي مُدَّةِ الْهَدَنَةِ عَلَى أَقَلِّ مَا يُمَكِّنُ وَلَا يُجَاوِزُ أَكْثَرَهَا عَشْرَ سِنِينَ، فَإِنْ هَادَنَهُمْ أَكْثَرَ مِنْهَا بَطَلَتْ الْمُهَادَنَةُ فِيمَا زَادَ عَلَيْهَا، وَلَهُمُ الْأَمَانُ فِيهَا إِلَى انْقِصَاءِ مُدَّتِهَا¹.

ووفقاً لأبو يوسف:

وَأَنْ وَادَعَ الْوَالِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ سِنِينَ مُسَمَّاءَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ أَنَاءَهُ مِنْهُمْ مُسْلِمًا؛ فَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَ الْمَوَادَعَةَ عَلَى هَذَا وَلَا يُجِيزُ مَا فَعَلَ وَالِيهِ مِنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ بِالْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ عَلَيْهِمْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَادِعَ الْوَالِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ إِذَا كَانَ بِالْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا أَرَادَ تَأْلِفَهُمْ بِذَلِكَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَوْ فِي الذِّمَّةِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُؤَادِعَهُمْ حَتَّى يَسْتَصْلِحَ أَمْرُهُمْ. ... وَإِنْ حَصَرَ قَوْمٌ مِنَ الْعَدُوِّ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي حِصْنٍ فَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يُؤَادِعُوهُمْ وَيَقْنَدُوا مِنْهُمْ بِمَالٍ وَيَشْتَرِطُوا لَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا لَهُمْ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ مُسْلِمًا، وَإِذَا كَانَ بِالْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجَلْ لَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُمْ وَاجِدًا مِنْ هَذَيْنِ الْأُمُورَيْنِ².

ويقول ابن خلدون

إِعلم أن الملة لا بد لها من قائم عند غيبة النبي يحملهم على أحكامها وشرائعها ويكون كالخليفة فيهم للنبي فيما جاء به من التكليف والنوع الإنساني أيضاً بما تقدم من ضرورة السياسة فيهم للاجتماع البشري لا بد لهم من شخص يحملهم على مصالحهم ويزعهم عن مفاسدهم بالقهر وهو المسمى بالملك والملة الإسلامية لما كان الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وحمل الكافة على دين الإسلام طوعاً أو كرهاً اتخذت فيها الخلافة والملك لتوجه الشوكة من القائمين بها إليهما معاً. وأما ما سوى الملة الإسلامية فلم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد عندهم مشروعاً إلا في المدافعة فقط فصار القائم بأمر الدين فيها لا يغنيه شيء من سياسة الملك وإنما وقع الملك لمن وقع منهم بالعرض ولأمر غير ديني وهو ما اقتضته لهم العصبية لما فيها من الطلب للملك بالطبع لما قدمناه لأنهم غير مكلفين بالتغلب على الأمم كما في الملة الإسلامية وإنما هم مطلوبون بإقامة دينهم في خاصتهم³.

(3) وسائل الحرب

لا تقتصر الحرب على المقاتلين، بل يسبقها تأليب الشعب على العدو، وتمويل الحرب، واعداد المقاتلين، وتسليحهم.

¹ <http://goo.gl/qL5vrB>

² <http://goo.gl/lzc1dd>

³ <https://goo.gl/0Pg5Ld>

أ) تأليب الشعب

انتقاد غير المسلمين ظاهرة مميزة في القرآن والسنة، بما فيهم أهل الذمة الذين يتمتعون بنوع من التسامح مثل اليهود والنصارى والصابئين والمجوس. فكلهم يعتبرون كفرة، اعداء الله ورسوله. فلا يحق للمسلمين موالاتهم. وقد توسعنا في هذا الموضوع في كتابنا المعنون "الولاء والبراء والنفقة"¹. ويصفهم القرآن بالنجس، ولذلك لا يحق لهم دخول مكة، أو حتى المدينة:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (هـ 9: 28).

وإن توفي غير المسلمين دون إسلامهم، فإن مصيرهم جهنم، فقط لأنهم غير مسلمين. ويقوم المسلمون، بناءً على أحاديث نبوية، بلعنهم في المساجد والدعاء عليهم طالبين من الله أن يرمل نساءهم، ويبتلع أطفالهم، ويبتليهم بأمراض لا تشفى. وهذا جزء من الجهاد باللسان وبالقلب من خلال البغض². ويومياً يردد المسلمون خلال صلواتهم الخمس 17 مرة سورة الفاتحة التي تصف اليهود بالمغضوب عليهم، والنصارى بالضالين. ويمنع الترحم على موتاهم ودفنهم في مقابر المسلمين. وهذا ينطبق حتى على المرأة غير المسلمة والتي عاش معها زوجها المسلم طيلة حياته وأنجب منها بنين. فيتم التسامح معها في حياتها، ولكن بعد وفاتها فلا يحق الترحم عليها. وتذكر المصادر الإسلامية أن الله منع محمداً من طلب الرحمة لوالدته لأنها ماتت كافرة. وعلى المسلم في هذا المجال اتباع مثال إبراهيم:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (هـ 91: 60: 4).

وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (هـ 113: 9: 114).

ب) تمويل القتال

تحت عدد من آيات القرآن المؤمنين الإنفاق في سبيل الله: هـ 87: 2: 195؛ هـ 87: 2: 261؛ هـ 88: 8: 60؛ هـ 94: 57: 10؛ هـ 95: 47: 38؛ هـ 113: 9: 121. ويقول القرآن:

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (هـ 94: 57: 10).

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن يستعمل في 11 آية عبارة الجهاد بالنفس والمال، واضعاً المال قبل النفس: هـ 87: 2: 261؛ هـ 88: 8: 72؛ هـ 92: 4: 95؛ هـ 106: 49: 15؛ هـ 109: 61: 11؛ هـ 113: 9: 20؛ هـ 113: 9: 41؛ هـ 113: 9: 44؛ هـ 113: 9: 81؛ هـ 113: 9: 88. وهناك حديث نبوي يقول: "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَالسِّبْغَةَ"، وآخر: "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّبْغَةَ"³. بالمقابل يعد الله المنفقين بأجر في الحياة الدنيا:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (هـ 113: 9: 111).

¹ <http://goo.gl/rQYEoC>

² منير العبيدي: المصدر المذكور سابقاً، ص 230.

³ انظر هذه الأحاديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/2Zfdax>

وقد رأينا في كتاب سابق عنوانه "الزكاة والرشوة والجهاد" كيف ان سهماً من أسهم الزكاة يصرف على الحرب. وبينما الزكاة تدخل ضمن الفروض التي تستخلصها الدولة بالقوة ان لم تدفع تلقائياً، وهي ركن من اركان الإسلام الخمسة، فإن الإنفاق التي تتكلم عنه الآيات السابقة قد يكون من الأعمال التطوعية. والأهمية التي يعطيها القرآن لتمويل الجهاد تذكّر بالمقولة اللاتينية للخطيب الروماني شيشرون: المال عصب الحرب Pecunia est nervus belli. واليوم التصدي لداعش يتطلب تنشيف منابع تمويلها.

(ج) الهجرة لأجل القتال

يرفض الإسلام الولاء للقبيلة أو للوطن. ولا يقبل إلا بالولاء للمجموعة الدينية، أي الأمة التي يجب ان يتبنى اهدافها، ومن تلك الأهداف نشر الإسلام، حتى بالسيف. يقول القرآن:

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (105: 22)

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (9: 24).

ويقول حديث ينسب للنبي محمد: "لَيْسَ مِنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنْ مَنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ"²

بعد هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة، وقبل ان يقوم باحتلال مكة، بقي بعض اتباعه في مكة، مخفيين ايمانهم. وقد أجبروا على المشاركة في حروب ضد جيوش محمد وقتلوا. عندها نزلت آيات تفرض عليهم الهجرة من دار الحرب أو دار الكفر إلى دار الإسلام لكي يتمكنوا من العيش وفقاً لإيمانهم، ولتقوية المسلمين، والقتال في صفوف جيش المسلمين. فالآيات التي تتكلم عن الهجرة تجمع ما بين الهجرة والقتال. ولا يستثنى من الهجرة إلا الضعفاء. ونذكر هنا بعضاً من تلك الآيات:

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (م16: 110)

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218: 2: 87هـ)

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ لَمْ تَكُنْ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَتَّبِدُونَ سَبِيلًا (492: 97-98)

ويلاحظ من الآية الأولى انها مكية، مما يطرح تساؤلات حول ترتيبها التاريخي. أنظر أيضاً الآيات التالية: 88هـ: 72 و 74-75؛ 89هـ: 3؛ 195؛ 492هـ: 89 و 97 و 100؛ 102هـ: 24؛ 22؛ 103هـ: 22؛ 58؛ 113هـ: 9؛ 20.

وقد جاءت عدة أحاديث منسوبة لمحمد تؤكد على واجب الهجرة من دار الحرب أو دار الكفر إلى دار الإسلام. وهكذا يقول أحد هذه الأحاديث: "لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا قُوتِلَ الْعَدُوُّ"³. وأسوة بالنبي محمد وتطبيقاً للفقهاء

1 <http://goo.gl/0BX12g>

2 أنظر هذا الحديث وغيره بالعربية والإنكليزية هنا: <http://goo.gl/otM2cH>؛ وانظر أيضاً كتابنا Alliance, désaveu et dissimulation: <http://goo.gl/QDfmAe>

3 أنظر أحاديث الهجرة هنا <http://goo.gl/DmlT1A>. وحول الهجرة انظر دراستنا La migration dans la conception musulmane, passé, présent et avenir, in: Droit et cultures, première partie: no 34, 1997/2, p. 215-246; 2° partie: no 35, 1998/1, p. 133-166, disponible aussi en ligne: <http://goo.gl/QWZbrP>.

الإسلامي، تشدد داعش على واجب الهجرة من دار الكفر إلى الدولة الإسلامية لكي يشاركوا في القتال في صفوفها، معتبرة ان هجرة المسلم إلى دار الكفر والسكن فيها اثماً. وقد جاء في العدد الثالث من مجلتها "دار الإسلام" نداء حثيث للمسلمين لكي ينضموا للدولة الإسلامية، معتبرة ان البديل الوحيد للهجرة هو تصدي المسلمين لأعداء الله أينما وجدوا. وتقول المجلة ان الدولة الإسلامية هي المكان الوحيد في العالم الذي يطبق شرع الله. ولذا يجب على كل مسلم الانضمام لأقرب ولاية اسلامية. وإن لم يتمكن، فليضرب أعداء الله حيثما وجدوا. وفي فصل معنون "احكام الهجرة" تستشهد المجلة بنذات من مصادر اسلامية مختلفة للتأكيد على ما تقول. وتستنتي من الهجرة المرضى والمكرهين والضعفاء من النساء والأطفال. وتدعوا المجلة النساء للسفر، معتمدة على قول القرطبي بأن على المرأة السفر حتى من دون محرم ان خافت على دينها أو على نفسها¹. وبناء على نظرية الهجرة، ترك آلاف من المسلمين الدول الغربية للالتحاق بداعش وغيرها من الحركات الإرهابية، ومن بينهم كثير من النساء المسلمات بهدف الترويج الجنسي للمقاتلين فيما يسمى بجهاد النكاح. فيتم عقد زواج ديني مؤقت، أو ما يسمى زواج المتعة، بين هذه النساء والمقاتلين لكي يبرروا دينياً هذا الزواج الذي ينتهي سريعاً ليتمكن غيرهم من المقاتلين التزوج من هذه النساء وقضاء حاجتهم الجنسية معهن. وهذا الزواج كان قد اقره محمد في زمن الحرب للرجال الذين لا يصلون لنسائهم. وهذا الزواج ما زال معترفاً به في القانون المدني الإيراني (المواد 1075 إلى 1077)، استناداً للآية 4\92: 24 التي يعتبرها السنة منسوخة²:

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۖ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

وهناك مقتلون يأتون من اسرائيل التي اعلنت ان قرابة 35 من مواطنيها العرب الإسرائيليين سافروا بصورة غير شرعية إلى العراق وسوريا للقتال في صفوف داعش. وقد حاول بعض العرب الإسرائيليين السفر ولكن تم توقيفهم وتم الحكم عليهم بالسجن³. وتجدر الإشارة إلى ان الآية 9\103: 123 تقول: يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبْلُ وَالَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

وعليه، فإن الهجرة من دول الكفر يمكن استبدالها بالقتال داخل تلك الدول. ولهذا السبب تشير داعش إلى المسلمين الذين يعيشون بين الكفار كيفية التصرف حتى لا يتم ملاحظتهم بالجوء إلى مبدء التقية⁴. وعملاً بقاعدة الضرورة وواجب قتال الكفار، اختلط المقاتلون باللاجئين الذاهيين إلى الدول الغربية. فمن بين الإرهابيين الذين قاموا بالتفجيرات في 13 نوفمبر 2015، هناك من كان قد انضم إلى داعش ثم رجع إلى الدول الغربية للالتحاق بغيرهم من الإرهابيين الذين يعيشون في تلك الدول الغربية. وهؤلاء الإرهابيون في الدول الغربية يكونون ما يطلق عليهم الطابور الخامس أو الخلايا النائمة التي يمكن تفعيلها في أي لحظة. وهناك كتاب ارشادات كتب خصيصاً لهم موضحاً كيف يمكن ان يتصرفوا دون ان يكشف سرهم⁵. وترى الحركات الإسلامية في الهجرة للغرب سلاحاً لزعة استقرار الدول الغربية. وقد هددت داعش بإرسال نصف مليون مهاجر إلى أوروبا من السواحل الليبية. والخطة المعتمدة هو تحميل سفن قديمة وتالفة باللاجئين وارسالها الى البحر المتوسط دون تحكم ودون قبض، مما يضطر فرق الإنقاذ من التدخل لإنقاذ المهاجرين⁶. وتعتبر موجات الهجرة الحالية من أكبر الأزمات التي تتعرض لها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. مما دفع بعض دول الاتحاد الأوروبي إلى رفض استقبال اللاجئين خوفاً على أمنها، مشيدة حواجز

1 <http://goo.gl/0mxXLt>

2 انظر هذه الأحاديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/Y5eQf7> وانظر دراستنا Mariage temporaire et coutumier en droit musulman

<http://goo.gl/1bEUZK>

3 <https://goo.gl/Zru79d>

4 Voir cet article: <http://goo.gl/s9ngHI>

5 انظر <http://goo.gl/ClkTCN> A guide pour aspirants jihadistes vivant en Occident

6 <http://goo.gl/M56VgZ>

على حدودها لمنع مرور اللاجئين. ولكن هذا أمر مستحيل للدول التي لها شواطئ مثل إيطاليا واليونان وإسبانيا.

واخذاً بالاعتبار حق اللاجئين في الحماية لضمان حياتهم، ولتفادي هجمات الإرهابيين المتخفين بين اللاجئين، وتوزيع اعباء هذه الكارثة المعقدة، اقترح إقامة محمية دولية على نصف ارض السعودية للاجئين المسلمين. ونفقد هنا إلى ان هذه الدولة ودول الخليج لم يستقبلوا اتباع دينهم، بينما سارعت السعودية بالإعلان عن تقديم المساعدة لتشييد 200 مسجد لهؤلاء المهاجرين في ألمانيا. مما دفع صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung إلى القول بأن من المفضل لو أن السعودية ذاتها اهتمت باستقبال هؤلاء اللاجئين عملاً بدروها الريادي في الأمة الإسلامية¹.

ويجب الإشارة هنا إلى ان الدول الأوروبية لا تتمكن من ارجاع المهاجرين الذين لا تتحقق فيهم شروط الهجرة. فهؤلاء المهاجرون يقومون بتمزيق اوراقهم الثبوتية، وترفض دولهم استقبالهم. وإقامة محمية دولية على نصف أراضي السعودية سوف يسمح بإرسال هؤلاء اللاجئين إليها، علماً بأن عددهم قد يزيد على مئة مليون مهاجر مسلم². أضف إلى ذلك وجود أعداداً هائلة من المساجين المسلمين المتزمين دينياً في السجون الغربية، خاصة فرنسا، والذين يهددون سلامة تلك البلاد إذا ما تم الإفراج عنهم. فيمكن إرسال هؤلاء المساجين للمحمية الدولية وإعادة تأهيلهم.

(د) المقاتلون

فرض عين \ فرض كفاية

تفرق الشريعة الإسلامية بين فرض عين وفرض كفاية. فالصلاة والصوم يعتبران فرضاً عين، وعلى كل مسلم ان يقوم بهما شخصياً. وهناك بعض الفروض تتضمن واجبات جسدية واجبات مالية. فإن كان لمسلم امكانية جسدية ومالية للقيام بالحج، عليه ان يحج بذاته. ولكن ان كان مقعداً وعنده امكانيات مالية، له ان يوكل شخص بالحج عوضاً عنه بتحمل تكاليفه المالية. كما يمكن توكيل شخصاً بالقيام بالواجبات ذات الطابع المالي الصرف. فإذا دفع شخص ديون شخص آخر، فإن هذا الأخير يكون قد وفى دينه.

وفرض الكفاية هو ما يفرض على الجماعة ككل. فإذا قام أحد المسلمين بمثل هذا الفرض، يعتبر الآخرون معفيين من ذلك الفرض. وفي حال عدم الوفاء بهذا الفرض من أي أحد منهم، تعتبر الجماعة ككل آثمة: المتمكن بسبب عدم قيامه بواجبه، وغير المتمكن لأنه لم يحث المتمكن على ذلك. فمثلاً من الضروري ان يكون لدى جماعة المسلمين قاضي أو مفتي أو قائم بوظيفة أخرى تحتاجها الجماعة. فلا يطلب من كل شخص ان يكون قاضياً أو مفتياً، ولكن لا بد من وجود شخص يشغل مثل هاتين الوظائفيتين. ويمكن ان يصبح فرض الكفاية فرض عين إذا طلب من شخص القيام به أو لم يكن هناك غيره. فمثلاً إذا لم يكن هناك إلا طبيب واحد، أو ان طبيباً تواجد أمام مريض، فعليه معالجته. وإذا شاهد سباح احداً يغرق، فعليه انقاذه. فلا يمكن للطبيب او للسباح ان يتقاعصا عن واجبهما بحجة ان هناك غيرهما يمكن لهما القيام بهذا الفرض³.

وماذا عن الجهاد؟ يقول الفقهاء ان الجهاد فرض كفاية، اعتماداً على الآيتين:

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقُولُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (هـ/113: 122)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا (هـ/92: 71)

ولكن يعتبر الجهاد فرض عين في ثلاث حالات:

(1) إذا كان المسلم حاضر لمعركة وتلاقى الجيشان، فلا يحق للمسلم ان يهرب من المعركة، اعتماداً على الآيتين:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِّقُوا رَحَقًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآدْبَارَ * وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ (هـ/88: 15-16)

1 Voir cet article: <http://goo.gl/zVBxkF>

2 انظر مقال <http://goo.gl/EJH3g2> و <http://goo.gl/uHwqPK>

3 انظر كتابي <http://goo.gl/qPch7v> Introduction au droit musulman

(2) إذا دخل عدو بلدًا مسلمًا، يجب على سكان ذلك البلد مقاتلته وطرده. وإن لم يتمكنوا من ذلك وحدهم، على المسلمين المجاورين مساندتهم، اعتمادًا على الآية: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (هـ103:9\123).

(3) إذا دعى قائد المسلمين للنفير، وطلب منهم اللحاق به، عليهم طاعته وفقًا للآية: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (هـ112:5\1)

وهذا يتعلق بالقتال. ولكننا ذكرنا سابقًا حديث يدعو إلى الجهاد باليد واللسان والقلب. فالجهاد غير المسلح يعتبر فرض عين². وعلى كل حال، المسلمون يشاركون في الجهاد من خلال الزكاة التي أحد أهدافها الجهاد في سبيل الله³:

إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (هـ113:9\60).

الإعفاء من القتال

بما أن الحياة والموت بيد الله، فلا يحق لأي شخص رفض المشاركة في الحرب خوفًا من الموت الذي سيصل إليه أينما كان. أنظر في هذا المجال الآيات هـ2\87: 154 و243؛ هـ3\89: 169\156 et 168؛ هـ33\90: 16؛ هـ4\92: 78؛ هـ62\110: 8.

يدين القرآن كل من يبحث عن عذر لكي لا يشارك في المعركة (هـ9\113: 90؛ هـ3\89: 167؛ هـ33\90: 13)، أو يحاول منع الآخرين من المشاركة فيها (هـ3\89: 156؛ هـ33\90: 18 و60)، أو من يهرب منها (هـ8\88: 15-16؛ هـ24\102: 54؛ هـ48\111: 16).

إلا أن القرآن يذكر حالات يعفى فيها من القتال. فقد رأينا سابقًا أن القرآن يعفي الضعفاء من الهجرة للحاق بمحمد والمحاربة في صفوف جيشه (هـ4\92: 97-98). ونفس الأمر ينطبق على الأعمى والأعرج والمريض (هـ4\92: 95؛ هـ48\111: 17) ومن لا يملك وسيلة نقل للحاق بساحة المعركة ولا توفر له الدولة مثل هذه الوسيلة (هـ9\113: 92). كما تعفي الآية هـ9\113: 122 من يكرسون أنفسهم لدراسة الدين:

وَمَا كَارَبَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (هـ9\113: 122)

الحوافز للمقاتلين

للمقاتلين نصيب في غنائم الحرب، بما في ذلك السبايا. وإن ماتوا في القتال، لهم اجرهم الذي يعدهما به القرآن وسنة محمد، بما في ذلك الحوريات ذات العذرية المتجددة. وقد وجدوا على طالباني كان يريد ان يفجر نفسه وقاية حديدية حول قضيبه حتى يحتفظ به سليمًا فلا يلاقي مشاكل جنسية مع الحوريات بعد التفجير⁴. هذه القصة الطريفة يجب ان لا تتسبب الهوس الذي يبيته الإسلام حول الحوريات في الجنة من خلال الأحاديث النبوية وخطب الجوامع والأشرطة الدعائية⁵. وهناك حديث نبوي يقول: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوُيَدِّثُ أَنَّ

1 منير العبيدي، المصدر المذكور سابقًا، ص 246

2 نفس المصدر، ص 230

3 أنظر كتابنا Zakat, corruption et jihad <http://goo.gl/oXPKYm>

4 <http://goo.gl/0Mkvt1>

5 الحوريات في القرآن: 38\38: 52؛ 36\41: 56؛ 56\46: 22-24؛ 35\37: 56؛ 48\49: 64؛ 44\54: 76؛ 52\20؛ 80\78: 33؛ 87\2: 25؛ 89\3: 15؛ 92\4: 57؛ 97\55: 56، 58، 70-74 وأنظر هذه الأحاديث بالعربية والإنكليزية

<http://goo.gl/v5JBbJ> وأنظر هذا الشريط <https://goo.gl/kbv1QB>

أَغْرَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلْ ثُمَّ أَغْرَوْ فَأَقْتُلْ ثُمَّ أَغْرَوْ فَأَقْتُلْ¹". وكثيرة هي الأحاديث التي تبجل الشهداء. فأحد هذه الأحاديث يقول: "من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق"². وإضافة إلى الأجر في الحياة الدنيا، يعد القرآن الشهيد بمغفرة ذنوبه. فمن يشعر بالذنوب بسبب مخالفته تعاليم الدين الإسلامي، يكفيه أن يلتحق بالجهاد والموت شهيداً حتى يظهر نفسه من آثامه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَحَرُّكِ تَجْبِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (109/61: 10-12).

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (92/4: 95-96).

ووفقاً لأحاديث منسوبة لمحمد، يغفر الله كل آثم الشهداء إلا الدين الذي لم يوفي به في حياته، بينما عدم الالتزام بفرائض الدينية يتم غفرانه. يقول أحد هذه الأحاديث: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين"³.

4) سير المعارك

يقول القرآن:

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ * فَإِمَّا تَثَقَفَتْهُمُ فِي الْغَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ * وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ * وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (8/56-60).

ويمكن ملاحظة ما يلي من هذه الآيات:

- شرد بهم من خلفهم
- واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

ومن فعل ترهبون جاءت كلمة ارهابي. يقول حديث نبوي: "نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ عَلَى الْعُدُوِّ"⁴. ويقول حديث آخر: "أَعْطَيْتُ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْزَمٍ وَأَسْوَدَ وَأَحْلَتْ لِي الْغَنَائِمَ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَأَعْطَيْتُ الشَّقَاعَةَ"⁵. وقد استعمل الفقهاء عبارة الترغيب والترهيب، وهو ما يوازي عبارة استعمال الجزرة والعصا.

ويسن القرآن على الحرب الشاملة:

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (9/113).

والهدف من وراء الحرب هو فرض سيطرة الإسلام حتى لا يكون هناك فتنة:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا انْتَهَوُا عَنْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (8/39).

1 انظر هذا الحديث بالعربية والإنكليزية <http://goo.gl/bQRLCZ>

2 انظر هذا الحديث بالعربية والإنكليزية هنا <http://goo.gl/vVi32R>

3 انظر هذه الفتوى والحديث <http://goo.gl/imXI5S>

4 <http://sunnah.com/muslim/5/11>

5 <http://sunnah.com/muslim/5/3>

ويقول القرآن أن الله يهب النصر لمن يشاء (هـ89\3: 13، هـ95\47: 4) ويرسل ملائكة للقتال في صفوف المسلمين وبث الإرهاب في صفوف الأعداء (هـ89\3: 124، هـ888\8: 9). وعندما يقتل المسلمون الأعداء، فإنما هو الله الذي يقتل، ويعاقب الأعداء بأيدي المسلمين:

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (هـ888\17: 17).

فَتِلْكَ أَمْثَلُ مَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَتُشْفَىٰ صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (هـ113\9: 14-15).

5) مصير الذين يسلمون والمغلوبين

يقوم المسلمون بإبذار غير المسلمين من أهل الكتاب معطين لهم ثلاثة خيارات:

- التحول للإسلام. عندها تصبح دارهم دار إسلام ولهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم نفس الواجبات.
- وإذا رفضوا التحول للإسلام، يفرض عليهم الجزية والخضوع للسلطة الإسلامية.
- وإن رفضوا الخيارين السابقين، يقوم المسلمون بمقاتلتهم حتى انتصار جيوش المسلمين، مع ما يتبع ذلك من سبي النساء والأطفال واسترقاقهم وسلب الأموال وقتل الرجال، باستثناء الرهبان الذين لا يشاركون في الحرب ضد المسلمين.

وإذا لم يكونوا من أهل الكتاب، أي أنهم مشركون، فلا خيار لهم إلا بين التحول للإسلام أو السيف. إلا أن هناك فقهاء يسمحون بقبول الجزية من المشركين عن غير طيبة خاطر، بسبب ضعف المسلمين، مع إمكانية قتلهم في أي وقت عندما يتمكنوا من ذلك. ولهذا تم إبادة قرابة 80 مليون هندوسي وهدم عدد كبير من معابدهم، تطبيقاً للأحكام الإسلامية. وتعتبر هذه أكبر جريمة إبادة في التاريخ البشري¹. وإلى يومنا هذا هناك مجموعة تطلق على نفسها الشريعة للهند sharia4hind كونها بريطاني من أصل هندي Anjem Choudary. وقد دعت عام 2012 إلى إبطال الدستور الهندي وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتدمير معابد الهندوس وتحويلها إلى مساجد. ونشرت في موقعها تمثالاً للاله شيفا مقطوع الرأس مع الإنذار بهدم معابد الهندوس وتدمير تماثيلهم². وحتى لا ندخل في التفاصيل، سوف نكتفي هنا بلمحة عن مصير المقاتلين المغلوبين، وغير المقاتلين، والمستأمنين، وأموال المغلوبين.

أ) المقاتلون المغلوبون

نعني هنا بالمقاتلين المغلوبين ليس فقط من يشارك في المعركة، ولكن كل من يتمكن من المشاركة بالمعركة، فيقعون أسرى بأيدي المسلمين.

بعد أن فتح محمد مكة، قال مخاطباً أعداءه، وهم أعضاء عشيرته قريش³:

ما تقولون وما تظنون؟ قالوا: نقول: ابن أخ، وابن عم، حليم، رحيم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقول كما قال يوسف

لَا تَرْتِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (م12\53: 91).

يشيد الكتاب المسلمون بحلم النبي محمد مع أعدائه، خلافاً لوحشية تصرف الحضارات الأخرى مع المغلوبين. ولكن لا يمكن تصور تصرف آخر من محمد تجاه أفراد قبيلته الذين يريدونهم أن يوازرهم. أضف إلى ذلك، أن حلم محمد كان مشروطاً بتحولهم للإسلام وعدم الاعتراض على تدمير الهتهم. من جهة أخرى، أمر محمد بقتل ما بين 11 و20 شخص "حتى وإن تعلقوا بستار الكعبة"، رغم أن الكعبة كانت تعتبر منطقة حرام لا

¹ حول هذه الجريمة أنظر الروابط التالية: <http://goo.gl/23mkTi>; <http://goo.gl/fCN5wi>; <http://goo.gl/eUvhax>; <http://goo.gl/msKNvQ>

² <http://goo.gl/gVoCJL> و <http://goo.gl/mROqZ3>

³ عبد الله غوشة: الجهاد طريق النصر، وزارة الأوقاف، عمان 1976، ص 149

يجل القتل فيها¹. وهذا التصرف الحليم لم يتبعه محمد مع كل الأسرى، خاصة أسرى اليهود. والآيات القرآنية تتضمن احكام مختلفة بخصوص الأسرى، نذكر منها:

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُوتَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ * وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (هـ888: 67-68).

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُ فَمَا مَثًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْتُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (هـ95: 47).

وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (هـ98: 76-8).

يقول أبو يوسف:

إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بَعَثَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ؛ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَيْشٌ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلَمَةَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ: "سِرْ بِسْمِ اللَّهِ تَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَاخْتَارُوا دَرَاهِمَ فَلْيَتَّخِذُوا فِي أَمْوَالِهِمُ الزَّكَاةَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي فَيءِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبٌ، وَإِنْ اخْتَارُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ فَلْيَتَّخِذُوا مِثْلَ الَّذِي لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزْيَةِ؛ فَإِنْ أَقْرَبُوا بِالْجَزْيَةِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَفَرِّغُوهُمْ لِحَرَجِهِمْ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ. وَإِنْ تَحَصَّنُوا مِنْكُمْ فِي الْحِصْنِ فَسَأَلُوكُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ؛ فَإِنْكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ رَسُولِهِ فِيهِمْ، وَإِنْ سَأَلُوكُمْ أَنْ تُنْزِلُوهُمْ عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ؛ فَلَا تَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ ذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَأَعْطُوهُمْ ذِمَّةَ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمِثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيَدًا².

فَأَمَّا الْأَسَارَى إِذَا أُخِذُوا وَأُتِيَ بِهِمْ إِلَى الْإِمَامِ؛ فَهُوَ فِيهِمْ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ قَتَلَهُمْ وَإِنْ شَاءَ فَادَى بِهِمْ، يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ بِمَا كَانَ أَصْلَحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَخْوَطَ لِلْإِسْلَامِ، وَلَا يُفَادِي بِهِمْ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ، وَلَا يُفَادِي بِهِمْ إِلَّا أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَكُلُّ مَا أَجْلَبُوا بِهِ إِلَى عَسْكَرِهِمْ أَوْ أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ فَهُوَ فِيءٌ يُخْمَسُ، وَالْخُمْسُ مِنْهُ لِمَنْ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ. وَأَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهِ يُقَسَّمُ بَيْنَ الْجُنْدِ الَّذِينَ غَنَمُوهُ: لِلْفَارِسِ سَهْمَانٌ وَلِلرَّاحِلِ سَهْمٌ³.

وكما قلنا سابقاً فإن الأيتين هـ888: 67-68 تأمران بقتل الأسرى. ولتفادي الانتقادات ضد الإسلام اعتماداً على هاتين الآيتين، يحاول المؤلفون المسلمون المعاصرون إيجاد تبريرات. يقول كاتب بأن هاتين الآيتين تبين أن الإسلام متعظناً للدماء كما هو الأمر مع الدين اليهودي. ولكن هذا الأمر بقتل الأسرى يهدف إلى عدم اشغال المقاتلين بالبحث عن مغنم ومكاسب مالية⁴. ويقول آخر بأن هذه الأحكام مرتبطة ببداية الإسلام وتهدف إلى اضعاف العدو واقصاء المخاطر التي تحيط بالدول الإسلامية⁵. ويقول ثالث بأن هذه الأحكام لا تخص إلا المشركين، بخلاف اهل الكتاب⁶. ويختصر الماوردي مصير الأسرى كما يلي:

وَيَكُونُ فِي الْأَسْرَى مُحْزِراً فِي اسْتِعْمَالِ الْأَصْلَحِ مِنْ أَرْبَعَةِ أُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يَقْتُلَهُمْ صَبْرًا بِضَرْبِ الْعُنُقِ. وَالثَّانِي: أَنْ يَسْتَرْفَهُمْ وَيَجْزِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامَ الرِّقِّ مِنْ بَيْعٍ أَوْ عَقْدٍ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يُفَادِيَ بِهِمْ عَلَى مَالٍ أَوْ

1 Voir <http://goo.gl/xAIg8H>

2 <http://goo.gl/OOknBb>

3 <http://goo.gl/tkHhNq>

4 عبد السلام بن الحسن الأديري: حكم الأسرى في الإسلام ومقارنته بالقانون الدولي العام، الرباط 1985، ص 134 - 142

5 وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دمشق، 1998، ص 406 - 407 و 432 - 441

6 عامر: احكام الأسرى، المصدر المذكور أعلاه، ص 172 - 184

أَسْرَى. وَالرَّابِعُ: أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَيَعْفُو عَنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} [محمد: 4]¹.

والمأوردي لا يفعل إلا تكرار ما جاء في القرآن:

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُ فَإِمَّا مَثًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ (هـ95/47:4).

إلا أن هناك من يؤكد على أن المشركين العربي لم يكن أمامهم إلا خيار الإسلام أو السيف. وهناك من يرى أن هذه الآية منسوخة بآية السيف:

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (هـ113/9:5).

وهذه الآية لا تسمح بعدم قتل الأسرى إلا لمن أسلم منهم. بينما غيرهم يرى عكس ذلك². والأسرى الذين يسلمون لهم أحكام خاصة:

- فإن أسلموا قبل أن يقعوا في الأسر، يمنع قتلهم أو استرقاقهم أو مبادلتهم مقابل الأسرى المسلمين أو مقابل فدية.
- وإن أسلموا بعد وقوعهم في الأسر، فيخير بين استرقاقهم أو تحريرهم، ولا يحق قتلهم أو مبادلتهم بأسرى مسلمين إلا إذا رغبوا في ذلك³.

ويجب اطعام الأسرى وكسوتهم، ولا يحق تعذيبهم ليقروا بنقاط الضعف في صفوف العدو⁴. وبخصوص الجرحى والقتلى من الأعداء، حرم محمد وخلفاؤه التمثيل بهم، وأمر بدفن الموتى. وكان قد حلف بأن يمثل بالأعداء، ولكن جاءت آية تقول بعقاب مماثل لعقاب العدو⁵:

وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ. وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (هـ16/126)

ولكن هذه الآية تعني أنه يحق معاقبة العدو بعقاب مماثل لما قام به. مما يفتح الباب لكل التصرفات، بما فيها حرق الطيار الأردني لأنه كان قد تسبب بقتل آخرين بنار القنابل التي القاها على الإرهابيين.

ويجب على الدولة الإسلامية فدي الأسرى المسلمين إما بمبادلتهم بأسرى من الأعداء أو بدفع فديتهم، كما يقول النبي محمد: "أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِي"⁶. ويرى أبو حنيفة بعدم رد الأسرى للأعداء لكي لا تشتد شوكتهم، ولا يمكن افتداء الأسرى المسلمين إلا بمال أو ملابس أو أشياء مشابهة⁷.

ب) الغير مقاتلين المغلوبون

وهم قسمان:

- السبايا، أي النساء والأطفال
- العجزة: أي المتقدمون في السن والعميان والمقعدون، وأيضاً الرهبان.

وقد أوصى محمد وخلفاؤه قواده بعدم قتلهم لأنهم لا يشتركون في الحرب. ويترك المتقدمون بالسن يواجهون مصيرهم بأنفسهم. أما النساء والأطفال، فيسترقون ويوزعون بين المقاتلين، ولا يسمح بقتلهم¹. ويذكر هنا النص القرآني²:

1 <http://goo.gl/HUY60d>

2 محمد ناصر عبد الرحمن جعوان: القتال في الإسلام، الرياض 1983، ص 190 - 201

3 نفس المصدر، ص 201 - 202

4 الزحيلي: آثار الحرب، المصدر المذكور أعلاه، ص 411 - 416

5 نفس المصدر، ص 475 - 485

6 نفس المصدر، ص 471 - 474

7 جعوان: القتال، المصدر المذكور سابقاً، ص 195 - 196

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (هـ 2: 190).

ولا يحق تحريرهم بلا شرط أو مقابل فدية أو استبدالهم بأسرى آخرين في أيدي العدو لأنهم ملك للمقاتلين، إلا إذا تم تعويض المقاتلين³. ويرفض الأحناف تحرير النساء لأنها تنجب وأطفالهن يقوون شوكة العدو. ويرى الشافعي بأنه يحق قتل الجميع معتمدين على آية السيف:

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (هـ 9: 113).

وعلى الحديث النبوي:

أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى⁴.

ويحق قتل الأشخاص المذكورين اعلاه إن شاركوا بشكل أو آخر في المعركة، مثلاً بمد الجيش بالعون العسكري أو المادي، أو بإبداء المشورة، أو برسم الخطط للحرب. ومن لا يمكن قتله خلال المعارك، لا يمكن قتله بعد انتهاء المعارك⁵. وإن قامت النساء بجمع السهام للجيش، أو كشفت عن عورتها للمقاتلين المسلمين لإشغالهم عن القتال، أو شتمتهم، فيحق قتلهن⁶.

بعدما منع قتل "الأعمى والمقعّد والمُعْتَوّهِ المغلوب هل يقتلون إذا أخذوا أسارى أو أصابهم الجند في الغارة"، يرى الشيباني بإمكانية إرسال الماء على مدينة من مدائن أهل الحرب أو تحرق بالنار أو يرمون بالمجانيق وفيها العباد والنساء والشيوخ الكبار والصبيان وإن كان في أيديهم أناس من المسلمين أسرى أو تجار لأنه لو كان يكف عن أهل الحرب بشيء مما ذكرت لم يقاتلوا إذا أبدا لأنه لا تخلو مدينة من مدائنهم أن يكون فيها بعض ما ذكرت. وإن حاصر المسلمون مدينة فقام العدو على سورها ومعهم أطفال من أطفال المسلمين ينترسون بهم يحلّ للمسلمين أن يرموهم بالنبل والمنجنيق ولكن ليتعمدوا به أهل الحرب ولا يتعمدوا به أطفال المسلمين، ويحلّ للمسلمين أن يضرّوهم بالسيف ويطعنوهم بالرمح ولا يتعمدون بذلك الأطفال⁷.

ولا يعطي المؤلفون المسلمين أهمية للمعالجين في زمن الحرب، وكان هذا الدور تقوم به النساء المسلمات⁸. وليس هناك أي نص حول هذه الفئة. فهل يجب معاملتهم معاملة المدنيين الذين يساعدون المقاتلين؟

ج) المستامنون

يعتبر سكان دار الحرب من غير المسلمين اعداء، أي دون أي حقوق. إلا أن القرآن يطلب حماية العدو الذي يريد أن يستمع لكلمة الله:

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (هـ 9: 113).

وحجة سماع كلام الله ادت إلى نظام الأمان والامتيازات التي تسمح بوجود علاقات تجارية مع دار الحرب. وقد عرف أوروبا نظام الامتيازات. فقد استوطن البحارة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود لتسهيل عملياتهم التجارية. وكان لهم حاراتهم وشرطتهم وقضاتهم. وأول معاهدة امتياز مهمة هي تلك التي تم

1 عبد العزيز خياط: القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية، مؤتمر الشرق الأوسط عن القانون الدولي الإنساني، عمان 1981، ص 73 - 76

2 غوشة: الجهاد، المصدر المذكور سابقاً، ص 121

3 جعوان: القتال، المصدر المذكور سابقاً، ص 189

4 نفس المصدر، ص 180. انظر الحديث في <http://goo.gl/2VsMF5>

5 الزحيلي: آثار الحرب، المصدر المذكور سابقاً، ص 418 و 427

6 غوشة: الجهاد، المصدر المذكور سابقاً، ص 125

7 <http://goo.gl/h9Nnug>

8 وهبة الزحيلي: الإسلام دين الجهاد لا دين العدوان، جمعية الدعوى الإسلامية، طرابلس الغرب 1990، ص 103

الاتفاق عليها عام 1536 بين فرانسوا الأول والخليفة سليمان الأول، وتتضمن 17 مادة تجمع بين معاهدة تجارة ومعاهدة إقامة¹.

(د) مصير أموال المغلوبين

يستعرض الماوردي التصرفات التي يمكن لأمر الجيش القيام بها:

يَجُوزُ لِأَمِيرِ الْجَيْشِ فِي حِصَارِ الْعَدُوِّ أَنْ يَنْصِبَ عَلَيْهِمُ الْعُرَادَاتِ وَالْمُنْجَنِيَقَاتِ، قَدْ نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ مُنْجَنِيَقًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَهْدِمَ عَلَيْهِمْ مَنَازِلَهُمْ، وَيَضَعُ عَلَيْهِمُ النَّبَاتِ وَالشَّحْرِيقَ، وَإِذَا رَأَى فِي قُطْعِ نَخْلِهِمْ وَشَجَرِهِمْ صِلَاحًا يَسْتَضَعِفُهُمْ بِهِ؛ لِيُظْفَرَ بِهِمْ عُنُودٌ أَوْ يَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ صِلَاحًا فَعَلَّ، وَلَا يَفْعَلُ إِنْ لَمْ يَرَ فِيهِ صِلَاحًا. قَدْ قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُرُومَ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَكَانَ سَبَبًا فِي إِسْلَامِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يُعَوَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَيَاةَ وَيَقْطَعَهَا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ نِسَاءٌ وَأَطْفَالٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ ضَعْفِهِمْ وَالظُّفَرِ بِهِمْ عُنُودٌ وَصِلَاحًا، وَإِذَا اسْتَسْقَى مِنْهُمْ عَطْشَانٌ كَانَ الْأَمِيرُ مُخَيَّرًا بَيْنَ سَفْيِهِ أَوْ مَنَعِهِ كَمَا كَانَ مُخَيَّرًا فِيهِ بَيْنَ قَتْلِهِ أَوْ تَرْكِه².

ويقول ابو يوسف:

أَحْسَنُ مَا سَمِعْنَا فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَقَاتَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ بِكُلِّ سِلَاحٍ وَتُغْرَقَ الْمَنَازِلُ وَتُحْرَقَ بِالنَّارِ وَيُقَطَّعَ الشَّجَرُ وَالنَّخْلُ وَيُرْمَوْ بِالْمَجَانِيْقِ، وَلَا يَتَعَمَّدُ فِي ذَلِكَ صَبِيٌّ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا شَيْخٌ كَبِيرٌ³.

ويرى مؤلف معاصر بأن الشريعة الإسلامية لا تسمح تدمير املاك الاعداء، مثل البنائيات والزرع والجسور والطرق ومصانع الاغذية إلا في حال الضرورة أو لأسباب عسكرية. ولا يحق تدمير المصالح العامة مثل مخازن المياه إلا وفقًا لمبدأ المعاملة بالمثل⁴. ويرفض بعض الفقهاء تدمير املاك العدو اعتمادًا على الآيات التالية:

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (7:39).

وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (2:60).

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (2:205).

وغالبية الفقهاء يمنعون قتل الحيوانات إلا للآكل، أو لمنع ضررها، عملاً بمقولة لأبي بكر⁵. وقد قام المسلمون بتخريب بيوت اليهود، وهم أنفسهم شاركوا في تخريبها حتى لا تقع في أيدي المسلمين. وقد جاء ذكر ذلك في القرآن:

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَّوَلَّى الْآبُصَرِ (101:59-2).

وقد اختصر الزحيلي احكام الاملاك المنقولة وغير المنقولة كما يلي: بصورة عامة، فتح بلد ما يؤدي إلى تحول ملكية الأموال المنقولة وغير المنقولة للمحتلين. أما إذا تم فتح بلد سلميًّا، فملكية هذه الأموال تحددها اتفاقية السلام. وإذا أصبح العدو مسلمًا، اختلف الفقهاء في مصير اموالهم. فمنهم من يتركون لهم اموالهم، وغيرهم يتركون لهم فقط اموالهم المنقولة، أو لا يتركون لهم أي شيء⁶.

1 Aldeeb Abu-Sahlieh, Sami Awad: L'impact de la religion sur l'ordre juridique, cas de l'Égypte, Non-musulmans en pays d'islam, Éditions universitaires, Fribourg 1979, p. 58-60.

2 <http://goo.gl/RyJTef>

3 <http://goo.gl/zYVWov>

4 الزحيلي: الإسلام دين الجهاد، المصدر المذكور سابقًا، ص 90

5 نفس المصدر، ص 91 - 92

6 الزحيلي: آثار الحرب، المصدر المذكور سابقًا، ص 549 - 635

(6) الفيلسوف الفقيه ابن رشد الحفيد

يعتبر ابن رشد الحفيد (1126 - 1198) من أشهر علماء المسلمين في الغرب الذي ينظر له كفيلسوف تقدمي ومفسر لأرسطو وطبيب، تم اضطهاده بسبب موافقه الفلسفة. وقد عرضت حياته في فيلم المصير ليوسف شاهين. إلا أنه كعالم مسلم كان عليه قبل كل شيء أن يكون فقيهاً. ولم تختلف مواقفه بخصوص الجهاد في كتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" عن مواقف غيره من الفقهاء المسلمين أو المفسرين الذين سنعرضهم في القسم الثاني من هذا الكتاب. ونعطي هنا ما كتبه حول الجهاد، وهو لا يختلف عما تفعله داعش والحركات الإرهابية الأخرى¹:

كِتَابُ الْجِهَادِ

وَالْقَوْلُ الْمُحِيطُ بِأَصُولِ هَذَا الْبَابِ يَنْحَصِرُ فِي جُمْلَتَيْنِ: الْجُمْلَةُ الْأُولَى: فِي مَعْرِفَةِ أَرْكَانِ الْحَرْبِ. الثَّانِيَةِ: فِي أَحْكَامِ أَمْوَالِ الْمُحَارِبِينَ إِذَا تَمَلَّكَهَا الْمُسْلِمُونَ.

الْجُمْلَةُ الْأُولَى: فِي مَعْرِفَةِ أَرْكَانِ الْحَرْبِ:

وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ فُسُوْلٌ سَبْعَةٌ: أَحَدُهَا: مَعْرِفَةُ حُكْمِ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ، وَلِمَنْ تَلَزَمُ. وَالثَّانِي: مَعْرِفَةُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ. وَالثَّلَاثُ: مَعْرِفَةُ مَا يَجُوزُ مِنَ النِّكَايَةِ فِي صَنْفٍ صَنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ الْحَرْبِ مِمَّا لَا يَجُوزُ. وَالرَّابِعُ: مَعْرِفَةُ جَوَازِ شُرُوطِ الْحَرْبِ. وَالْخَامِسُ: مَعْرِفَةُ الْعَدَدِ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ الْفَزَارُ عَنْهُمْ. وَالسَّادِسُ: هَلْ تَجُوزُ الْمُهَادَنَةُ؟ وَالسَّابِعُ: لِمَاذَا يُحَارِبُونَ؟

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي مَعْرِفَةِ حُكْمِ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ:

فَأَمَّا حُكْمُ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ: فَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ لَا فَرَضٌ عَيْنٍ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّهَا تَطَوُّعٌ. وَإِنَّمَا صَارَ الْجُمْهُورُ لِكُونه فَرَضًا لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةُ لَكُمْ} الْآيَةَ. وَأَمَّا كُونه فَرَضًا عَلَى الْكِفَايَةِ - أَعْنِي: إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَعْضِ - فَلِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً} الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: {وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} وَلَمْ يَخْرُجْ قَطْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَزْوِ إِلَّا وَتَرَكَ بَعْضَ النَّاسِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ كُونه هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ فَرَضًا عَلَى الْكِفَايَةِ. وَأَمَّا عَلَى مَنْ يَجِبُ فَهُمْ الرِّجَالُ الْأَحْرَارُ الْبَالِغُونَ الَّذِينَ يَجِدُونَ بِمَا يَغْزُونَ الْأَصْحَاءَ، إِلَّا الْمَرْضَى وَالْأَرْمَنِي، وَذَلِكَ لَا خِلَافَ فِيهِ لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ} وَقَوْلِهِ: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ} الْآيَةَ. وَأَمَّا كُونه هَذِهِ الْفَرِيضَةِ تَخْتَصُّ بِالْأَحْرَارِ فَلَا أَعْلَمُ فِيهَا خِلَافًا. وَعَامَّةُ الْفُقَهَاءِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ إِذْنُ الْأَبَوَيْنِ فِي الْجِهَادِ فِيهَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ فَرَضٌ عَيْنٍ مِثْلَ أَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَقُومُ بِالْفَرَضِ إِلَّا بِقِيَامِ الْجَمِيعِ بِهِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مَا ثَبِتَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ، قَالَ: أَحَيٌّ وَالذَّاكُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». وَاخْتَلَفُوا فِي إِذْنِ الْأَبَوَيْنِ الْمُشْرِكَيْنِ فِي الْجِهَادِ. وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي إِذْنِ الْغَرِيمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ الرَّجُلُ: «أَيُكْفِرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَابَايَ إِنْ مِتُّ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِلَّا الدَّيْنَ، كَذَلِكَ قَالَ لِي جَبْرِيلُ أَيُّهَا». وَالْجُمْهُورُ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا تَخَلَّفَ وَفَاءً مِنْ دِينِهِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي مَعْرِفَةِ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ:

فَأَمَّا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُمْ جَمِيعُ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَجُوزُ ابْتِدَاءُ الْحَبْشَةِ بِالْحَرْبِ وَلَا التَّرْكُ، لِمَا رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «ذَرُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَرْتَكُمْ». وَقَدْ سِئِلَ مَالِكٌ عَنْ صِحَّةِ هَذَا الْأَثَرِ فَلَمْ يَغْتَرَفْ بِذَلِكَ، لَكِنْ قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَحَامَوْنَ غَرَوْهُمْ.

الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي مَعْرِفَةِ مَا يَجُوزُ مِنَ النِّكَايَةِ بِالْعَدُوِّ:

وَأَمَّا مَا يَجُوزُ مِنَ النِّكَايَةِ بِالْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ: فَإِنَّ النِّكَايَةَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، أَوْ فِي النُّفُوسِ، أَوْ فِي الرِّقَابِ - أَعْنِي: الْإِسْتِعْبَادَ وَالتَّمْلِكَ - . فَأَمَّا النِّكَايَةُ الَّتِي هِيَ الْإِسْتِعْبَادُ: فَهِيَ جَائِزَةٌ بِطَرِيقِ الْإِجْمَاعِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمُشْرِكِينَ - أَعْنِي: ذُرَاثَهُمْ وَإِنَاثَهُمْ وَشُبُوحَهُمْ وَصَبِيَّانَهُمْ صِغَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ - إِلَّا الرُّهْبَانَ، فَإِنَّ قَوْمًا

رَأَوْا أَنْ يُثْرَكُوا وَلَا يُؤْزَرُوا، بَلْ يُثْرَكُوا دُونَ أَنْ يُغْرَضَ إِلَيْهِمْ لَا يَقْتُلُ وَلَا بِاسْتِغْبَادٍ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَرُوهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِ». وَاتَّبَاعًا لِغُلَامِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأَسَارَى فِي خِصَالٍ: مِنْهَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَسْتَعْبِدَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَقْتُلَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، وَمِنْهَا أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ. وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ. وَحَكَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: تَعَارُضُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَتَعَارُضُ الْأَفْعَالِ، وَمُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِغُلَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: تَعَالَى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ} الْآيَةِ، أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الْأَسْرِ إِلَّا الْمَنُّ أَوْ الْفِدَاءُ وَقَوْلِهِ: تَعَالَى: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَّنَ فِي الْأَرْضِ} الْآيَةِ، وَالسَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ أَسَارَى يَذَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ. وَأَمَّا هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَدْ قَتَلَ الْأَسَارَى فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ مَنَّ وَاسْتَعْبَدَ النِّسَاءَ.

وَحَكَى أَبُو غُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْبِدْ أَحْرَارَ ذُكُورَ الْعَرَبِ، وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ عَلَى اسْتِعْبَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَائِهِمْ. فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ الْخَاصَّةَ بِغُلَامِ الْأَسَارَى نَاسِخَةٌ لِغُلَامِهِ قَالَ: لَا يَقْتُلُ الْأَسِيرَ، وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْقَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَصْرُ مَا يَفْعَلُ بِالْأَسَارَى بَلْ فَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ حُكْمُ زَائِدٍ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ، وَيَحْطُ الْعُتْبُ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْكِ قَتْلِ أَسَارَى يَذَرُ قَالَ: بِجَوَازِ قَتْلِ الْأَسِيرِ. وَالْقَتْلُ إِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُوْجِدُ بَعْدَ تَأْمِينٍ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَجُوزُ تَأْمِينُهُ مِمَّنْ لَا يَجُوزُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ تَأْمِينِ الْإِمَامِ الْأَسْرَى، وَجَمُوهُ الْغُلَامَ عَلَى جَوَازِ أَمَانِ الرَّجُلِ الْخَرَّ الْمُسْلِمِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِ الْمَاجِشُونَ يَرَى أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى إِذْنِ الْإِمَامِ. وَاخْتَلَفُوا فِي أَمَانِ الْعَبْدِ وَأَمَانِ الْمَرْأَةِ الْأَسْرَى حَكْمَهُ: فَالْجَمُوهُ عَلَى جَوَازِهِ، وَكَانَ ابْنُ الْمَاجِشُونَ وَسَخَنُونَ يَقُولَانِ: أَمَانُ الْمَرْأَةِ مَوْقُوفٌ عَلَى إِذْنِ الْإِمَامِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يَجُوزُ أَمَانُ الْعَبْدِ إِلَّا أَنْ يَقَاتِلَ.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ الْعُمُومِ لِلْقِيَاسِ. أَمَّا الْعُمُومُ: فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» فَهَذَا يُوجِبُ أَمَانُ الْعَبْدِ بَعْمُومِهِ. وَأَمَّا الْقِيَاسُ الْمُعَارِضُ لَهُ فَهُوَ: أَنَّ الْأَمَانَ مِنْ شَرْطِهِ الْكَمَالُ، وَالْعَبْدُ نَاقِصٌ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ لِلْعُبُودِيَّةِ تَأْثِيرٌ فِي اسْقَاطِهِ قِيَاسًا عَلَى تَأْثِيرِهَا فِي اسْقَاطِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَنْ يُخَصَّصَ ذَلِكَ الْعُمُومُ بِهَذَا الْقِيَاسِ. وَأَمَّا اخْتِلَافُهُمْ فِي أَمَانِ الْمَرْأَةِ، فَسَبَبُهُ اخْتِلَافُهُمْ فِي مَقْهُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِي». وَقِيَاسُ الْمَرْأَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ. وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ فَهِمَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِي» إِجَارَةَ أَمَانِهَا لَا صِحَّتَهُ فِي نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ لَوْلَا إِجَارَتُهُ لِدَلِيلٍ لَمْ يُؤْتَرِ قَالَ: لَا أَمَانَ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا أَنْ يُجِيرَهُ الْإِمَامُ.

وَمَنْ فَهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ امْضَاءَهُ أَمَانَهَا كَانَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ قَدْ انْعَقَدَ وَأُتِرَ، لَا مِنْ جِهَةٍ أَنَّ إِجَارَتَهُ هِيَ الَّتِي صَحَّحَتْ عَقْدَهُ قَالَ: أَمَانَ الْمَرْأَةِ جَائِزٌ. وَكَذَلِكَ مَنْ قَاسَهَا عَلَى الرَّجُلِ وَلَمْ يَرِ بَيْنَهُمَا فَرْقًا فِي ذَلِكَ أَجَارَ أَمَانَهَا، وَمَنْ رَأَى أَنَّهَا نَاقِصَةٌ عَنِ الرَّجُلِ لَمْ يُجَرِّ أَمَانَهَا. وَكَيْفَمَا كَانَ فَالْأَمَانُ غَيْرُ مُؤْتَرٍ فِي الْإِسْتِعْبَادِ وَإِنَّمَا يُؤْتَرُ فِي الْقَتْلِ، وَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ تُدْخَلَ الْإِخْتِلَافُ فِي هَذَا مِنْ قَبْلِ اخْتِلَافِهِمْ فِي أَلْفَافِ جُمُوعِ الْمَذْكَرِ هَلْ تَتَنَوَّلُ النِّسَاءُ أَمْ لَا؟ - أَعْيِي: بِحَسَبِ الْعَرَفِ الشَّرْعِيِّ.

وَأَمَّا الْيَكَايَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي النَّفُوسِ: فَهِيَ الْقَتْلُ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الْحَرْبِ قَتْلُ الْمُشْرِكِينَ الذُّكْرَانَ الْبَالِغِينَ الْمُقَاتِلِينَ. وَأَمَّا الْقَتْلُ بَعْدَ الْأَسْرِ فَفِيهِ الْخِلَافُ الَّذِي ذَكَرْنَا. وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ صَبْيَانِهِمْ وَلَا قَتْلُ نِسَائِهِمْ مَا لَمْ تُقَاتِلِ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ، فَإِذَا قَاتَلَتِ الْمَرْأَةُ اسْتَبِيحَ دَمُهَا، وَذَلِكَ لِمَا ثَبَتَ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ»، وَقَالَ فِي امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِقَاتِلٍ». وَاخْتَلَفُوا فِي أَهْلِ الصَّوَامِعِ الْمُتَنَزِعِينَ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمَيَّانِ وَالزُّمَنِيِّ وَالشُّبُوحِ حَكْمَ قَتْلِهِمْ فِي الْجِهَادِ الَّذِينَ لَا يَقَاتِلُونَ وَالْمَعْتَوَةَ وَالْحَرَاثَ وَالْعَسِيفَ، فَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَقْتُلُ الْأَعْمَى وَلَا الْمَعْتَوَةَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ، وَيُتْرَكُ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِقَدَرٍ مَا يَعِيشُونَ بِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يَقْتُلُ الشَّيْخُ الْفَانِي عِنْدَهُ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ: لَا تُقَتَّلُ الشُّبُوحُ فَقَطْ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا تُقَتَّلُ الْحَرَاثُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَصْحَ عَنْهُ: تُقَتَّلُ جَمِيعُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ بَعْضِ الْأَثَارِ بِخُصُوصِهَا لِغُمُومِ الْكِتَابِ، وَلِغُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الثَّابِتُ: «امْرَأْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الْحَدِيثُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: تَعَالَى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} يَقْتَضِي قَتْلَ كُلِّ مُشْرِكٍ رَاهِبًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.» وَأَمَّا الْأَثَارُ الَّتِي وَرَدَتْ بِاسْتِيقَاءِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ: فَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ دَاوُدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ: لَا تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ.» وَمِنْهَا أَيْضًا: مَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا» خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا: مَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: «سَتَجِدُونَ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ فَدَعَوْهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ»، وَفِيهِ: «وَلَا تَقْتُلْ امْرَأَةً وَلَا صَبِيًّا وَلَا كَبِيرًا هَرَمًا».

وَيُسَبِّحُهُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ الْأَمْلَكُ فِي الْاِخْتِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُعَارَضَةً قَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} الْآيَةَ. فَمَنْ رَأَى أَنَّ هَذِهِ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} لِأَنَّ الْقِتَالَ أَوَّلًا إِنَّمَا أُبِيحَ لِمَنْ يُقَاتِلُ قَالَ: الْآيَةُ عَلَى غُمُومِهَا. وَمَنْ رَأَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} وَهِيَ مُحْكَمَةٌ وَأَنَّهَا تَتَنَاوَلُ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَ اسْتِثْنَاءًا مِنْ غُمُومِ تِلْكَ. وَقَدْ اخْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِحَدِيثِ سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْتُلُوا شَيْوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا شِرَارَهُمْ.» وَكَانَ الْعِلَّةُ الْمَوْجِبَةُ لِلْقَتْلِ عِنْدَهُ إِنَّمَا هِيَ الْكُفْرُ، فَوَجِبَ أَنْ تُطْرَدَ هَذِهِ الْعِلَّةُ فِي جَمِيعِ الْكُفَرِ.

وَأَمَّا مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ الْحَرَاثُ حَكْمَ قَتْلِهِ فِي الْجِهَادِ، فَإِنَّهُ اخْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِمَا رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَنَا نَاثِبُ كِتَابِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ: «لَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَاحِينَ.» وَجَاءَ فِي حَدِيثِ رِبَاحِ بْنِ رَبِيعَةَ النَّهْجِيِّ عَنْ قَتْلِ الْعَسِيفِ الْمُشْرِكِ وَذَلِكَ: «أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَمَرَّ رِبَاحٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ، فَوَفَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَتْ هَذِهِ لِنَقَاتِلَ، ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ الْقَوْمَ فَقَالَ لِأَحَدِهِمُ: الْحَقُّ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَا يَقْتُلُ ذَرْيَةً وَلَا عَسِيفًا وَلَا امْرَأَةً.» وَالسَّبَبُ الْمَوْجِبُ بِالْجُمْلَةِ لِاخْتِلَافِهِمْ: اخْتِلَافُهُمْ فِي الْعِلَّةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْقَتْلِ: فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَّةَ الْمَوْجِبَةَ لِذَلِكَ هِيَ الْكُفْرُ لَمْ يَسْتَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ إِطَاقَةُ الْقِتَالِ لِلنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ مَعَ أَنَّهُنَّ كُفَرَاءُ اسْتَنْتَى مَنْ لَمْ يُطِيقِ الْقِتَالَ وَمَنْ لَمْ يَنْصَبْ نَفْسَهُ إِلَيْهِ كَالْفَالِحِ وَالْعَسِيفِ. وَصَحَّ النَّهْيُ عَنِ الْمُثَلَّةِ. وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِ قَتْلِهِمْ بِالسَّلَاحِ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْرِيقِهِمْ بِالنَّارِ: فَكَرَهُ قَوْمٌ تَحْرِيقَهُمْ بِالنَّارِ وَزَمِيهِمْ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ، وَيُرْوَى عَنْ مَالِكٍ. وَأَجَازَ ذَلِكَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ ابْتَدَأَ الْعَدُوُّ بِذَلِكَ جَازَ وَإِلَّا فَلَا.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ الْعُمُومِ لِلْخُصُوصِ: أَمَّا الْعُمُومُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} وَلَمْ يَسْتَنْ قِتْلًا مِنْ قَتْلِ. وَأَمَّا الْخُصُوصُ: فَمَا ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي رَجُلٍ: «إِنْ قَتَرْتُمْ عَلَيْهِ فَاغْلُوه، وَلَا تَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ.» وَاتَّفَقَ عَوَامُ الْفُقَهَاءِ عَلَى جَوَازِ زَمِي الْخُصُوصِ بِالْمَجَانِيْقِ فِي الْحَرْبِ حَكْمَهُ، سَوَاءً كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ وَذَرْيَةٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَا جَاءَ: «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَصَبَ الْمُنْجَبِيقَ عَلَى أَهْلِ الطَّانِفِ.» وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْحِصْنُ فِيهِ أَسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطْفَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَكْفُ عَنْ زَمِيهِمْ بِالْمُنْجَبِيقِ، وَبِهِ قَالَ الْأَوْرَاعِيُّ. وَقَالَ الْإِسْهَاقِيُّ: ذَلِكَ جَائِزٌ وَمُعْتَمَدٌ مَنْ لَمْ يُجِزْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ تَرَى إِلَى عَذَابِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} الْآيَةَ. وَأَمَّا مَنْ أَجَازَ ذَلِكَ فَكَانَهُ نَظَرَ إِلَى الْمَصْلَحَةِ. فَهَذَا هُوَ مَقْدَارُ النِّكَايَةِ الَّتِي يَجُوزُ أَنْ تَبْلُغَ بِهِمْ فِي نَفْسِهِمْ وَرَقَابِهِمْ.

وَأَمَّا النِّكَايَةُ الَّتِي تَجُوزُ فِي أَمْوَالِهِمْ: وَذَلِكَ فِي الْمَبَانِي وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ: فَاجَازَ مَالِكٌ قَطْعَ الشَّجَرِ وَالنَّيْمَارِ وَتَخْرِيبَ الْعَامِرِ فِي الْجِهَادِ، وَلَمْ يُجِزْ قَتْلَ الْمَوَاشِي وَلَا تَحْرِيقَ النَّخْلِ. وَكَرَهُ الْأَوْرَاعِيُّ قَطْعَ الشَّجَرِ الْمُتَمَرِّ وَتَخْرِيبَ الْعَامِرِ كَنِيْسَةٍ كَانَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: تَحْرِقُ النَّبُوتِ وَالشَّجَرُ إِذَا كَانَتْ لَهُمْ مَعَاوِلُ، وَكَرَهُ تَخْرِيبَ النَّبُوتِ وَقَطْعَ الشَّجَرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعَاوِلُ. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُخَالَفَةُ فِعْلِ أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ لِغِلْظِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ثَبَتَ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ.» وَثَبَتَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا وَلَا تُحْرِبَنَّ عَامِرًا»، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ فِعْلَ أَبِي بَكْرٍ هَذَا إِنَّمَا كَانَ لِمَكَانِ عَلَيْهِ بِنَسْخِ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُخَالَفَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِفِعْلِهِ، أَوْ رَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ خَاصًّا بِبَنِي النَّضِيرِ لِغَزْوِهِمْ قَالَ يَقُولُ أَبِي بَكْرٍ. وَمَنْ اعْتَمَدَ فِعْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَرِ قَوْلَ أَحَدٍ وَلَا فِعْلَهُ حُجَّةً عَلَيْهِ قَالَ بِتَحْرِيقِ الشَّجَرِ. وَإِنَّمَا فَرَّقَ مَالِكٌ بَيْنَ الْحَيَوَانَ وَالشَّجَرِ لِأَنَّ قَتْلَ الْحَيَوَانَ مُثَلَّةٌ، وَقَدْ نَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَتَلَ حَيَوَانًا. فَهَذَا هُوَ مَعْرِفَةُ النِّكَايَةِ الَّتِي يَجُوزُ أَنْ تَبْلُغَ مِنَ الْكُفَرِ فِي نَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

الفصل الرابع في شرط الحرب:

فَأَمَّا شَرْطُ الْحَرْبِ: فَهُوَ بُلُوعُ الدَّعْوَةِ بِاتِّفَاقٍ - أَعْنِي: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ جِرَابَتُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا قَدْ بَلَّغْتَهُمُ الدَّعْوَةَ - وَذَلِكَ شَيْءٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. وَأَمَّا هَلْ يَجِبُ تَكَرُّرُ الدَّعْوَةِ عِنْدَ تَكَرُّارِ الْحَرْبِ: فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْجَبَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَحَبَّهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَوْجِبْهَا وَلَا اسْتَحَبَّهَا. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ الْقَوْلِ لِلْفِعْلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ثَبِتَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً قَالَ لِأَمِيرِهَا: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالَ، فَإِنِ تَنَهَّيْ عَنْهُمْ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ. ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دِرَاهِمٍ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي النَّفْسِ وَالْعَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ». وَثَبِتَ مِنْ فِعْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْبِئُ لِلْعَدُوِّ وَيَغِيرُ عَلَيْهِمْ مَعَ الْغَوَاتِ». فَمِنْ النَّاسِ - وَهُمْ الْجُمْهُورُ - مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ فِعْلَهُ نَاسِخٌ لِقَوْلِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ الدَّعْوَةُ، بِذَلِيلِ دَعْوَتِهِمْ فِيهِ إِلَى الْهَجْرَةِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ رَجَحَ الْقَوْلَ عَلَى الْفِعْلِ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ حَمَلَ الْفِعْلَ عَلَى الْخُصُوصِ. وَمَنْ اسْتَحْسَنَ الدُّعَاءَ فَهُوَ وَجْهٌ مِنَ الْجَمْعِ.

الفصل الخامس في معرفة العدد الذين لا يجوز الفرار عنهم:

وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الْعَدَدِ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ الْفِرَارُ عَنْهُمْ: فَهُمْ الضَّعَفُ، وَذَلِكَ مَجْمَعٌ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {الْآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا} الْآيَةَ. وَذَهَبَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ وَرَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الضَّعْفَ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ فِي الْقُوَّةِ لَا فِي الْعَدَدِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَفِرَّ الْوَاحِدُ عَنِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَ أَعْتَقَ جَوَادًا مِنْهُ وَأَجُودَ سِلَاحًا وَأَشَدَّ قُوَّةً.

الفصل السادس في جواز المهادنة:

فَأَمَّا هَلْ تَجُوزُ الْمُهَادَنَةُ؟ فَإِنَّ قَوْمًا أَجَازُوهَا ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ إِذَا رَأَى ذَلِكَ الْإِمَامُ مُصْلَحَةً لِلْمُسْلِمِينَ. وَقَوْمٌ لَمْ يُجِيزُوهَا إِلَّا لِمَكَانِ الضَّرُورَةِ الدَّاعِيَةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ فِتْنَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إِمَّا بِشَيْءٍ يَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ لَا عَلَى حُكْمِ الْجَزِيَّةِ إِذْ كَانَتْ الْجَزِيَّةُ إِمَّا شَرْطَهَا أَنْ تُوَخَذَ مِنْهُمْ وَهُمْ بِحَيْثُ تَنَفَّذَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَّا بِلَا شَيْءٍ يَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ. وَكَانَ الْأَوَّلُ رَاجِعِيٍّ يُجِيزُ أَنْ يُصَالِحَ الْإِمَامُ الْكُفَّارَ عَلَى شَيْءٍ يَدْفَعُهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْكُفَّارِ إِذَا دَعَتْ إِلَى ذَلِكَ ضَرُورَةٌ: فِتْنَةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الضَّرُورَاتِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُعْطَى الْمُسْلِمُونَ الْكُفَّارَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافُوا أَنْ يُضْطَلَمُوا كَثْرَةَ الْعَدُوِّ وَقِلَّتِهِمْ، أَوْ لِمَحَنَةٍ نَزَلَتْ بِهِمْ.

وَمِمَّنْ قَالَ بِإِجَازَةِ الصُّلْحِ إِذَا رَأَى الْإِمَامَ ذَلِكَ مَصْلَحَةً: مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ الصُّلْحُ لِأَكْثَرِ مِنَ الْمُدَّةِ الَّتِي صَالَحَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفَّارَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ. وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ فِي جَوَازِ الصُّلْحِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ: مُعَارَضَةُ ظَاهِرِ قَوْلِهِ: تَعَالَى: {فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} وَقَوْلِهِ: تَعَالَى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} لِقَوْلِهِ: تَعَالَى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}. فَمَنْ رَأَى أَنَّ آيَةَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ حَتَّى يُسَلِّمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ نَاسِخَةٌ لِآيَةِ الصُّلْحِ قَالَ: لَا يَجُوزُ الصُّلْحُ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ آيَةَ الصُّلْحِ مُخَصَّصَةٌ لِتِلْكَ قَالَ: الصُّلْحُ جَائِزٌ إِذَا رَأَى ذَلِكَ الْإِمَامُ، وَعَصَدَ تَأْوِيلُهُ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ صَلَاحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ لَمْ يَكُنْ لِمَوْضِعِ الضَّرُورَةِ.

وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَلَمَّا كَانَ الْأَصْلُ عِنْدَهُ الْأَمْرَ بِالْقِتَالِ حَتَّى يَنْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجُزْيَةَ، وَكَانَ هَذَا مُخَصَّصًا عِنْدَهُ بِعُغْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَامَ الْحُنَيْنِيَّةِ لَمْ يَرِ أَنْ يُزَادَ عَلَى الْمُدَّةِ الَّتِي صَالَحَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَقِيلَ: كَانَتْ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاثًا، وَقِيلَ: عَشْرَ سِنِينَ، وَبِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَأَمَّا مَنْ أَجَازَ أَنْ يُصَالِحَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ بَأَنْ يُعْطِيَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ شَيْئًا إِذَا دَعَتْ إِلَى ذَلِكَ ضَرُورَةٌ: فَنَتَنَّهُ أَوْ غَيْرَهَا، فَصَصِيرًا إِلَى مَا رَوَى: «أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ هَمَّ أَنْ يُعْطِيَ بَعْضَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ لِبَعْضِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا فِي جُمْلَةِ الْأَحْزَابِ لِتَخْيِيبِهِمْ، فَلَمْ يُوَافِقْهُ عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي كَانَ سَمَحَ لَهُ بِهِ مِنْ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَقَاءَ اللَّهُ بَنَصْرَهُ.» وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَجِزْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَخَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُصْطَلَمُوا فَقِيَّاسًا عَلَى إِجْمَاعِهِمْ عَلَى جَوَازِ فِدَاءِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا صَارُوا فِي هَذَا الْحَدِّ فَهُمْ بِمَثَلِ الْأَسَارَى.

الفصل السابع لماذا يحاربون:

فأما لماذا يحاربون؟ فاتفق المسلمون على أن المقصود بالمحاربة لأهل الكتاب - ما عدا أهل الكتاب من قريش ونصارى العرب - هو أخذ أمرين: إما الدخول في الإسلام، وإما إعطاء الجزية من أهداف الجهاد لقوله: تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}.

وكذلك اتفق عامة الفقهاء على أخذها من المجوس لقوله صلى الله عليه وسلم: «سئوا بهم سنة أهل الكتاب». واختلّفوا فيما سوى أهل الكتاب من المشركين هل تقبل منهم الجزية أم لا؟ فقال قوم: تؤخذ الجزية من كل مشرك، وبه قال مالك. وقوم استثنوا من ذلك مشركي العرب. وقال الشافعي وأبو ثور وجماعة: لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب والمجوس.

والسبب في اختلافهم: معارضة العموم للخصوص: أما العموم: فقوله تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». وأما الخصوص: فقوله لأمرأ السرايا الذين كان يبعثهم إلى مشركي العرب - ومعلوم أنهم كانوا من غير أهل كتاب: «فإذا لقيت عدوك فاذعهم إلى ثلاث خصال، فذكر الجزية فيها» وقد تقدم الحديث. فمن رأى أن العموم إذا تأخر عن الخصوص فهو ناسخ له قال: لا تقبل الجزية من مشرك ما عدا أهل الكتاب، لأن الأي الأمرة بقتالهم على العموم هي متأخرة عن ذلك الحديث، وذلك أن الأمر بقتال المشركين عامة هو في سورة براءة، ذلك عام الفتح، وذلك الحديث إنما هو قبل الفتح، بدليل دعائهم فيه للهجرة.

ومن رأى أن العموم يبنى على الخصوص تقدم أو تأخر، أو جهل التقدم والتأخر بينهما قال: تقبل الجزية من جميع المشركين. وأما تخصيص أهل الكتاب من سائر المشركين فخرج من ذلك العموم باتفاق بخصوص قوله: تعالى: {من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}. وسيتأتي القول في الجزية وأحكامها في الجملة الثانية من هذا الكتاب. فهذه هي أركان الحرب. ومما يتعلق بهذه الجملة من المسائل المشهورة: النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو، وعامة الفقهاء على أن ذلك غير جائز لثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك إذا كان في العساكر المأمونة. والسبب في اختلافهم: هل النهي عام أريد به العام، أو عام أريد به الخاص.

الجملة الثانية: في أحكام أموال المحاربين إذا تملكها المسلمون:

والقول المحيط بأصول هذه الجملة ينحصر أيضًا في سبعة فصول: الأول: في حكم الخمس. الثاني: في حكم الأربعة الأخماس. الثالث: في حكم الأنفال. الرابع: في حكم ما وجد من أموال المسلمين عند الكفار. الخامس: في حكم الأرضين. السادس: في حكم الفيء. السابع: في أحكام الجزية والمال الذي يؤخذ منهم على طريق الصلح.

الفصل الأول في حكم خمس الغنيمة:

واتفق المسلمون على أن الغنيمة التي تؤخذ قسرًا من أيدي الروم ما عدا الأرضين أن خمسها للإمام، وأربعة أخماسها للذين غنموا لقوله: تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول} الآية. واختلّفوا في الخمس على أربعة مذاهب مشهورة:

أحدها: أن الخمس يقسم على خمسة أقسام على نص الآية، وبه قال الشافعي.

والقول الثاني: أنه يقسم على أربعة أخماس، وأن قوله تعالى: {فأن لله خمسة} هو افتتاح كلام وليس هو قسمًا خامسًا.

والقول الثالث: أنه يقسم اليوم ثلاثة أقسام، وأن سهم النبي وذو القربى سقطا بموت النبي صلى الله عليه وسلم. والقول الرابع: أن الخمس بمنزلة الفيء يعطى منه الغني والفقير، وهو قول مالك وعامة الفقهاء. والذين قالوا يقسم أربعة أخماس أو خمسة اختلّفوا فيما يفعل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم القرابة بعد موته: فقال قوم: يرّد على سائر الأصناف الذين لهم الخمس. وقال قوم: بل يرّد على باقي الجيش. وقال قوم: بل سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام، وسهم ذوي القربى لقرابة الإمام. وقال قوم: بل يُجعلان في السلاح والعدة. واختلّفوا في القرابة من هم؟ فقال قوم: بنو هاشم فقط، وقال قوم: بنو عبد المطلب وبنو هاشم. وسبب اختلافهم في هل الخمس يقصر على الأصناف المذكورين أم يعدى لغيرهم هو: هل ذكر تلك الأصناف في

الآية المَقْصُودُ مِنْهَا تَعْيِينُ الْخُمْسِ لَهُمْ، أَمْ قَصْدُ التَّنْبِيهِ بِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْخَاصِّ أُرِيدَ بِهِ الْعَامُّ؟ فَمَنْ رَأَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَاصِّ أُرِيدَ بِهِ الْخَاصُّ قَالَ: لَا يَتَعَدَّى بِالْخُمْسِ تِلْكَ الْأَصْنَافَ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهَا، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ. وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَاصِّ أُرِيدَ بِهِ الْعَامُّ قَالَ: يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَصْرِفَهَا فِيمَا يَرَاهُ صَلَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ.

وَاجْتَنَبَ مَنْ رَأَى أَنَّ سَهْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْإِمَامِ بَعْدَهُ بِمَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَطْعَمَ اللَّهُ نَبِيًّا طُعْمَةً فَهُوَ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ.» وَأَمَّا مَنْ صَرَفَهُ عَلَى الْأَصْنَافِ الْبَاقِينَ أَوْ عَلَى الْغَانِمِينَ فَتَشْبِيهًا بِالصَّنْفِ الْمُحَبَّبِ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: الْقَرَابَةُ هُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ اجْتَنَبَ بِحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ مِنَ الْخُمْسِ» قَالَ: «وَأَمَّا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ صَنَفٌ وَاحِدٌ». وَمَنْ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ صَنَفٌ فَلَانْتَهُمُ الَّذِينَ لَا يَحِلُّ لَهُمُ الصَّدَقَةُ. وَاجْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُمْسِ، فَقَالَ قَوْمٌ: الْخُمْسُ قَطْعٌ وَلَا خِلَافَ عِنْدِهِمْ فِي وَجُوبِ الْخُمْسِ لَهُ غَائِبٌ عَنِ الْقِسْمَةِ أَوْ حَضَرَهَا. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلِ الْخُمْسُ وَالصَّغِي مِنَ الْغَنِيمَةِ (وَهُوَ سَهْمٌ مَشْهُورٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ شَيْءٌ كَانَ يَصْطَفِيهِ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ فَرَسٌ أَوْ أَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ). وَرُوِيَ أَنَّ صَغِيَّةً كَانَتْ مِنَ الصَّغِيِّ. وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الصَّغِيَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَبَا ثَوْرٍ فَإِنَّهُ قَالَ: يَجْرِي مَجْرَى سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النِّصْفُ الثَّانِي فِي حُكْمِ الْأَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ:

وَاجْمَعُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ الْغَنِيمَةِ حَكْمُهَا لِلْغَانِمِينَ إِذَا خَرَجُوا بِإِذْنِ الْإِمَامِ. وَاجْتَلَفُوا فِي الْخَارِجِيِّينَ بَعْضُهُمْ إِنْ إِمَامًا، وَفِيهِمْ يَجِبُ لَهُ سَهْمُهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَمَتَى يَجِبُ، وَكَمْ يَجِبُ، وَفِيمَا يَجُوزُ لَهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمِ؟ فَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ الْغَنِيمَةِ لِلَّذِينَ غَنِمُوهَا، خَرَجُوا بِإِذْنِ الْإِمَامِ أَوْ بغيرِ ذَلِكَ، لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} الْآيَةِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا خَرَجْتَ السَّرِيَّةَ، أَوْ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ بغيرِ إِذْنِ الْإِمَامِ فَكُلُّ مَا سَاقَ نَقْلًا يَأْخُذُهُ الْإِمَامُ. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ يَأْخُذُهُ كُلُّهُ الْغَانِمُ. فَالْجُمْهُورُ تَمَسَّكُوا بِظَاهِرِ الْآيَةِ، وَهَؤُلَاءِ كَانَتْهُمْ اعْتَمَدُوا صُورَةَ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ فِي ذَلِكَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ السَّرَايَا إِنَّمَا كَانَتْ تَخْرُجُ عَنْ إِذْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكَانَتْ رَأَوْا أَنَّ إِذْنَ الْإِمَامِ شَرْطٌ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَمَّا مَنْ لَهُ السَّهْمُ مِنَ الْغَنِيمَةِ؟ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى الذُّكْرَانِ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ، وَاجْتَلَفُوا فِي أَصْدَادِهِمْ (أَعْنِي: فِي النِّسَاءِ، وَالْعَبِيدِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الرِّجَالِ مِمَّنْ قَارِبَ الْبُلُوغِ): فَقَالَ قَوْمٌ: لَيْسَ لِلْعَبِيدِ وَلَا لِلنِّسَاءِ حِظٌّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَلَكِنْ يُرْضَخُ لَهُمْ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يُرْضَخُ، وَلَا لَهُمْ حِظٌّ الْغَانِمِينَ. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ لَهُمْ حِظٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْغَانِمِينَ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْرَاعِيِّ. وَكَذَلِكَ اجْتَلَفُوا فِي الصَّغِيِّ الْمَرَاهِقِ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُقْسَمُ لَهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ اشْتَرَطَ فِي ذَلِكَ أَنْ يُطَبَّقَ الْقِتَالُ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ. وَمِنْهُ مَنْ قَالَ: يُرْضَخُ لَهُ.

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْعَبِيدِ: هُوَ هَلْ عُمُومُ الْخُطَابِ يَتَنَاوَلُ الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ مَعًا، أَمْ الْأَحْرَارَ فَقَطْ دُونَ الْعَبِيدِ؟ وَأَيْضًا فَعَمَلُ الصَّحَابَةِ مُعَارِضٌ لِعُمُومِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ انْتَشَرَ فِيهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَا سَهْمَ لَهُمْ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرُقٍ عَنْهُمَا. قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَصَحُّ مَا رُوِيَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ مَا رَوَاهُ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرُو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ سَهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. وَإِنَّمَا صَارَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا يُقْسَمُ لَهَا وَيُرْضَخُ بِحَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ الثَّابِتِ، قَالَتْ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُذَاوِي الْجَرْحَى، وَنَمْرُضُ الْمَرْضَى، وَكَانَ يُرْضَخُ لَنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ.» وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: هُوَ اخْتِلَافُهُمْ فِي تَشْبِيهِ الْمَرْأَةِ بِالرَّجُلِ فِي كَوْنِهَا إِذَا غَزَتْ لَهَا تَأْتِيرٌ فِي الْحَرْبِ أَمْ لَا؟ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ مُبَاحٌ لَهُنَّ الْغَزْوُ، فَمَنْ شَبَّهَهُنَّ بِالرِّجَالِ أَوْجَبَ لَهُنَّ نَصِيبًا فِي الْغَنِيمَةِ، وَمَنْ رَأَاهُنَّ نَاقِصَاتٍ عَنِ الرِّجَالِ فِي هَذَا الْمَعْنَى: إِنَّمَا لَمْ يُوجِبْ لَهُنَّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَوْجَبَ لَهُنَّ دُونَ حِظِّ الْغَانِمِينَ، وَهُوَ الْإِرْضَاخُ، وَالْأَوَّلَى اتِّبَاعُ الْأَثَرِ، وَرَعَمُ الْأَوْرَاعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْهَمَ لِلنِّسَاءِ بِخَيْرٍ.

وَكَذَلِكَ اجْتَلَفُوا فِي التُّجَّارِ وَالْأَجْرَاءِ هَلْ يُسْهَمُ لَهُمْ أَمْ لَا؟ فِي الْغَنِيمَةِ فَقَالَ مَالِكٌ: لَا يُسْهَمُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ يُسْهَمُ إِذَا شَبَّهُوا الْقِتَالَ. وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: هُوَ تَخْصِصُ عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} قَالَ اللَّهُ خُمُسَهُ بِالْقِيَاسِ الَّذِي يُوجِبُ الْفَرْقَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَسَائِرِ الْغَانِمِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ رَأَى أَنَّ التُّجَّارَ، وَالْأَجْرَاءَ حُكْمُهُمْ حُكْمُ خِلَافِ سَائِرِ الْمَجَاهِدِينَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْقِتَالَ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا إِمَّا التِّجَارَةَ، وَإِنَّمَا

وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْعُغُومَ أَقْوَى مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ أَجْرَى الْعُغُومَ عَلَى ظَاهِرِهِ. وَمِنْ حُجَّةٍ مَنْ اسْتَنْتَاهُمْ مَا خَرَجَهُ عِنْدَ الرَّزَاقِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَنَ عَوْفٍ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَوَعَدَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ الْخُرُوجَ دَعَاهُ فَلَبَّى أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ، وَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَمْرِ عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ، فَأَعْطَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثَلَاثَةَ دَنَابِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ، فَلَمَّا هَرَمُوا الْعَدُوَّ سَأَلَ الرَّجُلُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ نَصِيْبَهُ مِنَ الْمَغْنَمِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَأَذْكَرُ أَمْرَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَهُ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ الثَّلَاثَةُ دَنَابِيرٌ حِظُّهُ وَنَصِيْبُهُ مِنْ غَزْوِهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَأَخْرِيَّتِهِ». وَخَرَجَ مِثْلُهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ يَغْلَى بْنِ مُنْبِيهِ. وَمَنْ أَجَارَ لَهُ الْقِسْمَ شَبَّهَهُ بِالْجَعَانِلِ أَيْضًا، وَهُوَ أَنْ يُعَيِّنَ أَهْلَ الدِّيَوَانِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، (أَعْنِي: يُعَيِّنُ الْقَاعِدَ مِنْهُمْ الْغَارِي).

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَعَانِلِ، فَأَجَارَ هَذَا مَالِكٌ، وَمَنْعَهَا غَيْرُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَارَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ فَقَطُّ، أَوْ إِذَا كَانَتْ ضَرُورَةً، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ. وَأَمَّا الشَّرْطُ الَّذِي يَجِبُ بِهِ لِلْمُجَاهِدِ السَّهْمُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ، فَإِنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى أَنَّهُ إِذَا شَهِدَ الْقِتَالَ وَجِبَ لَهُ السَّهْمُ وَإِنْ لَمْ يُقَاتِلْ، وَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ الْقِتَالِ فَلَيْسَ لَهُ سَهْمٌ فِي الْغَنِيْمَةِ، وَبِهَذَا قَالَ الْجُمْهُورُ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا لَحِقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَجِبَ لَهُ حِظُّهُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ إِنْ اسْتَعْلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ سَبَبَانِ: الْقِيَاسُ وَالْأَثَرُ. أَمَّا الْقِيَاسُ: فَهُوَ هَلْ يُلْحَقُ تَأْتِيرُ الْغَارِي فِي الْحِفْظِ بِتَأْتِيرِهِ فِي الْأَخْذِ؟ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي شَهِدَ الْقِتَالَ لَهُ تَأْتِيرٌ فِي الْأَخْذِ (أَعْنِي: فِي اخْذِ الْغَنِيْمَةِ) وَبِذَلِكَ اسْتَحَقَّ السَّهْمَ، وَالَّذِي جَاءَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ لَهُ تَأْتِيرٌ فِي الْحِفْظِ، فَمِنْ شَبَّهَ التَّأْتِيرَ فِي الْحِفْظِ بِالتَّأْتِيرِ فِي الْأَخْذِ قَالَ: يَجِبُ لَهُ السَّهْمُ وَإِنْ لَمْ يَخْضُرِ الْقِتَالَ، وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْحِفْظَ أَضْعَفُ لَمْ يَوْجِبْ لَهُ. وَأَمَّا الْأَثَرُ: فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَثَرَيْنِ مُتَعَارَضَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ، فَقَدِمَ أَبَانٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرٍ بَعْدَمَا فَتَحُوهَا، فَقَالَ أَبَانُ: أَقْسِمُ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقْسِمْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا.

وَالْأَثَرُ الثَّانِي: مَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِنَّ عُثْمَانَ انْطَلَقَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمٍ وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَخِي غَابَ عَنْهَا». قَالُوا: فَوَجِبَ لَهُ السَّهْمُ لِأَنَّهُ اسْتَعْلَاهُ كَانَ سَبَبُ الْإِمَامِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْذِرِ: وَثَبِتَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (الْغَنِيْمَةُ لِمَنْ شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ). وَأَمَّا السَّرَايَا الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْعَسَاكِرِ فَتَعْنَمُ: فَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْعَسْكَرِ يُشَارِكُونَهُمْ فِيْمَا غَنَمُوا، وَإِنْ لَمْ يَشْهَدُوا الْغَنِيْمَةَ وَلَا الْقِتَالَ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَتَرَدُّ سَرَايَاهُمْ عَلَى قَعْدَتِهِمْ» خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلِأَنَّ لَهُمْ تَأْتِيرًا أَيْضًا فِي اخْذِ الْغَنِيْمَةِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِذَا خَرَجَتْ السَّرِيَّةُ بِإِذْنِ الْإِمَامِ مِنْ عَسْكَرِهِ خَمَسَهَا وَمَا بَقِيَ فَلِأَهْلِ السَّرِيَّةِ، وَإِنْ خَرَجُوا بِغَيْرِ إِذْنِهِ خَمَسَهَا، وَكَانَ مَا بَقِيَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَيْشِ كُلِّهِ. وَقَالَ التَّحَوُّيُّ: الْإِمَامُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ خَمَسَ مَا تَرَدُّ السَّرِيَّةِ، وَإِنْ شَاءَ نَقَلَهُ كُلَّهُ. وَالسَّبَبُ أَيْضًا فِي هَذَا الْاِخْتِلَافِ: هُوَ تَشْبِيهُ تَأْتِيرِ الْعَسْكَرِ فِي غَنِيْمَةِ السَّرِيَّةِ بِتَأْتِيرِ مَنْ حَضَرَ الْقِتَالَ بِهَا، وَهُمْ أَهْلُ السَّرِيَّةِ، فَإِنَّ الْغَنِيْمَةَ إِنَّمَا تَجِبُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ لِلْمُجَاهِدِ بِأَحَدِ شَرْطَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَضَرَ الْقِتَالَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ رِدْءًا لِمَنْ حَضَرَ الْقِتَالَ.

وَأَمَّا كَمْ يَجِبُ لِلْمُقَاتِلِ مِنَ الْغَنِيْمَةِ؟ فَأَبْتَهُمْ اخْتِلَافُ فِي الْفَارِسِ: فَقَالَ الْجُمْهُورُ: لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ: سَهْمٌ لَهُ، وَسَهْمَانِ لِفَرَسِهِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لِلْفَارِسِ سَهْمَانِ: سَهْمٌ لِفَرَسِهِ، وَسَهْمٌ لَهُ. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: اخْتِلَافُ الْأَثَرِ وَمُعَارَضَةُ الْقِيَاسِ لِلْأَثَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ خَرَجَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْهَمَ لِرَجُلٍ وَفَرَسِهِ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ: سَهْمَانِ لِلْفَرَسِ، وَسَهْمٌ لِرَاكِبِهِ». وَخَرَجَ أَيْضًا عَنْ مُجَمِّعٍ بَنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ. وَأَمَّا الْقِيَاسُ الْمُعَارِضُ لِظَاهِرِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ سَهْمُ الْفَرَسِ أَكْبَرَ مِنْ سَهْمِ الْإِنْسَانِ، هَذَا الَّذِي اعْتَمَدَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي تَرْجِيحِ الْحَدِيثِ الْمُوَافِقِ لِهَذَا الْقِيَاسِ عَلَى الْحَدِيثِ الْمُخَالِفِ لَهُ، وَهَذَا الْقِيَاسُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ سَهْمَ الْفَرَسِ إِنَّمَا اسْتَحَقَّهُ الْإِنْسَانُ الَّذِي هُوَ الْفَارِسُ بِالْفَرَسِ، وَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ تَأْتِيرُ الْفَارِسِ بِالْفَرَسِ فِي الْحَرْبِ ثَلَاثَةً أَضْعَافَ تَأْتِيرِ الرَّجُلِ، بَلْ لَعَلَّهُ وَاجِبٌ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ ثَبِتَ. وَأَمَّا مَا يَجُوزُ لِلْمُجَاهِدِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ قَبْلَ الْقِسْمِ: فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ الْغُلُولِ مِنَ الْغَنِيْمَةِ لِمَا ثَبِتَ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا الْخَيْطُ وَالْمَخِيطُ، فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ وَشَنَاءٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي إِباحَةِ الطَّعَامِ لِلْغَزَاةِ مَا دَامُوا فِي أَرْضِ الْغَزَاةِ: فَأَبَاحَ ذَلِكَ الْجُمْهُورُ، وَمَنْعَ مِنْ ذَلِكَ قَوْمٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ شِهَابٍ. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ الْأَثَرِ الَّتِي جَاءَتْ فِي تَحْرِيمِ الْغُلُولِ لِلْأَثَرِ الْوَارِدَةِ فِي

إِبَاحَةَ أَكْلِ الطَّعَامِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الْمُغَفَّلِ وَحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى. فَمَنْ خَصَّصَ أَحَادِيثَ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ بِهَذِهِ أَجَازَ أَكْلَ الطَّعَامِ لِلْغَزَاةِ، وَمَنْ رَجَّحَ أَحَادِيثَ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ عَلَى هَذَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ. وَحَدِيثُ ابْنِ مُغَفَّلٍ هُوَ: قَالَ: «أَصَبْتُ جِرَابَ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقُلْتُ: لَا أُعْطِي مِنْهُ شَيْئًا، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَسِمُ» خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَحَدِيثُ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: «كُنَّا نُصِيبُ فِي مُغَارِبَا الْعَسَلِ وَالْعِنَبِ فَنَأْكُلُهُ وَلَا نَذْفَعُهُ» خَرَجَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ. وَاخْتَلَفُوا فِي عُقُوبَةِ الْغَالِ: فَقَالَ قَوْمٌ: يُخْرَقُ رَحْلُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ لَهُ عِقَابٌ إِلَّا التَّغْزِيرُ. وَسَبَّبَ اخْتِلَافَهُمْ: اخْتِلَافُهُمْ فِي تَصْحِيحِ حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَنْ غَلَّ فَأَحْرَقُوا مَتَاعَهُ.

الفصل الثالث في حكم الأنفال:

وَأَمَّا تَنْفِيلُ الْإِمَامِ مِنَ الْغَنِيمَةِ لِمَنْ شَاءَ (أَعْنِي: أَنْ يَزِيدَهُ عَلَى نَصِيبِهِ) فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفُوا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ النَّفْلُ، وَفِي مَقْدَارِهِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ الْوَعْدُ بِهِ قَبْلَ الْحَرْبِ؟ وَهَلْ يَجِبُ السَّلْبُ لِلْقَاتِلِ أَمْ لَيْسَ يَجِبُ إِلَّا أَنْ يُنْفَلَهُ لَهُ الْإِمَامُ؟ فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ هِيَ قَوَاعِدُ هَذَا الْفَصْلِ.

المسألة الأولى: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ النَّفْلُ؟

أَمَّا الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا: النَّفْلُ يَكُونُ مِنَ الْخُمُسِ الْوَاجِبِ لِنَبِيِّتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلِ النَّفْلُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ، وَهُوَ حَظُّ الْإِمَامِ فَقَطْ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ. وَقَالَ قَوْمٌ: بَلِ النَّفْلُ مِنْ جُمْلَةِ الْغَنِيمَةِ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ أَجَازَ تَنْفِيلَ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ. وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ هُوَ: هَلْ بَيَّنَّ الْآيَتَيْنِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي الْمَغَانِمِ تَعَارُضٌ أَمْ هُمَا عَلَى التَّخْيِيرِ؟ أَعْنِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ} الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} الْآيَةَ. فَمَنْ رَأَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ} نَاسِخٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} قَالَ: لَا نَفْلَ إِلَّا مِنَ الْخُمُسِ، أَوْ مِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَتَيْنِ لَا مُعَارَضَةَ بَيْنَهُمَا وَأَنَّهُمَا عَلَى التَّخْيِيرِ (أَعْنِي: أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يُنْفَلَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ مَنْ شَاءَ، وَلَهُ أَلَّا يُنْفَلَ، بَلَّغِي جَمِيعَ أَرْبَاعِ الْغَنِيمَةِ لِلْغَانِمِينَ) قَالَ بِجَوَازِ النَّفْلِ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ. وَلا خِلَافَ لَهُمْ أَيْضًا سَبَبٌ آخَرُ: وَهُوَ اخْتِلَافُ الْأَثَرِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَفِي ذَلِكَ اثْنَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَبْلَ نَجْدٍ فَعَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً، فَكَانَ سُهْمَانُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، وَنُفُلًا بَعِيرًا بَعِيرًا». وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ النَّفْلَ كَانَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ مِنَ الْخُمُسِ. وَالثَّانِي: حَدِيثُ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْفَلَ الرَّبْعُ مِنَ السَّرَايَا بَعْدَ الْخُمُسِ فِي الْبَدَاةِ، وَيُنْفَلُهُمُ الثَّلَاثُ بَعْدَ الْخُمُسِ فِي الرَّجْعَةِ». (يَعْنِي: فِي بَدَاةِ غَزْوِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي انْصِرَافِهِ).

المسألة الثانية: مَقْدَارُ النَّفْلِ:

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: وَهِيَ مَا مَقْدَارُ مَا لِلْإِمَامِ أَنْ يُنْفَلَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ الَّذِينَ أَجَازُوا النَّفْلَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ؟ فَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْفَلَ أَكْثَرُ مِنَ الثَّلَاثِ أَوْ الرَّبْعِ عَلَى حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ نَفْلَ الْإِمَامِ السَّرِيَّةِ جَمِيعَ مَا غَنِمَتْ جَازَ، مَصِيرًا إِلَى أَنَّ آيَةَ الْأَنْفَالِ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ بَلْ مُحْكَمَةٌ، وَأَنَّهَا عَلَى عُمُومِهَا غَيْرُ مُخَصَّصَةٍ. وَمَنْ رَأَى أَنَّهَا مُخَصَّصَةٌ بِهَذَا الْأَثَرِ قَالَ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْفَلَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّبْعِ أَوْ الثَّلَاثِ.

المسألة الثالثة: هَلْ يَجُوزُ الْوَعْدُ بِالنَّفْلِ قَبْلَ الْحَرْبِ؟

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ: وَهِيَ هَلْ يَجُوزُ الْوَعْدُ بِالتَّانِفِيلِ قَبْلَ الْحَرْبِ حَكْمُهُ أَمْ لَيْسَ يَجُوزُ ذَلِكَ؟ فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيهِ: فَكَرَهُ ذَلِكَ مَالِكٌ وَأَجَازَهُ جَمَاعَةٌ. وَسَبَّبَ اخْتِلَافَهُمْ: مُعَارَضَةُ مَقْصِدِ الْغَزْوِ لِظَاهِرِ الْأَثَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَزْوَ إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا، فَإِذَا وَعَدَ الْإِمَامُ بِالنَّفْلِ قَبْلَ الْحَرْبِ خِيفَ أَنْ يَسْفِكَ الْغَزَاةَ دِمَاءَهُمْ فِي حَقِّ غَيْرِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثَرُ الَّذِي يُقْتَضِي ظَاهِرُهُ جَوَازَ الْوَعْدِ بِالنَّفْلِ: فَهُوَ حَدِيثُ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُنْفَلَ فِي الْغَزْوِ السَّرَايَا الْخَارِجَةَ مِنَ الْعُسْكَرِ الرَّبْعُ، وَفِي الْفُقُولِ الثَّلَاثُ». وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا إِنَّمَا هُوَ التَّنْشِيطُ عَلَى الْحَرْبِ.

المسألة الرابعة: هَلْ يَجِبُ السَّلْبُ لِلْقَاتِلِ دُونَ أَنْ يُنْفَلَهُ لَهُ الْإِمَامُ؟

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ هَلْ يَجِبُ سَلْبُ الْمَقْتُولِ لِلْقَاتِلِ حَكْمُهُ، أَوْ لَيْسَ يَجِبُ إِلَّا أَنْ يُنْفَلَهُ لَهُ الْإِمَامُ؟ فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَسْتَحِقُّ الْقَاتِلُ سَلْبَ الْمَقْتُولِ إِلَّا أَنْ يُنْفَلَهُ لَهُ الْإِمَامُ عَلَى جِهَةِ الْاجْتِهَادِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْحَرْبِ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَإِسْحَاقُ، وَجَمَاعَةُ السَّلَفِ: وَاجِبٌ لِلْقَاتِلِ، قَالَ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَوْ لَمْ يُنْفَلَهُ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ جَعَلَ السَّلْبَ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِي ذَلِكَ شَرْطًا. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَكُونُ لَهُ السَّلْبُ إِلَّا إِذَا قَتَلَهُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا يَكُونُ

السَّلْبُ لِلْقَاتِلِ إِذَا كَانَ الْقَتْلُ قَبْلَ مَعْمَعَةِ الْحَرْبِ أَوْ بَعْدَهَا، وَأَمَّا إِنْ قَتَلَهُ فِي جِبِنِ الْمَعْمَعَةِ فَلَيْسَ لَهُ سَلْبٌ، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ. وَقَالَ قَوْمٌ: إِنْ اسْتَكْثَرَ الْإِمَامُ السَّلْبَ جَازَ أَنْ يُخَمِّسَهُ.

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ هُوَ اخْتِمَالُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعْدَمَا بَرَدَ الْقِتَالُ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ» أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى جِهَةِ النَّفْلِ، أَوْ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِحْقَاقِ لِلْقَاتِلِ، وَمَالِكٌ رَجَمَهُ اللَّهُ قَوِيَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ عَلَى جِهَةِ النَّفْلِ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَا قَضَى بِهِ إِلَّا أَيَّامَ حُنَيْنٍ، وَلِمَعَارَضَةِ آيَةِ الْغَنِيمَةِ لَهُ إِنْ حُمِلَ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ (أَعْنِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ} الْآيَةِ). فَإِنَّهُ لَمَّا نَصَّ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْخُمْسَ لِلَّهِ عِلْمُ أَنَّ الْأَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسَ وَاجِبَةٌ لِلْغَنَائِمِ، كَمَا أَنَّهُ لَمَّا نَصَّ عَلَى الثَّلَاثِ لِلْأَمْرِ فِي الْمَوَارِيثِ عِلْمُ أَنَّ الثَّلَاثِينَ لِلْأَبِ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَهَذَا الْقَوْلُ مُحْفُوظٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُنَيْنٍ وَفِي بَدْرٍ. وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا لَا نَخْمِسُ السَّلْبَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَسْجَعِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ». وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ حَمَلَ عَلَى مَرْزَبَانَ يَوْمَ الدَّارَةِ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً عَلَى قَرْبُوسٍ سَرَجَهُ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ سَلْبُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: إِنَّا كُنَّا لَا نَخْمِسُ السَّلْبَ، وَإِنْ سَلَبَ الْبَرَاءُ قَدْ بَلَغَ مَا لَا كَثِيرًا، وَلَا أَرَانِي إِلَّا خَمْسَتُهُ. قَالَ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَحَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ أَوَّلُ سَلَبِ خُمْسٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَبِهَذَا تَمَسَّكَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ السَّلْبِ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ. وَاخْتَلَفُوا فِي السَّلْبِ الْوَاجِبِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: لَهُ جَمِيعٌ مَا وَجَدَ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَاسْتَنْتَى قَوْمٌ مِنْ ذَلِكَ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ.

الفصل الرابع في حكم ما وجد من أموال المسلمين عند الكفار:

وَأَمَّا أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي اسْتَرَدَّ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ بَعْدَ الْحَرْبِ حَكَمَهَا: فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ مَشْهُورَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَا اسْتَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لِأَرْبَابِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ لِلْغَزَاةِ الْمُسْتَرِدِّينَ لِذَلِكَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ: الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَأَبُو ثَوْرٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَا اسْتَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ غَنِيمَةُ الْجَيْشِ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ الرَّهْرِيُّ، وَعُمَرُو بْنُ دِينَارٍ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ: أَنَّ مَا وَجَدَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الْقَسْمِ فَصَاحِبُهُ أَحَقُّ بِهِ بِمَا ثَمَنَ، وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْقَسْمِ فَصَاحِبُهُ أَحَقُّ بِهِ بِالْقِيَمَةِ، وَهُوَ لَا يَأْخُذُ الْقَسْمَ قِسْمَيْنِ: فَيُغْضِيهِمْ رَأْيَ هَذَا الرَّأْيِ فِي كُلِّ مَا اسْتَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ بَائِيٍّ وَجِهَ صَارَ ذَلِكَ إِلَى أَيْدِي الْكُفَّارِ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ صَارَ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ: مَالِكٌ، وَالتَّوْرِيُّ، وَجَمَاعَةٌ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَبَعْضُهُمْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا صَارَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَيْدِي الْكُفَّارِ غَلْبَةً وَخَارُوهَ حَتَّى أَوْصَلُوهُ إِلَى دَارِ الْمُشْرِكِينَ، وَبَيْنَ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْرُوهَ وَيَبْلُغُوا بِهِ دَارَ الشِّرْكِ، فَقَالُوا: مَا خَارُوهَ فَحُكْمُهُ إِنْ أَلْفَاهُ صَاحِبُهُ قَبْلَ الْقَسْمِ فَهُوَ لَهُ، وَإِنْ أَلْفَاهُ بَعْدَ الْقَسْمِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ بِالثَّمَنِ.

قَالُوا: وَأَمَّا مَا لَمْ يَخْرُوهَ الْعَدُوُّ بَأَن يَبْلُغُوا دَارَهُمْ بِهِ فَصَاحِبُهُ أَحَقُّ بِهِ قَبْلَ الْقَسْمِ وَبَعْدَهُ، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّابِعُ

وَاخْتِلَافُهُمْ رَاجِعٌ إِلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي هَلْ يَمْلِكُ الْكُفَّارُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَمْوَالَهُمْ إِذَا غَلِبُوهُمْ عَلَيْهَا أَمْ لَيْسَ يَمْلِكُونَهَا؟ وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: تَعَارُضُ الْأَثَرِ فِي هَذَا النَّبَابِ وَالْقِيَاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَيْسَ يَمْلِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، وَهُوَ قَالَ: أَغَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَرَحِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا الْعَضْبَاءَ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَامَتِ الْمَرْأَةُ وَقَدْ نَامُوا، فَجَعَلَتْ لَا تَضَعُ يَدَهَا عَلَى بَعِيرٍ إِلَّا أَرَاغَى حَتَّى أَتَتْ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَتْ نَاقَةَ دُلُوكَ فَرَكِبَتْهَا ثُمَّ تَوَجَّهَتْ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَنَذَرَتْ لِنِجَاحِهَا اللَّهُ لَتَنْخَرُهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ عُرِفَتِ النَّاقَةُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَتْهُ الْمَرْأَةُ بِنَذْرِهَا، فَقَالَ: «بِئْسَ مَا جَرَّيْتَهَا، لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ، وَلَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ». وَكَذَلِكَ يَدُلُّ ظَاهِرُ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَلَى مِثْلِ هَذَا، وَهُوَ أَنَّهُ أَغَارَ لَهُ فَرَسٌ فَأَخَذَهَا الْعَدُوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَزِدَتْ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمَا حَدِيثَانِ ثَابِتَانِ.

وَأَمَّا الْأَثَرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مِلْكِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ» بِغْنِي: أَنَّهُ بَاعَ دُورَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ مِنْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَأَمَّا الْقِيَاسُ: فَإِنَّ مِنْ شَبِّهِ الْأَمْوَالِ بِالرَّقَابِ قَالَ: الْكُفَّارُ كَمَا لَا يَمْلِكُونَ رِقَابَهُمْ، فَكَذَلِكَ لَا يَمْلِكُونَ أَمْوَالَهُمْ، كَحَالِ الْبَاغِيِّ مَعَ الْعَادِلِ (أَعْنِي: أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا). وَمَنْ قَالَ يَمْلِكُونَ قَالَ: مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ فَهُوَ ضَامِنٌ لِلشَّيْءِ إِنْ

فَاتَتْ عَيْنُهُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ غَيْرُ ضَامِنِينَ لِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَزِمَ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ لَيْسُوا بِغَيْرِ مَالِكِينَ لِلْأَمْوَالِ، فَهُمْ مَالِكُونَ، إِذْ لَوْ كَانُوا غَيْرَ مَالِكِينَ لَضَمُّوا.

وَأَمَّا مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحُكْمِ قَبْلَ الْعُغْمِ وَبَعْدَهُ، وَبَيَّنَّ مَا أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ بَعْلَبَةً أَوْ بِغَيْرِ عِلَّةٍ، بِأَنْ صَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ تِلْقَائِهِ، مِثْلَ الْعَبْدِ الْأَبْقَى وَالْفَرَسِ الْعَائِدِ فَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ يَجِدُ وَسْطًا بَيْنَ أَنْ يَقُولَ: إِمَّا أَنْ يَمْلِكَ الْمُشْرِكُ عَلَى الْمُسْلِمِ شَيْئًا، أَوْ لَا يَمْلِكُهُ، إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ فِي ذَلِكَ دَلِيلًا سَمْعِيًّا، لَكِنْ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ إِمَّا صَارُوا إِلَيْهِ لِحَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ بَعِيرًا لَهُ كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ أَصَابُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَصْبَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُقَسِّمَ فَهُوَ لَكَ، وَإِنْ أَصْبَتْهُ بَعْدَ الْقَسَمِ أَخَذَتْهُ بِالْقِيَمَةِ».

لَكِنْ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ مُجْتَمِعٌ عَلَى ضَعْفِهِ وَتَرْكِ الْاِخْتِجَاجِ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ مَالِكٌ فِيمَا أَحْسَبَ مِنْ ذَلِكَ: هُوَ قَضَاءُ عُمَرِ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْعَلُ لَهُ أَخْذَهُ بِالْأَمْنِ بَعْدَ الْقَسَمِ عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِهِ، وَاسْتِثْنَاءُ أَبِي حَنِيفَةَ أَمَ الْوَلَدِ وَالْمُدَبِّرِ مِنْ سَائِرِ الْأَمْوَالِ لَا مَعْنَى لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْكُفَّارَ يَمْلِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ سَائِرَ الْأَمْوَالِ مَا عدا هَذَيْنِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَالِكٍ فِي أَمِ الْوَلَدِ أَنَّهُ إِذَا أَصَابَهَا مَوْلَاها بَعْدَ الْقَسَمِ أَنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْدِيَهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَجْبَرَ سَيِّدَهَا عَلَى فِدَائِهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أُعْطِيَتْ لَهُ، وَاتَّبَعَهُ الَّذِي أُخْرِجَتْ فِي نَصَبِهِ بِقِيَمَتِهَا دَيْنًا مَتَى أَيْسَرَ، هُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَمْلِكْهَا الْكُفَّارُ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَأْخُذَهَا بِغَيْرِ تَمَنٍّ، وَإِنْ مَلَكُوهَا فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَمْوَالِ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ فِي ذَلِكَ سَمَاعٌ. وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ (أَعْنِي: مِنْ اخْتِلَافِهِمْ هَلْ يَمْلِكُ الْمُشْرِكُ مَالِ الْمُسْلِمِ أَوْ لَا يَمْلِكُ؟) اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الْكَافِرِ يَسْلُمُ وَبَيْدِهِ مَالُ مُسْلِمٍ حَكَمَ هَذَا الْمَالُ هَلْ يَصِحُّ لَهُ أَمْ لَا؟ فَقَالَ مَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ: يَصِحُّ لَهُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَصْلِهِ: لَا يَصِحُّ لَهُ. وَاخْتَلَفَ مَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ إِذَا دَخَلَ مُسْلِمٌ إِلَى الْكُفَّارِ عَلَى جَهَةِ التَّلَاصُّصِ وَأَخَذَ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ مَالُ مُسْلِمٍ. فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ أَوْلَى بِهِ وَإِنْ أَرَادَهُ صَاحِبُهُ أَخْذَهُ بِالْأَمْنِ، وَقَالَ مَالِكٌ: هُوَ لِصَاحِبِهِ، فَلَمْ يَجِرْ عَلَى أَصْلِهِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْحَرْبِ يَسْلُمُ وَيُهَاجِرُ وَيَتْرَكَ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَدَهُ وَزَوْجَهُ وَمَالَهُ، هَلْ يَكُونُ لِمَا تَرَكَ حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ وَزَوْجِهِ وَدَرْيَتِهِ فَلَا يَجُوزُ تَمْلِكُهُمُ لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ غَلَبُوا عَلَى ذَلِكَ، أَمْ لَيْسَ لِمَا تَرَكَ حُرْمَةً؟ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لِكُلِّ مَا تَرَكَ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَيْسَ لَهُ حُرْمَةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَالِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ، فَقَالَ: لَيْسَ لِلْمَالِ حُرْمَةُ، وَلِلْوَلَدِ وَالزَّوْجَةِ حُرْمَةُ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ. وَالْأَصْلُ أَنَّ الْمُبِيحَ لِلْمَالِ هُوَ الْكُفْرُ، وَأَنَّ الْعَاصِمَ لَهُ هُوَ الْإِسْلَامُ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَإِذَا قَالُوا هَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ». فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ هَاهُنَا مُبِيحًا لِلْمَالِ غَيْرَ الْكُفْرِ مِنْ تَمْلِكِ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ فَعَلِيهِ الدَّلِيلُ، وَلَيْسَ هَاهُنَا دَلِيلٌ تَعَارَضَ بِهِ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الفصل الخامس في حكم ما افتتح المسلمون من الأرض عنوةً:

وَاخْتَلَفُوا فِيمَا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَرْضِ عَنْوَةً. فَقَالَ مَالِكٌ: لَا تُقَسَّمُ الْأَرْضُ، وَتَكُونُ وَقَفًا يُصْرَفُ خَرَاجُهَا فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَرْزَاقِ الْمُقَاتِلَةِ وَبِنَاءِ الْقُنَاطِرِ وَالْمَسَاجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سُبُلِ الْخَيْرِ، إِلَّا أَنْ يَرَى الْإِمَامُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَقْتَضِي الْقِسْمَةَ فَإِنَّ لَهُ أَنْ يُقَسِّمَ الْأَرْضَ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الْأَرْضُونَ الْمُفْتَتَحَةُ تُقَسَّمُ كَمَا تُقَسَّمُ الْغَنَائِمُ (بِعْنِي: خَمْسَةً أَقْسَامٍ). وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْإِمَامُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يُقَسِّمَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَضْرِبَ عَلَى أَهْلِهَا الْكُفَّارَ فِيهَا الْخَرَاجَ وَيَقْرَها بِأَيْدِيهِمْ. وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ مَا يُظَنُّ مِنَ التَّعَارُضِ بَيْنَ آيَةِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، وَآيَةِ سُورَةِ الْحَشْرِ. وَذَلِكَ أَنَّ آيَةَ الْأَنْفَالِ تَقْتَضِي بظَاهِرِهَا أَنَّ كُلَّ مَا غَنِمَ يُحْمَسُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْحَشْرِ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} عَطْفًا عَلَى ذِكْرِ الَّذِينَ أَوْجِبَ لَهُمُ الْفِيءُ يُمكن أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ الْحَاضِرِينَ وَالْآتِينَ شُرَكَاءَ فِي الْفِيءِ كَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ}، مَا أَرَى هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا قَدْ عَمَّتِ الْخَلْقَ حَتَّى الرَّاعِي بِكَدَاءٍ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُقَسِّمِ الْأَرْضُ الَّتِي افْتَتِحَتْ فِي أَيَّامِهِ عَنْوَةً مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ وَمِصْرَ.

فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَتَيْنِ مُتَوَارِدَتَانِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَأَنَّ آيَةَ الْحَشْرِ مُخَصَّصَةٌ لِآيَةِ الْأَنْفَالِ اسْتَنْتَى مِنْ ذَلِكَ الْأَرْضَ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَتَيْنِ لَيْسَتَا مُتَوَارِدَتَيْنِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، بَلْ رَأَى أَنَّ آيَةَ الْأَنْفَالِ فِي الْغَنِيمَةِ، وَآيَةَ الْحَشْرِ فِي الْفِيءِ عَلَى مَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: تُخَمَّسُ الْأَرْضُ وَلَا بَدٌّ، وَلَا سِيَّما أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَسَمَ خَبِيرَ بَيْنَ الْعَزَاةِ. قَالُوا: فَأَلْوَاجِبُ أَنْ تُقَسَّمَ الْأَرْضُ لِغُيُومِ الْكِتَابِ، وَفَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي يَجْرِي مَجْرَى الْبَيِّنَاتِ لِلْمُجْمَلِ فَضْلًا عَنِ الْعَامِ. وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى التَّخْيِيرِ بَيْنَ الْقِسْمَةِ

وَبَيَّنَ أَنَّ بَقْرَ الْكُفَّارِ فِيهَا عَلَى خَرَجٍ يُؤَدُّونَهُ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى خَبِيرَ الشَّطْرِ، ثُمَّ أَرْسَلَ ابْنَ رَوَاحَةَ فْقَاسَمَهُمْ».

قَالُوا: فَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ قَسَمَ جَمِيعَهَا، وَلَكِنَّهُ قَسَمَ طَائِفَةً مِنَ الْأَرْضِ، وَتَرَكَ طَائِفَةً لَمْ يُقَسِّمْهَا، قَالُوا: فَبَانَ بِهَذَا أَنَّ الْإِمَامَ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْقِسْمَةِ وَالْإِفْرَاقِ بِأَيْدِيهِمْ، وَهُوَ الَّذِي فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَإِنْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ كَانَ مُحْضَرًا بَيْنَ الْمَنِّ عَلَيْهِمْ أَوْ قِسْمَتِهَا عَلَى مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ (أَعْنِي: مِنَ الْمَنِّ)، وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ عَلَى رَأْيٍ مِنْ رَأْيٍ أَنَّهُ افْتَتَحَهَا عَنْوَةً، فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْأَصَحُّ أَنَّهُ افْتَتَحَهَا عَنْوَةً لِأَنَّهُ الَّذِي خَرَجَهُ مُسْلِمًا. وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ آيَةَ الْفَيْءِ وَآيَةَ الْغَنِيمَةِ مَحْمُولَتَانِ عَلَى الْخِيَارِ، وَأَنَّ آيَةَ الْفَيْءِ نَاسِخَةٌ لِآيَةِ الْغَنِيمَةِ أَوْ مُخَصَّصَةٌ لَهَا أَنَّهُ قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ يَدْلَانِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَلَا يَتَيَّنُ مُتَعَارَضَتَانِ، لِأَنَّ آيَةَ الْأَنْفَالِ تُوجِبُ التَّخْمِيسَ، وَآيَةُ الْحَشْرِ تُوجِبُ الْقِسْمَةَ دُونَ التَّخْمِيسِ، فَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا نَاسِخَةً لِلْأُخْرَى، أَوْ يَكُونَ الْإِمَامُ مُحْضَرًا بَيْنَ التَّخْمِيسِ وَتَرْكِ التَّخْمِيسِ، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَمْوَالِ الْمَغْنُومَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ مَذْهَبٌ لِبَعْضِ النَّاسِ وَأُظْهِرَ كِهَاكَ عَنِ الْمَذْهَبِ. وَيَجِبُ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا تَرْكَ قِسْمَةِ الْأَرْضِ، وَقِسْمَةُ مَا عَدَا الْأَرْضَ أَنْ تَكُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْآيَتَيْنِ مُخَصَّصَةً بِغَضِّ مَا فِي الْأُخْرَى أَوْ نَاسِخَةً لَهُ، حَتَّى تَكُونَ آيَةُ الْأَنْفَالِ خَصَّصَتْ مِنْ غُومِ آيَةِ الْحَشْرِ مَا عَدَا الْأَرْضِينَ فَأَوْجِبَتْ فِيهَا الْخُمْسَ، وَآيَةُ الْحَشْرِ خَصَّصَتْ مِنْ آيَةِ الْأَنْفَالِ الْأَرْضَ فَلَمْ تُوجِبْ فِيهَا خُمْسًا، وَهَذِهِ الدَّعْوَى لَا تَصِحُّ إِلَّا بِدَلِيلٍ، مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ آيَةِ الْحَشْرِ أَنَّهَا تَضَعَتْ الْقَوْلَ فِي نَوْعٍ مِنَ الْأَمْوَالِ مُخَالِفَ الْحُكْمِ لِلنَّوْعِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ آيَةُ الْأَنْفَالِ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} هُوَ تَنْبِيْهُ عَلَى الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يُوجِبْ حَقٌّ لِلْجَيْشِ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ، وَالْقِسْمَةُ بِخِلَافِ ذَلِكَ إِذْ كَانَتْ تُؤْخَذُ بِالْإِجَابِ.

الفصل السادس في قِسْمَةِ الْفَيْءِ:

وَأَمَّا الْفَيْءُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ: فَهُوَ كُلُّ مَا صَارَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ قِبَلِ الرُّغْبِ وَالْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجِفَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ أَوْ رَجُلٍ. وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي يُصْرَفُ إِلَيْهَا: فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْفَيْءَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، وَإِنَّ الْإِمَامَ يُعْطِي مِنْهُ لِلْمُقَاتِلَةِ وَالْحُكَّامِ وَلِلْوَلَاةِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي التَّوَابِتِ الَّتِي تُثَوِّبُ الْمُسْلِمِينَ كِبَاءً الْقَنَاطِرِ وَإِصْلَاحَ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا خُمْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ، وَهُوَ الثَّابِتُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: بَلْ يَكُونُ فِيهِ الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَقْسُومٌ عَلَى الْأَصْنَافِ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي آيَةِ الْغَنَائِمِ، وَهُمْ الْأَصْنَافُ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي الْخُمْسِ بَعْنِيهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَإِنَّ الْبَاقِي هُوَ مَصْرُوفٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ، يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عِيَالِهِ وَمَنْ رَأَى. وَأَحْسَبُ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: إِنَّ الْفَيْءَ غَيْرُ مُخْمَسٍ، وَلَكِنْ يُقَسَّمُ عَلَى الْأَصْنَافِ الْخُمْسَةِ الَّذِينَ يُقَسَّمُ عَلَيْهِمُ الْخُمْسُ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الشَّافِعِيِّ فِيهَا أَحْسَبُ. وَسَبَبُ اخْتِلَافٍ مَنْ رَأَى أَنَّهُ يُقَسَّمُ جَمِيعُهُ عَلَى الْأَصْنَافِ الْخُمْسَةِ، أَوْ هُوَ مَصْرُوفٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ: هُوَ سَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ فِي قِسْمَةِ الْخُمْسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ (أَعْنِي: أَنَّ مَنْ جَعَلَ ذِكْرَ الْأَصْنَافِ فِي الْآيَةِ تَنْبِيْهًُا عَلَى الْمُسْتَحْقِّينَ لَهُ قَالَ: هُوَ لِهَذِهِ الْأَصْنَافِ الْمَذْكُورِينَ وَمَنْ قَوْفَهُمْ).

وَمَنْ جَعَلَ ذِكْرَ الْأَصْنَافِ تَعْدِيدًا لِلَّذِينَ يَسْتَوْجِبُونَ هَذَا الْمَالِ قَالَ: لَا يَتَعَدَّى بِهِ هَوْلَاءِ الْأَصْنَافِ، (أَعْنِي: أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْخُصُوصِ لَا مِنْ بَابِ التَّنْبِيْهِ). وَأَمَّا تَخْمِيسُ الْفَيْءِ: فَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ رَأَى الْفَيْءَ قَدْ قُسِمَ فِي الْآيَةِ عَلَى عَدَدِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ قُسِمَ عَلَيْهِمُ الْخُمْسُ، فَاعْتَقَدَ لِذَلِكَ أَنَّ فِيهِ الْخُمْسَ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مُخْتَصَّةٌ بِالْخُمْسِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِظَاهِرٍ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ تَخْصُصُ جَمِيعَ الْفَيْءِ لَا جُزْءًا مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ فِيهَا أَحْسَبُ قَوْمٌ. وَخَرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً، فَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ.

الفصل السابع في الجزية:

وَالْكَلَامُ الْمُحِيطُ بِأَصُولِ هَذَا الْفَصْلِ يَنْحَصِرُ فِي سِتِّ مَسَائِلَ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: مِمَّنْ يَجُوزُ اخْتُذُ الْجَزْيَةُ؟ الثَّانِيَةُ: عَلَى أَيِّ الْأَصْنَافِ مِنْهُمْ تَجِبُ الْجَزْيَةُ؟ الثَّالِثَةُ: كَمْ تَجِبُ؟ الرَّابِعَةُ: مَتَى تَجِبُ وَمَتَى تَسْقُطُ؟ الْخَامِسَةُ: كَمْ أَصْنَافُ الْجَزْيَةِ؟ السَّادِسَةُ: فِي مَاذَا يُصْرَفُ مَالُ الْجَزْيَةِ؟

المسألة الأولى: مِمَّنْ يَجُوزُ أَخْذُ الْجَزِيَّةِ؟

المسألة الأولى: فَأَمَّا مَنْ يَجُوزُ أَخْذُ الْجَزِيَّةِ مِنْهُ؟ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَخْذُهَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْعَجَمِ، وَمِنَ الْمَجُوسِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَخْذِهَا مِنْ لَّا كِتَابَ لَهُ، وَفِيمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْعَرَبِ، بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ فِيهَا حَكِي بَعْضُهُمْ أَنَّهَا لَا تُؤْخَذُ مِنْ فُرْشِي كِتَابِي، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ.

المسألة الثانية: الْأَصْنَافُ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةُ:

المسألة الثانية: وَهِيَ أَيْ الْأَصْنَافُ مِنَ النَّاسِ تَجِبُ عَلَيْهِمْ؟ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا إِنَّمَا تَجِبُ بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ: الذُّكُورِيَّةُ، وَالْبُلُوغُ، وَالْحُرِّيَّةُ. وَأَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَى النِّسَاءِ، وَلَا عَلَى الصَّبْيَانِ، إِذَا كَانَتْ إِنَّمَا هِيَ عَوْضٌ مِنَ الْقَتْلِ، وَالْقَتْلُ إِنَّمَا هُوَ مُتَوَجِّهٌ بِالْأَمْرِ نَحْوَ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ، إِذْ قَدْ نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ، وَكَذَلِكَ أَجْمَعُوا أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَى الْعَبِيدِ. وَاخْتَلَفُوا فِي أَصْنَافٍ مِنْ هَؤُلَاءِ: مِنْهَا فِي الْمَجْنُونِ وَفِي الْمُفْعَدِ، وَمِنْهَا: فِي الشَّبِيحِ، وَمِنْهَا: فِي أَهْلِ الصَّوَامِعِ، وَمِنْهَا: فِي الْفَقِيرِ هَلْ يُتْبَعُ بِهَا دَيْنًا مَتَى أَيْسَرَ أَمْ لَا؟ وَكُلُّ هَذِهِ الْمَسَائِلِ اجْتِهَادِيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ. وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ مَبْنِيٌّ عَلَى: هَلْ يَقُولُونَ أَمْ لَا؟ (أَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافُ).

المسألة الثالثة: مِقْدَارُ الْجَزِيَّةِ:

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ كَمْ الْوَاجِبُ فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ: فَرَأَى مَالِكٌ أَنَّ الْقَدْرَ الْوَاجِبَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَا فَرَضَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ: أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ، وَعَلَى أَهْلِ الْوُرُقِ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَمَعَ ذَلِكَ أَرَزَاقُ الْمُسْلِمِينَ، وَضِيْفَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لَا يَزَادُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَقْلَهُ مَحْدُودٌ وَهُوَ دِينَارٌ، وَكَأَثَرُهُ غَيْرُ مَحْدُودٍ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُصَالِحُونَ عَلَيْهِ. وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَوْقِيفُ فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ مُصْرُوفٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: الْجَزِيَّةُ اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا، وَثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ، لَا يَنْقُصُ الْفَقِيرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَلَا يَزَادُ الْغَنِيُّ عَلَى ثَمَانِيَّةٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَالْوَسْطُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا. وَقَالَ أَحْمَدُ: دِينَارٌ أَوْ عَدْلُهُ مَعَاوِرَ، لَا يَزَادُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ.

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: اخْتِلَافُ الْأَثَرِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رُوِيَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ خَالِمٍ دِينَارًا، أَوْ عَدْلَهُ مَعَاوِرَ» وَهِيَ ثِيَابٌ بِالْيَمَنِ. وَثَبِتَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ ضَرَبَ الْجَزِيَّةَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ: أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ، وَعَلَى أَهْلِ الْوُرُقِ: أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، مَعَ ذَلِكَ أَرَزَاقُ الْمُسْلِمِينَ، وَضِيْفَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ بَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيفٍ فَوْضَعَ الْجَزِيَّةَ عَلَى أَهْلِ السَّوَادِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ، وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ وَاثْنَيْ عَشَرَ. فَمَنْ حَمَلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كُلَّهَا عَلَى التَّخْيِيرِ وَتَمَسَّكَ فِي ذَلِكَ بِمَعْمُومٍ مَا يُنْطَلِقُ عَلَيْهِ اسْمُ جَزِيَّةٍ، إِذْ لَيْسَ فِي تَوْقِيفِ ذَلِكَ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْفَقٌ عَلَى صَحَّتِهِ، وَأَمَّا وَرَدَ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ عَامًّا، قَالَ: لَا حَدَّ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ الْأَطْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَالثَّابِتِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: أَقْلَهُ مَحْدُودٌ، وَلَا حَدَّ لِكَثَرِهِ. وَمَنْ رَجَّحَ أَخْذَ حَدِيثِي عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ، وَإِنَّمَا بِثَمَانِيَّةٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَمَنْ رَجَّحَ حَدِيثَ مُعَاذٍ لِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ قَالَ: دِينَارٌ فَقَطُّ، أَوْ عَدْلُهُ مَعَاوِرَ، لَا يَزَادُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ.

المسألة الرابعة: مَتَى تَجِبُ الْجَزِيَّةُ، وَمَتَى تَسْقُطُ؟

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ مَتَى تَجِبُ الْجَزِيَّةُ؟ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ إِلَّا بَعْدَ الْحَوْلِ، وَأَنَّهُ تَسْقُطُ عَنْهُ إِذَا أَسْلَمَ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ. وَاخْتَلَفُوا إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَ مَا يَحُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ: هَلْ تُؤْخَذُ مِنْهُ جَزِيَّةٌ لِلْحَوْلِ الْمَاضِي بِأَسْرِهِ أَوْ لِمَا مَضَى مِنْهُ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا أَسْلَمَ فَلَا جَزِيَّةَ عَلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ كَانَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ قَبْلَ انْقِضَائِهِ، وَبِهَذَا الْقَوْلِ قَالَ الْجُمْهُورُ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْحَوْلِ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ، وَإِنْ أَسْلَمَ قَبْلَ حُلُولِ الْحَوْلِ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ. وَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ، لِأَنَّ الْحَوْلَ شَرْطٌ فِي وُجُوبِهَا، فَإِذَا وَجِدَ الرَّاغِبُ لَهَا - وَهُوَ الْإِسْلَامُ - قَبْلَ تَقَرُّرِ الْوُجُوبِ (أَعْنِي: قَبْلَ وُجُودِ شَرْطِ الْوُجُوبِ) لَمْ تَجِبْ. وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ لِأَنَّهَا قَدْ وَجِبَتْ: فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ هَذَا الْوَاجِبَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَهْدِمُ كَثِيرًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ قَالَ: تَسْقُطُ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ الْحَوْلِ. وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ لَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامُ هَذَا الْوَاجِبَ كَمَا لَا يَهْدِمُ كَثِيرًا مِنَ الْحُقُوقِ الْمُتَرَتِّبَةِ مِثْلَ الدِّيُونِ وَغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ: لَا تَسْقُطُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ. فَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ هُوَ: هَلِ الْإِسْلَامُ يَهْدِمُ الْجَزِيَّةَ الْوَاجِبَةَ أَوْ لَا يَهْدِمُهَا؟

المسألة الخامسة: أَصْنَافُ الْجَزِيَّةِ: وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ كَمْ أَصْنَافُ الْجَزِيَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَزِيَّةَ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: جَزِيَّةٌ عَنُوبِيَّةٌ وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي تَكَلَّمْنَا فِيهَا (أَعْنِي: الَّتِي تَفْرَضُ عَلَى الْحَرَبِيِّينَ بَعْدَ غَلَبَتِهِمْ). وَجَزِيَّةٌ صُلْحِيَّةٌ: وَهِيَ الَّتِي يَتَبَرَّعُونَ بِهَا لِيُكَفَّ عَنْهُمْ، وَهَذِهِ لَيْسَ فِيهَا تَوْقِيفٌ، لَا فِي الْوَاجِبِ، وَلَا فِي مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ وَلَا مَتَى يَجِبُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْإِتِّفَاقِ الْوَاقِعِ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الصُّلْحِ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ:

إِنَّهُ إِنْ كَانَ قَبُولُ الْجَزْيَةِ الصُّلْحِيَّةِ وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَاهُنَا قَدْرٌ مَا إِذَا أَعْطَاهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْكُفَّارُ وَجِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَيَكُونُ أَقْلًا مَخْدُودًا، وَأَكْثَرُهَا غَيْرَ مَخْدُودٍ.

وَأَمَّا الْجَزْيَةُ الثَّلَاثَةُ: فَهِيَ الْعُسْرِيَّةُ. وَذَلِكَ أَنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ عُسْرٌ، وَلَا زَكَاةٌ أَصْلًا فِي أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَا رَوَى عَنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ ضَاعَفُوا الصَّدَقَةَ عَلَى نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ (أَغْنَى: أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا إِعْطَاءَ ضَعْفِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَلَزَمُ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ الصَّدَقَةُ)، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ: الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَهُوَ فِعْلُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِمْ، وَلَيْسَ يُحْفَظُ عَنْ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ نَصٌّ فِيمَا حَكَوْا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ. وَاخْتَلَفُوا هَلْ يَجِبُ الْعُسْرُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي يَتَجَرَّوْنَ بِهَا إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِ التِّجَارَةِ، أَوِ الْإِذْنِ إِنْ كَانُوا حَرْبِيِّينَ، أَمْ لَا تَجِبُ إِلَّا بِالْشَّرْطِ؟

فَرَأَى مَالِكٌ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ تِجَارَةَ أَهْلِ الذِّمَّةِ الَّذِينَ لَزِمَتْهُمْ بِالْإِفْرَارِ فِي بِلَادِهِمِ الْجَزْيَةُ يَجِبُ أَنْ يُؤَخَذَ مِنْهُمْ مِمَّا يَجْلِبُونَهُ مِنْ بِلَادِهِ إِلَى بِلَادِ الْعُسْرِ، إِلَّا مَا يَسُوقُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ خَاصَّةً فَيُؤَخَذُ مِنْهُ فِيهِ نِصْفُ الْعُسْرِ، وَوَاقِفَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي وَجُوبِهِ بِالْإِذْنِ فِي التِّجَارَةِ أَوْ بِالتِّجَارَةِ نَفْسِهَا وَخَالَفَهُ فِي الْقَدْرِ، فَقَالَ: الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ نِصْفُ الْعُسْرِ. وَمَالِكٌ لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَيْهِمْ فِي الْعُسْرِ الْوَاجِبَ عِنْدَهُ نِصَابًا وَلَا حَوْلًا. وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَاشْتَرِطَ فِي وَجُوبِ نِصْفِ الْعُسْرِ عَلَيْهِمُ الْحَوْلَ وَالنِّصَابَ، وَهُوَ نِصَابُ الْمُسْلِمِينَ نَفْسُهُ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ عُسْرٌ أَصْلًا، وَلَا نِصْفُ عُسْرٍ فِي نَفْسِ التِّجَارَةِ وَلَا فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مَخْدُودٌ إِلَّا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَوْ اشْتَرِطَ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْجَزْيَةُ الْعُسْرِيَّةُ مِنْ نَوْعِ الْجَزْيَةِ الصُّلْحِيَّةِ، وَعَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ تَكُونُ جِنْسًا دَالِيًا مِنَ الْجَزْيَةِ غَيْرِ الصُّلْحِيَّةِ وَالَّتِي عَلَى الرَّقَابِ.

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا ثَبَتَ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ. فَمَنْ رَأَى أَنَّ فِعْلَ عَمَرَ هَذَا إِنَّمَا فَعَلَهُ بِأَمْرِ كَانَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سُنَّتَهُمْ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ فِعْلَهُ هَذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الشَّرْطِ، إِذْ لَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَذَكَرَهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِسُنَّةٍ لِأَزْمَةٍ لَهُمْ إِلَّا بِالْشَّرْطِ. وَحَكَى أَبُو غُنَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا أَذْكَرُ اسْمَهُ الْآنَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: لِمَ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الْعُسْرَ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَّا الْعُسْرَ إِذَا دَخَلْنَا إِلَيْهِمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَقْلَ مَا يَجِبُ أَنْ يُشَارِطُوا عَلَيْهِ هُوَ مَا فَرَضَهُ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنْ شَارِطُوا عَلَى أَكْثَرٍ فَحَسَنٌ. قَالَ: وَحُكْمُ الْحَرْبِيِّ إِذَا دَخَلَ بِأَمَانٍ حُكْمُ الذِّمِّيِّ.

الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: مَصَارِفُ الْجَزْيَةِ:

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: وَهِيَ فِي مَاذَا تُصْرَفُ الْجَزْيَةُ؟ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ لِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ تَحْيِيدٍ، كَالْحَالِ فِي الْفَيْءِ عِنْدَ مَنْ رَأَى أَنَّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ اسْمَ الْفَيْءِ إِنَّمَا يُنْطَلِقُ عَلَى الْجَزْيَةِ فِي آيَةِ الْفَيْءِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا، فَالْأَمْوَالُ الْإِسْلَامِيَّةُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: صَدَقَةٌ، وَفَيْءٌ، وَغَنِيمَةٌ. وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي تَحْصِيلِ قَوَاعِدِ هَذَا الْكِتَابِ، وَاللَّهُ الْمُؤَقِّفُ لِلصَّوَابِ.

7) الفقه المعاصر ومشاريع الدساتير

لقد استمرت نظرية الجهاد الإسلامية عبر العصور.

جاء في مراسلات دبلوماسية أمريكية بتاريخ 28 مارس 1786 معلومات عن محادثات مع السفير في طرابلس الغرب. فقد طلب هذا الأخير مبالغ مالية لإبرام معاهدة سلام. وعندما سُئِلَ عن الأساس الذي يعتمد عليه ليبرر الحرب على الدول التي لم تتعدى عليهم، أجاب سفير طرابلس بأن ذلك يستند إلى الأحكام التي سنّها النبي محمد وما جاء في القرآن. فكل دولة لا تعترف بسيادة الإسلام، بحق، لا بل يجب محاربتها حيثما وجدت واسترقاق من يؤسر من مواطنيها، وكل مسلم يقتل في هذا الحرب مقتنع بأنه سيذهب إلى الجنة!

وهذه الأحكام الإسلامية يجب أن تعتبر ملغاة بميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على:

- ضرورة أن يكون بين الدول الأعضاء علاقات ودية "على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيره" (المادة الأولى، الفقرة الثانية).

- "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين" (المادة الثانية، الفقرة الثانية).
- "فص جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر" (المادة الثانية، الفقرة الثالثة).

من جهة أخرى، فإن احكام الحرب منظمة باتفاقيات جنيف الخاصة بالقانون الدولي الإنساني. وقد انضمت كل الدول العربية والإسلامية للأمم المتحدة وتلك المعاهدات. فهل هذا يعني ان هذه الدول قد تخلت عن الأحكام الإسلامية التي تخالف الأحكام الدولية فيما يخص الحرب وتقسّم العالم إلى دار إسلام ودار حرب أو دار كفر؟ يلاحظ أولاً استمرار نظرية الجهاد الإسلامية في مشروع قانون لأستاذ مصري خريج جامعة السوربون كبديل لمعاهدات جنيف، وإعلانات يعتبرها واضعوها متمشية مع الشريعة الإسلامية، وشرطة كثيرة متوفرة على شبكة الأنترنت. ولكن يلاحظ أيضاً محاولات لوضع التعاليم الإسلامية محل تساؤل، أو لتبرير الحروب الإسلامية كحروب دفاعية. وهذا ما سنراه في النقاط التالية.

(أ) استمرار النظرية الإسلامية الخاصة بالجهاد

ابن باز

الموقف الأكثر وضوحاً هو ما جاء على لسان ابن باز، أعلى سلطة دينية سعودية، والذي يرفض رفضاً تاماً فكرة ان الجهاد يهدف فقط الحرب الدفاعية¹. وننقل عنه محاضرة ألقاها عندما كان نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في دار الحديث بالمدينة في أول موسم المحاضرات لعام 88 - 89 هـ. وقد عنوانها: ليس الجهاد للدفاع فقط.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، ونسأله عز وجل التوفيق لإصابة الحق إنه على كل شيء قدير.

أما بعد: فما كان الكثير من كتاب العصر قد التبس عليهم الأمر في أمر الجهاد، وخاض كثير منهم في ذلك بغير علم، وظنوا أن الجهاد إنما شرع للدفاع عن الإسلام، وعن أهل الإسلام، ولم يشرع ليغزو المسلمون أعداءهم في بلادهم، ويطالبوهم بالإسلام ويدعوهم إليه، فإن استجابوا وإلا قاتلوهم على ذلك، حتى تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر. لما كان هذا واقعا من بعض الناس، وصدر فيه رسائل وكتابات كثيرة، رأيت أن من المستحسن بل مما ينبغي أن تكون محاضرتي في هذه الليلة، في هذا الشأن بعنوان: (ليس الجهاد للدفاع فقط)، فأقول والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل:

إن الله عز وجل وله الحمد والمنة بعث الرسل وأنزل الكتب لهداية الثقلين من الجن والإنس، ولإخراجهم من الظلمات إلى النور فضلا منه وإحسانا، وكان الله عز وجل قد فطر العباد على معرفته، وتوحيده وخلقهم لهذا الأمر، خلقهم ليعبدوه ويطيعوه، ولكنه سبحانه لعلمه بأحوالهم وأن عقولهم لا يمكن أن تستقل بمعرفة تفاصيل عبادته التي ترضيه عز وجل، ولا يمكن أن تستقل بمعرفة الأحكام العادلة التي ينبغي أن يسيروا عليها، ولا يمكن أن تستقل بمعرفة الأخلاق والصفات التي ينبغي أن يتخلقوا بها، أرسل سبحانه وتعالى رسلا مبشرين ومنذرين، ليوهوا أهل الأرض من المكلفين، إلى توحيده سبحانه والإخلاص له، وبيان الأخلاق والأعمال التي ترضيه سبحانه، وليحذروهم من الأعمال والأخلاق التي تغضبه عز وجل، وليرسموا لهم النظم والخطط التي ينبغي أن يسيروا عليها، وأنزل الكتب لإيضاح هذا الأمر وبيانه، لأنه سبحانه هو العالم بأحوال عبادهم، وبأحوالهم الماضية، وبأحوالهم المستقبلية، فلماذا أرسل الرسل، وأنزل الكتب لبيان حقه والإرشاد إليه، وتوجيه الناس إلى أسباب النجاة وإلى طرق السعادة في المعاش والمعاد، وأنزل الكتب لبيان هذا الأمر العظيم، قال جل وعلا في كتابه المبين: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ وقال عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا وقال عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وقال سبحانه وتعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا

¹ <http://goo.gl/VaXU0x>

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ وبين الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وبين أن رسله أرسلوا بالبينات، وأنزل معهم سبحانه الكتاب والميزان بالقسط.

والمراد بالكتاب: الكتب السماوية وهي كلامه جل وعلا، وهو الذي لا أصدق منه: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا والميزان وهو: العدل، يعني: الشرائع المستقيمة، والأحكام العادلة التي تشتمل على أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

هكذا أرسل الرسل، وهكذا أنزل الكتب، أنزل الكتب السماوية التي أشرفها وأعظمها كتاب الله العظيم القرآن، وأنزل قبل ذلك التوراة والإنجيل وكتباً أخرى على أنبيائه ورسله، عليهم الصلاة والسلام، فيها الشرائع والأحكام والتوجيه إلى الخير والتحذير من الشر، وكان فيما مضى يرسل سبحانه وتعالى إلى كل قوم رسولا منهم، يوجههم إلى الخير، ويأمرهم بتوحيد الله وينذرهم من الشرك بالله، ويشرح سبحانه لهم الشرائع وهو الحكيم العليم الرحيم جل وعلا، وكل رسول أرسله الله إلى أمة أرسله بالتوحيد الذي هو زبدة دعوة الرسل كلهم، وأمرهم بحب الله جل وعلا، والإخلاص له، وتوجيه القلوب إليه سبحانه، وشرع لهم من الشرائع على لسان رسولهم ما يليق بهم، وبمجتمعهم وزمانهم وظروفهم على ما تقتضيه حكمة الرب عز وجل، ورحمته ولطفه جل وعلا، وعلمه بأحوالهم سبحانه وتعالى.

ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة عامة إلى جميع أهل الأرض من جن وإنس، أرسله الله عز وجل بشريعة صالحة لجميع أهل الأرض في زمانه، وبعد زمانه إلى يوم القيامة، عليه الصلاة والسلام.

هكذا اقتضت حكمة الله عز وجل، واجتمعت الرسل على الأصول والأسس عليهم الصلاة والسلام، وتنوعت الشرائع على حسب ظروف الأمم وأحوالهم وبيئاتهم، على ما تقتضيه حكمة الخالق العليم، ورحمته عز وجل، وإحسانه إليهم ولطفه بهم جل وعلا. أما جنس التوحيد الذي هو أصل الأصول، فقد اجتمعت الرسل عليه، وهكذا بقية الأصول كوجوب الصدق والعدل وتحريم الكذب والظلم والأمر بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والنهي عن ضدها فهذه الأصول اجتمعت عليها الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال عز وجل: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبَذُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ وَقَالَ عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وقال عز وجل: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

ومن الأصول الأساسية: الإيمان بالله ورسوله وتوحيده، والإخلاص له، والإيمان باليوم الآخر، وبالجنة والنار، والإيمان بجميع الرسل، وعدم التفريق بينهم، وما أشبه هذه الأصول هذا كله مما اجتمعت عليه الرسل جميعا، وقد جاءت الكتب الإلهية كلها يصدق بعضها بعضا، ويؤيد بعضها بعضا.

أما جنس الفروع فقد تنوعت بها الشرائع، فقد يباح في شريعة من المسائل الفرعية ما يحرم في الشريعة الأخرى، وقد يحرم في شريعة سابقة ما يباح في شريعة لاحقة، ومن هذا أن الله جل وعلا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام بشريعة التوراة مع التخفيف والتيسير لبعض ما فيها، وإخبارهم ببعض ما اختلفوا فيه، وإحلال بعض ما حرم عليهم في التوراة، كل هذا من لطفه وتيسره جل وعلا، كما قال سبحانه وتعالى لما ذكر التوراة والإنجيل والقرآن قال بعد هذا كله: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وهو سبحانه حكيم في شرعه عليم بما يصلح عباده وما يستطيعون، كما أنه حكيم في أقداره سبحانه وتعالى، قال جل وعلا: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأَذُنُ بِالْأَذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. هذا كله في شريعة التوراة، وقد أقره الله لهذه الأمة وبينه لهم مقرا له ومشرا في هذه الأمة، وجاءت السنة تؤيد ذلك وتبين أن هذا شرع الله لهذه الأمة في النفس والعين والأنف والأذن والسن، كما هو في شريعة الله المعلومة من كتابه سبحانه، ومن سنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم قال بعد ذلك: وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ فدل ذلك على أن هذا الكتاب العظيم وهو الإنجيل، فيه هدى ونور وفيه مواظ وتوجيهات.

ثم قال بعد ذلك: وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ. فدل على أن فيه أحكاما يحكم بها أهل الإنجيل من علماء بني إسرائيل ومعلوم أن عيسى عليه الصلاة والسلام أرسل بشريعة التوراة، ومع ذلك أرسل بأشياء غير ما في التوراة. وفي شريعته أيضا تخفيف وتيسير لبعض ما في التوراة، ثم قال بعد هذا: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ثم قال عز وجل وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا هكذا قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وأنزل كتابه القرآن بالحق؛ لأن الله أنزله بالحق وللحق، فهو جاء مشتملا على الحق ومؤيدا للحق، وشارعا للحق ومصدقا لما بين يديه من الكتب الماضية، والرسل الماضين فيما جاؤوا به. فكتاب الله العظيم القرآن مصدق للرسل الماضين، ومصدق للكتب الماضية، وشاهد أنها من عند الله عز وجل: التوراة والإنجيل والزيور وصحف موسى وإبراهيم وغيرها من الكتب التي أنزلها الله على الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم بين الله جل وعلا أن لكل منهم شرعة ومنهاجا، فدل ذلك على أن الشرائع التي جاء بها الأنبياء والرسل متنوعة كما بين الأسس من الإيمان بالله ورسله والملائكة والكتب والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالجنة والنار، والقدر وغير هذا من الأحكام العامة التي توجب العدل والصدق، وتحريم الظلم والكنب ونحو ذلك فهذه أصول عامة متبعة.

وكان من حكمته عز وجل أن أرسل كل رسول بلسان قومه، حتى يفقههم ويفهمهم ما بعث به إليهم بصورة واضحة، وبيان واضح؛ ولهذا قال عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَةَ.

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم من العرب، وكان العرب هم أول الناس يستمعون دعوته، ويواجههم بدعوته، أرسله الله بلسانهم، وإن كان رسولا للجميع عليه الصلاة والسلام، ولكن الله أرسله بلسان قومه، وجعل قومه مبلغيين ودعاة إلى من وراءهم من الأمم، وأمر الناس جميعا باتباع هذا النبي عليه الصلاة والسلام والسير على منهاجه، فوجب عليهم أن يتبعوه، وأن يعرفوا لغته ولغة كتاب الله العظيم، وهذا النبي العظيم هو محمد عليه الصلاة والسلام بعثه الله رحمة للعالمين جميعا، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فكما أرسل الرسل قبله رحمة لمن أرسلوا إليه ليوجهوهم وليزيلوا عنهم الظلم، والفساد وأحكام الطواغيت، وليلحوا مكان ذلك النظم الصالحة والأحكام العادلة، وهكذا أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم أيضا، ليقضي على النظم الفاسدة في المجتمع الإنساني، والأخلاق المنحرفة، والظلم والجور، وليلح محلها نظما صالحة، وأحكاما عادلة، فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه ليزيل ما في الأرض من الظلم والطغيان، وليقضي على الفساد، وليزيح النظم الفاسدة والطواغيت المستبدة، الذين يتحكمون في الناس بالباطل، ويظلمونهم ويتعدون على حقوقهم، ويستعبدونهم.

فبعث الله هذا النبي عليه الصلاة والسلام، ليزيل هذه النظم الفاسدة، والأخلاق الظالمة، وليقضي على الطغاة المتجبرين، والقادة المفسدين، وليلح محل ذلك قادة مصلحين، ونظما عادلة مستقيمة، وشرائع حكيمة عادلة، توقف الناس عند حددهم، ولا تفرق بين أبيض وأسود، ولا بين أحمر وغيره، ولا بين غني وفقير، ولا بين شريف عند الناس، ووضع عندهم، بل جعل شريعته لا تفرق بين الناس، بل توجههم جميعا وتأمروهم وتنهاتهم جميعا، وبين الله سبحانه وتعالى أن أكرم الناس عند الله هو أتقاهم، كما قال جل وعلا: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ولم يقل لتتفاخروا، أو ليترفع بعضكم على بعض، أو يستعبد بعضكم بعضا، أو يفخر بعضكم على بعض، ولكن قال: " لتعارفوا " ثم قال سبحانه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد خرجه مسلم في صحيحه.

وقال الله جل وعلا في القرآن الكريم: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ فهذا النبي العظيم عليه الصلاة والسلام أرسله الله برسالة عامة ونظام شامل عام في جميع الشؤون العبادية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والحربية وغير ذلك من شئون الناس، فما ترك شيئا إلا وأرشد إلى حكم الله فيه، وقال فيه عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وقال عز وجل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فبين الله سبحانه وتعالى أن هذا الرسول سراج منير للناس ينير لهم الطريق ويهديهم السبيل إلى ربهم سبحانه، - عليه الصلاة والسلام- الذي من استقام على دينه نجا وفاز بالخير والعاقبة الحميدة ومن حاد عنه باء بالخيبة والخسارة والنل والهوان، وقال عز وجل: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

هكذا قال جل وعلا في هذا النبي العظيم وكتابه المبين.

إن هذا الكتاب وهذا الرسول يخرج الله بهما الناس من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والجهل والظلم والاستبداد والاستعباد إلى نور التوحيد والإيمان، إلى نور الهدى والعدل، إلى سعة الإسلام، بدلا من جور الملوك والطغاة، وبدلا من أحكامهم الظالمة الجائرة، فشريعة الله التي بعث بها نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - شريعة كاملة، شريعة فيها الهدى والنور، وفيها العدل والحكمة، وفيها إنصاف المظلوم من الظالم، وتوجيه الناس إلى أسباب السعادة، وإلزامهم بالحق والعدل، ومنعهم من الظلم والجور، وربطهم بالأخوة الإيمانية، وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتآخي والنصح من بعضهم لبعض، وفيها تخليصهم من الظلم والجور والبغي والكذب وسائر أنواع الفساد حتى يكونوا جميعا إخوة متحابين في الله متعاونين على البر والتقوى، ينصح كل واحد الآخر، ويؤدي الأمانة ولا يغش أخاه ولا يخونه، ولا يكذبه، ولا يحقره، ولا يغتابه ولا ينم عليه، بل يحب له كل خير ويكره له كل شر، كما قال جل وعلا: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** وقال عليه الصلاة والسلام: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: الدين النصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم خرجهم مسلم في صحيحه. وقال سبحانه في كتابه العزيز في عموم الرسالة **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**

وأخبر سبحانه وتعالى أن هذا الرسول يزكيهم من أخلاقهم الذميمة وأعمالهم المنكرة إلى أخلاق صالحة، وإلى أعمال مستقيمة قال جل وعلا: **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** وقال جل وعلا: **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** إلى غير ذلك من الآيات الدالات على نصحه عليه الصلاة والسلام، وأن الله بعثه ليعلم الناس ويرشد الناس ويزكي الناس ويخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ من ظلمات جهلهم وكفرهم وأخلاقهم الذميمة، إلى نور الإيمان والتوحيد وإلى سعادة الأخلاق الكريمة، والعدل والصلاح والإصلاح.

ولما كانت الأرض قبل بعثته عليه الصلاة والسلام مملوءة من الظلم والجهل والكفر، وكان الشرك قد عم الناس وعم البلاد وانتشر فيها الفساد إلا ما شاء الله من بقايا يسيرة من أهل الكتاب ماتوا أو معظمهم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، لما كان الأمر هكذا رحم الله أهل الأرض ولطف بهم سبحانه وبعث فيهم هذا الرسول العظيم محمدا عليه الصلاة والسلام وهم في أشد الحاجة بل الضرورة إلى بعثته وإرساله، فبعثه الله بأشرف كتاب وأشرف رسالة وأعمها فانقذ الله به الأمة. وأخرج الله به أهل الأرض من الظلمات إلى النور، أخرجهم الله به من الضلالة إلى الهدى، أخرجهم الله به من الجور والظلم والعسف إلى العدل والإنصاف والحرية الكاملة المقيدة بقيود الشريعة، وأمره سبحانه وتعالى حينما بعثه بالدعوة إلى الله عز وجل والإرشاد إليه، وإقامة الحجج على ما بعثه الله به من الدين الحق والصراط المستقيم، فلم يزل هكذا يدعو إلى الله ويرشد في مكة عليه الصلاة والسلام، وهكذا من أسلم معه من أهل مكة يقوم بدوره في الدعوة على حسب حاله تارة في السر وتارة في العلن، كما هو معلوم فمكث في مكة عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى الله عز وجل وينذر قومه ويوجههم إلى الخير ويتلو عليهم كتاب الله، ويدعوهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولم يأمره الله بقتالهم، وإنما هي دعوة فقط ليس فيها قتال بل توجيه وإرشاد وإيضاح للحق والخلق الكريم، وتحذير من خلافه بالكلام الطيب واللفظ والجدال بالتي هي أحسن كما قال جل وعلا: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** وقال جل وعلا: **فَاصْطَفِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** وقال سبحانه: **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُزْهُمْ هَزْرًا جَمِيلًا** وقال سبحانه: **فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** إلى أمثال هذه الآيات التي فيها الأمر بالصفح والإعراض عنهم والجدال بالتي هي أحسن إلى غير ذلك، وليس فيها الأمر بقتالهم، لأن المقام لا يتحمل ذلك؛ لأن المسلمين قليلون وأعداؤهم كثيرون وبأيديهم السلطان والقوة فكان من حكمة الله أن منع رسوله والمسلمين من الجهاد باليد وأمرهم بالاكْتِفَاءَ بالجهاد باللسان والدعوة وأمرهم أن يكفوا أيديهم عن القتال، فهدى الله بذلك من هدى من المسلمين كالصديق رضي الله عنه وعمر الفاروق رضي الله عنه وعثمان، رضي الله عنه. وعلي رضي الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبي

وقاص وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وجم غفير من الصحابة، رضي الله عن الجميع وأرضاهم.

ولما صدع النبي بالدعوة وبين بطلان ألتهم التي يعبدونها من دون الله وأرشدهم إلى توحيد الله والإخلاص له، عظم على أهل مكة ذلك واشتد عليهم الأمر؛ لأنهم يعظمون تلك الآلهة ولأن كثيرا منهم يرى في عبادتها والتعلق بها حفظا لرئاسته ومنزلته وسيطرته على الضعفاء، وصاروا يحاولون الذود عنها ويكذبون على الرسول صلى الله عليه وسلم أكاذيب كثيرة وينفرون الناس عنه ويقولون عنه إنه شاعر، وتارة مجنون وتارة ساحر وتارة كذاب، إلى غير ذلك، وهي أقاويل كلها باطلة وهم يعلمون أنها باطلة، أعني أعيانهم ورؤساءهم وأهل الحل والعقد منهم، كما قال سبحانه قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْعَلُوهُمْ لَكُمْ آيَاتٍ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ حِيلَةٌ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا هَذَا مِنْ الْكُذْبِ وَالْفَرِيَةِ وَالتَّزْيِيفِ عَلَى الضَّعْفَاءِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ غَيْرِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نوره، ويظهر الحق ويدمغ الباطل ولو كره الكافرون، فلم يزل يدعوهم عليه الصلاة والسلام ولم يزل يناظر الناس ويتلو عليهم كتاب الله ويرشدهم إلى ما بعثه الله به ويصدع بأمر ربه عز وجل، حتى ظهرت الدعوة في مكة وانتشرت وسمع بها الناس، العرب وغيرهم في البوادي والمدن، فصارت الوفود تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويتصلون به سرا ويسمعون منه عليه الصلاة والسلام حتى فشا الإسلام وظهر وبان لأهل مكة، فعند ذلك شمروا عن ساعد العداوة وأدوا الرسول وأدوا أصحابه إيذاء شديدا، وأمرهم معروف في السير والتاريخ فمنهم من عذب بالرمضاء ومنهم من عذب بغير ذلك.

فلما اشتد الأمر بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم واشتد بهم الأذى أذن لهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر من هاجر إلى الحبشة ومكثوا هناك ما شاء الله ثم بلغهم أن هناك تساهلا من المشركين.

وروي أنه بلغهم أنهم أسلموا لما سجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم فرجع من رجع منهم فاشتد عليهم الأذى فهاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة وبقوا هناك إلى أن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم، ثم استمرت الحال والشدة على الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة. وجرى ما جرى في حصاره في شعب أبي طالب وغير هذا من الأذى، ثم إن الله جل وعلا بعد ذلك أذن له بالهجرة إلى المدينة بعدما يسر الله له من الانتصار من يساعده ويحميه ويؤويه، فإن الانتصار رضي الله عنهم وأرضاهم، من الأوس والخزرج لما بلغتهم الدعوة اتصلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتمعوا به عند العقبة في منى مرات ثم في المرة الأخيرة بآبوعه، بايعه منهم جماعة فوق السبعين، فبايعوه على الإسلام وعلى أن ينصروه ويحموه مما يحموا منه نساءهم وذرياتهم، وطلبوا منه أن يهاجر إليهم فوافق على ذلك عليه الصلاة والسلام.

وأذن لأصحابه بالهجرة ثم انتظر أمر ربه فأذن الله له بعد ذلك فهاجر إلى المدينة فله الحمد والمنة. وكان صلى الله عليه وسلم في مكة - كما هو معلوم - لم يكن يجاهدهم باليد ولا بالسيف ولكنه كان يجاهد بالدعوة والتوجيه والإرشاد والتبصير والعظة والتذكير وتلاوة القرآن، كما قال الله تعالى: وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وهكذا كان أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين بقوا في مكة، كانوا هكذا إذا تمكنوا من الدعوة بذلوا لمن يتصل بهم في التوجيه والإرشاد والنصيحة، ولكن مع هذا كله فالمسلمون قليلون والكفار أكثر ولهم السلطة، ولهم اليد في مكة، ولهذا قال الشاعر ويروي ذلك لحسان رضي الله عنه:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يجب \ وقد لان منه جانب وخطاب

فلما دعا والسيف صلت بكفه \ له أسلموا واستسلموا وأنابوا

هكذا كانت الحال بمكة، إنما أجاب القليل وامتنع الأكثرون بسبب المآكل والرئاسة والكبر والحسد والبغي لا عن جهل بالحق، ولا عن رغبة في الباطل، لأنهم يعرفون أنه رسول الله وأنه صادق، وكانوا يسمونه الأمين عليه الصلاة والسلام، ولكن الحسد والبغي وحب الرئاسة والتسلط على الأمة يمنع الكثير من الناس عن قبول الحق وهكذا عظماء الروم وفارس ورؤساءهم وأعيانهم ليس يخفى عليهم الحق وأدلتة وبراهينه، ولكن السلطان والرئاسة واستعباد الناس وما يلتحق بهذا يمنهم من الخضوع إلى الحق، ولما سأل هرقل أبا سفيان عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره أبو سفيان بذلك عرف أنه رسول الله واتضح له أنه نبي الله ودعا أمته لذلك؛ فلما رأى منهم النفرة وعدم الاستجابة نكس على عقبيه ورجع عما أظهر وقال: (إنما فعلت هذا وقلت ما قلت لأمتحنكم وأعرف صلابتكم في دينكم) ثم استمر على دين قومه وطغيانه وكفره نسأل الله العافية فآثر الدنيا على الآخرة. وهكذا أشباهه ونظراؤه يحملهم البغي والحسد وحب الرئاسة على خلاف الحق

وعلى التكرار له ولأهله كما سبق في قوله جل وعلا: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

هكذا يقول ربنا عز وجل عن فرعون وقومه وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وقال الله عز وجل عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لفرعون لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ فَهَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ مِنَ الْكِبَرَاءِ والأعيان يعرفون الحق وأن ما جاءت به الرسل هو الحق، ولكن تمنعهم الرئاسات والتسلط على العباد وظلم العباد والاستبداد بالخيرات يمنعون ذلك من قبول الحق؛ لأنهم يعرفون أنهم إذا قبلوا صاروا أتباعا وهم لا يرضون بذلك إنما يريدون أن يكونوا متبوعين ورؤساء ومتحكمين ومتسلطين، فالإسلام جاء ليحارب هؤلاء ويقضي عليهم ليقوم دولة صالحة بقيادة صالحة يؤثر حق الله وإنصاف الناس ويرضون بما يرضى به إخوانهم، ولا يتجبرون ولا يتكبرون بل ينصفون إخوانهم ويسعون في صلاحهم وفلاحهم ويحكمون بينهم بالعدل، ويشتركون معهم في الخيرات ولا يستبدون بها عنهم.

هكذا بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بدين شامل ونظام عادل وشرائع مستقيمة تكسح نظم الفساد وتزيل أحكام الطغاة وتقضي على طرق الفساد وأخلاق المفسدين، وتوجب على المسلمين اتباع هذا النظام المنزل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما توجب عليهم هذه الشريعة أن يتخلقوا بالعدل والإنصاف وأن يستقيموا على ما شرعه الله لهم وأن يحافظوا على ذلك، وأن ينصف بعضهم بعضا، وأن يؤدي الأمانة بعضهم لبعض، وأن يحكموا فيما بينهم بشرع الله وأن يحاربوا الفساد والضلال وطرق الغي والغواية.

فلما هاجر عليه الصلاة والسلام واستقر به القرار في المدينة المنورة أمره الله بالتقوى وتطهيرها من الفساد وأهل الفساد وعمارته بالمصلحين والصالحين، فلما استقر به القرار في هذه البلاد المقدسة وحوله الأنصار والمهاجرون، استمر في الدعوة عليه الصلاة والسلام ونشر ما بعثه الله به من الهدى، وأذن الله له ولأصحابه في القتال والجهاد، وأنزل في ذلك قوله سبحانه أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ففي هذه الآية أذن لهم في الجهاد؛ لأنهم مظلومون، والمقصود: أن الله جل وعلا أذن لهم بالقتال والجهاد ثم فرض الله ذلك سبحانه وتعالى وأوجبه بقوله جل وعلا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ الآية وأوجب عليهم سبحانه وتعالى الجهاد والقتال وأنزل فيه الآيات الكثيرات وحرص عليه سبحانه وتعالى وأمر به في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فكان أولا مباحا ماذونا فيه ثم فريضة على الكفاية كما قاله أهل العلم.

وقد يجب على الأعيان إذا اقتضت الأسباب ذلك كما لو حضر الصف، أو حصر بلده أو استنفره الإمام، ففي هذه المسائل الثلاث يتعين القتال إذا حضر الصنفين ليس له أن ينصرف ولا أن يفر، وكذلك إذا حاصر بلده العدو وجب عليه وعلى أهل البلد أن يقاتلوا ويدافعوا بكل ما يستطيعون من قوة وكذلك إذا استنفره الإمام وجب النفير كما هو معروف في محله، فالمقصود أن الله فرض الجهاد وجعله فرضا على المسلمين وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي، وصار في حقهم سنة مؤكدة.

وقد يجب على الأعيان للأسباب التي تقتضي ذلك كما سبق، فكان عليه الصلاة والسلام أولا يقاتل إذا رأى المصلحة في ذلك وبكف إذا رأى المصلحة في الترك، ثم أمره الله سبحانه بقتال من قاتله وبالكف عمن كف عنه، كما قال الله جل وعلا وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ قال بعض السلف في هذه الآية: (إنه أمر في هذه الآية بقتال من قاتله والكف عمن كف عنه)، وقال آخرون في هذه الآية: (إن هذه الآية ليس فيها ما يدل على هذا المعنى وإنما فيها أنه أمر بالقتال للذين يقاتلون أي من شأنهم أن يقاتلوا. إلخ. ويصدوا عن سبيل الله وهم الرجال المكلفون القادرون على القتال بخلاف الذين ليس من شأنهم القتال كالنساء والصبيان والرهبان والعميان والزمناء وأشباههم فهؤلاء لا يقاتلون لأنهم ليسوا من أهل القتال).

وهذا التفسير كما سيأتي إن شاء الله تعالى أظهر وأوضح في معنى الآية، ولهذا قال بعدها بقليل: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ قِتَالَ الْكَفَّارِ لَا مِنْ قَاتِلٍ فَقَطْ، بل أَرَادَ قِتَالَ الْكَفَّارِ جَمِيعًا حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة والفتنة الشرك، وأن يقتل الناس بعضهم بعضا عن دينهم فتطلق الفتنة على الشرك كما قال تعالى وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ يعني الشرك، وتطلق أيضا على ما يقوم به بعض الكفار من قتل بعض الناس والتعدي عليهم وإلجائهم إلى أن يكفروا بالله عز وجل، فالله أمر بقتالهم حتى لا تكون فتنة، يعني حتى لا يقع شرك في الأمة وحتى لا يقع ظلم من الكفار للمسلمين بصددهم وقتالهم حتى يرجعوا عن الحق، وقال عز وجل في سورة النساء وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى

يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا تَصْبِرُوا * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَفَاتِلُوكُمْ قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَفَاتِلُوكُمْ وَلَقَّوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَنْيَبَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا قَالُوا فَهَذِهِ الْآيَاتُ فِيهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَمَرَ نَبِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقَاتِلُوا مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَأَنْ يَكْفُوا عَمَّنْ اعْتَزَلَ الْقِتَالَ وَكَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ آيَةَ السِّيفِ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: فَإِذَا أُنْسِلَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ لِجَمِيعِ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا الصَّفْحُ وَالْكَفُّ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالَّتِي فِيهَا الْكَفُّ عَنِ الْقِتَالِ مِنْ لَمْ يَقَاتِلْ قَالُوا: فَهَذِهِ آيَةُ السِّيفِ هِيَ آيَةُ الْقِتَالِ، آيَةُ الْجِهَادِ، آيَةُ التَّشْمِيرِ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ وَعَنِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَحَتَّى يَتَوَبَّوْا مِنْ شُرْكَهُمْ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ.

هذا هو المعروف في كلام أهل العلم من المفسرين وغير المفسرين، كلهم قالوا فيما علمنا واطلعنا عليه من كلامهم: إن هذه الآية وما جاء في معناها ناسخة لما مضى قبلها من الآيات التي فيها الأمر بالعفو والصفح وقتال من قاتل والكف عمن كف، ومثلها قوله جَلَّ وَعَلَا في سورة الأنفال: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونََ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا في سورة بَرَاءةٍ بَعْدَ ذَلِكَ: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقَاتِلُوكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ إِلَّا إِذَا أَدَّوْا الْجِزْيَةَ عَنْ صِغَارٍ وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ أَوْ يَكْفُوا عَنْهَا، بَلْ قَالَ: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَاكْتَفَى بِذَلِكَ وَقَالَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ آيَةَ السِّيفِ: فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الَّذِينَ

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُ عَنِ الْكُفَرِ إِلَّا إِذَا تَأَبَّوْا مِنْ كُفْرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَاسْتَمْسَكُوا بِمَا شَرَعَ اللَّهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَكْفُ عَنْهُمْ وَيَكُونُ لَهُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا، لَكِنْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِذَا بَذَلُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ كَفَفْنَا عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْلَمُوا، أَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ فَلَا بَدَّ مِنَ الْإِسْلَامِ أَوِ السِّيفِ وَيُلْحَقُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَجُوسُ لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجْرٍ، فَصَارَ الْمَجُوسُ مُلْحَقِينَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي اخْتِذَاكَ الْجِزْيَةِ فَقَطَّ لَا فِي حُلِّ طَعَامِهِمْ وَنِسَانِهِمْ، فَهَذِهِ الطَّوَائِفُ الثَّلَاثُ تَتَوَخَّذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ، هَذَا مَحَلُّ وَفَاقٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا أَنْ يَسْلَمُوا، وَإِمَّا أَنْ يُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَإِمَّا الْقِتَالَ، وَفِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زَالَ هَذَا الْأَمْرُ، فَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مُؤَجَّلًا وَمُؤَقَّتًا إِلَى نَزُولِ عِيسَى، فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَهَى هَذَا الشَّرْعُ وَوَجِبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِمَّا الْإِسْلَامُ وَإِمَّا السِّيفَ، هَكَذَا يَحْكُمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اخْتِذَاكَ الْجِزْيَةِ مُؤَقَّتٌ إِلَى نَزُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَوْضَحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ اخْتِذَاكَ الْجِزْيَةِ مُؤَقَّتٌ إِلَى نَزُولِ عِيسَى، فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى حَكَمَ فِيهِمْ بِالسِّيفِ أَوِ الْإِسْلَامَ وَتَرَكَ الْجِزْيَةَ، وَذَلِكَ بِتَقْرِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَعَهُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ وَأَقْرَهُ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ شَرْعُهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَا عَدَا هَذِهِ الطَّوَائِفَ الثَّلَاثَ مِنَ الْعَجَمِ وَعِبَادِ الْأَوْثَانِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: تَتَوَخَّذُ الْجِزْيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ عَرَبِيَهُمْ وَعَجَمَهُمْ وَلَا يَسْتَتِنِي أَحَدٌ، وَهَذَا هُوَ الْمَقُولُ عَنْ مَالِكٍ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ وَالْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَهُوَ: أَنَّ الْجِزْيَةَ تَتَوَخَّذُ مِنَ الْجَمِيعِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (تَتَوَخَّذُ مِنَ الْعَجَمِ جَمِيعًا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَلَا تَتَوَخَّذُ مِنَ الْعَرَبِ).

وَقَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِنَّمَا تَتَوَخَّذُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسِ فَقَطَّ، لِأَنَّ الْأَصْلَ قِتَالُ الْكُفَرِ وَعَدَمُ رَفْعِ السِّيفِ عَنْهُمْ حَتَّى يَسْلَمُوا وَلَمْ يَأْتِ رَفْعُ السِّيفِ بَعْدَ بَذْلِ الْجِزْيَةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ. جَاءَ الْكِتَابُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَجَاءَتِ السَّنَةُ الصَّرِيحَةُ فِي الْمَجُوسِ وَمَنْ سِوَاهُمْ لَا يَرْفَعُ عَنْهُمْ السِّيفَ بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الْإِسْلَامِ أَوِ السِّيفِ فَقَطَّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ

وعلا قال: فَإِنْ تَأْتُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ وَلَمْ يَقُلْ: أَوْ كَفُوا عَنْكُمْ، وَقَالَ: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَمِمَّ بَقَاتِلَهُمْ جَمِيعًا وَتَعْلِيقُ الْحَكْمِ بِالْوَصْفِ الْمَشْتَقِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْعِلَّةُ فَلَمَّا عُلِقَ الْحَكْمُ بِالْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَارِ وَلَمَنْ تَرَكَ الدِّينَ وَلَمْ يَدْنِ بِالْحَقِّ عَرَفَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْعِلَّةُ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَقْتَضِي لِقَاتِلِهِمْ، فَالْعِلَّةُ: الْكَفَرُ بِاللَّهِ مَعَ شَرْطِ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ لَا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ قَاتَلْتَنَاهُمْ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ إِنْ كَانُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ أَوْ حَتَّى يَسْلَمُوا فَقَطْ إِذَا كَانُوا مِنْ غَيْرِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثِ وَإِلَّا فَالسَّيْفُ.

لَكِنْ مِنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْعَمِيَانِ وَالرَّهْبَانِ وَأَرْبَابِ الصَّوَامِعِ وَالزَّمْنَى، وَمِنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِم الْقِتَالُ؛ لَكُونَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ كَمَنْ تَقْدَمُ ذِكْرُهُمْ، وَهَكَذَا الشُّيُوخُ الْفَانُونَ فَهَؤُلَاءِ لَا يَقَاتِلُونَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ فَمِنْ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ تَرْكُهُمْ وَعَدَمُ قِتَالِهِمْ، وَفِيهِ أَيْضًا دَعْوَةٌ لَهُمْ وَلَا هَالِيَهُمْ وَقَوْمُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَرْحَمُ هَؤُلَاءِ وَيُعْطِفُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَقْتُلُهُمْ، فَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ عَدَمِ تَفَانِيهِمْ فِي الْعَدَاءِ لَهُ.

وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَكَّى الْإِجْمَاعَ عَلَى عَدَمِ قِتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّهْيُ عَنْ قِتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثِ السَّنَنِ النَّهْيُ عَنْ قِتْلِ الرِّهْبَانِ وَالشُّيُوخِ الْفَانِينَ وَأَشْبَاهِهِمْ.

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ آيَةَ السَّيْفِ وَهِيَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ الْآيَةُ لَيْسَتْ نَاسِخَةٌ وَلَكِنْ الْأَحْوَالُ تَخْتَلِفُ، وَهَكَذَا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمُ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْجِدُوا فِيكُمْ غُلُظَةً وَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَهَكَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَهَكَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ.

فَهَذِهِ الْآيَاتُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَيْسَتْ نَاسِخَةٌ لِآيَاتِ الْكُفِّ عَمَّنْ كَفَّ عَنْهَا وَقَاتَلَ مِنْ قَاتِلَانَا وَلَيْسَتْ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ الْأَحْوَالُ تَخْتَلِفُ إِذَا قَوِيَ الْمُسْلِمُونَ وَصَارَتْ لَهُمُ السُّلْطَانَةُ وَالْقُوَّةُ وَالْهَيْبَةُ اسْتَعْمَلُوا آيَةَ السَّيْفِ وَمَا جَاءَ فِي مَعْنَاهَا وَعَمِلُوا بِهَا وَقَاتَلُوا جَمِيعَ الْكُفَّارِ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَوْ يُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا هُوَ قَوْلُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَمَاعَةٍ، وَإِمَّا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ، وَإِذَا ضَعُفَ الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يَقْوُوا عَلَى قِتَالِ الْجَمِيعِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقَاتِلُوا بِحَسَنِ قُدْرَتِهِمْ وَيَكْفُوا عَنْ كُفِّ عَنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فَيَكُونُ الْأَمْرُ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ إِنْ شَاءَ قَاتِلٌ، وَإِنْ شَاءَ كَفَّ، وَإِنْ شَاءَ قَاتَلَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ عَلَى حَسَبِ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَصْلَحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ لَا عَلَى حَسَبِ هَوَاوِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَيَنْظُرُ لِحَالِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، فَإِنْ ضَعُفَ الْمُسْلِمُونَ اسْتَعْمَلَ الْآيَاتِ الْمَكِّيَّةَ، لَمَّا فِي الْآيَاتِ الْمَكِّيَّةِ مِنَ الدَّعْوَةِ وَالْبَيَانِ وَالْإِرْشَادِ وَالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ عِنْدَ الضَّعْفِ، وَإِذَا قَوِيَ الْمُسْلِمُونَ قَاتَلُوا حَسَبَ الْقُدْرَةِ فَيَقَاتِلُونَ مِنْ بَدَائِهِمُ بِالْقِتَالِ وَقَصْدُهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَيَكْفُونَ عَنْ كُفِّ عَنْهُمْ فَيَنْظُرُونَ فِي الْمَصْلَحَةِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ وَتَقْتَضِيهَا الرَّحْمَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ وَفِي الْمَدِينَةِ أَوَّلَ مَا هَاجَرَ.

وَإِذَا صَارَ عَنْدهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّلَاحِ مَا يَسْتَطِيعُونَ بِهِ قِتَالُ جَمِيعِ الْكُفَّارِ أَعْلَنُوا حَرْبًا شَعْوَاءَ لِلْجَمِيعِ، وَأَعْلَنُوا الْجِهَادَ لِلْجَمِيعِ كَمَا أَعْلَنَ الصَّحَابَةُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الصَّدِيقِ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَمَا أَعْلَنَ ذَلِكَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ السَّيْفِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ لِقِتَالِ الرُّومِ، وَأَرْسَلَ قَبْلَ ذَلِكَ جَيْشَ مَوْتَةَ لِقِتَالِ الرُّومِ عَامَ 8 مِنْ الْهَجْرَةِ وَجَهَّزَ جَيْشَ أُسَامَةَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهَذَا الْقَوْلُ ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ وَقَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ نَسْخٌ وَلَكِنَّهُ اخْتِلَافٌ فِي الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَلَيْسَ عَنْدهُمْ قُدْرَةٌ كَامِلَةٌ فَأَذْنُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ لَمَنْ قَاتَلَهُمْ فَقَطْ، وَلَمَّا كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ الْقُدْرَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَا يَسْتَطِيعُونَ بِهِ الدَّفَاعَ أَمَرُوا بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ وَبِالْكَفِّ عَنْ كُفِّ عَنْهُمْ، فَلَمَّا قَوِيَ الْإِسْلَامُ وَقَوِيَ أَهْلُهُ وَانْتَشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَمَرُوا بِقِتَالِ جَمِيعِ الْكُفَّارِ وَنَبَذَ الْعَهْدَ وَأَلَّا يَكْفُوا إِلَّا عَنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ إِذَا بَذَلُوا عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ) وَهَذَا الْقَوْلُ اخْتَارَهُ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاخْتَارَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعِظِيمِ: وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَهَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرَ وَأَبَيَّنَ فِي الدَّلِيلِ؛ لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ الْأَصُولِيَّةَ أَنَّهُ لَا يَصَارُ إِلَى النِّسْخِ إِلَّا عِنْدَ تَعَذُّرِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَدْلَةِ وَالْجَمْعِ هُنَا غَيْرُ مُتَعَذِّرٍ، كَمَا تَقْدَمُ بَيَانُهُ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

أما ما يتعلق بالجزية فقول من قال إنها تؤخذ من الجميع أظهر إلا من العرب خاصة. ووجه ذلك ما ثبت في الصحيح عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا بعث أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ثم قال " امض باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله فعلق الحكم بالكفر، فدل ذلك على أنهم يقتلون لكفرهم، إذا كانوا من أهل القتال، كما تدل عليه آيات أخرى.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ثم قال بعد هذا: " وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهم أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الإسلام ثم قال بعد ذلك: فإن أبوا فاسألهم الجزية ثم قال بعد ذلك: فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم فأمر صلى الله عليه وسلم أميره على الجيش والسرية أن يدعوا الأعداء أولاً للإسلام، فإن أجابوا كف عنهم، فإن أبوا دعاهم إلى الجزية، فإن أجابوا كف عنهم، وإلا فاستعان بالله وقاتلهم.

ولم يفرق بين اليهود والنصارى وغيرهم، بل قال: عدوك من المشركين وهذا يظهر منه العموم، ولكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن عامة العلماء لم يروا أخذها من العرب.

قالوا: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي تنزل عليه الآيات، وهو أعلم بمعناها لم يأخذها من العرب، بل قاتلهم حتى دخلوا في الإسلام. وهكذا الصحابة بعده لم يقبلوها من عربي، بل قاتلوا العرب في الجزيرة حتى دخلوا كلهم في دين الله. والله جل وعلا قال في حقهم وغيرهم: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ وقال في الآية الأخرى: فَأَخْوَأَكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يَذْكُرِ الجزية في هذا المكان.

فالقول بأنها لا تؤخذ من العرب هو الأقوى والأظهر والأقرب، وأما من سواهم فقول من قال: بعموم النص - أعني حديث بريدة - أظهر، أخذاً بالأدلة من القرآن والسنة جميعاً، ولأن المقصود من الجهاد هو إخضاعهم للحق، ودعوتهم إليه، وأن يكفوا عنا أذاهم وظلمهم، فإذا فعلوا ذلك ودخلوا في دين الله، فالحمد لله، وإن أبوا طالبنهم بالجزية، فإن بذلوا والتزموا الصغار والشروط التي تملى عليهم قبلناها منهم وكففتنا عنهم.

فإن أبوا أن يدخلوا في الإسلام، وأن يبذلوا الجزية قاتلناهم؛ لما في ذلك من المصلحة لهم وللمسلمين، ولأن ذلك هو الموافق لحديث بريدة رضي الله عنه مع الآيات في اليهود والنصارى، ومع حديث عبد الرحمن في المجوس.

أما العرب فإن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم يأخذوها منهم، وهكذا من بعدهم الأئمة، ويتضح من سيرتهم وعملهم أنه لا يجوز أن يبقى العرب على الشرك بالله أبداً، بل إما أن يحملوا هذه الرسالة، ويلبغوها الناس، وإما أن يقضى عليهم، فلا يبقوا في الأرض.

أما بقاؤهم بالجزية فغير لائق. ولهذا جرى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفاؤه، على عدم قبولها من العرب، وإنما قبلوها من الأعاجم كالمجوس وأشباههم، كما قبلوها من اليهود والنصارى.

أما قول من قال بأن القتال للدفاع فقط، فهذا القول ما علمته لأحد من العلماء القدماء، أن الجهاد شرع في الإسلام بعد آية السيف للدفاع فقط، وأن الكفار لا يبدعون بالقتال وإنما يشرع للدفاع فقط.

وقد كتب بعض إخواننا رسالة في الرد على هذا القول وفي الرد على رسالة افترها بعض الناس على شيخ الإسلام ابن تيمية، زعم فيها أنه يرى أن الجهاد للدفاع فقط. وهذا الكاتب هو فضيلة العلامة: الشيخ سليمان بن حمدان رسالة ذكر فيها أن هذا القول منقول عن بعض أهل الكوفة، وإنما اشتهر بين الكتاب مؤخرًا. وأما العلماء فلم يشتهر بينهم، وإنما المعروف بين العلماء أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر أذن له في القتال مطلقاً، ثم فرض عليه الجهاد وأمر بأن يقاتل من قاتل، وكيف عمن كف، ثم بعد ذلك أنزل الله عليه الآيات الأمرة بالجهاد مطلقاً، وعدم الكف عن أحد حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية إن كان من أهلها كما تقدم. وهذا هو المعروف في كلام أهل العلم.

وقد تقدم ذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجمع بين النصوص وأنه هو الأقرب ولا نسخ، وإنما تختلف الأحوال بقوة المسلمين وضعفهم: فإذا ضعف المسلمون جاهدوا بحسن حالهم، وإذا عجزوا عن ذلك اكتفوا بالدعوة، وإذا قووا بعض القوة قاتلوا من بدأهم ومن قرب منهم، وكفوا عمن كف عنهم، وإذا قووا وصار لهم السلطان والغلبة، قاتلوا الجميع وجاهدوا الجميع حتى يسلموا، أو يؤدي الجزية، إلا من لا تؤخذ منهم كالعرب. عند جمع من أهل العلم.

وقد تعلق بعض الكتاب الذين قالوا: إن الجهاد للدفاع فقط، بآيات لا حجة لهم فيها، وقد سبق الجواب عنها، ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله. ومعلوم أن الدفاع قد أوجبه الله على المسلمين ضد من اعتدى عليهم، كما قال تعالى: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وكما في الآيات السابقة.

والإسلام جاء بدعوة الكفار أولا إلى الدخول فيه، فإن أبوا فالجزية، فإن أبوا وجب قتالهم مع القدرة كما تقدم في حديث بريدة، وإن رأى ولي الأمر المصالحة، وعدم القتال لأسباب تتعلق بمصلحة المسلمين، جاز ذلك، لقوله سبحانه: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا الْآيَةَ، ولفعله صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة يوم الحديبية.

وبذلك يعلم أنه لا حاجة للقتال إذا نجحت الدعوة، وأجاب الكفار إلى الدخول في الإسلام.

فإن احتيج للقتال قوتل الكفار حينئذ بعد الدعوة والبيان والإرشاد فإن أبوا فالجزية إن كانوا من أهلها، فإن أبوا وجب القتال أو المصالحة حسبما يراه ولي الأمر للمسلمين، إذا لم يكن لدى المسلمين قدرة على القتال، كما تقدم، وقد تعلق القائلون بأن الجهاد للدفاع فقط بآيات ثلاث:

الأولى قوله جل وعلا: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا والجواب عن ذلك كما تقدم أن هذه الآية ليس معناها القتال للدفاع، وإنما معناها القتال لمن كان شأنه القتال: كالرجل المكلف القوي، وترك من ليس شأنه القتال: كالمرأة والصبي ونحو ذلك، ولهذا قال بعدها: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فاتضح بطلان هذا القول، ثم لو صح ما قالوا، فقد نسخت بآية السيف وانتهى الأمر بحمد الله.

والآية الثانية التي احتج بها من قال بأن الجهاد للدفاع هي قوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ وهذه لا حجة فيها؛ لأنها على الأصح مخصوصة بأهل الكتاب والمجوس وأشباههم، فإنهم لا يكرهون على الدخول في الإسلام إذا بذلوا الجزية، هذا هو أحد القولين في معناها.

والقول الثاني أنها منسوخة بآية السيف ولا حاجة للنسخ بل هي مخصوصة بأهل الكتاب كما جاء في التفسير عن عدة من الصحابة والسلف فهي مخصوصة بأهل الكتاب ونحوهم فلا يكرهون إذا أدوا الجزية وهكذا من ألحق بهم من المجوس وغيرهم إذا أدوا الجزية فلا إكراه، ولأن الراجح لدى أئمة الحديث والأصول أنه لا يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع، وقد عرفت أن الجمع ممكن بما ذكرنا. فإن أبوا الإسلام والجزية قوتلوا كما دلت عليه الآيات الكريمة الأخرى.

والآية الثالثة التي تعلق بها من قال أن الجهاد للدفاع فقط قوله تعالى في سورة النساء: فَإِنْ اعْتَزَلُواكُمْ فَلَاحِقَ بِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا قالوا: من اعتزلنا وكف عنا لم نقاتله. وقد عرفت أن هذا كان في حال ضعف المسلمين أول ما هاجروا إلى المدينة ثم نسخت بآية السيف وانتهى أمرها، أو أنها محمولة على أن هذا كان في حالة ضعف المسلمين فإذا قوا أمروا بالقتال كما هو القول الآخر كما عرفت وهو عدم النسخ.

وبهذا يعلم بطلان هذا القول وأنه لا أساس له ولا وجه له من الصحة، وقد ألف بعض الناس رسالة افتراها على شيخ الإسلام ابن تيمية وزعم أنه لا يرى القتال إلا لمن قاتل فقط، وهذه الرسالة لا شك أنها مفتراة وأنها كذب بلا ريب، وقد انتدب لها الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمة الله عليه ورد عليها منذ أكثر من خمسين سنة وقد أخبرني بذلك بعض مشايخنا، ورد عليه أيضا أخونا العلامة الشيخ سليمان بن حمدان رحمة الله القاضي سابقا في المدينة المنورة كما ذكرنا أنفا ورده موجود بحمد الله وهو رد حسن واف بالمقصود. فجزاه الله خيرا. وممن كتب في هذا أيضا أخونا الشيخ صالح بن أحمد المصوعي رحمة الله فقد كتب فيها رسالة صغيرة، فند فيها هذه المزاعم وأبطل ما قاله هؤلاء الكتبة بأن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط.

وصنف أيضا أخونا العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله رسالة في الجهاد وبين فيها بطلان هذا القول وأنه قول لا أساس له من الصحة.

ومن تأمل أدلة الكتاب والسنة ونظر في ذلك بعين البصيرة وتجرد عن الهوى والتقليد عرف قطعاً بطلان هذا القول وأنه لا أساس له ومما جاء في السنة في هذا الباب مؤيدا للكتاب العزيز ما رواه الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله وما رواه الشيخان أيضا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وصلوا صلاتنا وأكلوا ذبيحتنا واستقبلوا قبلتنا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا. ومن ذلك ما رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: " قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. ومن هذا ما رواه مسلم في الصحيح أيضاً عن طارق بن شبيب الأشجعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال لا إله إلا الله وفي لفظ من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على أن القتال شرع لإزالة الكفر والضلال ودعوة الكفار للدخول في دين الله لا لأنهم اعتدوا علينا فقط ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: " فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ولم يقل فإذا كفوا عنا أو اعتزلونا، بل قال: " حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك الحديث. فدل ذلك على أن المطلوب دخولهم في الإسلام وإلا فالسيف، إلا أهل الجزية كما تقدم، وإنما اقتصر عليه الصلاة والسلام على الشهادتين والصلاة والزكاة لأنها الأسس العظيمة والأركان الكبرى فمن أخذ بها ودان بها وتمسك بها فإنه يؤدي ما وراءها عن إيمان وعن اطمئنان وإذعان من باب أولى.

وهذا ما أردت التنبيه عليه باختصار وإيجاز، وأرجو أن يكون وافياً بالمطلوب من بيان الحق وإزهاق الباطل، وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً للفقهاء في دينه والاستقامة عليه، وأن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يعلمنا ما ينفعنا ويهدينا لما فيه السعادة والنجاة وأن يوفق المسلمين جميعاً للاستقامة على دينه والجهاد في سبيله، والحد من مكاييد الأعداء إنه على كل شيء قدير.

محمد ناصر جعوان

يقول هذا الشيخ السعودي

لقد شوه أعداء الإسلام صفحات جهاد المسلمين ونضالهم في سبيل الله الذي لم يكن لأي هدف أو مطمع دنيوي بل لإعلاء كلمة الله فقط... إن الله الذي شرع (الأحكام) هو رب الخلق جميعاً وهو أرحم وأحكم. فإذا فرض قتال الكفار وأمر المسلمين به فهو رحمة لأولئك ... لأن فيه إنقاذاً واستخلاصاً من رقة الكفر. وإذا أذن بقتل الأسرى مثلاً أو رقههم فهو عدل منهم لأن الذي أباحه هو تلبسهم بالكفر فكأنما اعتبر ذلك جزاء لهم حيث رضوا أن يذلوا أنفسهم بما هم عليه من كفر بالله ومخالفة لأمره، وأذى لعباده المؤمنين واستحبوا البقاء مقيدين برباط الكفر والمحادة لله فيكون الجزاء من جنس العمل بأن يكون أحدهم أسيراً للمسلمين يسترق حتى يتحرر من الكفر¹.

محمود عبد الوهاب فايد

يقول هذا الأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة:

الحرب الشرعية هي الحرب التي يخوضها المسلمون ضد أعدائهم إعلاءً لكلمة الله، وإزاحة لخطر الذين يستخدمون القوة لمنع نشره وإيذاء أهله، وإرهاب الذين اعتنقوه أو يميلون لاعتناقه. وكان الرسول إذا أرسل سرية أمرها ألا تبدأ إلا بعد أن تخير الأعداء بين ثلاث الإسلام أو الجزية أو الحرب².

ويضيف:

بعد هذا من أبي أن يسالم المسلمين، وتصدى لمحاربتهم ورفع السيف في وجوههم، كان على المسلمين أن يقابلوه بالمثل ويحاربوه كما يحاربهم. وإذا وضعت الحرب أوزارها وفتح الله على المسلمين ومكن لهم من أعدائهم صار النساء والولدان أرقاء بالسبي... أما إذا ظفرنا برجال الأعداء وبقوا على دينهم فإن الإمام مخير في هؤلاء الأسرى المقاتلين بين المن بغير عوض أو اخذ الفدية أو مبادلتهم بأسرى المسلمين أو استرقاقهم، لكن إذا كانوا عبدة أوثان لم يجز استرقاقهم عند غير أحمد والشافعي³.

1 جعوان: القتال في الإسلام، المصدر المذكور سابقاً، ص 7 - 8

2 محمود فايد: الرق في الإسلام، دار الإقتصاد، القاهرة 1989، ص 42

3 نفس المصدر، ص 46 - 48

لعلني أستطيع أن أخص الكلام في هوية امتنا المسلمة بقولي إنها أمة عقيدة ودعوة ... وفي علاقتها بسواها من الأمم الأخرى على اختلاف ألوانها ولغاتها وأديانها ليست في حقيقتها علاقة سلم ولا حرب، ولا دفاع ولا هجوم، وإنما هي علاقة دعوة. وصدق العلي القدير إذ يقول:
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (م12/53): 108.

ويرى هذا المؤلف أن هذه العلاقة تختلف وفقاً لـ "مقتضيات الظروف في كل مرحلة من مراحل تاريخ الدعوة الذي لن ينتهي بإذن الله إلا بقيام الساعة"¹. ثم يضيف:

إن الحرب في الإسلام هو عنصر من عناصر المنهج الذي تواجه به الدعوة الإسلامية مختلف الاحتمالات والظروف في صلاتها بالأمم الأخرى. وجدير بنا أن نلاحظ أن التحرك لبدء الآخرين بالدعوة إلى الإسلام هو خصيصة ذاتية من خصائص هذا الدين. يدل على ذلك قول النعمان بن مقرن ... وهو: "ثم امرنا النبي أن نبدأ بمن يلينا من الأمم، فندعوهم إلى الإنصاف". فهل يسوغ مع ذلك أن نقول إن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية؟ كلا، إنها حرب لإزالة العقوبات من طريق الدعوة، وللإسهام في تهيئة المناخ المناسب لدخول الناس في دين الله تحقيقاً لسعادتهم الحقيقية في العاجلة والأجلة.

ثم هل من المعقول أن تواجه دعوة عالمية كالإسلام الأمم والشعوب بمنطق الدفاع، وعلى راس هذه الأمم وتلك الشعوب حكام جبابرة كالأكاسرة والقيصرية، يحولون دون امتداد الدعوة بمختلف أنواع القوة؟ أليس من طبائع الأشياء أن يبدأ المسلمون هؤلاء الجبابرة بالدعوة في إطار من القوة، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم؟ فإن استجابوا كف المسلمون عنهم وتركوهم وشأنهم، وإن أبوا لم يكن أمام المسلمين إلا أن يزيلوا سلطانهم ليخلوا بين الأمم بين دعوة الإسلام تتفهمها في جو من الأمن والاطمئنان، عسى أن ينتهي هذا التفهم إلى اعتناقها والوصول إلى مصالحهم الحقة في معاشهم ومعادهم...

وشيء آخر، لماذا لم تظهر فكرة الحرب الدفاعية قبل وقوعنا تحت ضغط الاستعمار الغربي، وتخاذلنا أمام مخططاتها الرهيبة، ومخططات المبشرين والمستشرقين؟²

محمد رأفت عثمان

معلقاً على الماوردي الذي يجعل من الجهاد واحداً من واجبات رئيس الدولة، يقول الأستاذ محمد رأفت عثمان، عضو هيئة كبار العلماء وعميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة:

على الدول الإسلامية أن تعمل بشتى الوسائل على نشر شريعة الإسلام، وتبليغها لمن لم تصل إليه. فإذا لم يستجب المجتمع الذي أبلغ بها فيعرض عليه أن يعاهد المسلمين فيدخل في ذمة المسلمين. ولجميع افراد هذا المجتمع الذي رفض الإسلام ودخل في ذمة المسلمين ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات ما عدا بعضاً من الأمور هم مستثنون منها.

فإذا رفض هذا المجتمع الأمرين السابقين وهما: الإسلام أو الدخول في ذمة المسلمين، فلم يبق إلا طريق الحرب. لأن الشريعة الإسلامية لا بد أن تُبلغ إلى كل المجتمعات. والحرب هنا طريق لا يختاره المسلمون، وإنما يلجئون إليه باختيار المجتمعات غير الإسلامية التي رفضت الإسلام أو الذمة³.

معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية

وقد وضح دوام نظرية الجهاد في عقل المسلمين مع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية. فلكي يجعل هذه المعاهدة مقبولة، طلب السادات في شهر نوفمبر 1979 فتوى من الشيخ جاد الحق، الذي شغل منصب مفتي

1 احمد محمود احمد: ما هي علاقات الأمة الإسلامية بالأمم الأخرى، المكتب الإسلامي، بيروت 1398 هجري، ص 7 - 8

2 نفس المصدر، ص 36 - 38

3 محمد رأفت عثمان: رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي، دار القلم، دبي 1986، ص 357 - 358. المصدر متوفر هنا

<http://goo.gl/S7CVJZ>

الجمهورية وشيخ الأزهر، تبين ملائمة هذه المعاهدة للشريعة الإسلامية¹. وهذه الفتوى تناقض فتوى أخرى صدرت عن الشيخ حسن مأمون في يناير 1956 يقول فيها:

أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم وليس فيه مصلحة للمسلمين؛ ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية إلا بشروط وقيود تحقق مصلحة المسلمين...

فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكن لليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين...

وكذلك يحرم شرعاً على المسلمين أن يمتنعوا إسرائيل ومن وراءها من الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء من تنفيذ تلك المشروعات التي يُراد بها ازدهار دولة اليهود وبقاؤها في رغبة من العيش وخصوصية في الأرض حتى تعيش كدولة تتناوب العرب والإسلام في أعز دياره. وتفسد في البلاد أشد الفساد وتكيد للمسلمين في أقطارهم، ويجب على المسلمين أن يحولوا بكل قوة دون تنفيذها ويقفوا صفاً واحداً في الدفاع عن حوزة الإسلام وفي إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التي من أولها هذه المشروعات الضارة، ومن قَصُر في ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفاً سلبياً منها فقد ارتكب إثماً عظيماً².

وقد انتقدت اوساط اسلامية فتوى عام 1979 لمخالفتها فتوى عام 1956. وقد أشار العوى، وهو كاتب مصري، إلى أن فتوى 1956 قد صدرت قبل احتلال إسرائيل لغزة وسيناء ومرتفعات الجولان والضفة الغربية والقدس. ويتساءل كيف يمكن قبول دعم فتوى عام 1979 لمعاهدة السادات مع إسرائيل.

وقد اعتمدت فتوى عام 1979 على الآية القرآنية:

وإن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (هـ88:61).

ويرد العوا "إن الإسلام يجيز أن تعقد الدولة الإسلامية معاهدة صلح أو سلام مع دولة غير إسلامية بشرط أن يجنح العدو للسلم. ومعنى الجنوح للسلم - والله تعالى أعلم - لا يتحقق إلا بأن يتخلى أعداء الدولة الإسلامية عن عدوانهم، وأن يردوا إلى المسلمين ما يكونوا قد اغتصبوه منهم من أموالهم وأراضيهم".

واستندت فتوى 1979 على حقن الدماء وفع الشر الحاصل بالحرب. ويرد العوا بأن "حقن دماء المسلمين وحفظ حياة الشباب وتجنب ويلات الحرب، كل ذلك لا يجوز أن يكون سبباً لتسوية عقد دولة إسلامية معاهدة صلح أو سلام مع دولة غير إسلامية. فالمسلمين لا يعتبرون حياة ابنائهم ودمائهم أغلى من أن تراق في سبيل الله أو في سبيل الوطن الإسلامي". وهو يعتمد هنا على الآية:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (هـ113:9:111).

ويختم العوا مقالته بالقول بأن فتوى 1979 لا تلزم إلا من أصدرها "وإذا وافق عليه بعض المسلمين فهو لا يلزم غيرهم ممن لم يوافق عليه. لأن أحداً لا يملك إهدار حقوق المسلمين أو التنازل عنها. فإن فعل، فعليه مردود عليه ولا يحتج به على غيره"³.

وقد يرى البعض في الآية التالية دعوة للسلم:

¹ الفتاوى الإسلامية، دار الإفتاء المصرية، وزارة الأوقاف، القاهرة 1981، مجلد 10، ص 3621 - 3636. النص متوفر هنا <http://goo.gl/sC6xpp>

² نفس المصدر، المجلد 7، ص 2643 - 2647. النص متوفر هنا <http://goo.gl/8qrvyu>

³ محمد سليم العوا: في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، بيروت والقاهرة 1989، ص 191 - 195: الكتاب متوفر هنا <http://goo.gl/FzEAFv>

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (هـ: 208).

ولكن المفسرون يفهمون من عبارة ادخلوا في السلم، ليس الدخول في السلام، ولكن في الإسلام¹.

ب) مشروع الأستاذ أحمد حمد أحمد

في عام 1988، أصدر الأستاذ الجامعي المصري احمد حمد احمد خريج كلية القانون في جامعة السوربون الفرنسية الشهيرة، كتابا عنوانه "نحو قانون موحد للجيش الإسلامية"، وقد صدر الكتاب في القاهرة عن مكتبة الملك فيصل الإسلامية، وعدد صفحاته 194 صفحة². وتم اعادة نشره عام 2000 من دار الوفاء للطباعة والنشر في الإسكندرية. وقد عمل المؤلف كأستاذ الفقه والاصول في جامعة قطر، وعمل قبلها في المكتب الفني بإدارة الأزهر. وللإفادة كل الكتب الدينية في مصر يتم الموافقة عليها من قبل الأزهر قبل نشرها.

يقول المؤلف في مقدمته: "ان منهج الجيوش في الاقطار الاسلامية انما هو كتاب الله وسنة رسوله، والهدف من تكوينها انما هو الجهاد في سبيل الله بإحقاق الحق وإبطال الباطل واناخذ البشرية من جهالة الفكر وجهالة السلوك وحماية دار الاسلام من كل باغ وطامع" (صفحة 6-7).

ويقول في المادة 202 - "لا يؤخذ بالأعراف او القوانين الدولية في المجال العسكري إذا كانت تنافي مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية او تعارض نصاً من نصوصها".

ويختتم القانون بالمادة 220 - "ينشر هذا القانون في الصحيفة الرسمية ويعمل به من حين نشره".

وانقل لكم منه الفصلين التاليين:

الفصل التاسع: البلاد المفتوحة

165 - البلاد المفتوحة اما ان تفتح صلحاً واما ان تفتح عنوة

166 - لرئيس القطر او قائد الجيش ان يبقي كل شيء في البلد المفتوح على ما هو إلا ما غنم من عتاد وسلاح وسبي.

167 - لرئيس القطر ان يعين واليا مسلماً على البلد الذي افتتح عنوة.

168 - للبلد الذي يفتتح صلحاً ان يشترط حكم نفسه بنفسه وعدم الالتزام بشيء إلا السلم.

169 - تضاعف الجزية على اهل الكتاب اذا ارادوا ان يقدموها كزكاة، ويمكن ان يسوى بأهل الكتاب غيرهم في اخذ الجزية.

170 - تبقى فرقة من الجيش في البلدة المفتوحة التي لا يؤمن فيها الغدر بدعاة الاسلام او غيرهم من المسلمين.

171 - لدعاة الاسلام ان يبلغوا دعوته في اي بلد افتتحت صلحاً او عنوة.

172 - استتباب الامن في البلاد المفتوحة عنوة عن طريق الحكم والقضاء.

173 - استقرار الامن في البلاد المفتوحة صلحاً عن طريق الجيش والحرب.

174 - يقبل جلاء من اراد من اهالي البلاد المفتوحة عنوة او صلحاً.

175 - تحول الاراضي الخراجية الى اراضي عشرية اذا اسلم أصحابها.

176 - تصير البلدة المفتوحة عنوة او صلحاً جزءاً من دار الاسلام اذا اسلم اهلها كلهم او جلهم، ويعزل حاكمها ان بقي على دينه.

177 - اذا ارتد اهل بلد دخلوا الاسلام او اعلنوا عدم الاخذ بفريضة من فرائضه قوتلوا حتى يستأصلوا او يفيئوا الى امر الله.

178 - لا يقيم الجيش اية مؤسسات عسكرية هامة في البلاد المفتوحة صلحاً - حتى لو كان موقعه يدعو الى ذلك - اذا كانت قريبة من بلاد العدو.

¹ انظر تفسير الجلالين <http://goo.gl/enV9dV> والتفسير الميسر <http://goo.gl/1N511O>

² احمد حمد احمد: نحو قانون موحد للجيش الإسلامية، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، الدوحة 1988. وهو متوفر هنا

<http://goo.gl/9YmCPM>

الفصل العاشر: توزيع الغنائم

- 179- 1 - توزع اربعة اخماس الغنائم المنقولة على الغانمين.
- 2 - الخمس الباقي لبيت المال.
- 180- يرجع لرئيس القطر في امر العقارات والاراضي التي غنمت من العدو.
- 181- يتولى بيت المال الاشراف على الاراضي والعقارات التي غنمت من العدو إذا رأى رئيس القطر وقفها على المسلمين لا توزيعها على الغانمين.
- 182- القائد والجندي في انصبة الغنيمة سواء.
- 183- تكون القسمة على الغانمين بحسب ما استخدموا في المعركة من اسلحة وركائب استحضروها على نفقتهم من اموالهم.
- 184- يسهم لمن اشترك في المعركة وباشر القتال من الصبيان والعبيد والنساء.
- 185- 1 - يرضخ لمن اشترك في المعركة او يباشر القتال من الذميين والكفار.
- 2 - يكون الرضوخ لكل واحد منهم بحسب ما قام به من جهد في المعركة.
- 186- شهود المعركة شرط استحقاق الغنيمة.
- 187- سلب العدو المقتول من حق قاتله.
- 188- يقسم السلب بين المتنازعين إذا تعذر الاتفاق ولم تكن بينة.
- 189- ليس للمرتزقة ولا للذين يتقاضون مرتبات مقابل خدمتهم في الجيش - ولو باسروا القتال - نصيب في سلب او غنيمة.
- 190- لرئيس القطر ان ينفل من يشاء من الغنيمة لاعتبارات يراها في مصلحة الاسلام والمسلمين.
- 191- لرئيس القطر ان يمن على الاسرى بالحرية او يطلب منهم الفداء او يضرب عليهم الرق.
- 192- فداء الاسرى او رقهم جزء من الغنيمة يأخذ حكمها في التوزيع على الغانمين.
- 193- يحظر الغلول من الغنيمة.
- 194- 1 - يحظر وطء السبية في الحال على من غنمها.
- 2 - اذا كانت السبية غير حاملاً فلا توطأ إلا بعد ان تحيض حيضة، وأن كانت حاملاً فلا توطأ إلا بعد الوضع والنفاس.
- 195- لمن غنم سبية ان يستمتع بها في الحال دون الوطء
- 196- لا غنائم ولا سبايا ولا أسرى فيما يحدث بين طائفتين من المسلمين من اقتتال ولو بغت احدهما على الاخرى.
- 197- ما يؤخذ من العدو دون نشوب معركة فهو فيء يذهب كله الى بيت مال المسلمين.
- 198- لا تعد من الغنيمة اموال المسلمين التي عادت إليهم من ايدي الاعداء.
- ونضيف للمواد السابقة المواد التالية:
- 52 - (1) يحظر قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان.
- (2) إذا ظهر انهم عون للعدو يكتفى بسبيهم
- (3) إذا تعذر سبيهم عوملوا معاملة المحاربين.
- 53 - (1) يحظر حرق الثمار والزروع وتدمير المساكن والدور.
- (2) إذا اتخذت هذه حصوناً ولم يمكن التغلب عليها إلا بالحرق أو التدمير جاز ذلك.
- 212 - السخرية الصادرة من دولة أجنبية بالمسلمين بعد عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين لا يعتبر إنذاراً بالحرب على دار الإسلام، لكن السخرية بعصر النبوة أو عصر الخلفاء الراشدين أو بفريضة مجمع عليها من فرائض الدين يعتبر إنذاراً بالحرب على سائر المسلمين.

وتتبع القانون مذكرة تفسيرية مفصلة تبين مصادره من القرآن والسنة والكتب الفقهية (صفحة 49-184). وتقول هذه المذكرة تعليقاً على المادة 169 أن من لا ينتمون لأهل الكتاب يجوز معاملتهم معاملة أهل الكتاب، مما يعني أنه يجوز أيضاً قتلهم (المذكرة صفحة 134-135).

وقبل هذا المشروع بسنتين، نشر هذا الأستاذ مشروعاً آخر يحكم العلاقات بين الدول الإسلامية والدول الأجنبية، نذكر منه ما يلي:

86- يجب أن يعد كل قطر إسلامي أجهزة للتشويش على أي إرسال من بلد أجنبي – ولا سيما البلاد المجاورة – يقصد به النيل من دين الإسلام أو الحط من شأن المسلمين. ويمنع هذا التشويش عما يدعو إلى مكارم الأخلاق ويوافق سليم العادات.

87- لكل قطر إسلامي أن يفرض الجزية أو الخراج أو هما معاً على أي بلد من البلاد الأجنبية التي يحس منها خطورة عليه. كما له أن يفرض الرق على من يأسر من عيونها أو يأخذ الفدية عنهم أو يحكم بقتلهم¹.

(ج) النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية

هناك عدة نماذج دستورية وإعلانات لحقوق الإنسان ينظر لها واضعوها بأنها تتفق مع الشريعة الإسلامية. وقد قمت بتجميعها وترجمتها للغة الفرنسية²، ولكنها ليست متوفرة مجمعة باللغة العربية. فماذا تقول هذه النماذج والإعلانات بخصوص الجهاد؟ وما يهمنا هنا: واجب الدعوة للإسلام، دار الإسلام ودار الحرب، واجب الدفاع عن النفس، وواجب بدء الحرب.

واجب الدعوة للإسلام

تؤكد النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية على واجب نشر الإسلام. تقول المادة 3 من نموذج للدستور الإسلامي الصادر عن المجلس الإسلامي:

يقوم المجتمع والدولة على الأسس التالية: ... إداء واجب البلاغ والدعوة إلى الإسلام.

ونجد هذا الواجب في المادة 25 من نموذج دستور على جريشة:

إقامة الواجبات العامة [الفروض الكفائية]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحراسة الشريعة وحسن تطبيقها، وتحقيق المقاصد العامة للشريعة، ودفع الضرر عن الناس، والدعوة إلى الله – كل ذلك واجب الأمة حكماً ومحكومين – وتأنم كلها إن وقع تفريط فيها، ولا يضر أحد منها بشيء من ذلك³.

ولكن نموذج دستور حزب التحرير هو الأكثر توسعاً⁴. فالمادة 11 تقول: "حمل الدعوة الإسلامية هو العمل الأصلي للدولة". ويضيف التعليق بأن على الفرد كما على الدولة تطبيق هذا الفرض، الذي "يعتبر الأساس الذي تقوم عليه علاقاتها مع الدول الأخرى، أي هو الأساس الذي تبنى عليه سياسة الدولة الخارجية كلها، ومن هنا كان حمل الدعوة الإسلامية هو العمل الأصلي للدولة". ويذكر التعليق الدليل على ذلك الآيتين:

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ٱلْأَنذَرُكُمْ بِهِ ۖ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ٱللَّهُ ٱلْأُخْرَىٰ ۖ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ ٱللَّهُ وَٱحِدٌ وَإِنِّى بَرِءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (م: 6/55).

وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (ه: 3/104).

كما يذكر مثال النبي محمد الذي قضى حياته للدعوة للإسلام (التعليق، القسم الأول، ص 45-46). وتضيف المادة 188:

حمل الدعوة الإسلامية هو المحور الذي تدور حوله السياسة الخارجية، وعلى أساسها تبنى علاقة الدولة بجميع الدول.

1 احمد حمد احمد: فقه الجنسيات، دار الكتب الجامعية، طنطة 1404 - 1407 هجرية، ص 350. وهو متوفر هنا <http://goo.gl/9l6aGi>

2 انظر كتابنا Projets de constitutions islamiques et déclarations des droits de l'homme <http://goo.gl/j9XCzL>

3 النص متوفر هنا <http://goo.gl/hC26S0>

4 الجزء الأول مع المذكرة هنا: <http://goo.gl/bHU4Vt> والجزء الثاني مع المذكرة هنا: <http://goo.gl/cSXih9>. نص الدستور دون مذكرة <http://goo.gl/xnbHZI>

ونجد هذا الواجب في مدخل البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن المجلس الإسلامي:
والإسلام هو خاتم رسالات السماء، التي أوحى بها رب العالمين إلى رسله - عليهم السلام - ليبلغوها للناس، هداية وتوجيهاً، إلى ما يكفل لهم حياة طيبة كريمة، يسودها الحق والخير والعدل والسلام.
ومن هنا كان لزاماً على المسلمين أن يبلغوا للناس جميعاً دعوة الإسلام امتثالاً لأمر ربهم: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (هـ89:3:104)، ووفاء بحق الإنسانية عليهم وإسهاماً مخلصاً في استنقاذ العالم مما تردى فيه من أخطاء وتخليص الشعوب مما تنن تحته من صنوف المعاناة.

وتقول المادة 14 تحت عنوان: حق الدعوة والبلاغ

(أ) لكل فرد الحق أن يشارك - منفرداً ومع غيره - في حياة الجماعة: دينياً، واجتماعياً، وثقافياً، وسياسياً، الخ، وأن ينشئ من المؤسسات، ويصطنع من الوسائل ما هو ضروري لممارسة هذا الحق: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله، على بصيرة أنا ومن اتبعني" (يوسف: 108).

(ب) من حق كل فرد ومن واجبه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يطالب المجتمع بإقامة المؤسسات التي تهيم للأفراد الوفاء بهذه المسؤولية، تعاوناً على البر والتقوى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (آل عمران: 104)، "وتعاونوا على البر والتقوى" (المائدة: 12)، "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب" (رواه أصحاب السنن بسند صحيح).

ويلاحظ هنا أن الدعوة للدين يسير في طريق واحد، لصالح الإسلام فقط، إذ إن ارتداد المسلم عن الإسلام يعتبر إجراماً.

دار الإسلام ودار الحرب

النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية تعيد تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب. وتعتبر الدول الإسلامية أمة واحدة عليها أن تتوحد. وعلاقتها بباقي دول العالم يحددها بصورة واضحة نموذج دستور حزب التحرير. فالمادة 189 تعتبر الدول غير الإسلامية دار كفر وتقسّمها إلى الفئات التالية:

- الدول التي بيننا وبينها معاهدات اقتصادية، أو معاهدات تجارية، أو معاهدات حسن جوار، أو معاهدات ثقافية، تعامل وفق ما تنص عليه المعاهدات. ولرعاياها الحق في دخول البلاد بالهوية دون حاجة إلى جواز سفر إذا كانت المعاهدة تنص على ذلك، على شرط المعاملة بالمثل فعلاً. وتكون العلاقات الاقتصادية والتجارية معها محدودة بأشياء معينة، وصفات معينة على أن تكون ضرورية، ومما لا يؤدي إلى تقويتها.
- الدول التي ليس بيننا وبينها معاهدات والدول الاستعمارية فعلاً كإنكلترا وأميركا وفرنسا والدول التي تطمع في بلادنا كروسيا، تعتبر دولاً محاربة حكماً، فتنخذ جميع الاحتياطات بالنسبة لها ولا يصح أن تنشأ معها أية علاقات دبلوماسية. ولرعايا هذه الدول أن يدخلوا بلادنا ولكن بجواز سفر وبتأشيرة خاصة لكل فرد ولكل سفرة، إلا إذا أصبحت محاربة فعلاً.
- الدول المحاربة فعلاً «كإسرائيل» مثلاً يجب أن تتخذ معها حالة الحرب أساساً لكافة التصرفات وتعامل كأننا وإياها في حرب فعلية سواء أكانت بيننا وبينها هدنة أم لا. ويمنع جميع رعاياها من دخول البلاد.

واجب الدفاع عن النفس

لا تتعرض النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية لحق الشعوب في تقرير مصيرها. فهذا مخالف لنظرية الجهاد التي تهدف إلى نشر الإسلام وتوسيع رقعته على كل العالم، طوعاً أو كرهاً، مستهترة بحق الشعوب. ولكنها تتعرض لحق المسلمين في الدفاع عن أنفسهم.

تقول المادة 76 من نموذج للدستور الإسلامي الصادر عن المجلس الإسلامي

(أ) الحرب بسبب اختلاف العقيدة أو استغلال اقتصاديات الشعوب والتحكم فيها غير مشروعة.

(ب) الحرب مشروعة للدفاع عن العقيدة والوطن، وعن المستضعفين والمظلومين ولحماية حرية الإنسان وكرامته والحفاظ على سلام البشرية.

يطلب البيان الإسلامي العالمي الصادر عن هذا المجلس من الدول الإسلامية¹:

- (أ) تنمية قدراتها الدفاعية البشرية والتقنية والآلية والتدريبية لأقصى درجة ممكنة.
- (ب) الاتفاق على تعاون شامل في مجال الإنتاج الحربي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في أقرب وقت ممكن.
- (ج) تنسيق الجهود العسكري بين بلاد الأمة الإسلامية في جميع المجالات.
- (د) الاتفاق على الدفاع المشترك بحيث يصبح الاعتداء على أي قطر إسلامي اعتداء عليها جميعاً مما يوجب النجدة وصد العدوان.

وتضيف:

تحرير الأراضي الإسلامية: إنه لما يثير قلق الأمة الإسلامية ويجرح كبرياءها، هو خضوع المسلمين واحتلال أراضيهم في بعض أجزاء معينة من العالم. وإن أشد ما يؤلمها وأقساه مرارة في نفسها هو احتلال مدينة القدس الشريف، واغتصاب مقدساتها، إن على الأمة الإسلامية أن تعبى قواها من أجل الجهاد المقدس لاستعادة مدينة القدس الشريف وتحرير كافة الأراضي الإسلامية المغتصبة.

ويقول إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام²:

مادة 11 – (ب) الاستعمار بشتى أنواعه وباعتباره من أسوأ أنواع الاستعباد محرم تحريماً مؤكداً وللشعوب التي تعانيه الحق الكامل للتحرر منه وفي تقرير المصير، وعلى جميع الدول والشعوب واجب النصر لها في كفاحها لتصفية كل أشكال الاستعمار أو الاحتلال، ولجميع الشعوب الحق في الاحتفاظ بشخصيتها المستقلة والسيطرة على ثرواتها ومواردها الطبيعية.

واجب بدء القتال

تعيد النماذج الدستورية والإعلانات الإسلامية نظرية الجهاد ولكن دون تحديد ما إذا كان جهاداً دفاعياً أم جهاداً هجوماً بهدف نشر الإسلام وتوسيع رقعته.

يقول نموذج للدستور الإسلامي الصادر عن المجلس الإسلامي

مادة 57 – (أ) الجهاد فريضة محكمة دائمة.

(ب) الدفاع عن النظام الإسلامي وعن أرض الإسلام واجب على كل مسلم.

مادة 58 – (أ) تقوم الدولة ببناء قواتها المسلحة واعدادها أفضل اعداد ممكن بحيث تكون قادرة عدداً وعدة على تلبية مطالب الجهاد.

(ب) تهيب الدولة للشعب كل ما هو لازم لممارسته حقه في الجهاد.

(ج) تقوم برامج الإعداد والتوجيه والتتقيف لكل افراد القوات المسلحة على أساس فكرة الجهاد الذي غايته الوحيدة أن تكون كلمة الله هي العليا في أرض الله.

مادة 59 – (أ) الإمام هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

(ب) يعلن الإمام حالة الحرب والسلام بعد موافقة مجلس الشورى وبتفويض منه.

مادة 60 – ينشأ مجلس أعلى للجهاد يتولى وضع استراتيجية الحرب والسلام وينظم القانون الأحكام والإجراءات الخاصة به.

وقد ذكرنا سابقاً المادة 76 من هذا النموذج التي يظهر منها انه لا يحق اللجوء للحرب لنشر الإسلام.

والمادة 41 من نموذج دستور علي جريشة تقول³:

الجهاد ماض إلى يوم القيامة إعلاءً لكلمة الله، والإعداد له واجب المجتمع والدولة والقوات المسلحة جزء من الأمة المدربة روحياً ومادياً لحراسة الحدود وحفظ النظام، ويجري تدريب أفراد الأمة بما يكفل التعبئة الفورية في أي ظرف وينظم القانون ذلك.

1 النص متوفر هنا <http://goo.gl/zhnmu>

2 النص متوفر هنا <http://goo.gl/dAJjwk>

3 النص متوفر هنا <http://goo.gl/HpT85V>

وأكثر الدساتير وضوحاً هو دستور حزب التحرير الذي لا يستبعد في مذكرته اللجوء للحرب لنشر الإسلام. وتقول المادة 62:

الجهاد فرض على المسلمين، والتدريب على الجندية إجباري فكل رجل مسلم يبلغ الخامسة عشرة من عمره فرض عليه أن يتدرب على الجندية استعداداً للجهاد، وأما التجنيد فهو فرض على الكفاية ويشير التعليق إلى أن هذه المادة تركز على الآية

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (هـ-2187: 193).

وكما ذكرنا، تقول المادة 11: "حمل الدعوة الإسلامية هو العمل الأصلي للدولة". ويستند التعليق على حديثين:

أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله. والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ((التعليق القسم الأول ص 46). ويقول التعليق أن "القيام بالجهاد فرض دائم مستمر، سواء أهاجمنا العدو أم لم يهاجمنا" (التعليق القسم الأول ص 210).

وتقول المادة 190:

تمنع منعاً باتاً المعاهدات العسكرية، وما هو من جنسها، أو ملحق بها كالمعاهدات السياسية، واتفاقيات تأجير القواعد والمطارات. ويجوز عقد معاهدات حسن جوار، والمعاهدات الاقتصادية، والتجارية، والمالية، والثقافية، ومعاهدات الهدنة.

ويمنع التعليق:

معاهدة الحماية، ومعاهدة الحياد الدائم، ومعاهدة تحديد الحدود الدائمة، ومعاهدة تأجير المطارات، والقواعد العسكرية وما شاكل ذلك. فهذه المعاهدات غير جائزة، لأن موضوعها غير جائز، لأن الحماية تجعل للكافر سلطاناً على المسلمين، وتجعل المسلمين يأمنون بأمان الكفار. والحياد الدائم غير جائز لأنه ينقص من سلطان المسلمين. وتحديد الحدود الدائمة غير جائز، لأنه يعني عدم حمل الدعوة وإيقاف حكم الجهاد...

والصلح بين المسلمين والكفار إنما يكون عند قبولهم الجزية ودخولهم تحت حكم المسلمين لأن الإسلام قد أمر المسلمين أن يخبروا الكفار الذين يحاربوهم بين ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب. فإذا حصل الصلح وهم كفار لا يكون إلا في حال دفع الجزية ودخولهم تحت الراية الإسلامية (التعليق القسم الثاني، ص 201-202).

ويضيف التعليق فيما يخص الدول المحاربة:

لا يجوز الصلح الدائم مع هذه الدول المحاربة أصلاً، أي وقف القتال الدائم أو الهدنة الدائمة لأن هذا يعطل الجهاد، وهو ماض إلى يوم القيامة، كما أن الهدنة الدائمة تمنع نشر الإسلام حتى يظهره الله سبحانه على الدين كله. يقول الله: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"، ويقول الرسول "والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال" (التعليق القسم الثاني، ص 198).

د) الجهاد الهجومي في الأشرطة

هناك عدة أشرطة على شبكة الأنترنت التي تؤكد استمرار النظرة الإسلامية التقليدية للجهاد الهجومي:

انظر هذا الشريط بالإنكليزية والعربية لأية الله أحمد الحسيني البغدادي

<https://www.youtube.com/watch?v=Tp9TTExOrME>

والشريط الكامل بالعربية من هذا الرابط

<https://www.youtube.com/watch?v=UIXlaawzcoY>

وانظر هذا الشيخ الذي يخطب في مسجد القدس، وهو باللغة العربية مع ترجمة إنكليزية

<https://www.youtube.com/watch?v=5m9xu1OI5sQ>

وانظر مقابلة لممثل حزب التحرير باللغة العربية مع ترجمة إنكليزية

<https://www.youtube.com/watch?v=vLiRkZsCUfk>

والمقابلة كاملة في ثلاثة اشرطة:

<https://www.youtube.com/watch?v=on9QGb7W0L0>

<https://www.youtube.com/watch?v=vtNikxirw4Q>

<https://www.youtube.com/watch?v=CuvIVQFHfdQ>

هـ) محاولة وضع نظرية الجهاد محل تساؤل

يستعمل مفهوم دار الإسلام بكثرة في الكتابات العربية الحديثة للإشارة إلى الدول الإسلامية. وأما مفهوم دار الحرب، فيتم استبداله أكثر وأكثر بمفهوم دار الكفر.

ويقوم المؤلفون المسلمون باستعمال مفهوم الجهاد بحذر كبير. فهناك تساؤل كيف يمكن تطبيق أحكام الهيئة يصعب تفسيرها؟ وكيف يمكن تقديمها لغير المسلمين وكأنها أعلى من أي احكام من صنع البشر؟

فصل المولوي

في محاضرة له القاها عام 1986 بدعوى من الجمعيات الإسلامية في باريس، يقول هذا الشيخ اللبناني أن آيات القرآن والأحاديث النبوية تبرر القتال ضد الكفار وتأمّر بمقاتلتهم. ولكن هناك شروط لذلك. فلا يمكن معاملة سكان الدول غير الإسلامية وفقاً لأحكام دار الحرب للأسباب التالية:

لم يتم الإعلان عن الحرب بين تلك الدول والدول الإسلامية.

هناك معاهدات بين تلك الدول والدول الإسلامية، ويجب على المسلمين الالتزام بها ما دامت هذه المعاهدات لا تأمر بعصيان الله.

لقد دخل المسلمون في الدول الغير اسلامية وفقاً لمعاهدات. فلا يمكن دخول تلك الدول وفقاً لمعاهدات وفي نفس الوقت رفض تلك المعاهدات.

ويرى المولوي بأن بلاد غير المسلمين يجب ان تعتبر دار عهد. ودار دعوة للإسلام¹. ويشرح بأنه على الدول الإسلامية دعوة الجميع لدخول الإسلام. وهذه الدعوة موجهة للدول كما للأفراد الكفار. وهذا هو اساس العلاقة بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى، ويجب ان يستمر العمل بهذا الأساس تحت أي ظرف من الظروف². ويجب ان تتم الدعوى بالكلمة الحسنة وليس بالعنف، معتبراً السلام أفضل الظروف لانتشار الإسلام مذكراً بعدة آيات منها م16/70: 125:

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ³

ولكن هذا المؤلف لا ينفي إمكانية القيام بحرب لإزالة العقبات أمام الدعوة للإسلام. فهو يقول:

إن عالمية الدعوة الإسلامية تحمل المسلمين مسؤولية كبيرة. إن المسلم لا يقاتل فقط دفاعاً عن نفسه وأرضه. إنه مكلف أيضاً بالقتال دفاعاً عن الإنسان أي إنسان:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (هـ-92: 4/75).

والمسلم مكلف بتبليغ دعوة الله للناس، وعليه بالتالي إزالة كل عقبة تقف أمامه حتى يتمكن من إيصال دعوته للناس، وهم أحرار بعد ذلك أن يستجيبوا لها أو يكفروا بها. وإذا أمكن إزالة العقبات أمام الدعوة بغير قتال فذلك خير. وإذا لم يمكن إزالتها إلا بالقتال فهو مشروع لرفع الفتنة عن الناس حتى يختاروا لأنفسهم بكل حرية:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ (هـ-87: 2/193 وهـ-88: 8/39)¹.

1 مولوي: الأسس الشرعية للعلاقات، المصدر المذكور سابقاً، ص 103 - 105

2 نفس المصدر، ص 16

3 نفس المصدر، ص 18 - 24

يوسف القرضاوي

يقول يوسف القرضاوي

لننظر فيما يسميه الأقدمون (جهاد الطلب) وهو يقوم على التوسع والتوغل في أرض الأعداء، من باب ما يسمونه الآن: حرب الوقاية، فلم نعد في حاجة إليه اليوم، بعد ميثاق الأمم المتحدة، واتفاق العالم على احترام حدود الدول الإقليمية، والعمل على حلِّ مشاكل النزاع فيما بينها بالوسائل السلمية. وإن قال بعضهم: إن المقصود بهذا الجهاد نشر الإسلام، فإننا نستطيع نشر الإسلام بوسائل غير عسكرية، مثل الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية، والإنترنت وغيرها. فنحن في حاجة إلى جيوش جرارة من المعلمين والدعاة والإعلاميين المدربين على مخاطبة الأمم بالسنتها المختلفة ليبينوا لهم، وليس عندنا واحد من الألف من المطلوب منا².

منير العبيدي

يقول الأستاذ السني العراقي منير العبيدي أن الموقف العام عند الفقهاء المسلمين أن يقوم المسلمون بجهاد الطلب ضد دار الحرب \ دار الكفر. والمشهور عند الحنابلة والشافعية أن الإمام الأعظم يجب عليه أن يجند المسلمين للجهاد في كل عام مرة. دليلهم في ذلك أن الجهاد فرض كفاية. قالوا: فيجب في كل سنة مرة، لأن الجزية تجب في كل سنة مرة، وهي بدل عن القتال فكان القتال واجباً في كل سنة مرة. ويرى أن الجهاد في سبيل الله يجب بقدر ما تقع به المصلحة للمسلمين وبقدر ما يحصل به للمسلمين من العلو والظهور ولدينه من العلو والظهور ولدينه أيضاً من الحجة والبيان فيجب الجهاد بقدر حصول ذلك. ولا شك أن هذا يختلف من زمان إلى زمان. فإذا ابتدأت الأمة الإسلامية حياتها من جديد فلا شك أنها تحتاج إلى جهاد طويل متكرر في السنة مرات حتى تستعيد مجدها وظهورها في الأرض. بخلاف ما إذا كان لها سلطان ظاهر وقوة ظاهرة في الأرض فإنها قد لا تحتاج إلى الجهاد في السنة بل ربما مضت السنة والسنتان والثلاث من غير أن يحتاجوا إلى قتال وجهاد عام³. ويشرح أن الأمة لم تختلف في وجوب الجهاد إلى قيام الساعة. والاختلاف الوحيد هو العلة الموجبة لاستباحة دماء الأعداء، هل لأنهم كفار، أم لأنهم يمثلون خطراً⁴. ويميل إلى رأي القرضاوي السابق الذكر لأنه أكثر ملائمة لعصرنا⁵.

حيدر حب الله

يقول الشيخ الشيعي اللبناني حيدر حب الله⁶ أن النظرية السائدة في الإسلام تساند "الجهاد الابتدائي الدعوي الذي تقوم به الدولة الإسلامية من دون سابق عدوان من قبل الطرف الآخر، هادفةً بذلك إخضاع غير المسلمين لها أو قهرهم على الدخول في الدين الإسلامي وإلا تعرضوا للقتل والهلاك، فإذا لم يكونوا من أهل الكتاب لم يروا مع عدم الإسلام إلا الموت، وأما إذا كانوا منهم فإن أمامهم ثلاثة خيارات: الإسلام أو الخضوع لنظام الذمة ودفع الجزية، فإن رفضوا الاثنين فالموت والهلاك". وهذا الجهاد يجب أن يتم على الأقل مرة كل عام.

ويضيف:

يكاد وجوب الجهاد الابتدائي - فضلاً عن شرعيته - أن يكونا من مسلمات الفقه الإسلامي، سوى كلمات قليلة توجي بعكس ذلك، كما فيما ينسب إلى الإمام الثوري وابن شبرمة، وابن عمر، وعطاء، وعمرو بن دينار... من عدم وجوب غير الدفاعي، وهو يحتمل مشروعية الابتدائي، وسقوط وجوبه فقط. وقد بلغ وضوح الأمر حدّاً أنّ الفقهاء لم يبدلوا جهداً مركزاً للبرهنة عليه، وكأنهم اتفقوا على أن نصوص الكتاب والسنة عندما تحدثت عن الجهاد إنما قصدت هذا النوع منه؛ لذلك لم يجدوا حاجة للبرهنة عليه بعنوانه، إذ أصل وجوب الجهاد في الإسلام من الواضحات التي يعرفها كل من قرأ الإسلام بمصادره،

1 نفس المصدر، ص 46 - 47

2 يوسف القرضاوي: فقه الجهاد، مكتبة وهبة، القاهرة 2016، الجزء 2، ص 1337 - 1338

3 منير العبيدي: المصدر المذكور سابقاً، ص 230 و 246

4 نفس المصدر، ص 262-263

5 نفس المصدر، ص 274-271

6 حيدر حب الله: الجهاد البدائي <http://goo.gl/OU6cHO> و <http://goo.gl/bgQ12K>

حتى قال الإمام الشوكاني (توفي عام 1839): «أما غزو الكفار، ومناجزة أهل الكفر، وحملهم على الإسلام، أو تسليم الجزية، أو القتل، فهو معلوم من الضرورة الدينية، ولأجله بعث الله رسوله»¹.

ويلاحظ "على العديد من الفقهاء أنه عندما عرّف الجهاد في مقدّمة بحثه في كتاب الجهاد لم يعرف سوى الجهاد الابتدائي، ولا أقل من التركيز عليه أكثر؛ مما يشي بأن المراكز في وعيهم أنه هو المفهوم الأصيل للجهاد، الأمر الذي يعيد تشكيل تصوّرنا عن الوعي الفقهي لمفهوم الجهاد، وأنّ الجهاد الابتدائي إنما غُيب بسبب ضعف قدرات المسلمين عن الحرب، لا بسبب عدم وجود مفهوم له في الفقه الإسلامي... وقد جاء التعبير بـ«الجهاد الابتدائي أو جهاد الدعوة أو جهاد التحرير أو جهاد الطلب» متأخراً بين الفقهاء والباحثين، ولم يكن هذا المصطلح رائجاً، إنما كانت معانيه تُفهم من خلال كلامهم".

والقول باشتراطه كلّ عام مرّة يعني أن حالة الحرب هو القاعدة في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. "وقد أخذ مفهوم هذا الجهاد بالتحوّل لدى بعض الفقهاء والباحثين في القرن العشرين شيعياً وسنياً، مثل القول: إنه الجهاد حال منع الدولة الكافرة من نشر الإسلام فيها، فيكون جهاداً لتحقيق الحرّية أو دفاعاً عن حقوق الإنسان في المعتقد، أو دفاعاً عن التوحيد، أو تحريراً للإنسان من عبودية غير الله، أو ممارسةً للابوة المشفّقة على الناس لهدايتهم وغير ذلك، مما يرجع إلى ما يسمّى في عُرف الدراسات القانونية الدولية بالتدخل الإنساني".

وبعد ان ذكر الآيات التي تساند الجهاد الهجومي، يرى ان هذه الجهاد لا أساس له لأن هناك آيات أخرى تدعوا للجهاد الدفاعي وانهاء القتال إن كف الآخرون عنه، أمثال: هـ287: 190 و217؛ هـ888: 61-62؛ هـ91: 60؛ هـ8-9؛ هـ92: 4؛ هـ75 و84 و90-91 و94؛ هـ103: 22؛ هـ39-40. ويرى ان الجهاد الهجومي مخالف للآيات التي تدعو لحرية العقيدة وعدم اكره الغير في مجال الدين:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (م10: 99).
قَالَ يَنْفِقُونَ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ عَلَيْهِمْ أَتَلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ (م52: 11).

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَحْتَدَىٰ فَلْيَفْسَسْهُ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (م59: 39).

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (م69: 18).
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ هَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (هـ287: 256).

كما إن نظرية الجهاد الابتدائي تخالف الآيات التي تحدد رسالة النبي محمد:

خُذْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (م34: 50).

فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (م68: 88).

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (هـ112: 5).

ويرى هذا الشيخ أن حروب النبي محمد كانت دائما دفاعية، ويصل إلى النتيجة التالية:

إنّ القول بشرعية الجهاد الابتدائي أو وجوبه بملاك الكفر دون معيار الحراية والعدوان، لم يثبت عليه دليل واضح في الفقه الإسلامي، بل إنّ الأدلة القرآنية تواجهه وتحدث تشكيكاً عميقاً فيه، ويعزّز ذلك ما توصلنا إليه في مباحث شروط الجهاد حيث لم نعرّ على دليل في أيّ من هذه الشروط يميّز بين أنواع الجهاد، فالصحيح أنّ الجهاد الواجب أو المشروع في الإسلام هو الجهاد الدفاعي بالمعنى غير الضيق لكلمة دفاع، بل بما يشمل المدلول السياسي لها، مما يستوعب الحروب الاستباقية والضربات الوقائية، والدفاع عن حقّ الدولة والمجتمع في الحياة الإنسانية، فلو منعت المياه عن الدولة وكان ذلك اعتداء لا

1 الشوكاني: السبل الجرار، وزارة الأوقاف، القاهرة، جزء 4، ص 488

يمكن تفاديه وتوقف عيش المسلمين على الحرب كانت دفاعية، وهكذا سائر الحقوق المجتمعية والدولية وغيرها، كلٌ بحسبه، وهذا هو المعنى العرفي والعقلاني للدفاع كما صار واضحاً.

محمد تقي المدرسي

يقول هذا الشيخ الشيعي العراقي بأن الجهاد يعني الجهاد البدائي، ووفقاً للمنظر الشيعي لا يمكن القيام به إلا في وجود الإمام المعصوم. ولكنه يرى أن فريضة القتال ضد اعداء الدين لا تخص عصرًا دون عصر، ولا مصرًا دون آخر، ولذا يمتد بعد عصر المعصومين.

وبدلاً من ذكر الآيات التي تؤسس للجهاد الابتدائي، استعرض الآيات التي تساند الجهاد الدفاعي، مشيرًا إلى أن رسالة الأنبياء في القرآن كانت مسالمة. ثم يعلّق على الآيتين:

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (هـ: 2/193).

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (هـ: 8/39).

ان غاية القتال قطع دابر الفتنة، وإذا انقطعت فلا عدوان إلا على الظالمين. ويبدو ان الظالمين هم مثيرو الفتن، والعدوان هنا بمعنى الحرب. فالحرب لا تكون إلا مع الظلمة الذين يعتدون على حقوق الآخرين ويرهبون عباد الله. إذا الحرب انما هي دفاعية (بالمعنى الأوسع لكلمة الدفاع الشامل لمقاومة الظلم).

ويذكر أيضاً الآيات التالية:

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (هـ: 8/61).

وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (هـ: 2/190).

فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (هـ: 2/192).

حامد بن أحمد الرفاعي

يحاول هذا الشيخ السني السعودي، الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي، رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، إعطاء نظرة إيجابية للإسلام. وقد تعرض في مقال لما سماه "إشكالية جهاد الطلب"2. وهو يرى أن المسلمين قد فهموا بصورة خاطئة الجهاد على أنه يخير الناس بين الإسلام والسيوف والجزية، اعتماداً على آيات السيف:

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (هـ: 2/193).

فَقَتِّلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَتُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (هـ: 9/14).

فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (هـ: 9/29).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَلَوْا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (هـ: 9/123).

وهذا المفهوم الخاطئ، في رأيه،

يخدم مقاصد المستشرقين والمستغربين معاً، وهم يشنون حملتهم الشرسة ضد الإسلام. وهم يحاولون كذلك تشويه رسالته العالمية السمحة الخالدة، رسالة العدل والسلام ورسالة الرحمة والمودة، رسالة عمارة الأرض وإقامة الحياة، رسالة صيانة البيئة وتبجيل حياة الإنسان وكرامته. ليس ما يدعيه هذا البعض - عبر مقولة فقه السيف - متناقض كذلك مع ما نتحدث به ونفخر به، ونحن نقول للناس ونرد على المستشرقين ومن شايعهم أن الإسلام انتشر بصدق الكلمة، ونزاهة التعامل، وانتشر بالعدل والرحمة.

1 محمد تقي المدرسي: التشرع الإسلامي، جزء 7 <http://goo.gl/o5ys2R>

2 <http://goo.gl/DFMCBI>

ويذكر إسناداً لما يقول الآيات التالية:

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (م109\18: 6).

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (م17\50: 54).

وَبَلَّغْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَبَلَّغْنَا نَزْلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (م17\50: 105).

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (م10\51: 99).

قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (م10\51: 108).

اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ * وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوكَ اللَّهُ عَذَابًا بَغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (م6\55: 106-108).

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (م88\68: 21-22).

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (هـ2\87: 256).

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (هـ2\87: 272).

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا (هـ4\92: 80).

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (هـ5\112: 48).

ويشرح هذا الشيخ أن المسلمين ينقسمون إلى فريقين:

- فريق من المسلمين يعتقد بأن انتشار الإسلام بين الناس – من حيث الاعتقاد به أو من حيث خضوعهم لسلطان المسلمين – إنما كان بقوة السيف، وعبر الحملات العسكرية التي شنّها المسلمون على المجتمعات البشرية بأمر من الله ورسوله، وأن هذا الاعتقاد من الأصول المعروفة من الدين بالضرورة، ينبغي العمل به والتزامه مع تعاقب الأزمان.
- وفريق آخر من المسلمين يرى أن القتال ليس وسيلة لنشر الإسلام، أو لإخضاع الناس والمجتمعات لسلطان المسلمين، وأن القتال في الإسلام وسيلة استثنائية من وسائل الجهاد، تملّحها وتوجبها حالات ثلاثة هي: "الظلم، والبغي، والعدوان" عندما تمارس ضد المسلمين بقوة السلاح والقتال، فيبدأ القتال معها، ويقف مع زوال هذه الحالات الثلاثة وأثارها، والمسلمون خارج هذه الحالات الثلاثة لا يبدؤون أحداً بقتال.

إذاً نحن أمام فقهين بشأن مشروعية القتال:

- فقه يقرر أن القتال واجب دائم لنشر الإسلام وتطهير الأرض من الكفر والكافرين وهو فقه القلة الشاذة.
- وفقه يقرر أن القتال واجب استثنائي دفاعي تملّح حالات الظلم أو البغي أو العدوان، وليس لنشر المسلمين أو لإزالة الكفر من الأرض.

وهذا الشيخ يرى نفسه "مع من يقول بوجوب القتال للضرورات المشار إليها، وهي الظلم والبغي والاعتداء على المسلمين، ولا علاقة للقتال بشأن نشر الإسلام، أو في التعامل مع الكفر والكافرين". مضيقاً:

فالأصل في فقه الفتوحات الإسلامية هو تبليغ دين الله تعالى للناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعريفهم كذلك بقيمه ورسالته العالمية الخالدة، ولكن حين يمنع المسلمون من القيام بواجب التعريف

بدينهم، ويوم يحال بينهم وبين التعريف برسالته العالمية الإنسانية، فإن الإسلام رسم للمسلمين منهجاً واضحاً في التعامل مع حالات المنع التي تواجههم في سبيل تبليغ رسالة ربهم، نوجزها كما يلي:

- إن جاء المنع مقروناً بإعلان حالة الحرب على المسلمين ومباشرة القتال معهم، فالحكم واضح وجلي في مثل هذه المسألة:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (هـ/87: 2: 190-194).

- وإن وقف الأمر عند حالة المنع، وعدم السماح للمسلمين بالاتصال بالناس بدون قتال أو اعتداء على المسلمين، فالحكم يكون باستخدام الحوار، والمجادلة معهم والتي هي أحسن، مع الصبر والمصابرة، واستخدام كل الوسائل السلمية الممكنة مع الجهة الممانعة، حتى يفتح الله بينهم وبين المسلمين بالحق:

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالنَّهْنَا وَالنَّهْنُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (م/85: 29: 46).

- وإن أتيح للمسلمين تبليغ دعوتهم، والتعريف بدينهم فالحكم مع هذه الحالة هو السلم والمودة.

لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (هـ/91: 60: 8).

ويقول هذا الشيخ:

وتاريخ المسلمين يؤكد أن المسلمين لم يبدؤوا أحداً بقتال، وهم يبلغون أمر دينهم للناس، بل أن كثيراً من شعوب الأرض استقبلت المسلمين بالترحاب وفضلوهم على من سواهم، ممن عرفوا بظلمهم وقهرهم للشعوب.

ويزين الشيخ ما قام به المسلمون:

عندما جاء الإسلام ليتحول بالناس من ثقافة العزلة والتقاطع، إلى ثقافة التعايش والتواصل، ومن نزعة القوميات المتنازعة والمتدابرة، إلى وشائج الأخوة الإنسانية والتكامل في المصالح، وحيث حمل المسلمون واجب تبليغ هذه القيم الربانية للناس جميعاً، وجدوا أنفسهم أمام إشكالية هذه المجتمعات المغلقة والحصون الموصدة، فطرح عليهم هذا الواقع سؤالاً كبيراً وصعباً كيف الوصول إلى الناس؟ وكيف السبيل إلى تبليغهم هذه القيم الربانية الجديدة؟ فما وجدوا من بد أمام واجب التكليف الرباني العظيم إلا الخروج للناس، وفتح السبل - وهذا بفهمي - هو مصدر عبارة "فتوحات" للوصول إليهم، وتبليغهم ما كلفوا به من ربهم، والأعذار إلى الله تعالى في تبليغ هديه للعالمين، وطبعاً فإن مثل هذا الخروج " كنتم خير أمة أخرجت للناس " للقيام بهذه المهمة الإنسانية النبيلة، وما يقف دونها من معوقات جسيمة في مثل ذلك الزمان، حيث كان على المسلمين أن يجتازوا مفاوز الصحراء ومخاطرها، وان يقتحموا سلاسل الجبال ووحشة تضاريسها، ويخوضوا غمار الأنهار والبحار مع قلة خبرتهم في التعامل معها، وعليهم أن يكونوا جاهزين للتعامل مع المعوقات البشرية مثل قطاع الطرق وعصابات القتل والنهب، التي كانت سائدة ومهيمنة في ذلك الزمان وأعرافه، فكان عليهم أما هذه المصاعب المتنوعة، أن يتجهزوا بكل ما يعينهم على مواجهتها من غذاء، وسلاح، وخبراء بالنجوم، وأدلاء جغرافيين، وهذا ما جعل البعض يفهم بأن مثل هذا الاستعداد والتهيؤ، إنما هو نوع من الحملات العسكرية التي اعتمدها المسلمون في نهجهم، من أجل قهر المجتمعات البشرية، وفرض الإسلام عليها بالقوة، مع أن حقيقة كل ما كان من استعداد، إنما هو من باب الأخذ بأسباب الدفاع عن النفس في وجه معوقات الطريق

ومخاطره، وفي وجه عصابات القتل والنهب والمعتدين، ممن يحولون بين المسلمين وبين القيام بواجب تبليغ الإسلام وتعريف الناس بقيمه الربانية السامية بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويضيف:

أما اليوم ونحن نعيش زمن الانفتاح والتواصل بين المجتمعات، وتغمرنا ثورة وسائل الاتصال وضخ المعلومات ... والمسلمون أنفسهم أصبحوا اليوم مواطنين في ديار الآخر، وأصبحوا أصحاب مسؤوليات ونفوذ اجتماعي واقتصادي بل وسياسي في كثير من بلدان العالم، فهي مساجدهم ومراكزهم الإسلامية والثقافية شامخة في جميع بلدان العالم، بل أصبح لهم جامعاتهم وأكاديمياتهم ومراكز بحوثهم الخاصة بهم، التي تدرس الإسلام وتعرف به دون قيد أو شرط، كما أن كثيراً من الجامعات المرموقة في العالم مثل هارفرد، وجورج تاون، وكمبرج، والسوربون، وموسكو، وطوكيو، وأكسفورد وغيرها تحتضن اليوم مراكز إسلامية ومساجد، وأسست في برامجها العلمية كراسي أكاديمية رسمية للدراسات الإسلامية المتنوعة. وها هي المؤتمرات والندوات تعقد على مدار الزمان في كافة بلدان العالم للحوار وللتعارف، ومن العجيب أن أكثر هذه المؤتمرات والملتقيات تتم بمبادرات من الآخر ويتحمل تكاليفها، وييسر للمسلمين الحضور والمشاركة للتحدث بمنتهى الحرية عن دينهم والتعريف بمقاصد رسالته، وأستطيع القول جازماً بأن المسلمين – للأسف - عاجزون كل العجز اليوم عن تلبية الفرص المتاحة للتعريف بالإسلام ورسالته العالمية، مما يتطلب أن نعيد النظر في فهمنا لفقه الزمان والمكان، وأن نستدرك على أنفسنا وعلى نهجنا البشري ومهاراتنا، بما يؤهلنا لاغتنام الفرص وتفعيل المتاح من أجل تعريف الناس بكنوز الإسلام المحتجبة وراء خيبة طريقتنا وحماقة نهج بعضنا، حقاً إن الإسلام اليوم – وبكل حسرة وأسف - محجوب بأهله

أدى شنتوف

نختتم هنا بموقف داعية جزائري Adda Chentouf في مقاطعة فريبورغ السويسرية والذي يدير موقع عنوانه "L'Islam, Religion de Paix, de Tolérance et d'Amour" "الإسلام دين سلام وتسامح ومحبة"¹. وقد وضع على موقعه جملة منسوبة زوراً إلى الكاتب الإنكليزي جورج برنارد شو George Bernard Shaw، مأخوذة من مجلة دعائية إسلامية عنوانها: The Genuine Islam يقول فيها:

J'ai toujours eu haute estime pour la religion de Mohammad à cause de sa merveilleuse vitalité. C'est la seule religion qui me semble posséder cette capacité d'assimilation aux différentes étapes de l'existence. J'ai étudié cet homme merveilleux qui, à mon avis, est loin d'être un antéchrist, et qui devrait être appelé le Sauveur de l'humanité².

لقد نظرت دائماً الى ديانة محمد بأعلى درجات السمو بسبب حيويتها الرائعة. انها الديانة الوحيدة في نظري التي تملك قدرة الاندماج هذه في المراحل المختلفة من الحياة. لقد درست ذلك الرجل العظيم، وفي رأيي يجب أن يطلق عليه، ليس لقب المسيح الكذاب، بل منقذ البشرية.

ويحاول هذا الداعية الجزائري تقديم الإسلام تحت مظهر إيجابي من خلال عبارات دعائية رنانة هي أقرب من التمني منها إلى حقيقة أحكام الإسلام. ففي مقال نشر في صحيفتين مجانيّتي توزعان في كل البيوت في سويسرا الفرنسية، هما GHI Le Journal malin des Genevois و LausanneCités، يقول بأن الإسلام لم يقبل أي نوع من العنف أو القتل ضد أي إنسان، مهما كانت معتقداته. وقد رفضت هاتان الصحيفتان اعطائي حق الرد على ادعاءاته³.

وقد اراد هذا الداعية توزيع كتيب على جميع المدارس في مقاطعة فو (Vaud) عنوانه "Devoir des musulmans dans leurs pays européens" "واجب المسلمين في بلادهم الأوروبية". ولكن ادارة التعليم رفضت طلبه. ويقول في هذا الكتيب:

¹ <http://goo.gl/zfmVv4>

² انظر هذا الشرط للأخ رشيد حول هذا الافتراء وغيره <https://goo.gl/8MAQeS> وانظر أيضاً هذا المقال

<https://goo.gl/ly7rng>

³ <http://goo.gl/qziVxW>

إن المؤمن لا يفرض أي شيء على شخص ينتمي إلى معتقد آخر لأن الله لا يفرض أي شيء على مخلوقه. فالإنسان حر في عمل ما يشاء، وكل شخص حر فيما يعمل، ولا يفرض معتقده على غير المسلمين، ولا يلجأ للعنف لكي يجعلهم يتبعون رأيه (...). وكل حياة إنسانية مقدسة، ولا يحق شن قتال إلا ضمن الدفاع عن النفس.

ويذكر في هذا المجال الآيات التالية:

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۚ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (م16:70-125)

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ (م29:85)

لَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (هـ91:60)

ولا يذكر هذا الداعية أيًا من الآيات التي تستعمل كتبرير للحرب. هذا ما يسمى: الإثم بالإهمال. فإذا ذهبت إلى طبيب يقوم بفحص الأعضاء السليمة دون الأعضاء المريضة، يمكنك القول بأن هذا الطبيب لم يقم بواجبه.

8) الخاتمة: منع الإسلام في انتظار تعديله، أو وضعه في إطار محدد جدًا

كل الجامعات والجماعات تعلم ما يلي:

يخير غير المسلمين من أهل الكتاب بين

- التحول للإسلام
- الخضوع للمسلمين مع دفع الجزية وهم صاغرون وقبول الأحكام الإسلامية التي تنتقص من حقوقهم
- أو السيف مع ما يتبعه من سبي وسلب.

وفيما يخص غير المسلمين الذين ليسوا أهل كتاب، فيخبرون فقط بين الإسلام والسيف مع ما يتبعه من سبي وسلب.

وهذه الأحكام، التي يتفق عليها كل المفسرين المسلمين والغالبية العظمى من الفقهاء المسلمين المعتبرين، يتم تطبيقها كلما استطاع المسلمون فعل ذلك، كما هو الأمر اليوم في الدولة الإسلامية داعش. وإن لم يتمكنوا من تطبيقها، فيتم التغطية عليها وتوقيفها كليًا أو جزئيًا في انتظار أوقات مناسبة لتفعيلها كاملة.

يدعي المعتدلون بين المسلمين بأن الإسلام لم يلجأ أبدًا للقتال الهجومي. وأن هدفه الوحيد هو نشر الإسلام، وتمكين الناس من اختيار الدين الإسلامي إن شاءوا بكل حرية. وعندما اعترض هذه الدعوى للإسلام عائق، كان على المسلمين واجب مواجهة هذا العائق، وإن لزم الأمر بالحرب.

ولو اخذنا رأي المعتدلين، وهم أقلية تكاد لا تذكر، فلا يمكن إلا موافقتهم على ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يقول:

المادة 18 - لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرًا أم مع الجماعة.

المادة 19 - لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية.

وتضيف الفقرة الأولى من المادة الثانية:

لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر.

المشكلة أن الإسلام لا يعترف بهذه الحقوق إلا في اتجاه واحد. فالدول العربية تمنع أي مسلم من ترك ديانتته. وكل مسلم يترك ديانتته، حتى في الدول الغربية، يتم تهديده بالقتل. كما أن الإسلام يفرض الدين على كل طفل لأبوين مسلمين أو إذا كان أحد أبويه مسلمًا. وهذا معمول به في جميع الدول العربية، وتم تضمينه في القوانين النموذجية التي وافق عليها مجلس وزراء العدل العرب وموضوعة على موقع الجامعة العربية. وإن كان المسلمون يطالبون باحتلال الدول الغربية لكي يمارسوا حق التبشير فيها لصالح الإسلام، عند ذلك يحق للدول الغربية باحتلال جميع الدول الإسلامية للتبشير بالمسيحية، خاصة أن الدول الإسلامية ترفض كل تبشير لا يكون لصالح الإسلام.

وإن كان علينا القبول بما يقوله المعتدلون على ضوء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يجب البدء بتعديل تام للإسلام.

إلا أن هذا التعديل لا يمكن إجراؤه بين ليلة وضحاها، إن أمكن أصلا إجراؤه. وفي انتظار ذلك، يجب على الدول الغربية منع الإسلام، أو وضع قيود صارمة دون أي تنازلات، وفقًا لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقوانين الوطنية.

القسم الثاني. المفسرون وفقاً للتسلسل التاريخي

- يعرض هذا القسم الثاني التفسير وفقاً للتسلسل التاريخي فيما يتعلق بآيات الجهاد لمعرفة
- إذا كانوا يدعون للجهاد الروحي (وهو ما يسمى بالجهاد الأكبر)، أم إلى الجهاد العسكري.
 - وهل هذا الجهاد يقتصر على الجهاد الدفاعي، أم يمتد للجهاد الهجومي (وهو ما يسمى بالجهاد الأصغر، أو جهاد الطلب، أو الجهاد البدائي).
 - وهل الجهاد محدود في الزمان، أم انه يمتد للآخر الزمن، أو حتى يتم اخضاع الجميع للإسلام.
- وقد اتبعنا المنهج التالي:

- اعتمدنا خاصة على التفسير الموجودة في الموقع www.altafsir.com الذي تديره مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي التابع للعائلة المالكة الأردنية. وقد كملنا هذه التفسيرات بتفسيرات متواجدة في موقع www.islamport.com. ولكل تفسير وضعنا رابطاً يسمح بالرجوع للمصدر.
- تم ترتيب التفسير وفقاً لسنة وفاة المفسر. ووضعنا رابط للتعريف بكل مفسر على قدر الإمكان، كما ذكرنا المدرسة التي ينتمي لها: سني، شيعي، زيدي، إباضي، صوفي، معتزلي، سلفي.
- لتبرير المعنى الخاص بالآية لا اكراه في الدين، يرجع المفسرون إلى حديث نبوي أو آية قرآنية. وفيما يخص الآيات، يكتفي المفسر بذكر بعض كلماتها، معتبراً ان القارئ يعرف الباقي. ولكي لا ننقل على القارئ ذكرنا أعلاه الأحاديث والآيات كاملة.
- بما أن آيات الجهاد كثيرة، اخترنا التفسير الخاصة بالآيات التالية:

- هـ 2\87: 193 وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
- هـ 2\87: 208 يَتَائِفُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
- هـ 2\87: 216 كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
- هـ 2\87: 244 وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
- هـ 8\88: 39 وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا أَنتَهُوا فَارِبْتَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
- هـ 8\88: 61 وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
- هـ 47\95: 4 فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَثُمْهُمْ فَشْدُوا أَلْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ
- هـ 47\95: 35 فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِمَكُمْ أَعْمَلَكُمْ
- هـ 9\113: 5 فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا

لَهُمْ كُلَّ مَرَّصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يرى المفسرون السنة أن الآية هـ/113: 5 هي آية السيف التي نسخت كل الآيات المتسامحة في القرآن. بينما عند المفسرين الشيعة، فآية السيف هي الآية التالية التي يطلق عليها أيضاً آية الجزية:

هـ/113: 29 قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

وسوف نترك هذه الآية جانباً لنكرس لها كتاباً منفصلاً.

ويجب ان نعلم هنا ان كتب التفسير هي جزء من مناهج التعليم لرجال الدين المسلمين. ومن هنا تأتي أهميتها. وبعض تلك التفاسير القصيرة تُنشر مع هوامش القرآن، خاصة تفسير الجلالين. وقد تم ترجمة بعض تلك التفاسير إلى اللغات الغربية، كما هو الأمر مع تفسير ابن كثير.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وقوله سبحانه: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وذلك أن الله عز وجل نهى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا في الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة في ذي القعدة، وهم محرمون عام الحديبية، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل، فصدّهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال، فرخص الله في القتال، فقال سبحانه: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا فتبدأوا بقتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم، فإنه عدوان، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [آية: 190]، ثم قال سبحانه: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ، يعني أين أدركتموهم في الحل والحرم، وأخرجوهم من مكة مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ، يعني من مكة، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ، يعني الشرك أعظم عند الله عز وجل جرماً من القتل، نظيرها: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: 49]، يعني في الكفر وقعوا، فلما نزلت: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ، أنزل الله عز وجل بعد: وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، يعني أرض الحرم كله، فنسخت هذه الآية، ثم رخص لهم، حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ، يعني حتى يبدأوا بقتالكم في الحرم، فإن قَاتَلُوكُمْ فِيهِ، فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [آية: 191] إن بدأوا بالقتال في الحرم أن يقاتلوا فيه. ثم قال سبحانه: فَإِنْ أَنْتَهُوا عَنْ قِتَالِكُمْ وَوَحَدُوا رَبَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَشُرْكَهُمْ رَحِيمٌ [آية: 192] بهم في الإسلام، نظيرها في الأنفال: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: 39] إلى آخر الآية، ثم قال: وَقَاتِلُوهُمْ أَبَدًا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، يقول: حتى لا يكون فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره، يعني مشركي العرب خاصة، وَيَكُونَ، يعني ويقوم الدِّينُ لله، فيوحدوه ولا يعبدوا غيره، فَإِنْ أَنْتَهُوا عَنْ الشَّرْكِ وَوَحَدُوا رَبَّهُمْ، فَلَا غَدُوانَ، يعني فلا سبيل إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [آية: 193] الذين لا يوحدون ربهم، نظيرها في القصص: فَلَا غَدُوانَ عَلَيَّ [القصص: 28]، يعني فلا سبيل عليّ.

هـ2\87: 2208

يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، وذلك أن عبد الله بن سلام، وسلام بن قيس، وأسيد وأسد ابنا كعب، ويامين بن يامين، وهم مؤمنوا أهل التوراة، استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة التوراة في الصلاة، وفي أمر السبت، وأن يعملوا ببعض ما في التوراة، فقال الله عز وجل: خذوا سنة محمد صلى الله عليه وسلم وشرائعه، فَإِنْ قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله، فقال: أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، يعني في شرائع الإسلام كلها، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، يعني تزيين الشيطان، فإن السنة الأولى بعدما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ضلالة من خطوات الشيطان، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [آية: 208]، يعني بين.

هـ2\87: 221

قوله سبحانه: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ، يعني فرض عليكم، كقوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، يعني فرض، وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ، يعني مشقة لكم، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، فيجعل الله عاقبته فتحاً وغنمة وشهادة، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا، يعني القعود عن الجهاد، وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، فيجعل الله عاقبته شر، فلا تصيبون ظفراً ولا غنمة، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [آية: 216]، أي والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون.

هـ8\88: 539

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْتَّوْحِيدِ، إِنْ يَنْتَهُوا عَنِ الشَّرْكِ وَيَتُوبُوا، يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ شُرْكَهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ يَعُودُوا لِقَتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتُوبُوا، فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ [آية: 38]، يعني القتل ببدن، فحذرهم العقوبة لنلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدن. ثم قال للمؤمنين وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

¹ <http://goo.gl/rb3pqE>

² <http://goo.gl/uW6Clx>

³ <http://goo.gl/npqO2m>

⁴ <http://goo.gl/K07zba>

⁵ <http://goo.gl/w594uC>

فِتْنَةً، يعني شركاً ويوحدا ربهم، وَيَكُونُ، يعني ويقوم الذين كُلُّهُ الله، ولا يعبد غيره، فَإِنْ انْتَهَوْا عن الشرك فوحدا ربهم، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [آية: 39]. وَإِنْ تَوَلَّوْا، يقول: وإن أبوا أن يتوبوا من الشرك، فَأَعْلَمُوا يا معشر المؤمنين، أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ، يعني وليكم، نِعْمَ الْمَوْلَى حين نصركم، وَنِعْمَ النَّصِيرُ [آية: 40]، يعني ونعم النصير لكم كما نصركم بدر، وكانت وقعة بدر ليلة الجمعة في سبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكانت وقعة أخذ في عشر ليال خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة.

888\8: 161

ثم ذكر يهود قريظة، فقال: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا، يقول: إن أرادوا الصلح فأرده، ثم نسختها الآية التي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ [محمد: 35]، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، يقول وثق بالله، فإنه معك في النصر إن نقضوا الصلح، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لما أرادوا من الصلح، الْعَلِيمُ [آية: 61] به. ثم قال: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخَذَعُواكَ يَا مُحَمَّدُ بِالصِّلَاحِ لَتَكْفَ عَنْهُمْ، حتى إذا جاء مشركو العرب، أعانهم عليك، يعني يهود قريظة، فَإِنْ حَسَبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ، يعني هو الذي قواك بِصُنْدِهِ، يعني جبريل، عليه السلام، وبمن معه، وَبِالْمُؤْمِنِينَ [آية: 62] من الأنصار يوم بدر، وهو فاعل ذلك أيضاً، وأيدك على يهود قريظة.

95\47: 24

فقال: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى: فَضَرْبِ الرِّقَابِ يعني الأعناق حَتَّى إِذَا أَخْنَثْتُمُوهُمْ يعني قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم فَشُدُّوا أَلْوَتَاكَ يعني الأسر قَائِمًا مَنَّا بَعْدُ يعني عتقاً بعد الأسر فيمن عليهم وَإِمَّا فِدَاءً يقول: فيفتدى نفسه بماله ليقوى به المسلمون على المشركين، ثم نسختها آية السيف في براءة، وهي قوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5]، يعني مشركي العرب خاصة. حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا يعني ترك الشرك، حتى لا يكون في العرب مشرك، وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام، ثم استأنف، فقال: ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ فِي الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ. حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل، قال: قال مقاتل: إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها، وقال في سورة الصف: فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [الصف: 14] بمحمد حين أسلمت العرب.

95\47: 35

ثم قال: فَلَا تَهِنُوا يقول: فلا تضعفوا وَتَدْعُوا يعني نددوهم بالدعاء إِلَى السَّلْمِ يقول: فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ يقول: وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد يقول: وَاللَّهِ مَعَكُمْ فِي النِّصْرِ يا معشر المؤمنين لكم وَلَنْ يَتَرَكَمُ يقول: ولن يبطلكم أَعْمَالُكُمْ [آية: 35] الحسنة.

113\9: 45

ثم ذكر مشركي مكة الذين لا عهد لهم، فقال: وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، يعني يوم النحر، وإنما سمي الحج الأكبر؛ لأن العمرة هي الحج الأصغر، وقال: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ من العهد، فَإِنْ تَبَيَّنَ يا معشر المشركين من الشرك، فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ الشَّرِّ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ، يقول: إن أبيتم التوبة فلم تتوبوا، فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، خوفهم كما خوف أهل العهد أنكم أيضاً غير سابقى الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم، بها، ثم قال: وَيَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ بَعْدَ ابِّ إِلِيمِ [آية: 3]، يعني وجيع. ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوماً، فقال: فَإِذَا أُنْسِلَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ، يعني عشرين من ذي الحجة وثلاثين يوماً من المحرم، فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، يعني هؤلاء الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوماً أين أدركتموهم في الحل والحرم، وَخُدُّوهُمْ، يعني وأسروهم، وَأَخْصِرُوهُمْ، يعني والتمسوهم، وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ، يقول: وأرصدوهم بكل طريق وهم كفار، فَإِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرِّ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، يقول: فاتركوا طريقهم، فلا تظلموهم، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّلذُّنُوبِ مَا كَانَ فِي الشَّرِّ، رَجِيمٌ [آية: 5] بهم في الإسلام.

1 <http://goo.gl/jiz9QJ>

2 <http://goo.gl/XmAkgp>

3 <http://goo.gl/nERxUe>

4 <http://goo.gl/7tdVFf>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ [البقرة: 193] قَالَ: «حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ».

هـ3208: 2\87

ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً [البقرة: 208] قَالَ: ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ جَمِيعًا.

هـ461: 8\88

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ [الأنفال: 61]، قَالَ: " لِلصُّلْحِ، وَنَسَخَهَا قَوْلُهُ: اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ.

هـ535: 47\95

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ [محمد: 35] قَالَ: " لَا تَكُونُوا أَوَّلَ الطَّائِفَتَيْنِ
ضَرَعَتْ إِلَى صَاحِبَتَيْهَا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ [آل عمران: 139]: وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ ".

¹ <https://goo.gl/pfmd5x>

² <http://goo.gl/kkEhCc>

³ <http://goo.gl/rtnIfR>

⁴ <http://goo.gl/kqD9oM>

⁵ <http://goo.gl/UFcyfQ>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً؛ أَي قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ؛ أَي قَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا، فَلَيْسَ يَقْبَلُ مِنَ الْوَتَنِ جَزِيَّةٌ وَلَا يَرْضَى مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ، وَلَيْسُوا كَأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةُ. وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ كِتَاباً مُنْزَلَةً فِيهَا الْحَقُّ وَإِنْ كَانُوا قَدْ أَهْمَلُوهَا، فَأَمَهُلَهُمُ اللَّهُ بَحْرَمَةَ تِلْكَ الْكُتُبِ مِنَ الْقَتْلِ وَأَمَرَ بِإِذْلَالِهِمْ بِالْجَزِيَّةِ، وَلِيَنْظُرُوا فِي كُتُبِهِمْ وَلِيَدَبُّرُوهَا فَيَقْفُوا عَلَى الْحَقِّ مِنْهَا فَيَتَّبِعُوهُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْأَوْتَانِ فَلَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ تُرْشِدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَكَانَ إِمَهُالُهُمْ زَانِداً فِي شِرْكِهِمْ؛ فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْضَى مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ أَوْ الْقَتْلِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ؛ أَي وَتَكُونُ الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ لَا يَعْبُدُوا دُونَهُ شَيْئاً. قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ؛ أَي فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ وَالْكَفْرِ فَلَا عُذْوَانَ أَي فَلَا سَبِيلَ وَلَا حُجَّةَ فِي الْقَتْلِ فِي الْحَرَمِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. قَالَ قَتَادَةُ وَعُكْرَمَةُ: (فِي هَذِهِ الْآيَةِ الظَّالِمُ الَّذِي أَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ ظَالِماً لَوْضَعِهِ الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ يَبْدَأُونَ بِالْقِتَالِ. وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ غَيْرُ نَاسِخَةٍ لِلأُولَى: أَنَّهَا مَعَهَا فِي خُطَابٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَصِحُّ النَّسْخُ إِلَّا بَعْدَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْفِعْلِ.

هـ2\87: 3208

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَظُمُوا السَّبَبُ وَكَرَهُوا الْحُومَ الْإِبِلَ وَالْبَانِيَةَ، وَاتَّقَوْا أَشْيَاءَ كَانُوا يَتَّقُونَهَا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا. وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ التَّوْرَةَ كِتَابُ اللَّهِ، فَدَعْنَا فَلْنَقِمَ فِي صَلَاتِنَا بِاللَّيْلِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وَمَعْنَاهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَي فِي الْإِسْلَامِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (فِي أَحْكَامِ الدِّينِ وَأَعْمَالِهِ). وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلصِّلَحِ: سَلِمَ. وَقَالَ حَذِيفَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَّةُ أَشْهُمٍ: الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ، وَالْحَجُّ سَهْمٌ، وَالْعُمْرَةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ. وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ). وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَعْنَى الْآيَةِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَكَلَّمُوا بِكَلِمَةِ الْإِيمَانِ؛ أَي أَقِيمُوا عَلَى الْإِيمَانِ) حَتَّى اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ؛ أَلَا تَرَاهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ؛ أَي لَا تَفْعَلُوا فِعْلَ الَّذِي الْخُصَامُ. وَقِيلَ: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ أَي لَا تَقْتَفُوا آثَارَهُ؛ لِأَنَّ تَرْكُكُمْ شَيْئاً مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ اتِّبَاعٌ لِلشَّيْطَانِ.

هـ2\87: 421

قَوْلُهُ تَعَالَى: كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "...". (لَمَّا كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَكَرِهَتْهُ نَفُوسُهُمْ، وَقَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ، وَأَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُطِيبَ نَفُوسَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ). وَقِيلَ فِي وَجْهِ اتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلُهَا: أَنَّ مَا قَبْلُهَا ذَكَرَ التَّعَبُّدَ بِالنَّفَقَةِ الَّتِي تَشْتَقُّ عَلَى الْبَدَنِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرَ مَا لَا شَيْءَ فِي التَّعَبُّدِ أَشَقُّ مِنْهُ وَهُوَ الْقِتَالُ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ شَأْنٌ عَلَيْكُمْ، وَأَرَادَ بِالْكَرَاهَةِ كَرَاهَةَ الطَّبْعِ لَا عَدَمَ الرِّضَا بِالْأَمْرِ، وَهَذَا كَمَا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ الصَّوْمَ بِالصَّبْرِ مِنْ جِهَةِ الطَّبْعِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بِحُبِّهِ وَيَرْضَاهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ؛ أَي لِعَلَّكُمْ تَكْرَهُونَ الْجِهَادَ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِمَا فِيهِ مِنَ النِّصْرِ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ؛ وَالْفَوْزَ بِالْغَنِيمَةِ مَعَ عَظَمِ الثَّمَنَةِ، وَإِدْرَاكِ مَجْلِ الشَّهَادَةِ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ أَي لِعَلَّكُمْ تُحِبُّونَ الْقَعْدَ عَنِ الْجِهَادِ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، تُحْرَمُونَ الْفَتْحَ وَالْغَنِيمَةَ وَالشَّهَادَةَ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمُ الْعَدُوُّ.

هـ2\87: 5244

1 <http://goo.gl/OLkQax>

2 <http://goo.gl/rouyf3>

3 <http://goo.gl/hjzsfG>

4 <http://goo.gl/YKw6hn>

5 <http://goo.gl/mYdhc8>

قوله عَزَّ وَجَلَّ: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال أكثر المفسرين: هذا خطاب لهذه الأمة، معناه: قاتلوا في طاعة الله تعالى ولا تهربوا من الموت كما هرب هؤلاء الذين سمعتم خبرهم، فلا ينفكم الهرب واعلموا أَنَّ الله سميعٌ لما يقوله المنافق بعلمه: الهرب من القتال، عليمٌ بما يضره.

هـ888: 8139

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ؛ أَي قَاتِلُوا كُفَّارَ مَكَّةَ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ. وَقِيلَ: حَتَّى لَا يَكُونَ كَافِرٌ بغير عهد؛ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَأَنْ يَشْرِكَ الْكُفَّارُ بِلَا عَهْدٍ، فَإِنَّ الْكَافِرَ بِغَيْرِ عَهْدٍ يَكُونُ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْفِتْنَةِ كُلِّ مَا يُوْدِي إِلَى الْفَسَادِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؛ أَي تَكُونُ الطَّاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، فَتَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ؛ أَي فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشِّرْكِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْبَصِيرِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَإِنْ تَوَلَّوْا؛ أَي أَعْرَضُوا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُؤَلِّمٌ؛ أَي نَاصِرُكُمْ، نِعْمَ الْمَوْلَى؛ نِعْمَ الْحَافِظُ وَالْوَلِيُّ، وَنِعْمَ اللَّصِيرُ؛ مُنْصَرِّمٌ عَلَيْهِمْ.

هـ888: 8261

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا؛ معناه: فَإِنْ مَالَتْ يَهُودُ بَنِي قَرِيبَةَ إِلَى الصَّلَاحِ فَمِلْ إِلَيْهِمْ وَصَالِحِهِمْ، فَكَانَ هَذَا قَبْلَ نَزُولِ بَرَاءةٍ، ثُمَّ نُسِخَ بِقَوْلِهِ: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] وبقوله: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (التوبة: 29)

هـ95: 4734

قَوْلُهُ تَعَالَى: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَي حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَسْلِحَتَهُمْ، وَالْأَوْزَارُ فِي اللُّغَةِ: الْأَثْقَالُ، وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِالْأَوْزَارِ هُنَا الْأَثَامُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَي حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (حَتَّى لَا يَكُونَ دِينَ إِلَّا الْإِسْلَامُ). وَقِيلَ: حَتَّى تَضَعَ حَرْبُكُمْ وَقِتَالَكُمْ أَوْزَارَ الْمُشْرِكِينَ وَقِيَانِخَ أَعْمَالِهِمْ بَأَنْ يُسَلِّمُوا فَلَا يَبْقَى دِينَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُعَذِّبُ وَثْنٌ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: (مَعْنَاهُ: حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ). وَقِيلَ: معناه: حَتَّى تَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَلْتَهَا وَغَدَّتْهَا، وَالْتَهُمَ أَسْلِحَتَهُمْ فَيُمْسِكُوا عَنِ الْحَرْبِ، وَحَرْبُ الْقَوْمِ الْمُحَارِبُونَ كَالرُّكْبِ وَالشَّرْبِ، وَيَقَالُ أَيْضًا لِلْكِرَاعِ: أَوْزَارٌ، قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ الْأَعَشِيُّ: وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَتُخَنُّوا الْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ حَتَّى يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَيَدْخُلُ فِيهِ أَهْلُ مَكَّةَ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى قِتَالٍ وَلَا إِلَى جِهَادٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ نَزُولِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكْبُرُ الصَّلِيبُ وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، يَلْقَى الذَّنْبُ الشَّاةَ فَلَا يَتَعَرَّضُ، وَلَا تَكُونُ عِدَاوَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ.

هـ95: 47435

قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى أَلْسَلِمَ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ؛ أَي لَا تَعْطِفُوا عَنِ قِتَالِ الْكُفَّارِ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ بِمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ الزَّجَّاجُ: (مَنْعَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا الْكُفَّارَ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَمْرَهُمْ بِحَرْبِهِمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا) وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَيِ الْغَالِبِينَ.

هـ113: 955

قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ إِذَا مَضَتْ الْأَشْهُرُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْقِتَالَ بِالْعَهْدِ فِيهَا، فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ؛ يَقَالُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ الْمَعْرُوفَةَ؛ وَهِيَ: رَجَبُ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْجَلِّ أَوْ فِي الْحَرَمِ، وَخُذُوهُمْ؛ أَي أَسْرُوهُمْ، وَأَحْصَرُوهُمْ؛ أَي أَحْبَسُوهُمْ، وَيَقَالُ: أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ؛ أَي أَمْنُهُمْ دَخُولَ مَكَّةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ؛ أَي اقْعُدُوا الْقِتَالَ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ يَأْخُذُونَ فِيهِ إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى التَّجَارَةِ، وَهُوَ أَمْرٌ بِتَضْيِيقِ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَاطْلُقُوهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ؛ لِمَا سَلَفَ مِنْ شِرْكِهِمْ، رَّحِيمٌ؛ بِهِمْ حِينَ قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ.

1 <http://goo.gl/zk6EGE>

2 <http://goo.gl/iGS8Oh>

3 <http://goo.gl/ENsG9n>

4 <http://goo.gl/OWPySz>

5 <http://goo.gl/Wl9FV>

2193 :2\87هـ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً قَالَ: حتى لا يكون شرك.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله.
حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
قال: أما الفتنة: فالشرك.

حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَيْ شُرَكَ.

حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وَقَاتِلُوا هُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يَقُولُ شُرَكَاءُ

يعني بقوله: إذ كرهوا الدين: إذ كرهوا الطاعة وأبوها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

تَسْلِمُ: "إِنِّي أَمِزْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَبْغُلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".

مَثَلُ حَدِيثِ الرَّبِيعِ.
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِهِ لَهُ تَعَالَى: فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

وَجَاهِدُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَدَى إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَالَّذِينَ تَرَكُوا عِبَادَتَهُ وَعَبَدُوا غَيْرَ خَالِقِهِ [حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا زَيْدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعْدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى

<http://goo.gl/XlfDcK> 2

الظَّالِمِينَ وَالظَّالِمَ الَّذِي أَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فلا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ قَالَ: هم المشركون.
حدثني المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عثمان بن غياث، قال: سمعت عكرمة في هذه الآية: فَلَا
عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ: قال: هم من أبى أن يقول لا إله إلا الله.
وقال آخرون: معنى قوله: فلا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فلا تقاتل إلا من قاتل. ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا
عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ يَقُول: لا تقاتلوا إلا من قاتلكم.
حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْعُدْوَانَ عَلَى الظَّالِمِينَ وَلَا عَلَى غَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ يَقُول: اعتدوا عليهم بمثل ما
اعتدوا عليكم.

هــ208: 2\87

اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: الإسلام [...] و
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ادخلوا في الطاعة. [...] والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع
الإسلام كلها، وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به،
والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل، وما جاءوا به، وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل
بشرائع الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضییع شيء من ذلك، فالآية
عامة لكل من شمله اسم الإيمان، فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض.

هــ216: 2\87

يعني بذلك جل ثناؤه: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ، يعني قتال المشركين، وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ.
واختلف أهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال، فقال بعضهم: عنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة دون غيرهم. ذكر من قال ذلك:
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء قلت له: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ أَوَاجِبُ الْغَزْوِ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِهَا؟ قال: لا، كتب على أولئك حينئذ.
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا خالد، عن حسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس
في قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ قال: نسختها وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا [البقرة: 285].
وهذا قول لا معنى له، لأن نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد، وقوله: قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
خبر من الله عن عباده المؤمنين وأنهم قالوه لا نسخ منه.

حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا معاوية بن عمرو، قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، قال: سألت الأوزاعي عن
قول الله عز وجل: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ أَوَاجِبُ الْغَزْوِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ قال: لا أعلمه، ولكن لا
ينبغي للأئمة والعامة تركه، فأما الرجل في خاصة نفسه فلا.

وقال آخرون: هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية، فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي
المسلمين كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى ودفنهم، وعلى هذا عامة علماء المسلمين. وذلك هو
الصواب عندنا لإجماع الحجة على ذلك، ولقول الله عز وجل: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى فَأَخْبَرَ جَل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين، وأن لهم وللقاعدتين الحسنَى،
ولو كان القاعدون مضيعين فرضاً لكان لهم السوای لا الحسنَى. وقال آخرون: هو فرض واجب على
المسلمين إلى قيام الساعة.

هــ244: 2\87

يعني تعالى ذكره بذلك: وَقَاتِلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي فِي دِينِهِ الَّذِي هَدَاكُمْ لَهُ، لا في طاعة الشيطان
أعداء دينكم، الصادين عن سبيل ربكم، ولا تجنبوا عن لقائهم، ولا تقعدوا عن حربهم، فإن بيدي حياتكم

1 <http://goo.gl/Ip4Olc>

2 <http://goo.gl/4ssMgc>

3 <http://goo.gl/ZMaf4d>

وموتكم، ولا يمنعن أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت، وخوف المنية على نفسه بقتالهم، فيدعوه ذلك إلى التعرید عنهم، والفرار منهم، فتذللوا، ويأتيتكم الموت الذي خفتموه في مأمركم الذي وألتم إليه، كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت، الذين قصصت عليكم قصتهم، فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم أمري وحل بهم قضائي، ولا ضرر المتخلفين وراءهم ما كانوا لم يحذروه إذ دافعت عنهم منايهم، وصرفتها عن حوبانهم، فقاتلوا في سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائي وأعداء ديني.

888هـ: 139

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: وإن يعد هؤلاء لحربك، فقد رأيتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر، وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة، ويَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لله يقول: حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره. لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال، فإنه كان فرضاً على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا.

888هـ: 261

وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحرب، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فَاجْنَحْ لَهَا يقول: فمل إليها، وابدل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسالوكه. فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة، فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل. وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفي حكم المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخاً.

وقول الله في براءة: فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ غير ناف حكمه حكم قوله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا لأن قوله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ إِنَّمَا عُنِيَ به بنو قريظة، وكانوا يهودا أهل كتاب، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم. وأما قوله: فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فإنما عني به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم، فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه.

95هـ: 47/34

وقوله: حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَها يقول تعالى ذكره: فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم، وافعلوا بأسراهم ما بَيَّنَّتْ لكم، حتى تضع الحرب أاثمها وأثقال أهلها، المشركين بالله بأن يتوبوا إلى الله من شركهم، فيؤمنوا به وبرسوله، ويطيعوه في أمره ونهيه، فذلك وضع الحرب أوزارها، وقيل: حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَها والمعنى: حتى تلقي الحرب أوزار أهلها. وقيل: معنى ذلك: حتى يضع المحارب أوزاره.

95هـ: 47/435

يقول تعالى ذكره: فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجنبوا عن قتالهم. كما: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلا تَهْثُوا قال: لا تضعفوا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فلا تَهْثُوا لا تضعف أنت. وقوله: وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ يقول: لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم والله مَعَكُمْ يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم.

113هـ: 9/55

ومعنى الكلام: فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد، فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه، أو كان عهدهم إلى أجل غيره معلوم فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ يقول: فاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ يقول: حيث لقيتموهم من الأرض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم. وَخُذُوهُمْ يَقول: وأسروهم وأحْصَرُوهُمْ يَقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ يَقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد، يعني:

1 <http://goo.gl/pQc0lc>

2 <http://goo.gl/kg7bcX>

3 <http://goo.gl/9yo1rE>

4 <http://goo.gl/bkikI5>

5 <http://goo.gl/gxZ0Gv>

كلّ طريق ومرقب، وهو مفعّل من قول القائل رصدت فلاناً أرصده رصداً، بمعنى: رقبته. فإنّ تابوا يقول: فإن رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، دون الآلهة والأنداد، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول: وأدّوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها. فخلّوا سبيلهم يقول: فدعاهم يتصرّفون في أمصاركم ويدخلون البيت الحرام. إنّ الله غفورٌ رحيمٌ لمن تاب من عباده، فأناب إلى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته، سائر على ذنبه، رحيم به أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته، بعد التوبة. وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين أخلّوا إلى انسلاخ الأشهر الحرم.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

ويحتمل: كذلك جزاء من بدأ بالقتال في الحرم أن يقتل. وقوله: فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. يحتمل وجهين: يحتمل: فَإِنْ أَنْتَهَوْا عن الشرك، وأسلموا يتغمدهم الله برحمته. ويحتمل: فَإِنْ أَنْتَهَوْا عن بدء القتال، وأسلموا، فإن الله يرحمهم ويغفر ذنوبهم. وقوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. أنه أمرنا بالقتال مع الكفرة ليسلموا. فإن قيل: أيش الحكمة في قتل الكفرة، وهو في الظاهر غير مستحسن في العقل؟ قيل: إنا نقاتلهم ليسلموا، ولا نقتلهم إلا أن يأبوا الإسلام، فإذا أبوا ذلك ثم لم نقتلهم لا يسلمون أبداً؛ لذلك قتلناهم، إذ في القتل ذهاب الفتنة. ويحتمل: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، على وجه الأرض، أي تطهر من الشرك. وقال قوم: وَالْفِتْنَةُ هَاهُنَا العذاب، أي: قاتلوا حتى لا يقدروا عليه كفار. وقوله: وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. أي: ليكون الدين لله في الأرض لا الشرك. والذين: الحكم. وقوله: فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. فإن قيل: فإذا صار الدين كله لله، فلا ظالم هنالك، فما معنى هذا الكلام؟ قيل: يحتمل: أن لا عدوان إلا على الظالم الذي أحدث الظلم من بعد. ويحتمل: أن لا عدوان إلا على من بقي منهم مع الظلم.

هـ2\87: 3208

قوله: يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. السِّلْم، فيه لغتان: بالكسر والنصب. فمن قرأ ذلك بالكسر فهو الإسلام. ومن قرأ ذلك بالنصب فهو الصلح؛ كقوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا... [الحجرات: 9] إلى آخر الآية. فإن قيل: كيف أمر بالدخول، وهم فيه؛ لأنه خاطب المؤمنين بقوله: يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا...؟ قيل: بوجوه: أحدها: أنه يحتمل قوله: يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالسنتهم، آمنوا بقلوبكم. ويحتمل: يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا ببعض الرسل من نحو عيسى، وموسى، وغيرهم من الأنبياء، آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقيل: أمره إياهم بالدخول أمر بالثبات عليه.

هـ2\87: 4216

والكراهة المذكورة هاهنا والمحبة: هي كراهة الطباع والنفس، [ومحبة الطباع والنفس] لا كراهة الاختيار. ولا يكون في كراهة الطباع خطاب؛ لأن طبع كل أحد ينفر عن القتال والمجاهدة مع العدو، لا أنهم كرهوا ذلك كراهة الاختيار؛ لأنه لا يحتمل أن يكون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمرون بالقتال والمجاهدة مع العدو ثم هم يكرهون عما أمروا اختياراً منهم؛ لأن ذلك دأب أهل النار، فثبت أنه على ما ذكرنا من نفور كل طبع عن احتمال الشدائد والمشقة وكرهيته.

هـ8\88: 539

وقوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ. قيل: الفتنة: الشرك، أي: قاتلوهم حتى لا يكون الشرك، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله. ويحتمل قوله: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أي: محنة القتال؛ كأنه قال: قاتلوهم إلى الوقت الذي ترتفع فيه المحنة، وهو يوم القيامة. وفيه دلالة لزوم الجهاد إلى يوم الدين، والفتنة: هي المحنة التي فيها الشدة، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله. وقوله - عز وجل -: وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله. يخرج على وجهين: أحدهما: ويكون من الدين الذي هو الدين كله لله، لا نصيب لأحد فيه، وهو السبيل التي كانت للشيطان؛ كأنه قال: وتكون الأديان التي يدان بها ديناً واحداً، وهو دين الله الذي يدعى الخلق إليه، وبذلك بعث الرسل والكتب، والله أعلم.

هـ8\88: 661

وتأويله - والله أعلم -: أي: إذا خضعوا للصلح وطلبوه منك فاجنح لهم، أي: مل إليهم، ولا يمنعك عن الصلح

¹ <https://goo.gl/3jDPKy>

² <http://goo.gl/dRW620>

³ <http://goo.gl/CrSQDI>

⁴ <http://goo.gl/3GRNf7>

⁵ <http://goo.gl/g25gzW>

⁶ <http://goo.gl/xRuv0J>

معهم ما كان منهم من نقض العهد؛ على ما ذكر في قوله: الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفَضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، يقول: لا يمنحك عن الصلح إذا طلبوا ذلك ما كان منهم من النقض ونكث العهود. وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. ولا تخف خيانتهم ونقضهم العهد، فإن الله يطعك ويكفيك على ذلك. ومنهم من قال: قوله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ، أي: إذا خضعوا وتواضعوا للإسلام، فاقبل منهم واخضع لهم ذكر - هاهنا - أنهم إذا طلبوا الصلح منا يلزمنا أن نعطيهم، وإذا لم يطلبوا منا ذلك لا يحل لنا أن نطلب منهم الصلح، إلا أن نضطر إلى ذلك، وهو ما ذكر في آية أخرى؛ حيث قال: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ [محمد: 35]، نهانا أن ندعوهم إلى الصلح ولنا قوة وعدة للقتال معهم، وأما إذا كانوا طلبوا منا ذلك أولاً فيجيبون إلى ذلك.

هـ47\95: 14

وقوله - عز وجل -: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. قال بعضهم: حتى يخرج عيسى بن مريم - عليهما السلام - فعند ذلك تذهب الحروب والقتال، أي: اقتلوهم، وافعلوا بهم ما ذكر إلى وقت خروج عيسى - عليه السلام - وقال بعضهم: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أي: حتى يضعوا أسلحتهم ويتركوا القتال. وقال بعضهم: حتى يذهب الكفر والشرك، ولا يكون الدين إلا دين الإسلام، وهو كقوله - تعالى -: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ [البقرة: 193]، أي: شرك وكفر، والله أعلم.

هـ47\95: 235

وقوله - عز وجل -: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أي: لا تضعفوا وتدعوا إلى الصلح، كذلك قال القتيبي. وقال أبو عوسجة: السلم - بكسر السين -: الصلح، ولا أعرف بفتح السين هاهنا له معنى. وقوله - عز وجل -: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أي: وأنتم الغالبون. فيه النهي عن الدعاء إلى الصلح إذا كانوا هم الأعلون؛ أعني: أهل الإسلام. ثم قوله - تعالى -: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ يحتمل وجوهاً: يحتمل: الأعلون بالحجج والبراهين في كل وقت. ويحتمل: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ بالفتح والغلبة في العاقبة؛ أي: آخر الأمر لكم. ويحتمل: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ في الدنيا والآخرة؛ لأنهم وإن غلبوا في الدنيا وقتلوا كانت لهم الآخرة، وإن ظفروا بهم كانت لهم الدنيا والأموال. وقال بعضهم: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أي: وأنتم أولى بالله منهم، وهو ما ذكرنا في الآخرة، والله أعلم.

هـ9\113: 35

روي عن أنس قال: " لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب كافة، فقال عمر: يا أبا بكر، أتريد أن تقاتل العرب كافة؟! فقال أبو بكر: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، منعوني دماءهم وأموالهم " والله لو منعوني عناقاً مما كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه. قال عمر: فلما رأيت رأي أبي بكر قد شرح عرفت أنه الحق "

وفي بعض الأخبار قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، ونصلي، ولكن لا نركي، فمضى عمر والبدريون إلى أبي بكر، فقالوا: دعهم؛ فإنهم إذا استقر الإسلام في قلوبهم وثبت أدؤا، فقال: والله، لو منعوني عقالا مما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه، قيل: أو قاتل رسول الله على ثلاث: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وقال الله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، والله لا أسأل فوقهن ولا أقصر دونهن، فقالوا: إنا نركي، ولكن لا ندفعها [إليك]، فقال: والله حتى أخذها كما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضعها مواضعها.

وقال آخرون: قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ في قبولهم والاعتقاد بهما دون فعلهما، لما لا يحتمل حبسهم ومنعهم إلى أن يحول الحال فيؤخذون بأداء الزكاة - دل على أنه على القبول والإقرار بذلك، واستدلوا بما روي في بعض الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله [فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها] وقالوا في بعض الأخبار: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وإني رسول الله، فإذا قالوا ذلك: عصموا مني... " كذا، وفي بعضها: " حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وإني رسول الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك منعوا مني... "

1 <http://goo.gl/ChNVvX>

2 <http://goo.gl/gYE88Z>

3 <http://goo.gl/05QZL3>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

قوله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَوْمُوا بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً، فَكَانُوا لَا يَقَاتِلُونَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ. قوله: وَلَا تَعْتَدُوا أَيَّ فِي حَرْبِكُمْ فَتَقْتُلُوا مَنْ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ، وَتَقْتُلُوا مَنْ قَدْ آمَنُوا بِهِ وَتَحَرَّمَ بِحَرَمَتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ فَقَالَ: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5]. قوله: وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْفُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوهُمْ يَعْنِي مِنْ مَكَّةَ وَالْفَتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَالْفَتْنَةُ هَاهُنَا الشَّرْكَ. وقال مجاهد: ارتداد المؤمن عن الدين أشد عليه من أن يقتل مُحِقًّا. قال: وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. قال بعض المفسرين: كانوا لا يبدأون في الحرم بقتال إلا أن يقتلوه فيه. ثم أنزل الله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] فَأَمَرُوا أَنْ يَقَاتِلُوهُمْ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ. وعند البيت حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وقوله: فَإِنْ انْتَهَوْا أَيَّ عَنْ قِتَالِكُمْ وَدَخَلُوا فِي دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَيْ شَرَكٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ شَرِكِهِمْ فَلَا عُذْرَ أَيْ: فَلَا سَبِيلَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَيْ الظَّالِمِ الَّذِي يَأْبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

3208: 2\87هـ

قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَالسَّلَامُ قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ [الحديد: 28]، وَمِثْلُ قَوْلِهِ: اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: 119] أَيَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي قَوْلِهِمْ وَفَعَلَهُمْ، أَيَّ اكْمَلُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ لَا تَسْتَوِجِبُونَ ثَوَابَهُ إِلَّا بِالْإِكْمَالِ وَالْوَفَاءِ. وقال الحسن: هُوَ كَقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ [الأحزاب: 1] وَلَا يَجْعَلْهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وقال الكلبي: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، يَعْنِي شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: اسْتَكْمَلُوا الْإِيمَانَ.

4216: 2\87هـ

قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَيْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. قال الحسن: إِذَا أَتَيْتَ مَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ طَاعَتِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِذَا كَرِهْتَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ. وَإِذَا أَصَبْتَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ، وَإِذَا كَرِهْتَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ. وكان أصل هذا في الجهاد. كان المؤمنون كرهوا الجهاد في سبيل الله وكان ذلك خيراً لهم عند الله. قال الكلبي: وكان هذا حين كان الجهاد فريضة، فلم يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله الإسلام فصار الجهاد تطوعاً. فإن جاء المسلمين عدو لا طاقة لهم به تحيزوا إلى البصرة. وإنما قالوا تحيزوا إلى البصرة، لأنه كان بالبصرة. فإن جاءهم عدو لا طاقة لهم به تحيزوا إلى الشام، فإن جاءهم عدو لا طاقة لهم به تحيزوا إلى المدينة. فإن جاءهم عدو لا طاقة لهم به فليس ثم تحيز و صار الجهاد فريضة. ذكروا أن رجلاً سأل بعض السلف أيام الكرك، وكانوا قد دخلوا يومئذ في جدة فقال: إن لي والدة فأخرج إلى قتال الكرك. قال: كنا نقول: إذا هجم عليكم العدو فقد وجب عليك القتال.

539: 8\88هـ

قوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَيْ: حَتَّى لَا يَكُونَ شَرَكٌ. وهذه في مشركي قريش خاصة؛ وأما من سواهم من المشركين فإذا أرادوا الجزية قبلت منهم ولم يقتلوا إذا أقروا بالجزية، إلا من كان دخل من العرب في دين أهل الكتاب، فإن عمر لم يقتلهم، وقيل منهم الضعيف مما يؤخذ من المسلمين من مواليهم؛ وهو قول العامة. وكان علي يرى قتلهم. قوله: وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ. ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم

1 <http://goo.gl/63wnPa>

2 <http://goo.gl/LfwFwN>

3 <http://goo.gl/5uO25x>

4 <http://goo.gl/PrkfdE>

5 <http://goo.gl/ZFFVT8>

على الله." قوله: فَإِنْ انْتَهَوْا أَي عَنْ كُفْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. قال الكلبي فإن انتهوا عن القتال، وهو واحد. وَإِنْ تَوَلَّوْا أَي: وَإِنْ أَبُو إِلَّا الْقِتَالُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ أَي وَلِيكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى أَي نعم الولي وَنِعَمَ النَّصِيرُ أَي لأوليائه.

هـ88: 8161

قوله: وَإِنْ جَنَحُوا أَي مالوا لِلِسَلَامٍ فَاجْنَحْ لَهَا وَالسَّلَامُ هو الصلح. قوله: فَاجْنَحْ لَهَا أَي للموادة. قال مجاهد: هم قريظة. وقال بعضهم: نسخها في هذه الآية: فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5]. قوله: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَي فلا أسمع منه ولا أعلم منه.

هـ95: 4724

قوله: عز وجل: فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فيها تقديم، يقول: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى تضع الحرب أوزارها، أي حتى ينزل عيسى بن مريم فيقتل النجّال، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وتضع الحرب أوزارها. ذكروا عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق من نواهم إلى يوم القيامة. " وتفسير الحسن: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَي: ذنوبها، أي: شرها. يريد قوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ [البقرة: 193] أي: حتى لا يكون شرك. هذا في مشركي العرب. وأما أهل الكتاب فإذا أقرّوا بالجزية قُبلت منهم وكُفَّت عنهم القتال. كذلك جميع المشركين إلا مشركي العرب، إلا من كان دخل في أهل الكتاب منهم قبل أن يؤمر بقتال أهل الكتاب، حتى يسلموا أو يقرّوا بالجزية.

هـ95: 4735

قوله عز وجل: فَلَا تَهِنُوا أَي: لا تضعفوا في الجهاد وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَي: إلى الصلح. أي: لا تدعوا إلى الصلح وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَي: الظاهرون المنصورون؛ بقوله للمؤمنين. وهذا الحرف يقرأ بوجه آخر: إلى السِّلْمِ، أي: إلى الإسلام. قال: وَاللَّهُ مَعَكُمْ أَي: ناصركم وَلَنْ يَبْرُكَكُمْ أَي: ولن يظلمكم أَعْمَالُكُمْ.

هـ113: 945

قال الحسن: فإذا انسلخ الأشهر الحرم الحرم في هذا الموضع الأشهر التي أُجِّلُوا فيها والتي كانوا يَحْرُمُونَ فيها على المسلمين لأنهم في عهد منها، آخرها عشر ليالٍ يمضين من شهر ربيع الآخر؛ وسمّاها حرماً لأنه نهى عن قتالهم فيها وحرّمه. وقول الكلبي مثل القول الأول، لهم خمسون ليلة إلى انسلاخ المحرم ثم يقتلون حيث وجدوا. قال: فَإِنْ تَابُوا أَي من الشرك وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ أَي وأقروا بالزكاة، لأن من المسلمين من لا تجب عليهم الزكاة فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَي يغفر لهم الكفر إذا آمنوا. كقوله: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ [الأنفال: 38]. وقال بعضهم: في قوله: إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... إلى آخر الآية، قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم نبي الله زمان الحديبية، وكان عهدهم أن لا إغلال ولا أسلال. فغلوا نبي الله ونكثوا العهد وظاهروا المشركين على المسلمين.

1 <http://goo.gl/og3Ssi>

2 <http://goo.gl/MMDwjb>

3 <http://goo.gl/K9sY45>

4 <http://goo.gl/EHJLDn>

فقرات من التفسير

هـ208:2\87

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً. [آية 208]. قال مجاهد: يعني الإسلام. ورَوَى أبو مالك عن ابن عباس قال: يقول في الإسلام جميعاً. قال أبو جعفر: وأصل السِّلْم: الصُّلْح والمسالمة، فيجوز أن يكون المعنى اثبتوا على الإسلام، ويجوز أن يكون المعنى لمن آمن بلسانه. وقد رُوي أن قوماً من اليهود أسلموا وأقاموا على تحريم السبت، فأمرهم الله أن يدخلوا في جميع شرائع الإسلام.

هـ216:2\87

قال تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ. [آية 216]. أكثر أهل التفسير على أن الجهاد فرض، وأن المعنى: فُرض عليكم القتال، إلا أن بعضهم يكفي من بعض. قال الله تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قال أبو طلحة في قوله تعالى: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا. ما سمعت الله عَذَرَ أَحَدًا. إلا أن سفيان الثوري قال: الجهاد تطوع، ومعنى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ على تفضيله.

هـ439:8\88

وقوله جل وعزّ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ. [آية 39]. المعنى: حتى لا تكون فتنة كفر، ودلّ على هذا الحذف قوله تعالى وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا

هـ54:47\95

وقوله جل وعزّ: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا [آية 4]. قال قتادة: أي حتى يسلم أهل الشرك، فسماهم حزباً. قال سعيد بن جبیر ومجاهد في قوله تعالى حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا: حتى ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتزول الأديان، إلا دين الإسلام، وتكون الملة واحدة. قال أبو جعفر: فهذا قول في الآية، أي حتى يضع أهل الحرب أوزارهم، فيسلموا أو يُسالموا.

1 <http://goo.gl/NJOK2D>

2 <http://goo.gl/rMMfo8>

3 <http://goo.gl/rMMfo8>

4 <http://goo.gl/rMMfo8>

5 <http://goo.gl/rMMfo8>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَتْلُوهُمْ يَعْنِي أَهْل مَكَّةَ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يَعْنِي الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ وَتَرَكُوا الشَّرْكَ فَلَا غُرُورَ يَقُولُ لَا سَبِيلَ وَلَا حِجَةَ عَلَيْهِمْ فِي الْقَتْلِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ بَدَأُوكُمْ بِالْقِتَالِ. وَقَالَ الْقَتْبِيُّ: أَصْلُ الْعَدْوَانِ الظُّلْمُ يَعْنِي لَا جَزَاءَ لِلظُّلْمِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

3208: 2\87هـ

وَقَتْلُوهُمْ يَعْنِي أَهْل مَكَّةَ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يَعْنِي الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ وَتَرَكُوا الشَّرْكَ فَلَا غُرُورَ يَقُولُ لَا سَبِيلَ وَلَا حِجَةَ عَلَيْهِمْ فِي الْقَتْلِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ بَدَأُوكُمْ بِالْقِتَالِ. وَقَالَ الْقَتْبِيُّ: أَصْلُ الْعَدْوَانِ الظُّلْمُ يَعْنِي لَا جَزَاءَ لِلظُّلْمِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ: (السُّلْمُ) بِنَصَبِ السِّينِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِالْكَسْرِ (وَالسُّلْمُ) بِالْكَسْرِ هُوَ الْإِسْلَامُ وَالسُّلْمُ بِالنَّصَبِ هُوَ الْمَسَالِمَةُ وَالصَّلْحُ وَيُقَالُ: السُّلْمُ وَالسُّلْمُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الصَّلْحُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا يَتَّقُونَ السَّبْتَ وَيَحْرَمُونَ أَكْلَ لَحْمِ الْجَمَالِ فَنَزَلَتْ: يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. أَيِ فِي شَرَائِعِ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي طَاعَاتِ الشَّيْطَانِ. قَالَ مَقَاتِلُ: اسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ بِأَنْ يَقْرَءُوا التَّوْرَةَ فِي الصَّلَاةِ وَأَنْ يَمْلِكُوا بَعْضُ مَا فِي التَّوْرَةِ [فَنَزَلَ قَوْلُهُ]: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ اتَّبَعَ السَّنَةَ الْأُولَى - بَعْدَ مَا بَعَثَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خَطَايَا الشَّيْطَانِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَيِ اثْبَتُوا عَلَى شَرَائِعِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا وَقَوْلُهُ: كَافَّةً أَيِ عِبَارَةً عَنِ الْجَمِيعِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ ادْخُلُوا جَمِيعاً وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: ادْخُلُوا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ.

4216: 2\87هـ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَيِ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ أَيِ شَاقٌ عَلَيْكُمُ ذَلِكَ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُمْ بِالْجِهَادِ كَرِهُوا الْخُرُوجَ وَإِنَّمَا كَانَتْ كِرَاهِيَتُهُمْ لَهُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ لَا أَنَّهُمْ كَرِهُوا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً سُنَّيْنَا الْجِهَادَ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِأَنَّ فِيهِ فَتْحاً وَغَنِيمةً وَشَهَادَةً وَفِيهِ إِظْهَارُ الْإِسْلَامِ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَهُوَ الْجُلُوسُ عَنِ الْجِهَادِ لِأَنَّهُ يَسْلُطُ عَلَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْجِهَادَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ] حِينَ أَحْبَبْتُمُ الْقُعُودَ عَنِ الْجِهَادِ [وَيُقَالُ: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى].

5244: 2\87هـ

قَوْلُهُ: وَقَتْلُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ: لَمَّا أَحْبَبَهُمُ اللَّهُ قَالَ لَهُمْ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَيُقَالُ: هَذَا أَمْرٌ بِالْجِهَادِ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُمْ: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

639: 8\88هـ

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يَعْنِي لَا يَكُونَ الشَّرْكَ بِمَكَّةَ، وَيُقَالُ حَتَّى لَا يَتَّخِذُوا شُرَكَاءَ وَيُوحِدُوا رَبَّهُمْ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَعْنِي يَظْهَرُ دِينُ الْإِسْلَامِ وَلَا يَكُونَ دِينٌ غَيْرُ دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرْكَ وَعَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقَتْلَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيَنْبَغُ بِأَعْمَالِهِمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي أَبَوْا وَأَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ يَعْنِي حَافِظُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ. ثُمَّ قَالَ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ يَعْنِي

¹ <https://goo.gl/M6IuwW>

² <http://goo.gl/x5B7wY>

³ <http://goo.gl/3Mu5Q2>

⁴ <http://goo.gl/VYpRH8>

⁵ <http://goo.gl/ggZsQp>

⁶ <http://goo.gl/Zgw1PO>

الحفيظ والمانع.

هـ88: 8161

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ يَقُولُ إِنْ أَرَادُوا الصَّلْحَ وَمَالُوا إِلَيْهِ فَأَجْنَحْ لَهَا يَعْنِي مَلِ إِلَيْهَا، يَعْنِي صَالِحَهُمْ. قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ بِالسَّلْمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصَبِ (لِلْسَّلْمِ) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَقُولُ ثِقَ بِاللَّهِ وَإِنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَالصَّلْحَ فَإِنِّي أَنْصَرُكَ وَلَا أَخْذُكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يَعْنِي سَمِيعُ بِمَقَالَتِهِمْ، عَلِيمٌ بِنَقْضِ الْعَهْدِ. قَالَ الْفَقِيه: إِنَّمَا يَجُوزُ الصَّلْحُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ قُوَّةُ الْقِتَالِ. فَأَمَّا إِذَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَصَالِحُوهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يَعْطُوا الْجِزْيَةَ إِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَوْضَعِ الْجِزْيَةُ عَلَى الْعَرَبِ وَتَوْضَعُ عَلَى غَيْرِهِمْ حَتَّى لَا تَبْقَى بَقِيَّةُ كُفْرٍ فِي أَنْسَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّ الْعَرَبَ كُلَّهُمْ مِنْ نَسَبِهِ وَلَا تَوْضَعُ حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يَقْتُلُوا، إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ بِالصَّلْحِ حِينَ كَانَتْ الْغَلْبَةُ لِلْمُشْرِكِينَ وَكَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ قَلَّةً.

هـ95: 4724

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارَازَهَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ حَتَّى تَتْرَكَ الْكُفْرَ إِشْرَاكَهَا، وَيُوحِدُوا الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ، أَوْ مُسَالِمٌ يَعْنِي: فِي ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ يَعْطُونَ الْجِزْيَةَ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارَازَهَا قَالَ: خُرُوجَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، فَيُلْقِي الذَّنْبَ الْغَنَمَ فَلَا يَأْخُذُهَا وَلَا تَكُونُ عِدَاوَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارَازَهَا يَعْنِي: فِي مَكَانٍ يَقَاتِلُ سَمَاءُهُمْ حَرْبًا، وَقَالَ الْقَتَنِيُّ: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبَ، يَعْنِي: حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ السَّلَاحَ.

هـ95: 4735

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أُيُودِي الْمُسْلِمِينَ إِذَا كَانَتْ عَالِيَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُجِيبُوهُمْ إِلَى الصَّلْحِ لِأَنَّ فِيهِ تَرْكُ الْجِهَادِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ يَدُهُمْ عَالِيَةً عَلَيْهِمْ فَلَا بَأْسَ بِالصَّلْحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَأَجْنَحْ لَهَا [الأنفال: 61] يَعْنِي: إِنْ مَالُوا لِلصَّلْحِ فَمَلِ إِلَيْهِ.

هـ113: 945

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرْمُ يَقُولُ إِذَا مَضَى الْأَشْهُرُ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَجَلَهُمْ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَجَلِ. وَيُقَالُ إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ نَسَخَتْ سَبْعِينَ آيَةً فِي الْقُرْآنِ مِنَ الصَّلْحِ وَالْعَهْدِ وَالْكَفِّ مِثْلَ قَوْلِهِ قُلْ أَسَأْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ [الأنعام: 66] وَقَوْلِهِ أَسَأْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ [الغاشية: 22] وَقَوْلِهِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [النساء: 63] وَقَوْلِهِ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [الكافرون: 6] وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي نَحْوُ هَذَا صَارَتْ كُلُّهَا مَنْسُوخَةً بِهَذِهِ الْآيَةِ.

1 <http://goo.gl/rIWAjv>

2 <http://goo.gl/FOjfgN>

3 <http://goo.gl/qVUyau>

4 <http://goo.gl/iSRHvG>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَيْ شَرِكُ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ شَرِكِهِمْ فَلَا عُذْرَانَ أَيْ فَلَا سَبِيلَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ قَالَ مُحَمَّدُ أَصْلُ الْعُدْوَانِ الظُّلْمُ لَوْ وَمَعْنَى الْعُدْوَانِ هَا هُنَا الْجَزَاءُ يَقُولُ لَا جَزَاءَ ظُلْمَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

هـ3208: 2\87

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً يَعْنِي فِي الْإِسْلَامِ جَمِيعًا.

هـ4216: 2\87

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَيْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ هَذَا حِينَ كَانَ الْجِهَادُ فَرِيضَةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ الْكَلْبِيُّ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِيهِمْ مَنْ يِقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَشْهَدُ قَالَ مُحَمَّدٌ كُرَّةٌ لَكُمْ مَعْنَاهُ مَشَقَّةٌ لَكُمْ لَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَكْرَهُونَ فَرَضَ وَيُقَالُ كَرِهْتَ الشَّيْءَ كَرَاهًا وَكَرَاهًا وَقَرَاهَةً وَالْقِرَاءَةُ كَرَاهٌ بِالضَّمِّ وَتَأْوِيلُهُ ذُو كَرِهٍ لَكُمْ.

هـ539: 8\88

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شَرِكُ وَهَذِهِ فِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ خَاصَّةً وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَعْنِي الْإِسْلَامَ. فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

هـ61: 8\88

وَإِنْ جَنَحُوا بِأَمْوَالِهِمْ لِلْإِسْلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا. قَالَ مُحَمَّدُ السَّلَامُ هَا هُنَا الصِّلَحُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
السَّلَامُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ
يَكْفِيكَ مِنْ مَا رَضِيتَ بِهِ أَنْفَاسُهَا جَرَعَ

هـ74: 47\95

قَالَ مُحَمَّدٌ قَوْلُهُ أَتُكْنِثُوهُمْ يَعْنِي أَكْثَرْتُمْ فِيهِمْ الْقَتْلَ كَقَوْلِهِ: مَا كَانَ لِإِبْنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَجَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا [الأنفال: 67] أَيْ يَبَالِغُ فِي الْقَتْلِ. وَقَوْلُهُ: فَضْرَبَ الرِّقَابَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْأَمْرِ أَيْ فَاضْرَبُوا الرِّقَابَ وَقَوْلُهُ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً يَعْنِي مَنَّا وَافْدَوْا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ حَتَّى لَا يَكُونَ دِينَ إِلَّا الْإِسْلَامُ. قَالَ يَحْيَى وَفِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. قَالَ مُحَمَّدٌ الْمَعْنَى حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ السَّلَامَ وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مُجَاهِدٌ وَأَصْلُ الْوِزْرِ مَا حَمَلْتَهُ فَسَمِيَ السِّلَاحُ أَوْزَارًا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ قَالَ الْأَعَشَى:

وأعددت للحرب أوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا

يَحْيَى عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ قَالَ: " سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتَ إِذَا كَانَ عَلِيٌّ إِمَامًا جَائِرًا فَلَقِيتَ مَعَهُ أَهْلَ ضَلَالَةٍ أَقَاتَلْتَ أَمْ لَا لَيْسَ بِي حِبِّهِ وَلَا مَظَاهِرَتُهُ قَالَ قَاتَلَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ أَيْنَمَا وَجَدْتَهُمْ وَعَلَى الْإِمَامِ مَا حَمَلَ وَعَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ. " يَحْيَى عَنْ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ جِسْرِ الْمَصِيصِيِّ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَنِيَ الْإِسْلَامَ عَلَى ثَلَاثٍ الْجِهَادِ مَاضٍ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَى آخِرِ فِتْنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَكُونُ هِيَ الَّتِي تَقَاتِلُ الدِّجَالَ لَا يَنْقُضُهُ جُورٌ مِنْ جَارٍ وَالْكَفَّ عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ تَكْفُرُوا بِهِمْ بِذُنُوبٍ وَمَقَادِيرٍ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا مِنَ اللَّهِ. "

هـ835: 47\95

<http://goo.gl/cv5hND> 1

<http://goo.gl/Nky5TX> 2

<http://goo.gl/k22usn> 3

<http://goo.gl/vPaFqx> 4

<http://goo.gl/ThcR3t> 5

<http://goo.gl/LjuDwE> 6

<http://goo.gl/pWNhzV> 7

<http://goo.gl/kB2JTM> 8

فَلَا تَهِنُوا لَا تَضَعُوا فِي الْجِهَادِ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ الصَّلَاحِ لَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ أَيِ
منصورون.

هـ 113\9: 15

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ قَالَ الْحَسَنُ رَجِعْ إِلَى قِصَّةِ أَصْحَابِ الْعَهْدِ وَالْأَشْهُرِ الْحَرَمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ الْأَشْهُرُ الَّتِي
أَجَلُوا آخِرَ عَشْرِ لَيَالٍ يَمْضِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَسَمَّاها حَرَمًا لِأَنَّهُ نَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ فِيهَا وَحَرَمَهُ. فَأَقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَأَحْصَرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ يَعْنِي عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ تَأْمُرُونَ بِقِتَالِهِمْ
فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ وَعِنْدَ الْبَيْتِ. قَالَ مُحَمَّدٌ قَوْلُهُ وَخَذُواهُمْ مَعْنَاهُ وَأَسْرَوْهُمْ يُقَالُ لِلْأَسِيرِ أَخِيزْ وَمَعْنَى وَأَحْصَرُواهُمْ
أَحْبَسُوهُمْ الْحَصْرَ الْحَبْسَ. فَإِنْ تَابُوا يَعْنِي مِنَ الشَّرِكِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ يَعْنِي أَقْرُوا بِهَا فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَاتِلُوهُمْ يعني المشركين حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ شَرَكٍ يعني قاتلوهم حَتَّى يَسْلَمُوا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية ولا يرضى منه إلا بالإسلام وليسوا كأهل الكتاب بالذين يؤخذ منهم الجزية والحكمة فيه على ما قال المفضل بن سلمة إن مع أهل الكتاب كتباً منزلة فيها الحق وإن كانوا قد حرفوها فأملهم الله تعالى بحرمة تلك الكتب من القتل [واهواء] صغارهم بالجزية، ولينظروا في كتبهم ويتدبرونها فيقفوا على الحق منها ويمنعوه كفعل مؤمني أهل الكتاب ولم يكن لأهل الأوثان من يرشدهم إلى الحق وكان إمهالهم زائداً في إشرافهم فإن الله تعالى لن يرضى منهم إلا بالإسلام أو القتل عليه. وَيَكُونُ الَّذِينَ الْإِسْلَامَ لله وحده فلا يعبد دونه شيء، قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت (معد) ولا وبر إلا أدخله الله عز وجل كلمة الإسلام، إما بعز عزيز أو بذل ذليل، إما أن يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، وإما أن يذلهم فيدينون لها. " فَإِنْ أَنتَهُوْا عَنِ الْكُفْرِ وَالْقِتَالِ فَلَا عُدْوَانَ فَلَا سَبِيلَ وَلَا حِجَةَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

2\87: 3208هـ

يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري وأصحابه وذلك إنهم عظموا السبت وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعدما أسلموا وقالوا: يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله تعالى يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أي في الإسلام قاله قتادة والضحاك والسدي وابن زيد، يدل عليه قول الكندي:

دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهم تولوا مدبرينا

أي دعوتهم إلى الإسلام لما إرتدوا، قال ذلك حين إرتدت كندة مع الأشعث بن قيس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طاووس: في الدين. مجاهد: في أحكام أهل الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعها.

2\87: 4216هـ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فَرَضٌ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ، واختلف العلماء في حكم هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم، وقال ابن جريج قلت لعطاء: قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ أوجب الغزو على الناس من أجلها أو كتب على أولئك حينئذ؟ وأجرى بعضهم الآية على ظاهرها فقال: الغزو فرض واجب على المسلمين كلهم إلى قيام الساعة. روى ابن أبي أنيسة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من أصل الإيمان: الكف عن من قال: لا إله إلا الله ما لم يره بذنب، ولا يخرج من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطنه ضن ولا شك، والإيمان بالأقدار. " أبو صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق " وقال بعضهم: هو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط من الباقيين.

2\87: 5244هـ

حَتَّاهُمُ [اليهود] على الجهاد فقال: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ طاعة الله، أعداء الله وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال أكثر المفسرين: هذا للذين أحيوا، قال الضحاك: أمروا أن يقاتلوا في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فراراً من الجهاد؛ فأماهم الله عز وجل ثم أحياهم ثم أمرهم أن يعودوا إلى الجهاد، وقال بعضهم: هذا الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

1 <https://goo.gl/HHS9Ds>

2 <http://goo.gl/mHIT6G>

3 <http://goo.gl/QS2UE>

4 <http://goo.gl/3He9gE>

5 <http://goo.gl/jAvYYP>

هـ888: 139

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ أَيْ شَرِكُ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: بلاء، وقال الربيع: حَتَّى لَا يَفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ وَيَكُونَ الذِّينَ التَّوْحِيدَ خَالِصاً كُلُّهُ لَهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ فِيهِ شَرِكٌ وَيَخْلَعُ مَا دُونَهُ مِنَ الْأُنْدَادِ. وقال قتادة: حَتَّى يَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَلَيْهَا قَاتِلْ نَبِيَّ اللَّهِ وَإِلَيْهَا دَعَا. وقيل: حَتَّى تَكُونَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ خَالِصَةً دُونَ غَيْرِهِ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَالْقِتَالِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ وَعَادُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَهْلُهُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ وَمَعِينَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ النَّاصِرُ.

هـ888: 261

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا أَيْ فَمَلْ إِلَيْهَا وَصَالِحِهِمْ، قَالُوا: وَكَانَتْ هَذِهِ قَبْلَ (بِرَاءة) ثُمَّ مَسَخَتْ بِقَوْلِهِ: اقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَقَوْلُهُ: قَاتِلُوا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، الْآيَةُ.

هـ95: 47/34

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا [محمد: 4] أَثْقَالَهَا وَأَحْمَالَهَا فَلَا تَكُونَ حَرْبٌ، وَقِيلَ: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبَ أَثَامَهَا، وَأَجْرَاهَا، فَيَرْتَفِعَ، وَيَنْقَطِعَ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَا تَخْلُو مِنَ الْإِثْمِ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ وَالْأُخَرَيْنِ. وقيل: معناه حَتَّى يَضَعَ أَهْلَ الْحَرْبِ أَثَمَهَا وَعِدَّتَهَا أَوْ أَتْهَمَ وَأَسْلَحَتَهُمْ فَيَمْسِكُوا عَنِ الْحَرْبِ. وَالْحَرْبُ الْقَوْمُ الْمُحَارِبُونَ كَالشَّرِبِ وَالرَّكْبِ، وَقِيلَ حَتَّى يَضَعَ الْأَعْدَاءُ الْمُتَحَارِبُونَ أَوْزَارَهَا وَأَثَامَهَا بِأَنْ يَتُوبُوا مِنْ كُفْرِهِمْ وَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَيَقَالُ لِلْكَرَاعِ: أَوْزَارُ، قَالَ الْأَعَشَى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

ومعنى الآية أَتَخَنَّا الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ، وَالْأَسْرَ حَتَّى يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَيَدْخُلَ فِيهِ أَهْلُ كُلِّ مِلَّةٍ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً وَيَكُونَ الذِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: 39] فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى قِتَالٍ وَجِهَادٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وقال الحسن: معناه حَتَّى لَا يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ. الْكَلْبِيُّ: حَتَّى يَسْلَمُوا أَوْ يَسْلَمُوا.

هـ95: 47/435

فَلَا تَهِنُوا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ لِأَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ مُحَقَّقُونَ. وَاللَّهُ مَعَكُمْ قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَكُونُوا أَوَّلَ الطَّائِفَتَيْنِ ضُرَعْتَ إِلَى صَاحِبَتِهَا.

هـ113: 9/55

وقال الحسن: بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره أَنْ يَدْعُوَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ الشَّرَائِعَ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَقَالَ: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ [البقرة: 190] وَكَانَ لَا يَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُ، وَكَانَ كَافِاً عَنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ كَانُوا يَعَْاهِدُونَهُ الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ الْأَشْهُرَ حَتَّى يَنْظُرُوا فِي أَمْرِهِمْ، فَبِمَا أَنْ يَسْلَمُوا وَإِمَا أَنْ يُؤْذِنُوا بِالْحَرْبِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْمَشْرِكِينَ وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ وَأَجْلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى أَنْ يَسْلَمُوا أَوْ يُؤْذِنُوا بِالْحَرْبِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَجَلٌ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، لَا مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ قَبْلَ الْبِرَاءَةِ، وَلَا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ، وَكَانَ الْأَجَلُ لِجَمِيعِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَأَحَلَّ دِمَاءَ الْمَشْرِكِينَ كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ. [...]

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ انْتَهَى وَمَضَى وَقْتُهَا، [...] وَهِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ زَيْدٍ وَعُمَرُ بْنُ شُعَيْبٍ: هِيَ شَهْرُ الْعَهْدِ، وَقِيلَ لَهَا الْحَرَمُ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ فِيهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دِمَاءَ الْمَشْرِكِينَ وَالتَّعَرُّضَ لَهُمْ إِلَّا سَبِيلَ الْخَيْرِ فَأَقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ، وَجَدْتُمُوهُمْ فَأَسْرُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ دَخُولَ مَكَّةَ وَالتَّصَرُّفَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ أَيْ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ وَمَرْقَبٍ، يَقَالُ: رَصَدْتُ فَلَاناً أَرْصَدُهُ رَصِداً إِذَا رَقِبْتَهُ. قَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ:

ولقد علمت وما إخالك ناسياً أن في المنيّة للفتى بالمرصد

فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول: دعوهم في أمصارهم، ودعوهم.

1 <http://goo.gl/cn02G4>

2 <http://goo.gl/Bvgpio>

3 <http://goo.gl/7aS9hu>

4 <http://goo.gl/rTcX9d>

5 <http://goo.gl/3F8rtz>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وقال قتادة: "أمروا ألا يقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يبدأوهم / ثم نسخ ذلك بقوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي: لا يكون شرك وَيَكُونَ الَّذِينَ لَهِىَ بَالُهَا: أي يقال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". وروي عن قتادة أيضاً أنها منسوخة بقوله: فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ، [التوبة: 5]. فأمرُوا بالقتال، حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] عند [انسلاخ الأشهر في الحل و] الحرم حتى يشهدوا [أن لا إله إلا الله وأن] محمداً رسول الله". وقال مجاهد: "الآية غير منسوخة، ولا يحل لأحد أن يقاتل في الحرم أحداً إلا أن يبدأه بذلك فيقاتله". واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي". وأكثر الناس على أنها منسوخة، وأن المشركين يُقاتلون في كل موضع بقوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - وبراعة نزلت بعد البقرة - ويقول: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً [التوبة: 36]، والحجة بما ثبت نصه وتلاوته أولى من غيره. قوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، أي: شرك. والدين العبادة والطاعة.

هـ2\87: 3208

قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ. قال ابن عباس: "السِّلْمُ - بالكسر - الإسلام «، وهو قول أبي عمرو. والسِّلْمُ - بالفتح - المسالمة والصلح. فعلى هذا يكون الكسر هنا أقوى وأحسن لأن الخطاب للمؤمنين، فليس للصلح وجه. وأهل اللغة يسوون بينهما، / قاله الكسائي وغيره، ومعنى أمره إياهم بالدخول في الإسلام وهم مؤمنون على قول الضحاك، إنه إنما خاطب من آمن بالأنبياء أن يؤمنوا بمحمد [عليه السلام]. وقال عكرمة: "نزلت في ابن سلام وابني كعب: أسد وأسيد، قالوا بعد إسلامهم لرسول الله [عليه السلام]: إن السبب كان مفروضاً فأذن لنا أن نسبنا وإن التوراة كتاب الله، فأذن لنا أن نحكم بها فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ، أي في الإسلام. كَافَّةً: أي في جميعه، فيكون "كَافَّةً" على هذا القول حالاً من السلم. وقيل: هي مخاطبة لجميع من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومعناها: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام وحدوده. وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام كان يقيم شرائع التوراة وشرائع القرآن، فأمر ذلك [عليه السلام]، فقال: أنا أقوى على هذا، فنزلت الآية فترك ما كان عليه ورجع إلى شرائع الإسلام وما في القرآن.

هـ2\87: 4216

قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ. أكثر العلماء على أن الجهاد فرض يحمله الإمام ومن معه عن الناس، وليس على كل رجل ذلك فرض. ومعنى كُتِبَ عَلَيْكُمُ فرض عليكم، وهو كالصلاة على الموتى ودفنهم، دليله قوله: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ / اللَّهُ الْخُسْنَى [النساء: 95]. فأخبر أن الكل له الحسنى وهي الجنة، وأن المجاهدين أفضل له. وقال ابن جبير: "هو فرض على جميع المسلمين".

هـ8\88: 539

قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، إلى قوله: نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. المعنى: إن الله (عز وجل)، أمر المؤمنين بقتالهم لئلا تكون فِتْنَةً، أي: شرك. فـ "الفتنة" هنا: الشرك، ولا يعبد إلا الله سبحانه. وقال قتادة: المعنى: حتى يقال: لا إله إلا الله. وقال الحسن: فِتْنَةً: بلاء. وقال ابن إسحاق معناه: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً.

هـ8\88: 61

إن جنح هؤلاء الذين أمرت أن تنبذ إليهم على سواء إلى الصلح، أي: [مالوا إليه] فمل إليه، إمّا بالدخول في

1 <http://goo.gl/H8cqdf>

2 <http://goo.gl/EOIEIK>

3 <http://goo.gl/PPNqet>

4 <http://goo.gl/iW9bGL>

5 <http://goo.gl/rZ4Jdx>

6 <http://goo.gl/jXY9rt>

الإسلام، أو بإعطاء الجزية، وإما بموادعة. قال قتادة: وهي منسوخة بقوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5]. وقال ابن عباس نسخها: فَلَا تَهْنُؤُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ [محمد: 35]. وقال عكرمة والحسن نسخها: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ [التوبة: 29]، الآية.

هـ47/95: 14

فأما قوله: حَتَّى تَصْنَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. فالمعنى والله أعلم: فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم وافعلوا بأسراهم ما بينت لكم حتى يتوب المشركون عن شركهم، فتكون الحرب الجأتهم إلى الإيمان فتسقط عنهم آثامهم. وقال مجاهد معناه: " افعلوا هذا الذي أمرتم به (حتى يضع المحارب آلة حربه) بنزول عيسى فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمين الشاة الذنب ولا تقرض فأرة جراباً وتذهب العداوة من الأشياء كلها، وذلك عند ظهور الإسلام على الدين كله. وقال قتادة: معناه حتى لا يكون شرك. قال الزجاج معناه: فاقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا، وما دام الكفر فالجهاد قائم أبداً. وقيل المعنى: فاقتلوهم واسروهم حتى تأمنوا فيضعوا السلاح.

هـ47/95: 235

وقال قتادة: معناه حتى لا يكون شرك. قال الزجاج معناه: فاقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا، وما دام الكفر فالجهاد قائم أبداً. وقيل المعنى: فاقتلوهم واسروهم حتى تأمنوا فيضعوا السلاح.

هـ9/113: 35

المعنى: فإذا انقضت الأشهر الحرم عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد، فنقضوا وظاهروا المشركين على المسلمين، أو كان عهدهم إلى غير أجل معلوم. فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، من الأرض، في الحرم، وفي غيره، وفي الأشهر الحرم وفي غيرها. وَخُذُوهُمْ، أي: أسروهم، والعرب تسمي " الأسير " : أَخِيذًا، وَأَحْصَرُوهُمْ، أي: امنعواهم من التصرف في بلاد المسلمين، وأصل " الحصر " : المنع (والحبس)، وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ، أي: طالباؤهم في كل طريق. فَإِنْ تَابُوا، أي: رجعوا عن الشرك، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، أي: أدوها بحدودها، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، أي: أعطوا ما يجب عليهم في أموالهم /، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، أي: دعوهم يتصرفون [في أمصاركم]، ويدخلون البيت الحرام إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ، أي: سائر ذنوب من رجع وأناب، رَجِيمٌ، أن يعاقبه على ذنوبه السابقة قبل توبته، [بعد التوبة] .

1 <http://goo.gl/8pVyk7>

2 <http://goo.gl/VHX4dV>

3 <http://goo.gl/3Hz28t>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

قوله تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ فِيهَا قَوْلَان: أحدهما: أنها أول آية نزلت بالمدينة في قتال المشركين، أمر المسلمون فيها بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عن كف عنهم، ثم نُسِختْ بسورة براءة، وهذا قول الربيع، وابن زيد. والثاني: أنها ثابتة في الحكم، أمر فيها بقتال المشركين كافة، والاعتداء الذي نهوا عنه: قتل النساء والولدان، وهذا قول ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد. وفي قوله تعالى: وَلَا تَعْتَدُوا ثَلَاثَةَ أَقَاوِيل: أحدها: أن الاعتداء قتال من لم يقاتل. والثاني: أنه قتل النساء والولدان. والثالث: أنه القتل على غير الدين. قوله تعالى: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ يعني حيث ظفرتهم بهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم يعني من مكة. وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ يعني بالفتنة الكفر في قول الجميع، وإنما سمي الكفر فتنة، لأنه يؤدي إلى الهلاك كالفتنة.

هـ2\87: 208

وفي المراد بالدخول في السلم، تأويلان: أحدهما: الدخول في الإسلام، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك. والثاني: معناه ادخلوا في الطاعة، وهو قول الربيع، وقتادة. وفي قوله: كَأَنَّهُ تَأْوِيلَان: أحدهما: عائد إلى الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاً في السلم. والثاني: عائد إلى السلم أن يدخلوا في جميعه.

هـ2\87: 216

قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ بِمَعْنَى فِرَاض. وفي فرضه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني: أنه خطاب لكل أحد من الناس كلهم أبداً حتى يقوم به من فيه كفاية، وهذا قول الفقهاء والعلماء. والثالث: أنه فرض على كل مسلم في عينه أبداً، وهذا قول سعيد بن المسيب.

هـ8\88: 561

قوله عز وجل وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِه: أحدها: وإن مالوا إلى المودعة فَمَلَّ إليها. والثاني: وإن توقفوا عن الحرب مسالمة لك فتوقف عنهم مسالمة لهم. والثالث: وإن أظهروا الإسلام فاقبل منهم ظاهر إسلامهم وإن تخلف باطن اعتقادهم. وفيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها عامة في مودعة كل من سألها من المشركين ثم نسخت بقوله تعالى فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] قاله الحسن وقتادة وابن زيد. والثاني: أنها في أهل الكتاب خاصة إذا بذلوا الجزية. والثالث: أنها في قوم معينين سألوا المودعة فأمر بإجابتهم.

هـ47\95: 64

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فِيهِ خَمْسَةٌ أَوْجِه: أحدها: أن أوزار الحرب أثقالها، والوزر النقل ومنه وزير الملك لأنه يتحمل عنه الأثقال، وأثقالها السلاح. الثاني: هو [وضع] سلاحهم بالهزيمة أو المودعة، قال الشاعر: وأعددت للحرب أوزارها

الثالث: حتى تضع الحرب أوزار كفرهم بالإسلام، قاله الفراء. الرابع: حتى يظهر الإسلام على الدين كله، وهو قول الكلبي. الخامس: حتى ينزل عيسى ابن مريم، قاله مجاهد. ثم في هذه الآية قولان: أحدهما: أنها منسوخة بقوله: فَإِذَا تَشَفَّفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ [الأنفال: 57] قاله قتادة. الثاني: أنها ثابتة في الحكم، وأن الإمام مخير في من أسره منهم بين أربعة أمور: أن يقتل لقوله تعالى: فَضْرَبِ الرَّقَابِ، أو يسترق لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استرق العقيلي، أو يُمَلُّ كما من على ثمامة، أو يفادي بمال أو

1 <https://goo.gl/s032Vu>

2 <http://goo.gl/h7sOzP>

3 <http://goo.gl/iK4lkm>

4 <http://goo.gl/9w2JVV>

5 <http://goo.gl/swPok9>

6 <http://goo.gl/5ux5LE>

أسرى، فإذا أسلموا أسقط القتل عنهم وكان في الثلاثة الباقية، على خياره، وهذا قول الشافعي.

هـ 113\9: 15

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: فِي حُلٍّ أَوْ حَرَمٍ. وَالثَّانِي: فِي الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ وَفِي غَيْرِهَا. وَالْقَتْلُ إِنْ كَانَ بِلَفْظِ الْأَمْرِ فَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّخْيِيرِ لَوُرُودِهِ بَعْدَ حَظَرِ اعْتِبَارٍ بِالْأَصْلَحِ. وَخُذُواهُمْ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَتَقْدِيرُهُ فَخَذُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَلَى سِيَاقِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ، وَتَقْدِيرُهُ: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ. وَأَخْصَرُوهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّخْيِيرِ فِي اعْتِبَارِ الْأَصْلَحِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ. وَفِي قَوْلِهِ وَأَخْصَرُوهُمْ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتَرْقَاهُمْ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْفِدَاءُ بِمَالٍ أَوْ شَرَاءٍ. وَأَفْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَطْلُبُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ فَيَكُونَ الْقَتْلُ إِذَا وَجَدُوا، وَالطَّلَبُ إِذَا بَعَدُوا. وَالثَّانِي: أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ كُلُّ مَا أَرَصَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ فِيمَا حَكَمَ بِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ اسْتَرْقَاقٍ أَوْ مَفَادَةٍ أَوْ مِنْ لِيَعْتَبَرَ فِيهَا فَعَلَ الْأَصْلَحَ مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فَإِنْ تَابُوا أَيَّ اسْلَمُوا، لِأَنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الْكُفْرِ تَكُونُ بِالْإِسْلَامِ.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

الإشارة من الآية إلى مجاهدات النفوس؛ فإنّ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك. أي استوف أحكام الرياضات حتى لا يبقى للآثار البشرية شيء، وتسلم النفس والقلب لله، فلا يكون معارض ولا منازع منك لا بالتوقي ولا بالتلقي، لا بالتبوير ولا بالاختيار - بحال من الأحوال؛ تجري عليك صروفه كما يريد، وتكون محوًا عن الاختيارات، بخلاف ما يرد به الحكم، فإذا استسلمت النفس فلا عدوان إلا على أرباب التقصير، فأما من قام بحق الأمر تقصى عن عهدة الإلزام.

3208: 2\87هـ

كلّف المؤمن بأن يسأل كل أحد إلا نفسه فإنها لا تتحرك إلا بمخالفة سيده؛ فإن من سأل نفسه فنّر عن مجاهداته، وذلك سبب انقطاع كل قاصد، وموجب فترة كل مريد.

4216: 2\87هـ

صعبت على النفوس مباشرة القتال، فبين أن راحات النفوس مؤجلة لأنها في حكم التأديب، وبالعكس من هذا راحات القلوب فإنها معجلة إذ هي في وصف التقريب، فالسعادة في مخالفة النفوس؛ فمن وافقها حاد عن المحبة المثلى، كما أن السعادة في موافقة القلوب فمن خالفها زاغ عن السنّة العليا. وبشرى ضمان الحق باليسر أولى أن تقبل من محذرات هواجس النفوس في حلول العسر وحصول الضر.

5244: 2\87هـ

يعني إن مسكّم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا أن الله سميع لأتيناكم، عليم بأحوالكم، بصير بأمركم. والآية توجب تسهيل ما يقاسونه من الألم، وقالوا:

إذا ما تمنى الناس روحاً وراحةً تمنيت أن أشكو إليك فتسمع

639: 8\88هـ

أمرهم بمقاتلة الكفار والإبلاغ فيها حتى تستأصل شأفتهم بحيث يأمن المسلمون مضرّتهم، ويكفون بالكلية فتنّتهم. وخيئة الوادي لا تؤمن ما دامت تبقى فيها حركة؛ كذلك العدو إذا فُهر فحقه أن تقتل جميع عروقه، وتنقى رباع الإسلام من كل شكيره تنبت من الشرك.

761: 8\88هـ

بعث الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالرحمة والشفقة على الخلق، وبمسالمة الكفار رجاء أن يؤمنوا في المُستأنف فإن أبوا فليس يخرج أحدٌ عن قبضة العزة. ويقال العبودية الوقوف حيثما وقفت؛ إن أمرت بالقتال فلا تقصّر، وإن أمرت بالمواعدة فمرحبا بالمسالمة، وتوكل على الله في الحالين فإنه يختار لك ما فيه الخير، فيوفّقك لما فيه الأولى، ويختار لك ما فيه من قسيمي الأمر - في الحرب وفي الصلح - ما هو الأعلى.

84: 47\95هـ

إذا حصل الطفر بالعدو فالفحو عنهم وتترك المبالغة في التشديد عليهم - للندم موجب، وللفرصة تضبيغ؛ بل الواجب إزهاق نفوسهم، واستئصال أصولهم، واقتلاع شجرهم من أصله. وكذلك العبد إذا ظفر بنفسه فلا ينبغي أن يبتقي بعد انتفاش شوكة بقيّة من الحياة، فمن وضع عليها إصبعاً بثت سمها فيه. فإما منّا بعد وإما

1 <https://goo.gl/3MLnw9>

2 <http://goo.gl/O8SZgz>

3 <http://goo.gl/wdRs1r>

4 <http://goo.gl/arw2j3>

5 <http://goo.gl/nqhZx7>

6 <http://goo.gl/mt35ZG>

7 <http://goo.gl/qRI8ZX>

8 <http://goo.gl/LtrRrm>

فدَاءَ ذلك إذا رجا المسلمون في ذلك غبطة أو فائدة؛ مثل إفراج الكفار عن قوم من المسلمين، أو بسبب ما يؤخذ من الفداء. وأمثال هذا، فحينئذٍ ذلك مُسَلَّمٌ على ما يراه الإمام. كذلك حال المجاهدة مع النفس: حيث يكون في إغفاء ساعة أو في إفطار يوم ترويحٌ للنفس من الكدِّ، وتقويةٌ على الجهد فيما يستقبل من الأمر - فذلك مطلوبٌ حسبما يحصل به الاستصوابُ من شيخ المريد، أو فتوى لسان الوقت، أو فراسة صاحب المجاهدة.

هـ: 47/95¹³⁵

قوله جلّ ذكره: فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ. أي لا تميلوا إلى الصلح مع الكفار وأنتم الأعلى بالحجة. أنتم الأعلى بالنصرة. قوله: وَاللَّهُ مَعَكُمْ. أي بالنصرة ويقال: لا تضعفوا بقلوبكم، وقوموا بالله؛ لأنكم - والله معكم - لا يخفي عليه شيء منكم، فهو على الدوام يراكم. وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ سَيِّدَهُ يَرَاهُ يَتَحَمَّلُ كُلَّ مُشْتَغَلٍ بِرُؤْيَيْهِ: وَلَنْ يَنْتَرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ. أي لا ينقصكم أجر أعمالكم.

هـ: 9/113²⁵

قوله جلّ ذكره: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ. يريد إذا انسَلَخَ الْحُرُمُ فاقتلوا مَنْ لا عهدَ له من المشركين، فإنَّهم - وإن لم يكن لهم عهد وكانوا حُرُمًا - جعل لهم الأمان في مدة هذه المهلة، (...) ففكرتم بأمر بترك قتال مَنْ أَبِي كيف يرضى بقطع وصال مَنْ أتى؟! قوله جلّ ذكره: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ. أَمَرَهُمْ بمعالجة جميع أنواع القتال مع الأعداء. وَأَعَدَى عَدُوَّكَ نَفْسُكَ التي بين جُنَيْتِكَ؛ فسبيلُ العبد في مباشرة الجهاد الأكبر مع النفس بالتضييق عليها بالمبالغة في جميع أنواع الرياضات، واستفراغ الوسع في القيام بصدق المعاملات. وَمِنْ تِلْكَ الْجُمْلَةِ الَّا يَنْزِلُ بِسَاحَاتِ الرُّحَصِ وَالتَّأْوِيلَاتِ، وَيَأْخُذُ بِالْأَشَقِّ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ. قوله جلّ ذكره: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. حقيقة التوبة الرجوع بالكلية من غير أن تترك بقية. فإذا أسلم الكافر بعد شركه، ولم يُقَصِّرْ في واجبٍ عليه من قِسْمِي فعله وتركه، حَصَلَ الْإِذْنُ فِي تَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَفَيْهِ:

إِنْ وَجَدْنَا لِمَا ادَّعَيْتَ شَهَادًا لَمْ تَجِدْ عِنْدَنَا لِحَقِّ حُدُودًا

وكذلك النفس إذا انخنست، وآثُرُ البشرية إذا اندرست، فلا حَرَجَ - في التحقيق - في المعاملات في أوان مراعاة الخطرات مع الله عند حصول المكاشفات. والجلوس مع الله أَوْلَى من القيام بباب الله تعالى، قال تعالى فيما ورد به الخبر " : أنا جليس مَنْ ذكرني " .

¹ <http://goo.gl/h6qHDk>

² <http://goo.gl/RVYc0h>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي: شرك. يعني: قاتلوهم حتى يُسلموا، وليس يُقبل من المشرك الوثنيّ جزيةً ويكون الدين أي: الطاعة والعبادة لله وحده فلا يُعبد دونه شيءٌ فإن انتهوا عن الكفر فلا عدوان أي: فلا قتل ولا نهب إلا على الظالمين والكافرين.

هـ3208: 2\87

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم أي: في الإسلام كافة أي: جميعاً، أي: في جميع شرائعه. نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم بعدما دخلوا في الإسلام عظموا السبب، وكرهوا لَحْمَانِ الإبل فأمرُوا بترك ذلك، وإنه ليس من شرايع الإسلام تحريم السبب وكرهية لحوم الإبل ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي: آثاره ونزغاته إنه لكم عدوٌّ مبين.

هـ4216: 2\87

كتب عليكم القتال فرض وأوجب عليكم الجهاد وهو كرهة لكم أي: مشقة عليكم لما يدخل منه على النفس والمال وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم لأن في الغزو إحدى الحسنين؛ إمّا الظفر والغنيمة؛ وإمّا الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا شيئاً أي: القعود عن الغزو وهو شرٌ لكم لما فيه من الدلّ والفقر، وحرمان الغنيمة والأجر والله يعلم ما فيه مصالحكم، فبادروا إلى ما يأمركم به وإن شقَّ عليكم.

هـ5244: 2\87

وقاتلوا في سبيل الله يحرض المؤمنين على القتال واعلموا أن الله سميعٌ لما يقوله المتعلّل عليّ بما يضره، فإياكم والتعلّل.

هـ639: 8\88

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كفرٌ ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفرٌ في جزيرة العرب فإن انتهوا عن الشرك فإن الله بما يعملون بصير يُجازيهم مجازاة البصير بهم وبأعمالهم.

هـ761: 8\88

وإن جنحوا للسلم مالموا إلى الصلح فاجنح لها فمّل إليها. يعني: المشركين واليهود، ثم نسخ هذا بقوله: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله.

هـ84: 47\95

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فاضربوا رقابهم، أي: فاقتلوهم حتى إذا اتخنتموهم أكثرتم فيهم القتل فشدوا وثاق الأسارى حتى لا يفلتوا منكم فإمّا ممّاً بعد أي: بعد أن تأسروهم؛ إمّا مننتم عليهم فأطلقتموهم؛ وإمّا أن تُفادوهم بمالٍ حتى تَصْعَ الحرب أوزارها أي: اقتلوهم وأسروهم حتى لا يبقى كافراً يقاتلكم، فتسكن الحرب وتتقطع، وهو معنى قوله: تضع الحرب أوزارها أي: يضع أهلها آلة الحرب من السلاح وغيره، ويدخلوا في الإسلام أو الذمّة.

هـ935: 47\95

<http://goo.gl/kaCkZ2> 1

<http://goo.gl/ZI7amd> 2

<http://goo.gl/t2vrqP> 3

<http://goo.gl/rfMRdz> 4

<http://goo.gl/uCeGC8> 5

<http://goo.gl/zJGcIX> 6

<http://goo.gl/W14Ymn> 7

<http://goo.gl/QmzcqG> 8

<http://goo.gl/1le7cW> 9

وتدعوا إلى السلم أي: لا توادعوه ولا تتركوا قتالهم حتى يُسلموا؛ لأنكم الأعلون، ولا ضعف بكم فتدعوا إلى الصلح والله معكم بالنصرة ولن يترككم أعمالكم لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. وقوله:

هـ 9\113: 15

فإذا انسلخ الأشهر الحرم يعني: مدة التَّاجِيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حِلٍّ أو حَرَمٍ وخذوهم بالأسر واحصروهم إن تحصنوا واقعدوا لهم كلّ مرصد على كلّ طريقٍ تأخذون فيه فإن تابوا رجعوا عن الشِّرك وأقاموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة من العين والثَّمار والمواشي فخلوا سبيلهم فدعوه وما شأؤوا إنَّ الله غفور رحيم لمن تاب وآمن.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ أَي حَيْثُ أَدْرَكْتُمُوهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ثُمَّ نَسَخْتُهَا آيَةَ السِّيفِ فِي بَرَاءَةِ فَهِيَ نَاسِخَةٌ مَنْسُوخَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَجَمَاعَةٌ: هَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ وَالْكَفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَي غَفُورٌ لِمَا سَلَفَ بِرَحِيمٍ بِالْعِبَادَةِ وَقَتْلُوهُمْ يَعْنِي الْمَشْرُكِينَ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي شَرِكٌ يَعْنِي قَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَسْلَمُوا فَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْوُثْنِ إِلَّا الْإِسْلَامَ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَيَكُونُ الَّذِينَ أَي الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ (لِلَّهِ) وَحْدَهُ فَلَا يَعْبُدُ شَيْءٌ دُونَهُ.

3208: 2\87هـ

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ النَّضِيرِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعِظُمُونَ السَّبْتَ وَيَكْرَهُونَ لِحِمَانِ الْإِبِلِ وَالْبَنَانِهَا بَعْدَمَا أَسْلَمُوا وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ التَّوْرَةَ كِتَابُ اللَّهِ فَدَعْنَا فَلَنَقْمَ بِهَا فِي صَلَاتِنَا بِاللَّيْلِ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَي فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ مُجَاهِدٌ فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَعْمَالِهِمْ كَافَّةً أَي جَمِيعاً، وَقِيلَ: ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ إِلَى مَنْتَهَى شَرَائِعِهِ كَافِينَ عَنِ الْمَجَاوِزَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَصْلُ السَّلْمِ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلصَّلَاحِ سَلَمٌ، قَالَ حَنِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ أَهْمُهَا فَعْدُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْجِهَادِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَالَ: قَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ.

4216: 2\87هـ

قَوْلُهُ تَعَالَى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَيُ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادَ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ عَطَاءُ: الْجِهَادُ تَطَوُّعٌ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الثَّوْرِيُّ وَاحْتَجَّ مِنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَصَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى [النساء: 95] وَلَوْ كَانَ الْقَاعِدُ تَارِكاً فَرَضاً لَمْ يَكُنْ يَعْدهُ الْحُسْنَى، وَجَرَى بَعْضُهُمْ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: الْجِهَادُ فَرَضٌ عَلَى كَافَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّرِيحِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثُّعْلُبِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ كَلِيبٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ بْنِ أَبِي غُرْزَةَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّعِيدِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ سَمِيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بِمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَحْدِثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ." وَقَالَ قَوْمٌ، وَعَلَيْهِ الْجَمْهُورُ: إِنْ الْجِهَادُ فَرَضٌ عَلَى الْكَفَايَةِ إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ مِثْلُ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ وَرَدَ السَّلَامُ، قَالَ الزَّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ: كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى النَّاسِ غَزَاؤَ أَوْ قَعْدَاؤَ، فَمَنْ غَزَا فِيهَا وَنَعِمَتْ وَمَنْ قَعَدَ فَهُوَ عَدُوٌّ إِنْ اسْتَعِينَ بِهِ أَعَانَ وَإِنْ اسْتَفْتَرَ نَفَرَ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهُ قَعَدَ.

5244: 2\87هـ

وَقَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: هَذَا خُطَابٌ لِلَّذِينَ أَحْيَا أَمْرُوا بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فَرَاراً مِنَ الْجِهَادِ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجَاهِدُوا، وَقِيلَ: الْخُطَابُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، أَمَرَهُمُ بِالْجِهَادِ.

8\88: 639هـ

1 <https://goo.gl/cniWmM>

2 <http://goo.gl/dXf1kS>

3 <http://goo.gl/k5C6gU>

4 <http://goo.gl/FCRuLD>

5 <http://goo.gl/rW0jlm>

6 <http://goo.gl/382ZFI>

وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، أَي: شرك. قال الربيع: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ بِهِ، أَي: ويكون الدين خالصاً لله لا شرك فيه، فَإِنْ انْتَهَوْا، عن الكفر، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، قرأ يعقوب " تعملون بالتناء، وقرأ الآخرون بالياء. وإن تَوَلَّوْا، عن الإيمان وعادوا إلى قتال أهلهم، فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ، ناصركم ومعينكم، يَغْمُ الْمَوْلَى وَيَغْمُ النَّصِيرَ، أَي: الناصر.

888\8: 161

قوله تعالى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ أَي: مالوا إلى الصلح، فَأَجْنَحْ لَهَا، أَي: مل إليها وصالحهم. رُوي عن قتادة والحسن: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [براءة: 5]. وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثِقَ بِاللَّهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

95\47: 24

قوله عز وجل: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، أَي أُنْقَالَهَا وَأَحْمَالَهَا، يعني حتى تضع أهل الحرب السلاح، فيمسكوا عن الحرب. وأصل " الوزر "، ما يحتمل الإنسان، فسمى الأسلحة أوزاراً لأنها تحمل. وقيل: " الحرب " هم المحاربون، كالشرب والركب. وقيل: " الأوزار " الأثام، ومعناه حتى يضع المحاربون أثامها، بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله. وقيل: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا، ومعنى الآية: أئخنا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام، ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال، وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليهما السلام. وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: " الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ". وقال الكلبي: حتى يسلموا أو يسالموا. وقال الفراء: حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم.

95\47: 335

فَلَا تَهْتَفُوا، لَا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ، أَي لَا تَدْعُوا إِلَى الصلح ابتداء، منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح، وأمرهم بحربهم حتى يسلموا، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، الغالبون.

113\9: 45

قوله تعالى: فَإِذَا أَنْسَلَخَ، انقضى ومضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ، قيل: هي الأشهر الأربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. وقال مجاهد وابن إسحاق: هي شهور العهد، فمن كان له عهد فعهده أربعة أشهر، ومن لا عهد له: فأجله إلى انقضاء المحرم خمسون يوماً، وقيل لها " حُرْمٌ " لأن الله تعالى حرّم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم. فإن قيل: هذا القدر بعض الأشهر الحرم والله تعالى يقول: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ؟ قيل: لما كان هذا القدر متصلاً بما مضى أطلق عليه اسم الجمع، ومعناه: مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الأشهر الحرم. قوله تعالى: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، في الحل والحرم، وَخُذُوهُمْ، وأسروهم، وَأَخْصِرُوهُمْ، أَي: احبسوهم. قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد إن تَخَصَّنُوا فاحصروهم، أَي: امنعوه من الخروج. وقيل: امنعوه من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام. وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ، أَي: على كل طريق، والمرصد: الموضع الذي يرقب فيه العدو، من رصد الشيء أرصده: إذا ترقبته، يريد: كونوا لهم رسداً لتأخذوهم من أي وجه توجهوا. وقيل: اقعدها لهم بطريق مكة، حتى لا يدخلوها. فَإِنْ تَابُوا، من الشرك، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، يقول: دعوهم فليتصرفوا في أمصارهم ويدخلوا مكة، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ، لمن تاب، رَجِيمٌ بِهِ، وقال الحسين بن الفضل: هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء.

1 <http://goo.gl/1WwEs0>

2 <http://goo.gl/uVD04k>

3 <http://goo.gl/z6ZvPU>

4 <http://goo.gl/AgX7FJ>

فقرات من التفسير

هـ-287: 2193

حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً أَيْ شَرِكَ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ خَالِصاً لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرِكِ فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فَلَا تَعْدُوا عَلَى الْمُنتَهِينَ لِأَنَّ مَقَاتِلَةَ الْمُنتَهِينَ عَدْوَانٌ وَظَلْمٌ، فَوَضَعَ قَوْلَهُ: إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ مَوْضِعَ عَلَى الْمُنتَهِينَ.

هـ-287: 3208

أَلَسَلَّمُ بِكسر السَّيْنِ وَفَتْحِهَا. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ بِفَتْحِ السَّيْنِ وَاللَّامِ، وَهُوَ: الْإِسْتِسْلَامُ وَالطَّاعَةُ، أَيْ اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوهُ كَافَّةً لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدُهُ عَنْ طَاعَتِهِ. وَقِيلَ هُوَ الْإِسْلَامُ. وَالْخَطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِنَبِيِّهِمْ وَكُتَابِهِمْ، أَوْ لِلْمَنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالسُّنَنِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَافَّةً حَالاً مِنَ السَّلَامِ، لِأَنَّهُمَا تَوْنَتْ كَمَا تَوْنَتْ الْحَرْبُ. قَالَ:

السَّلَامُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ عَلَى أَنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُوا بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الطَّاعَاتِ كُلِّهَا. وَأَنْ لَا يَدْخُلُوا فِي طَاعَةِ دُونِ طَاعَةِ. أَوْ فِي شَعْبِ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ كُلِّهَا، وَأَنْ لَا يَدْخُلُوا بِشَيْءٍ مِنْهَا.

هـ-287: 4244

هَمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَعَاهُمْ مُلْكُهُمْ إِلَى الْجِهَادِ فَهَرَبُوا حَذَرًا مِنَ الْمَوْتِ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَهُمْ أَلُوفٌ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْأُلُوفِ الْكَثِيرَةِ. وَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ، فَقِيلَ: عَشْرَةٌ، وَقِيلَ: ثَلَاثُونَ، وَقِيلَ: سَبْعُونَ. وَمِنْ بَدْعِ التَّفَاسِيرِ. أَلُوفٌ مِتَالْفُونَ، جَمْعُ أَلْفٍ كَقَاعِدٍ وَقُعُودٍ. فَإِنْ قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ فَأَمَاتَهُمْ، وَإِنَّمَا جِيءَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَاتُوا مِيتَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَشِيتَتِهِ، وَتِلْكَ مِيتَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْعَادَةِ، كَأَنَّهُمْ أَمَرُوا بِشَيْءٍ فَاِمْتَنَلُوهُ امْتِنَالًا مِنْ غَيْرِ إِبَاءٍ وَلَا تَوَقُّفٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: 82] وَهَذَا تَشْجِيعٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَالتَّعَرُّضِ لِلشَّهَادَةِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَدْءٌ وَلَمْ يَنْفَعِ مِنْهُ مَفَرٌ، فَأُولَى أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

هـ-888: 539

وَقَتَّلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً إِلَى أَنْ لَا يَوْجِدَ فِيهِمْ شَرِكٌ قَطُّ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَيُضْمَلُ عَنْهُمْ كُلُّ دِينٍ بَاطِلٍ، وَيَبْقَى فِيهِمْ دِينُ الْإِسْلَامِ وَحْدَهُ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يَشِيرُ بِهِمْ عَلَى تَوْبَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ. وَقُرِئَ: «تَعْمَلُونَ»، بِالتَّاءِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِهِ وَالْإِخْرَاجِ مِنَ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ بَصِيرٌ يَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ

هـ-888: 61

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: قَتِّلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [التوبة: 29] وَعَنْ مُجَاهِدٍ بِقَوْلِهِ: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَمْرَ مَوْقُوفٌ عَلَى مَا يَرَى فِيهِ الْإِمَامُ صِلَاحَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ مِنْ حَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ، وَلَيْسَ بِحَتْمٍ أَنْ يَقَاتِلُوا أَبَدًا، أَوْ يَجَازِبُوا إِلَى الْهَدَنَةِ أَبَدًا

هـ-479: 74

أَوْزَارُ الْحَرْبِ: آيَاتُهَا وَأَتْقَالُهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ. قَالَ الْأَعَشَى.
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رَمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً

¹ <https://goo.gl/Ib7gXI>

² <http://goo.gl/0xNpeH>

³ <http://goo.gl/5CdCiT>

⁴ <http://goo.gl/AUmHgi>

⁵ <http://goo.gl/7CKYe1>

⁶ <http://goo.gl/R60FFl>

⁷ <http://goo.gl/nM2Qxf>

وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جرّها فكانها تحملها وتستقل بها، فإذا انقضت فكانها وضعتها. وقيل: أوزارها آثامها، يعني: حتى يترك أهل الحرب. وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا. فإن قلت: (حتى) بم تعلقت؟ قلت: لا تخلو إما أن تتعلق بالضرب والشدة: أو بالمن والفداء؛ فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه: أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين. وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وقيل: إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام.

هـ47\95: 135

فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَضَعُوا وَلَا تَذَلُّوا لِلْعَدُوِّ (و) لَا تَدْعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَقرئ: «السلام» وهم المسالمة وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أي الأغلبون الأَقْهَرُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ أي ناصركم. وعن قتادة: لا تكونوا أَوَّلَ الطائفتين ضرعت إلى صاحبها بالموادة.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وقوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أمر بالقتال لكل مشرك في كل موضع على قول من رآها ناسخة، ومن رآها غير ناسخة قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم فإن قاتلوكم، والأول أظهر، وهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار، دليل ذلك قوله ويكون الدين لله، والفتنة هنا: الشرك وما تابعه من أذى المؤمنين، قاله ابن عباس وقتادة والربيع والسدي، والدين هنا الطاعة والشرع. وقال الأعشى ميمون بن قيس:

[الخفيف]

هو دان الرباب إذ كرهوا الديـ ن دراكاً بغزوةٍ وصيال

والانتهاء في هذا الموضع يصح مع عموم الآية في الكفار أن يكون الدخول في الإسلام، ويصح أن يكون أداء الجزية، وسمى ما يصنع بالظالمين عدواناً من حيث هو جزاء عدوان إذ الظلم يتضمن العدوان، والعقوبة تسمى باسم الذنب في غير ما موضع، والظالمون هم على أحد التأويلين: من بدأ بقتال، وعلى التأويل الآخر: من بقي على كفر وفتنة.

هـ2\87: 3208

ثم أمر تعالى المؤمنين بالدخول في السلم، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي " السلم " بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها في هذا الموضع، فقيل: هما بمعنى واحد، يقعان للإسلام وللمسالمة. وقال أبو عمرو بن العلاء: السلم بكسر السين الإسلام، وبالفتح المسالمة "، وأنكر المبرد هذه التفرقة، ورجح الطبري حمل اللفظة على معنى الإسلام، لأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالانتداب إلى الدخول في المسالمة، وإنما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجنح للسلم إذا جنحوا لها، وأما أن يبتدئ بها فلا. واختلف بعد حمل اللفظ على الإسلام من المخاطب؟ فقالت فرقة: جميع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى أمرهم بالثبوت فيه والزيادة من التزام حدوده، ويستغرق كافة حينئذ المؤمنين وجميع أجزاء الشرع، فتكون الحال من شينين، وذلك جائز، نحو قوله تعالى: فأتت به قومها تحمله [مريم: 27]، إلى غير ذلك من الأمثلة. وقال عكرمة: " بل المخاطب من آمن بالنبي من بني إسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره ". وذلك أنهم ذهبوا إلى تعظيم يوم السبت وكرهوا لحم الجمل وأرادوا استعمال شيء من أحكام التوراة وخلط ذلك بالإسلام فنزلت هذه الآية فيهم، فكافة على هذا لإجزاء الشرع فقط. وقال ابن عباس: " نزلت الآية في أهل الكتاب "، والمعنى يا أيها الذي آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في الإسلام بمحمد كافة، فكافة على هذا لإجزاء الشرع وللمخاطبين على من يرى السلم الإسلام، ومن يراها المسالمة يقول: أمرهم بالدخول في أن يعطوا الجزية، وكافة معناه جميعاً، والمراد بالكافة الجماعة التي تكف مخالفتها، وقيل: إن كافة نعت لمصدر محذوف، كأن الكلام: دخله كافة، فلما حذف المنعوت بقي النعت حالاً.

هـ2\87: 4216

وكتب معناه فرض، وقد تقدم مثله، وهذا هو فرض الجهاد، وقرأ قوم " كتب عليكم القتال. " وقال عطاء بن أبي رباح: " فرض القتال على أعيان أصحاب محمد، فلما استقر الشرع وقيم به صار على الكفاية "، وقال جمهور الأمة: أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: واستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد فرض كفاية، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقيين، إلا أن ينزل العدو بساحة للإسلام، فهو حينئذ فرض عين، وذكر المهدي وغيره عن الثوري أنه قال: الجهاد تطوع. وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال سائل وقد قيم بالجهاد. فقيل له: ذلك تطوع والكره بضم الكاف الاسم، وفتحها المصدر.

1 <http://goo.gl/eKg8Ub>

2 <http://goo.gl/65iv93>

3 <http://goo.gl/nTFdDh>

4 <http://goo.gl/3zZjvL>

هـ-87:2\1244

هذه الآية هي مخاطبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بالقتال في سبيل الله، وهو الذي ينوي به أن تكون كلمة الله هي العليا حسب الحديث، وقال ابن عباس والضحاك: الأمر بالقتال هو للذين أحيوا من بني إسرائيل.

هـ-88:8\239

وقوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية، أمر من الله عز وجل فرض به على المؤمنين أن يقاتلوا الكفار، و " الفتنة " قال ابن عباس وغيره معناها الشرك، وقال ابن إسحاق: معناها حتى لا يفتن أحد عن دينه كما كانت قريش تفعل بمكة بمن أسلم كبلال وغيره، وهو مقتضى قول عروة بن الزبير في جوابه لعبد الملك بن مروان حين سأله عن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً، وقوله ويكون الدين كله لله أي لا يشرك معه صنم ولا وثن ولا يعبد غيره، وقال قتادة حتى تستوسق كلمة الإخلاص لا إله إلا الله. [...] قال القاضي أبو محمد: فمذهب عمر أن " الفتنة " الشرك في هذه الآية وهو الظاهر، وفسر هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"، ومن قال المعنى حتى لا يكون شرك فالآية عنده يريد بها الخصوص فيمن لا يقبل منه جزية، قال ابن سلام: وهي في مشركي العرب، ثم قال الله تعالى: فإن انتهوا أي عن الكفر فإن الله بصير عملهم مجاز عليه، عنده ثوابه وجميل المعاوضة عليه وقرأ يعقوب بن إسحاق وسلام بن سليمان " بما تعملون " بالثناء أي في قتالكم وجدكم وجلادكم عن دينه.

هـ-88:8\361

وقال أبو حاتم يذكر السلم، وقال قتادة والحسن بن أبي الحسن وعكرمة وابن زيد: هذه الآية منسوخة بآيات القتال في براءة.

هـ-95:47\44

اختلف المتأولون في الغاية التي عندها تضع الحرب أوزارها، فقال قتادة: حتى يسلم الجميع فتضع الحرب أوزارها. وقال حذاق أهل النظر: حتى تغلبهم وتقتلوهم. وقال مجاهد حتى ينزل عيسى ابن مريم. قال القاضي أبو محمد: وظاهر الآية أنها استعارة يراد لها التزام الأمر أبداً، وذلك أن الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها، فجاء هذا كما تقول: أنا أفعل كذا إلى يوم القيامة، فإنما تريد: إنك تفعله دائماً.

هـ-95:47\535

وقوله تعالى: فلا تهنوا معناه: فلا تضعفوا، من وهن الرجل إذا ضعف. وقرأ جمهور الناس: " وتذعوا " وقرأ أبو عبد الرحمن: " وتذعوا " بشد الدال. وقرأ جمهور القراء: " إلى السلم " بفتح السين. وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: " إلى السلم " بكسر السين. وهي قراءة الحسن وأبي رجاء والأعمش وعيسى وطلحة وهو بمعنى المسالمة. وقال الحسن بن أبي الحسن وفرقة ممن كسر السين إنه بمعنى إلى الإسلام، أي لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه. وقال قتادة معنى الآية: لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت للأخرى. قال القاضي أبو محمد: وهذا حسن ملتئم مع قوله: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها [الأنفال: 61]. وقوله: وأنتم الأعلىون يحتمل موضعين أحدهما: أن يكون في موضع الحال، المعنى: لا تهنوا وأنتم في هذه الحال. والمعنى الثاني: أن يكون إخباراً بنصره ومعونته.

هـ-95:9\65

فاقتلوا المشركين. أمر بقتال المشركين فخرج الأمر بذلك بلفظ اقتلوا على جهة التشجيع وتقوية النفس، أي هكذا يكون أمركم معهم، وهذه الآية نسخت كل موادة في القرآن أو مهادنة وما جرى مجرى ذلك وهي على ما ذكر مائة آية وأربع عشرة آية.

1 <http://goo.gl/tQG2Su>

2 <http://goo.gl/HAUJBR>

3 <http://goo.gl/g68aM9>

4 <http://goo.gl/cc8B5o>

5 <http://goo.gl/XYfjqc>

6 <http://goo.gl/QYG3uv>

فقرات من التفسير

هـ/287: 3193

بين تعالى غاية وجوب القتال وقال يخاطب المؤمنين وقتلهم حتى لا تكون فتنة أي شرك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق (ع) ويكون الدين لله وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لأمر الله وقيل حتى يكون الإسلام لله أي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الإسلام على الأديان كلها فإن انتهوا أي امتنعوا من الكفر وأذعنوا للإسلام فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا عقوبة عليهم وإنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدواناً من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه [البقرة: 194] وجزاء سيئة سيئة مثلها [الشورى: 40] وإن عاقبتهم فعاقبوا [النحل: 126] وحسن ذلك لزدواج الكلام والمزاوجة هنا إنما حصلت في المعنى لأن التقدير فإن انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين، وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة. وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال، عن مجاهد والسدي. وهذه الآية ناسخة للأولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدأوا بالقتال فيه لأن فيها إيجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الإسلام عن الحسن والجبائي، وعلى ما ذكرناه في الآية الأولى عن ابن عباس أنها غير منسوخة فلا تكون هذه الآية ناسخة بل تكون مؤكدة وقيل بل المراد بها أنهم إذا ابتدأوا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر.

هـ/287: 4208

لما قدم تعالى ذكر الفرق الثلاث من العباد دعا جميعهم إلى الطاعة والانقياد فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدّقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم أي في الإسلام أي دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله [النساء: 136] عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد، وقيل معناه ادخلوا في السلم في الطاعة عن الربيع، وهو اختيار البلخي والكلام محتمل للأمرين وحملها على الطاعة أعم ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية كافة أي جميعاً أي أدخلوا جميعاً في الإسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كله أي في جميع شرائع الإسلام ولا تتركوا بعضه معصية ويؤيد هذا القول ما روي أن قوماً من اليهود أسلموا وسألوا النبي أن يبقي عليهم تحريم السبت وتحريم لحم الإبل فأمرهم أن يلتزموا جميع أحكام الإسلام.

هـ/287: 5216

هذه الآية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن أمر به قال سبحانه: كتب عليكم القتال أي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله: وهو كره لكم أي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروهاً عند الإنسان في طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه وإن كان يريده لأن الله تعالى أمره بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه أنه مكروه لكم قيل أن يكتب عليكم لأن المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم: وعسى أن تكرهوا شيئاً معنا وقد تكرهون شيئاً في الحال وهو خير لكم في عاقبة أموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح: وهو خير لكم لأن لكم في الجهاد إحدى الحسنين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم أي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحياة وهو شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والأجر في العقبى: والله يعلم أي يعلم ما في مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة أموركم وأنتم لا تعلمون ذلك فبادروا إلى ما يؤمركم به وإن شق عليكم وأجمع المفسرون إلا عطاء إن هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير أنه فرض على الكفاية حتى أن لو قعد جميع الناس عنه أثموا به وإن قام به من في قيامه كفاية وغناء سقط عن الباقيين وقال عطاء إن ذلك

¹ <https://goo.gl/pwteJa>

² <http://goo.gl/rm0LFd>

³ <http://goo.gl/4uC7tQ>

⁴ <http://goo.gl/3yKnij>

⁵ <http://goo.gl/IIIVwt>

كان واجباً على الصحابة ولم يجب على غيرهم وقوله شاذ عن الإجماع.

888: 39¹

هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة أي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لأن الكافر إذا كان بغير عهد كان عزيزاً في قومه يدعو الناس إلى دينه فتكون الفتنة في الدين. وقيل: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه. ويكون الدين كله لله أي ويجتمع أهل الحق وأهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به أي ويكون الدين حينئذ كله لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن أبي عبد الله (ع) أنه قال لم يجرى تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سبزي من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليلغن دين محمد صلى الله عليه وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئاً [النور: 55]. فإن انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير معناه فإن رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فإن الله يجازيهم بأعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وإن تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا أيها المؤمنون أن الله مولاكم أي ناصركم وسيذكركم وحافظكم نعم المولى أي نعم السيد والحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره.

888: 61²

وإن جنحوا للسلم أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب فاجنح لها أي مل إليها وأقبلها منهم وإنما أنت لأن السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله أي فوض أمرك إلى الله إنه هو السميع العليم لا تخفى عليه خافية. وقيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة: 5] وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله [التوبة: 29] الآية عن الحسن وقتادة. وقيل: إنها ليست بمنسوخة لأنها في المواعدة لأهل الكتاب والأخرى لعباد الأوثان وهذا هو الصحيح لأن قوله فاقتلوا المشركين والآية الأخرى نزلت في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران بعدها.

95: 47³

حتى تضع الحرب أوزارها أي حتى يضع أهل الحرب أسلحتهم فلا يقاتلون. وقيل: حتى لا يبقى أحد من المشركين عن ابن عباس. وقيل: حتى لا يبقى دين غير دين الإسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى إلا الإسلام خير الأديان ولا تعيد الأوثان وهذا كما جاء في الحديث "والجهاد ماض مذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال" وقال الفراء المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم وقال الزجاج أي اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة أبداً.

95: 47⁴

فلا تنهوا أي فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا إلى السلم أي ولا تدعوا الكفار إلى المسالمة والمصالحة وأنتم الأعلون أي وأنتم القاهرون الغالبون عن مجاهد. وقيل: إن الواو للحال أي لا تدعوه إلى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها

113: 9⁵

بيّن سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فإذا انسلك الأشهر الحرم قيل: هي الأشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سدد وواحد فرد عن جماعة. وقيل: هي الأشهر الأربعة التي حُرِّم القتال فيها وجعل الله للمشركين أن يسبحوا في الأرض آمنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه فإذا انسلك الأشهر بانسلاخ المحرم لأن المشركين من كان منهم لهم عهد أمهلوا أربعة أشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فأجلهم من يوم نزول النداء وهو يوم عرفة أو يوم النحر إلى تمام الأشهر الحرم وهي بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوماً فإذا انقضت هذه الخمسون يوماً انقضت الأجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص أو عام. ومنهم من قال: معناه إذا انسلك الأشهر الأربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر إذ حُرِّمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم أن يسبحوا فيها آمنين. فاقتلوا المشركين حيث

1 <http://goo.gl/I8ukx1>

2 <http://goo.gl/3wsxZd>

3 <http://goo.gl/IE8J1B>

4 <http://goo.gl/j6xJFp>

5 <http://goo.gl/I2SakG>

وجدتموهم أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها في الحلّ أو في الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم وخذوهم قيل: فيه تقديم وتأخير وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوه. وقيل: ليس فيه تقديم وتأخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أو خذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتبار الأصلح من الأمرين. وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم أو فادوهم بمال. وقيل: وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام. واقعدوا لهم كل مرصد أي بكل طريق وبكل مكان تظنون أنهم يمرّون فيه وضيّقوا المسالك عليهم لتمكنوا من أخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم وأسروهم فإن تابوا أي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة أي قبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأن عصمة الدم لا تقف على إقامة الصلاة وأداء الزكاة فتثبت أن المراد به القبول فخلّوا سبيلهم أي دعوهم يتصرّفون في بلاد الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَاتِلُوهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَنْ تَسْتَأْصِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَيْ: لَا يَبْقَى فِتْنَةٌ يَفْتَنُونَ بِهَا وَيَشْوَشُونَ مِنْهَا وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ بِلَا مَزَاحٍ وَلَا مَخَاصِمٍ فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ بِلَا مَقَاتِلَةٍ وَدَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ طَائِعِينَ فَلَا غُدُوَّانَ وَلَا عَادَاةَ بَاقِيًا لَكُمْ مَعَهُمْ، بَلْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [البقرة: 193] أَيْ: مَعَ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ الْمَجَاوِزِينَ عَنِ الْحُدُودِ وَالْعَهْدِ، الْمَصْرِينَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ.

3208: 2\87هـ

ثُمَّ لَمَّا كَانَ الرِّضَاءُ وَالتَّسْلِيمُ مِنْ أَحْسَنِ أَحْوَالِ السَّالِكِينَ الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَأَرْفَعَهَا مَقْدَارًا وَمَنْزِلَةً عِنْدَهُ، أَمَرَهُمْ بِهَا ائْتِنَانًا عَلَيْهِمْ وَإِصْلَاحًا لِحَالِهِمْ، فَقَالَ مُنَادِيًا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مُقْتَضَى إِيْمَانِكُمُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ أَنْخَلُوا أَيُّهَا الْمُسْتَكْشِفُونَ عَنْ سِرَائِرِ التَّوْحِيدِ فِي السَّلَامِ أَيْ: الْإِنْقِيَادَ وَالْإِطَاعَةَ الْمُتَفَرِّعِينَ عَلَى الرِّضَا وَالْإِخْلَاصِ الْمُنْبَنِينَ عَنِ التَّحَقُّقِ بِمَقَامِ الْعِبَادِيَّةِ كَأَفْئَةٍ أَيْ: ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ حَالَةَ كَوْنِكُمْ مُجْتَمِعِينَ كَافِينَ نَفُوسَكُمْ عَمَّا يَضُرُّ إِخْلَاصَكُمْ وَتَسْلِيمَكُمْ.

4216: 2\87هـ

لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَعَلَا قَدْرُهُ وَارْتَفَعَ مَنَارُهُ، فَفَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْقِفِينَ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ الْمَشَاجِرَ وَالْمَقَاتِلَةَ مَعَ الْمَخَالِفِينَ، النَّاكِبِينَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِالْشُرْكِ وَالْإِشْرَاقِ؛ لِيُظْهِرَ شَمْسُ التَّوْحِيدِ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَيُضْمَحِلُّ شُوبُ الْكُثْرَةِ وَالتَّنَوُّيَةِ الْمُنْبَعِثَةِ عَنِ الْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ، وَيُتَمَيِّزُ الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْوُجُودُ عَنِ الْعَدَمِ الْعَاطِلِ، فَقَالَ: كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْقِتَالُ مَعَ مُخَالِفِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُثْرَةِ وَهُوَ كُرَّةٌ مَكْرُوهٌ مُسْتَهْجَنٌ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ وَهَوَيْتُمْ هَذَا، وَمَا دُمْتُمْ فِيهَا مَعَ تَكَثُّرِ الْإِضَافَاتِ وَلَوْ أَزَمَ الْإِمَّاكُنَ وَالْإِضَافَاتِ.

5244: 2\87هـ

إِنْ أَرَدْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَةِ الْفَائِزِينَ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ قُتِلُوا مَعَ الْكُفْرَةِ الَّتِي هِيَ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَفْنِيِّ لِلْغَيْرِ مُطْلَقًا، وَاعْلَمُوا إِنْ مَتَمَّ فَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ، وَإِنْ عَشْتُمْ فَالِي اللَّهِ تَبْعَثُونَ، وَمَا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا مَعَ جُنُودِ الشَّيَاطِينِ حَتَّى تَنْجُوا مِنْ مَهْلَكَةِ الْإِمَّاكُنِ، وَتَصَلُّوا إِلَى فُضَاءِ الْوُجُوبِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِعَدَمِ الْجِهَادِ عَلَيْهِ [البقرة: 244] بِنِيَاتِكُمُ الْمُرْتَبَةِ عَلَى الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ.

639: 8\88هـ

بَعْدَمَا خَرَجُوا مِنْ عَهْدِهِمْ وَنَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ، وَاتَّزَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ قَاتِلُوهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ أَيْ: الْمُرْتَدِّينَ، وَاسْتَأْصِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ أَيْ: تَوْحِدَ وَتَبْقَى فِتْنَةً بَقِيَّةً مِنْ شُرَكَائِهِمْ مُضِلَّةٌ لَضَعْفَاءِ الْأَنَامِ وَبَعْدَ اسْتِنْصَالِهِمْ وَانْقِطَاعِ شُرَكَائِهِمْ وَعَرَقِهِمْ يَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فَإِنْ أَنْتَهَوْا بِالْقِتَالِ عَنْ شُرَكَائِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَأَقْرُوا بِالْإِيْمَانِ وَالْإِطَاعَةِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ.

761: 8\88هـ

بَعْدَمَا أَعَدَدْتُمْ عِدْدَكُمْ، وَهَيَّأْتُمْ أَسْبَابَ الْحَرْبِ إِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ أَيْ: مَالِ أَعْدَاؤِكُمُ لِلْمَصَالِحَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ فَاجْنَحْ لَهَا أَيْ: مَلْ وَأَرْضْ أَيُّهَا الدَّاعِي لِلخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ تَلْبِيئًا لَهُمْ وَتَلَطُّفًا مَعَهُمْ عَلَى مُقْتَضَى مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ وَالتَّكْمِيلِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَثِقْ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا تَخَفْ مِنْ مَكْرِهِمْ وَخَدَاعِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ حَسْبُكَ وَظَهِيرُكَ

1 <https://goo.gl/HSqBrp>

2 <http://goo.gl/V1vRwR>

3 <http://goo.gl/9mP8as>

4 <http://goo.gl/FL2hP7>

5 <http://goo.gl/LiRdNG>

6 <http://goo.gl/rRNs12>

7 <http://goo.gl/glb0wI>

يحفظك من مكرهم وغدرهم إِنَّهُ بذاته هُوَ السَّمِيعُ لَأَقْوَالِهِمُ الْعَلِيمُ [الأنفال: 61] بنياتهم وأعمالهم.

هـ47\95: 14

افعلوا أيها المؤمنون مع المشركين كذلك حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أي: تضع أهل الحرب من كلا الجانبين آلات الحراب والقتال، وذلك لا يحصل إلا بالمواخاة والاتلاف التام، وتدين الجميع بدين الإسلام ذَلِكَ أي: الأمر من الله ذلك، فافعلوا معهم كذلك.

هـ47\95: 235

وبعدما أطعتم الله ورسوله أيها المؤمنون، وأخلصتم في إطاعتكم وانقيادكم تقوا واعتصموا بحبل توفيقه ونصره فَلَا تَهِنُوا ولا تضعفوا عن الجهاد والمقاتلة وَلَا تَدْعُوا وتركنوا إِلَى السَّلْمِ والصلح، وبالجملة: لا تجنوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الأغلبون، أيها الموحدون المحمديون؛ إذ الحق يعلو ولا يُعْلَى وكيف لا نتصفون بصفة العلو والغلبة؛ إذ اللَّهُ المحيط بكم مَعَكُمْ لا على وجه المقارنة والاتحاد ولا على سبيل الحلول والامتزاج، بل على وجه الظهور والبروز وامتداد الأطلال عليكم وانعكاسكم منها.

هـ9\113: 35

فَإِذَا أَنْسَلَخَ أي: انقضى ومضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ المأمورة فيها السياحة والأمن فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ المصرين على الشرك، الناقضين للعهد والميثاق حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ في حل أو حرم مستأمنين أم لا وَخَذُوا أي: انسروهم واسترقوهم، واستولوا عليهم وَإِنْ اسْتَحْفَظُوا استحفظوا أَحْصَرُواهُمْ وَأَقْعُوا لَهُمْ لأخذهم وقتلهم كُلَّ مَرَّصِدٍ وممر من شعاب الجبال وشفار الوادي فَإِنْ تَابُوا ورجعوا عن الشرك، ومالوا إلى الإيمان وَبَعْدَ إيمانهم أَقَامُوا الصَّلَاةَ التي هي علامة إيمانهم وتصديقهم.

1 <http://goo.gl/55jyXu>

2 <http://goo.gl/QfVPUf>

3 <http://goo.gl/n4ynnw>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

قوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة في آخرين: الفتنة هاهنا: الشرك. قوله تعالى: ويكون الدين لله قال ابن عباس: أي: يخلص له التوحيد. والعدوان: الظلم، وأريد به هاهنا: الجراء. فسمي الجراء عدواناً مقابلة للشيء بمثله، كقوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والظالمون هاهنا: المشركون، قاله عكرمة، وقتادة في آخرين.

فصل

وقد روي عن جماعة من المفسرين، منهم قتادة، أن قوله تعالى: فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين منسوخ بآية السيف، وإنما يستقيم هذا إذا قلنا: إن معنى الكلام: فإن انتهوا عن قتالكم مع إقامتهم على دينهم، فأما إذا قلنا: إن معناه: فإن انتهوا عن دينهم؛ فالآية محكمة.

هـ2\87: 208³

قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. أحدها أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل، وأشياء يتقونها أهل الكتاب. رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أنها نزلت في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا بالدخول في الإسلام، روي عن ابن عباس أيضاً، وبه قال الضحاك. والثالث: أنها نزلت في المسلمين، يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها، قاله مجاهد وقتادة.

هـ2\87: 216⁴

اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على ثلاثة أقوال. أحدها: أنها من المحكم الناسخ للعفو عن المشركين. والثاني: أنها منسوخة، لأنها أوجبت الجهاد على الكل، فنسخ ذلك بقوله تعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة [التوبة: 122]. والثالث: أنها ناسخة من وجه، ومنسوخة من وجه. وقالوا: إن الحال في القتال كانت على ثلاث مراتب. الأولى: المنع من القتال، ومنه قوله تعالى: ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم [النساء: 77]. والثانية: أمر الكل بالقتال، ومنه قوله تعالى: انفروا خفافاً وثقالاً [التوبة: 41]. ومثلها هذه الآية. والثالثة كون القتال فرضاً على الكفاية، وهو قوله تعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة [التوبة: 122]. فيكون الناسخ منها إيجاب القتال بعد المنع منه، والمنسوخ منه وجوب القتال على الكل.

هـ2\87: 244⁵

قوله تعالى: وقاتلوا في سبيل الله في المخاطبين بهذا قولان. أحدهما: أنهم الذين أماتهم الله ثم أحياهم، قاله الضحاك. والثاني: خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمعناه: لا تهربوا من الموت، كما هرب هؤلاء، فما ينفعكم الهرب واعملوا أن الله سميع لأقوالكم عليم بما تنطوي عليه ضمائرهم.

هـ8\88: 639⁶

قوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي: شرك. وقال الزجاج: حتى لا يفتن الناس فتنة كفر؛ وبديل عليه قوله: ويكون الدين كله لله. قوله تعالى: فإن انتهوا أي: عن الكفر والقتال فإن الله بما يعملون بصير. وقرأ يعقوب إلا روحاً «بما تعملون» بالتاء.

هـ8\88: 761⁷

¹ <https://goo.gl/uTiCoI>

² <http://goo.gl/dld50>

³ <http://goo.gl/muSmPV>

⁴ <http://goo.gl/fJK6MH>

⁵ <http://goo.gl/7w7ZRd>

⁶ <http://goo.gl/iGqT5I>

⁷ <http://goo.gl/wWKFb5>

فيمن أريد بهذه الآية قولان. أحدهما: المشركون، وأنها نسخت بآية السيف. والثاني: أهل الكتاب. فان قيل: إنها نزلت في ترك حربهم إذ بذلوا الجزية وقاموا بشرط الذمة، فهي محكمة. وإن قيل: نزلت في موادعتهم على غير جزية، توجه النسخ لها بآية الجزية.

هـ47\95: 14

قوله تعالى: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قال ابن عباس: حتى لا يبقى أحد من المشركين. وقال مجاهد: حتى لا يكون دين إلا دين الإسلام. وقال سعيد بن جبیر: حتى يخرج المسيح. وقال الفراء: حتى لا يبقى إلا مُسْلِمٌ أو مُسَالِمٌ. وفي معنى الكلام قولان: أحدهما: حتى يضع أهل الحرب سلاحهم؛ قال الأعشى:

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رَمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً

وأصل "الوزر" ما حملته، فسمي السلاح "أوزاراً" لأنه يُحْمَلُ، هذا قول ابن قتيبة. والثاني: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يُسَلِّمُوا ولا يعبدوا إلا الله، ذكره الواحدي.

هـ47\95: 235

قوله تعالى: فلا تَهْنُوا أَي: فلا تَضَعُوا وتَدْعُوا إلى السِّلْمِ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم: إلى السِّلْمِ بفتح السين؛ وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم: بكسر السين، والمعنى: لا تَدْعُوا الكفار إلى الصلح ابتداءً. وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز طلب الصلح من المشركين، ودلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة صلحاً، لأنه نهاه عن الصلح. قوله تعالى: وأنتم الأغلون أي: أنتم أَعَزُّ منهم، والحُجَّةُ لكم، وأخِرُ الأمر لكم.

هـ9\113: 35

قوله تعالى: فإذا انسلخ الأشهر الحرم فيها قولان. أحدهما: أنها رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، قاله الأكثرون. والثاني: أنها الأربعة الأشهر التي جُعِلَتْ لهم فيها السياحة، قاله الحسن في آخرين. فعلى هذا، سميت حُرماً لأن دماء المشركين حرمت فيها. قوله تعالى: فاقتلوا المشركين أي: مَنْ لم يكن له عهد حيث وجدتموهم قال ابن عباس: في الحلِّ والحرم والأشهر الحرم. [...]

قوله تعالى: فان تابوا أي: من شركهم. وفي قوله: وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قولان. أحدهما: اعترفوا بذلك. والثاني: فعلوه.

1 <http://goo.gl/r8OjGy>

2 <http://goo.gl/oUeKQ7>

3 <http://goo.gl/A0cJfA>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

هذه الآية ناسخة للأولى التي تضمنت النهي عن القتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤوا بالقتال فيه، لأنه أوجب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الإسلام في قول الجبائي، والحسن، وغيره، وعلى ما حكيناه عن ابن عباس، وعمر ابن عبد العزيز: أن الأولى ليست منسوخة، فلا تكون هذه ناسخة بل تكون مؤكدة، والفتنة الشرك في قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والربيع، وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر (ع). وإنما سمى الكفر فتنة، لأن الكفر يؤدي إلى الهلاك كما تؤدي الفتنة إلى الهلاك، ولأن الكفر إظهار الفساد عند الاختبار، والفتنة إنما هي الاختبار. والدين ها هنا قيل في معناه قولان: أحدهما - الإذعان لله بالطاعة كما قال الأعرشي:

هو دان الرباب إذ كر هو الذّ

والتّاني - الإسلام دون الكفر. وأصل الدين العادة في قول الشاعر:

تقول إذا درأت لها وضيئي

أهذا دينه أبداً وديني

وقال آخر:

كدينك من أم الحويرث قبلها

وجارتها أم الرباب بما سل

وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله تعالى: ما كان لياخذ أخاه في دين الملك واستعمل بمعنى الإسلام، لأن الشريعة فيه يجب أن تجري على عادة قال الله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام وقوله: فإن انتهوا معناه امتنعوا من الكفر وأذعنوا بالإسلام، فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا قتل عليهم، ولا قتل إلا على الكافرين المقيمين على الكفر.

هـ2\87: 3208

وقال ابن عباس، والسدي، والضحاك، ومجاهد: معنى السلم ها هنا الإسلام، وبه قال قتادة. وقال الربيع: معناه ادخلوا في الطاعة، وهو اختيار البلخي قال: لأن الخطاب للمؤمنين بقوله: يا أيها الذين آمنوا واختار الطبري الوجه الأول، والأمران جميعاً عندنا جائزان محتملان، وحملها على الطاعة أعم، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية، قال أبو علي: من قرأ بفتح السين، ذهب إلى أن معناه: المسالمة، والصلح، وترك الحرب بإعطاء الجزية. ومن كسر ها، اختلفوا منهم من حمله على الإسلام، ومنهم من حمله على الصلح أيضاً. [...]

فمعنى الآية على هذا: ابغوا في الإسلام إلى حيث تنتهي شرائعه، فتكفوا من أن تعدوا شرائعه. وادخلوا كلكم حتى يكف عن عدد واحد لم يدخل فيه. وقيل: معنى الآية: أن قوماً من اليهود أسلموا وأقاموا على تحريم السبت، وتحريم لحم الإبل، فأمرهم الله تعالى أن يدخلوا في جميع شرائع الإسلام.

هـ2\87: 4216

معنى قوله تعالى: كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال، وهذه الآية دالة على وجوب الجهاد، وفرضه، وبه قال مكحول، وسعيد بن المسيب، وأكثر المفسرين، غير أنه فرض على الكفاية. وحكي عن عطاء: أن ذلك كان على الصحابة، والصحيح الأول، لحصول الإجماع عليه اليوم، وقد انقضى خلاف عطاء.

هـ2\87: 5244

المعنى: قيل فيمن يتوجه إليه هذا الخطاب قولان: أحدهما - أنه متوجه إلى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فرّ من الموت، فلم ينفعه الفرار، حضهم على الجهاد، لنأ يسلكوا سبيلهم في الفرار من الجهاد، كما فرّ أولئك

¹ <https://goo.gl/eAj1fE>

² <http://goo.gl/I9N6eB>

³ <http://goo.gl/jBGbQB>

⁴ <http://goo.gl/8BpfFx>

⁵ <http://goo.gl/6WTPkz>

من الديار. الثاني - الخطاب للذين جرى ذكرهم على تقدير، وقيل لهم: قاتلوا في سبيل الله. والقول الأول أظهر، لأن الكلام على وجهه، لا محذوف فيه.

هـ88\8: 139

أمر الله تعالى بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين أن يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة وهي الكفر من غير أهل العهد، وما جرى مجراه من البغي، لأنهم يدعون الناس إلى مثل حالهم بتعززم على أهل الحق وتطاولهم فيفتنونهم في دينهم. وقال ابن عباس، والحسن: معناه حتى لا يكون شرك. وقال ابن اسحاق حتى لا يفتن مؤمن عن دينه. والفرق بين قوله حتى لا تكون فتنة وبين قوله حتى لا يكون كفر هو أن الذليل والأسير والشريد لا يفتن الناس في دينهم لأن الذل لا يدعوا إلى حال صاحبه كما يدعو العز. وقوله ويكون الدين كله لله معناه أن يجمع أهل الباطل وأهل الحق على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به، فيكون الدين كله حينئذ لله بالاجتماع على طاعته وعبادته، والدين ها هنا الطاعة بالعبادة. وقوله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير معناه فإن رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فإن الله يجازيهم مجازاة البصير بهم بأعمالهم باطنها وظاهرها لا يخفى عليه شيء منها.

هـ88\8: 261

واختلفوا هل في الآية نسخ؟ فقال الحسن وقتادة وابن زيد: نسخها قوله: اقتلوا المشركين وقال قوم: ليست منسوخة، لأنها في المواعدة لأهل الكتاب والآخرى في عباد الاوثان، والصحيح أنها ليست منسوخة، لأن قوله: فاقتلوا المشركين نزلت في سنة تسع وبعث بها رسول الله إلى مكة ثم صالح أهل نجران بعد ذلك على الف في حلة: ألف في صفر وألف في رجب. وقوله إنه هو السميع العليم معناه أنه يسمع دعاء من يدعوهم عليم بما تقتضي المصلحة من اجابته وحسن تدبيره.

هـ95\47: 34

حتى تضع الحرب أوزارها أي ائقلاها، وقال قتادة: حتى لا يكون مشرك. وقال الحسن: إن شاء الإمام أن يستنفذ الأسير من المشركين، فله ذلك بالسنة، والذي رواه أصحابنا أن الأسير إن أخذ قبل انقضاء الحرب والقتال بأن تكون الحرب قائمة والقتال باق، فالإمام مخير بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا، وليس له المن ولا الفداء. وإن كان أخذ بعد وضع الحرب أوزارها وانقضاء الحرب والقتال كان مخيراً بين المن والمفادات. إما بالمال أو النفس، وبين الاسترقاق، وضرب الرقاب، فإن أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وصار حكمه حكم المسلم.

هـ95\47: 435

فلا تنهوا أي لا تتوانوا. وقال مجاهد وابن زيد: لا تضعفوا وتدعوا إلى السلم يعني المصالحة وأنتم الأعلون أي وأنتم القاهرون الغالبون - في قول مجاهد - والله معكم أي ناصرهم والدافع عنهم فلا تميلوا مع ذلك إلى الصلح والمسالمة بل جاهدوا واصبروا عليه.

هـ113\9: 55

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين أنه إذا انقضت مدة هؤلاء المعاهدين، وهي الأربعة أشهر أن يقتلوا المشركين حيث وجدوهم. قال الفراء: سواء كان في الأشهر الحرم أو غيرها وسواء في الحل أو في الحرم، وإن يأخذوهم، ويحصرهم. [...]

واستدل بهذه الآية على أن تارك الصلاة متعمداً يجب قتله، لأن الله تعالى أوجب الامتناع من قتل المشركين بشرطين: أحدهما - أن يتوبوا من الشرك. والثاني - أن يقيموا الصلاة، فإذا لم يقيموا الصلاة وجب قتلهم.

1 <http://goo.gl/eHFWkR>

2 <http://goo.gl/ca8DWa>

3 <http://goo.gl/4whv42>

4 <http://goo.gl/zjSRc3>

5 <http://goo.gl/TkR1DQ>

فقرات من التفسير

هـ\87:2\2193

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ أَي حاربوا انفسكم على دوام الرعاية لاقواتكم بنعت تصفية احوالكم عن دنس الطبيعة وخبث الجيلة وازالة اوصاف البشرية حتى لا يكون وقوع خطرات العدو في ديوان الاسرار يعنى صدور الصافية وقلوب النقية المنورة بنور الاحدية ويكون بعد جمع الهم اسراركم وطنات مكاشفات القرية وحقائق الايمان تستولى على بواطن حقيقة النفوس بنعت انفراد الاسرار بين يدي العزيز الغفار.

هـ\87:2\3208

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَي ادخلوا في قباب اعتصام الحق بنعت الاستعاذة حتى تصيروا ساكنين تحت مجارى الاقدار راضين في حقيقة الاختيار معرضين عن الكاينات مصرين غيوبات الملكوت شاهدين بانوار الجبروت منقادين لاحكامه متاهبين لذبح النفوس طلبا لمرضاته وشوقا الى القائمة وقيل السلم هو الرضا بالقضاء قال الجنيد رحمه الله تعالى قال ابن عطاء اتباع الاوامر والنواهي وقال ابو عثمان السلم هو الخمود تحت مجارى القدرة لك وعليك قوله تعالى فَإِنْ زُلْزِلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ الْإِشَارَةُ فِيهِ اِنْ مِنْ عَرَفَ الْحَقَّ بِنَعْتِ الْإِلَهِيَّةِ وَرَجَعَ مِنْ قُرْبِهِ إِلَى وَطَنَاتِ نَفْسِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَقُوبَتُهُ اِنْ يَحْبِبُهُ الْحَقُّ عَنْ وَصْلَةٍ وَمَشَاهِدَتِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُ غَيْرُهُ الْحَقُّ عَلَى اسْرَارِهِ مَا عَاشَ وَان كَانَ فِي الْعِبُودِيَّةِ طَاشَ.

هـ\87:2\4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَّكُمْ اخبر سبحانه ان مقاومة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها لكن في دواب كل خلق دنى في نيران المجاهدة انفتاح كنز من كنوز الحقائق من الفراسات والكرامات والمناجاة والمكاشفات والمشاهدات لان النفس الحجاب الكلى يحجز القلب عن مشاهدة الملكوت وروية انوار الجبروت وسنة الله قد مضت بان من خالف نفسه وهواه فقد استن محجة المثلى وادرك ممالك العليا ورقى مدارج المكاشفات وبلغ معارج المشاهدات لان مخالفة النفس هي موافقة للقلب ومن وافق قلبه انس سعادة الكبرى ونال منزلة الاعلى لان من باشر انوار القلب فقد باشر امر الحق ومن ادرك الحق بوصف الالهام باشر سره نور الحكمة ومن ادرك نور الحكمة فقد ابصر نور معرفته ومن ابصر نور معرفته عاين حقيقة الكل بالكل وقد استمسك بالعروة الوثقى وهي مشاهدة مولاه فاين هذه المنزلة والمرتبة في هوا حسن حظوظ البشرية وحصول النفس عند توقاتها نفانس الشهوة بل الامر المعظم في قتال النفس وقمع شهواتها وقلع صفاتها عنها حتى تصير مطمئنة ساكنة تحت قضاء الحق وبقي القلب فارغا عن وساوسها والصر عالم الملكوت بنور البصيرة كما قال عليه السلام "الولا ان الشياطين يحرمون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء".

هـ\88:8\539

قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ الاشارة الى كفرة النفوس الامارة بسوء أي جاهدوها واميتوها حتى يتقدس مزارع انوار اليقين ومرباع سنا الاسلام والدين يتفرد القلب بنور الموحد والتوحيد من كل خاطر غير خاطر الحق ويكون القلب كله مستغرقاً في بحر محبته والروح هائمة في اودية هويته والعقل تائها في صحارى ازله وابده ولا يكون منها جميعا نظر الى غيره فان النفس حجاب القهر بينها وبين بارئها الذي هو منعم عليها بالقاء محبة وجهه فيها ونصرها على نفوسها وهواها.

¹ <https://goo.gl/Zy91pp>

² <http://goo.gl/1DjW6S>

³ <http://goo.gl/1zTqxX>

⁴ <http://goo.gl/Kf9MhV>

⁵ <http://goo.gl/1Y4mFk>

فقرات من التفسير

هـ-287: 2193

فإن قيل: كيف يقال: وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً مع علمنا بأن قتالهم لا يزيل الكفر وليس يلزم من هذا أن خبر الله لا يكون حقاً. قلنا الجواب من وجهين الأول: أن هذا محمول على الأغلب لأن الأغلب عند قتالهم زوال الكفر والشرك، لأن من قتل فقد زال كفره، ومن لا يقتل يخاف منه الثبات على الكفر فإذا كان هذا هو الأغلب جاز أن يقال ذلك. الجواب الثاني: أن المراد قاتلوهم قصداً منكم إلى زوال الكفر، لأن الواجب على المقاتل للكفار أن يكون مراده هذا، ولذلك متى ظن أن من يقاتله يقلع عن الكفر بغير القتال وجب عليه العدول عنه. أما قوله تعالى: وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى حَمَلِ الْفِتْنَةِ عَلَى الشَّرْكِ، لأنه ليس بين الشرك وبين أن يكون الدين كله لله واسطة والمراد منه أن يكون تعالى هو المعبود المطاع دون سائر ما يعبد ويطاع غيره، فصار التقدير كأنه تعالى قال: وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويثبت الإسلام، وحتى يزول ما يؤدي إلى العقاب ويحصل ما يؤدي إلى الثواب، ونظيره قوله تعالى: تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُبُونَ [الفتح: 16] وفي ذلك بيان أنه تعالى إنما أمر بالقتال لهذا المقصود.

هـ-287: 3208

أن المراد بالآية المنافقون، والتقدير: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم ادخلوا بكميبتكم في الإسلام، [...] أن هذه الآية نزلت في طائفة من مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لأنهم حين آمنوا بالنبي عليه السلام أقاموا بعده على تعظيم شرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحوم الإبل وألبانها، وكانوا يقولون: ترك هذه الأشياء مباح في الإسلام، ووجب في التوراة، فنحن نتركها احتياطاً فكره الله تعالى ذلك منهم وأمرهم أن يدخلوا في السلم كافة، أي في شرائع الإسلام كافة، ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة اعتقاداً له وعملاً به، لأنها صارت منسوخة وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ في التمسك بأحكام التوراة بعد أن عرفت أنها صارت منسوخة، والقائلون بهذا القول جعلوا قوله: كَافَّةً من وصف السلم، كأنه قيل: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام اعتقاداً وعملاً.

هـ-287: 4216

اعلم أنه عليه الصلاة والسلام كان غير مأذون في القتال مدة إقامته بمكة فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين، ثم أذن له في قتال المشركين عامة، ثم فرض الله الجهاد [...] والإجماع اليوم منعقد على أنه من فروض الكفايات، إلا أن يدخل المشركون ديار المسلمين فإنه يتعين الجهاد حينئذ على الكل والله أعلم.

هـ-287: 5244

وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فيه قولان الأول: أن هذا خطاب للذين أحيوا، قال الضحاك: أحياءهم ثم أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد لأنه تعالى إنما أماتهم بسبب أن كرهوا الجهاد. واعلم أن القول لا يتم إلا بإضمار محذوف تقديره: وقيل لهم قاتلوا. والقول الثاني: وهو اختيار جمهور المحققين: أن هذا استئناف خطاب للحاضرين، يتضمن الأمر بالجهاد إلا أنه سبحانه بلطفه ورحمته قدم على الأمر بالقتال ذكر الذين خرجوا من ديارهم فلا ينعص عن أمر الله بحب الحياة بسبب خوف الموت، وليعلم كل أحد أنه يترك القتال لا يثق بالسلامة من الموت، كما قال في قوله: قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا [الأحزاب: 16] فشحهم على القتال الذي به وعد إحدى الحسينيين، إما في العاجل الظهور على العدو، أو في الأجل الفوز بالخلود في النعيم، والوصول إلى ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

1 <https://goo.gl/16FFyI>

2 <http://goo.gl/K8jLi4>

3 <http://goo.gl/58noem>

4 <http://goo.gl/UqVir5>

5 <http://goo.gl/iRzp2W>

قال القاضي: إنه تعالى أمر بقتالهم ثم بين العلة التي بها أوجب قتالهم، فقال: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَخْلُصَ الدِّينَ الذي هو دين الله من سائر الأديان، وإنما يحصل هذا المقصود إذا زال الكفر بالكلية. إذا عرفت هذا فنقول: إما أن يكون المراد من الآية وَقَتِّلُوهُمْ لِأَجْلِ أَنْ يَحْصَلَ هَذَا الْمَعْنَى أو يكون المراد وَقَتِّلُوهُمْ لِمَنْعِهِ أَنْ يَحْصَلَ هَذَا الْمَعْنَى فإن كان المراد من الآية هو الأول وجب أن يحصل هذا المعنى من القتال فوجب أن يكون المراد وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ بِهٍ فِي أَرْضٍ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا، لأن المقصود حصل هنا، قال عليه السلام: " لا يجتمع دينان في جزيرة العرب " ولا يمكن حمله على جميع البلاد، إذ لو كان ذلك مراداً لما بقي الكفر فيها مع حصول القتال الذي أمر الله به، وأما إذا كان المراد من الآية هو الثاني، وهو قوله: قَاتِلُوهُمْ لِمَنْعِهِ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ بِهٍ، فعلى هذا التقدير لم يمتنع حمله على إزالة الكفر عن جميع العالم لأنه ليس كل ما كان غرضاً للإنسان، فإنه يحصل، فكان المراد الأمر بالقتال لحصول هذا الغرض سواء حصل في نفس الأمر أو لم يحصل.

واعلم أنه لما بين ما يرهب به العدو من القوة والاستظهار، بين بعده أنهم عند الإرهاب إذا جنحوا أي مالوا إلى الصلح، فالحكم قبول الصلح. قال النضر: جنح الرجل إلى فلان، وأجنح له إذا تابعه وخضع له، والمعنى: إن مالوا إلى الصلح فمل إليه وأنث الهاء في لها، لأنه قصد بها قصد الفعلة والجنحة كقوله: إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَجِيمٌ أراد من بعد فعلتهم. قال صاحب «الكشاف»: السلم تَوْنُثُ تَأْنِيْثُ نَقِيضُهَا وهي الحرب. قال الشاعر:

السلم تأخذ منها ما رضى به والحرب تكفيك من أنفاسها جرع

وقرأ أبو بكر عن عاصم للسلم بكسر السين، والباقون بالفتح وهما لغتان. قال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله: أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] وقوله: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [التوبة: 29] وقال بعضهم الآية غير منسوخة لكنها تضمنت الأمر بالصلح إذا كان الصلاح فيه، فإذا رأى مصالحتهم فلا يجوز أن يهادنهم سنة كاملة، وإن كانت القوة للمشركين جاز مهادنتهم للمسلمين عشر سنين ولا يجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه هادن أهل مكة عشر سنين، ثم إنهم نقضوا العهد قبل كمال المدة.

قت وضع أوزار الحرب متى هو؟ نقول فيه أقوال حاصلها راجع إلى أن ذلك الوقت هو الوقت الذي لا يبقى فيه حزب من أحزاب الإسلام وحزب من أحزاب الكفر وقيل ذلك عند قتال الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم قيل: لا تضعفوا وتملوا لقاء العدو، وقوله: وتدعوا إلى السلم إلى الصلح والمصالمة وأنتم الأعلون أي القاهرون والغالبون إشارة إلى أن الغلبة للمؤمن في الدنيا والثواب في الآخرة والله معكم أي ناصركم ولن يترككم أعمالكم، قيل: لا ينقصكم أجوركم بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله.

فإذا انسلخ الأشهر الحرم كقولهم الجرد قيل: الأربعة الأشهر: ثلاثة سرد وواحد فرد القعدة والحجة ومحرم ورجب، وروي ذلك جماعة من المفسرين وهو أيضاً قول أبي علي، وقيل: هي شهور العهد وسميت حرماً لأنه تعالى حرم فيها القتال، وقيل: هي عشر من ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأول وسميت حرماً لأن ابتداءها في أشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، قيل: في الحل والحرم وخذوهم واحصروهم أي قيدوهم وامنعوهم التصرف في البلاد، وعن ابن عباس: حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد أي كل طريق فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أي دعوهم يحجوا معكم ويسرفوا في دار الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

1 <http://goo.gl/JG15aU>

2 <http://goo.gl/ckFVBp>

3 <http://goo.gl/TrpYQn>

4 <http://goo.gl/50R0gq>

5 <http://goo.gl/Gfu97j>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وإنما تعذب النفوس؛ لرفع فتنتها بقوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً [البقرة: 193] وفتنتها معارضتها ومنازعتها مع القلب بدواعيها وشهواتها، وشربها عن شاربها، فعلاجها بمباشرة أضدادها حتى يصح مزاجها في العبودية ولا تبقى معها آثار البشرية، وَيَكُونَ [البقرة: 193]، استسلامها، أَلَدَيْنَ لِلَّهِ [البقرة: 193]، فلا تعارض لحكم من الأحكام، ولا تنازع في شيء مما يرويه الإسلام، فَإِنْ أَنْتَهَوْا [البقرة: 193]، فإن استسلمت النفوس فَلَا غَدُوانَ [البقرة: 193]؛ أي: الجور والتعذيب، إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [البقرة: 193]، الذين يعبدون الهوى والدنيا من دون المولى.

3208: 2\87هـ

أخبر عن المدخول في الإسلام بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً [البقرة: 208]، معنى عاماً، ومعنى خاصاً؛ فاما المعنى العام مع جميع من آمن في الظاهر ادخلوا في جميع شرائط الإسلام في الباطن كما دخلتهم في شرائعه في الظاهر من شرائطها، قال النبي صلى الله عليه وسلم "المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمؤمن من آمن الناس بوائقه".

4216: 2\87هـ

ثم أخبر عن فرض القتال بقوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ [البقرة: 216]، والإشارة فيها: أن قتال النفس وجهادها في الله أمر لازم حق واجب بقوله تعالى: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الحج: 78]؛ ولكنه للطبع فيه كراهة عظيمة، وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازي، فإنه الحجاب بين العبد والرب كما قيل: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب، وكما قال ابن منصور رحمه الله: بيني وبينك أني يزاحمني فارفع بجودك أني من البين وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً [البقرة: 216]؛ يعني: تكره النفس رفع وجودها وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ [البقرة: 216] أي: خير للنفس بأن تتبدل أوصاف الوجود الحقيقي وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً [البقرة: 216]، وهو تمتعات النفس البهيمية بالذات الجسمانية وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ [البقرة: 216]؛ أي: شر للنفس بحرمانها عن السعادة الأبدية، والذات الروحانية، وذوق المواهب الربانية.

5244: 2\87هـ

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة: 244]، إشارة إلى أن إحياء القلوب الميتة مضمّر في قتل النفس الأمارّة كما قال تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ [البقرة: 154] يعني: قتلوا أنفسهم ولكن الله أحيا قلوبهم وأرواحهم فقاتلوا في سبيل الله مع نفوسكم، فإنها أعدى عدوكم واعلموا أن الله سميع عذابكم وتضرعكم إليه في الاستغاثة به والاستعانة به على قتل نفوسكم وإحياء قلوبكم كما سمع دعاء نبيهم عليه السلام في إحياء قومه عليم بصدق نياتكم وبذل جهدكم في جهادكم فيعينكم على قتل نفوسكم ويحيي بأنوار فضله قلوبكم.

639: 8\88هـ

وَقَاتِلُوهُمْ [الأنفال: 39] يعني: قاتلوا كفار النفوس والهوى بسيف الصدق تحت راية الشريعة في جهاد الطريقة، حَتَّى لَا تَكُونَ [الأنفال: 39] النفس والهوى عند الاستيلاء وغلبات صفاتها، فِتْنَةً [الأنفال: 39] آفة مانعة لكم عن الوصول إلى عالم الحقيقة، وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ [الأنفال: 39] ببذل الوجود وفقد الوجود لنيل الجود، فَإِنْ أَنْتَهَوْا [الأنفال: 39] النفوس عن معاملاتها، وتبدلت عن أوصافها، وطوعت القلوب والأرواح،

¹ <https://goo.gl/0f43SA>

² <http://goo.gl/rHR9hz>

³ <http://goo.gl/0zV2AK>

⁴ <http://goo.gl/iZJmxa>

⁵ <http://goo.gl/1o4kxg>

⁶ <http://goo.gl/C3MExv>

وصارت مأمورة مطمئنة تحت الأحكام، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ [الأنفال: 39] في عبوديته وصدق طلبه، بصيرٌ [الأنفال: 39] لا يخفى عليه نكير ولا قطمير فيجازيهم على قدر مساعيهم.

هـ88: 8\61¹

ثم أخبر عن التوسل والتوكل بقوله تعالى: وَإِنْ جُنْحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [الأنفال: 61] إلى قوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: 64] الإشارة فيه: وَإِنْ جُنْحُوا أَي: النفس وصفاتها لتسلم بينها وبين القلب والروح فَأَجْنَحْ لَهَا وذلك أن النفس لما رأت صدق الطالب الصادق في الصدق وشاهدت جده في الاجتهاد، وتحقق عندها ثباتها على مخالفتها، ومواظبته في العبودية، وتألفت مع الطاعات والعبادات، فتتور بأنوارها وتنقاد لأحكام الشريعة، وتزكي بتزكية الطريقة، وتتسم روائح الحقيقة، وتطمئن إلى ذكر الله تعالى، فحينئذ يجوز مصالحتها على القيام بأداء الأوامر والنواهي والفرائض والسنن وترك الدنيا وزينتها وشهواتها على تبديل الصفات النفسانية الحيوانية بالأخلاق الروحانية الربانية، والأى يحمل عليها إصراراً من دوام المجاهدة والرياضة البدنية ولكن مع هذا لا يعتمد على النفس وصلحها، بل يكون الطالب متيقظاً محتاجاً متوكلاً على الله تعالى في مراقبتها؛ لنلا نخدعه وتمكر به، ولهذا قال تعالى: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَي: ثق بلفظه وكرمه ولا تنق بالنفس وخديعتها ومكرها.

هـ95: 47\24

وبقوله: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ [محمد: 4]، يشير إلى كافر النفس حيثما وجدتموه، وهو يمد رأسه إلى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها، فضرب الرقاب؛ أي: فاضربوا عن ذلك الرأس، وادفعوه عن ذلك المشرب، حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ [محمد: 4]؛ أي: غلبتموهم وسخرتموهم، فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُ [محمد: 4]؛ أي: شدوهم بوثاق أركان الشريعة وآداب الطريقة، فإن بهذين الجناحين يطير صاحب الهم العلية إلى عالم الحقيقة، فَأَمَّا مَنَّا [محمد: 4] على النفوس بغد [محمد: 4] الوصول بترك المجاهدة، وَإِمَّا فِدَاءُ [محمد: 4] بكثرة العبادة؛ عوضاً عن ترك بعد الظفر بالنفوس؛ ولتأمل النفوس بسيف المخالفة، فإن في مذهب أرباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد، فإن كل مجتهد منهم نصيب حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا [محمد: 4] إلى أن يقصد القاصد المقصود، ويجد الطالب المطلوب، ويصل العاشق المعشوق، فإن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة في إعفاء ساعة وإفطار يوم؛ ترويحاً للنفس من الكد وإحماها للحواس، قوة لها على الجهد فيما يستقبل من الأمر، فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريء، أو فتوى لسان القوم أو فراسة صاحب الوقت، ذَلِكَ [محمد: 4] الذي ذكرت من طرف العبد.

هـ95: 47\335

فَلَا تَهِنُوا [محمد: 35] في جهاد النفس، وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ [محمد: 35]؛ أي: تدعوا النفس إلى الصلح، فإن من صالح نفسه وترك جهاده لن يفلح أبداً، وَأَنْتُمْ أَلْعَلُونَ [محمد: 35]، يخاطب القلوب والأرواح العلوية، ولكم القوة الروحانية، وَاللَّهُ مَعَكُمْ [محمد: 35] بالنصر؛ إذ تجاهدون النفس السفلية الضعيفة في الله، وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ [محمد: 35] لن ينقصكم أجوركم؛ لأنه لا يظلم مثقال ذرة، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: 40]، بالغوا في العبودية وسارعوا في طلب الحق تعالى.

هـ113: 9\45

الإشارة فيه قوله تعالى: فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ يشير إلى استكمال الأوصاف الأربعة التي بها قوام الإنسان من النباتية والحيوانية والشيطانية كما مر ذكرها في الآيات المتقدمة؛ يعني: مهما كملت النفس هذه الصفات بها تصير مشركة؛ لأن بهذه الأوصاف تميل إلى الدنيا وزخارفها وتعبد الهوى والشيطان، فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ أَي: النفوس المشركة بسيف الصدق وقتلها في نهيبها عن هواها ومنعها عن مشتتها واستعمالها على خلاف طبيعتها وضد طبيعتها. حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5] يعني: في الطاعة والمعصية، فقتلها في الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها، وفي المعصية بنظافتها عن مشاربها فيها وإعجابها بها وتحصيلها إياها، وَخُذُوهُمْ [التوبة: 5] بأدب الطريقة، وَأَخْصِرُوهُمْ [التوبة: 5] والجاوهم إلى حصار الحقيقة، وَأَقْعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ [التوبة: 5] يشير إلى مراقبة أحوال النفوس وشد طرف خيلها، أَي: ارقبوا مقرها ومهربها، فَإِنْ تَابُوا [التوبة: 5] رجعوا إلى الله ورجعت النفوس عن هواها إلى طلب الحق تعالى، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ [التوبة: 5] أَي: داومت على العبودية

¹ <http://goo.gl/yGeWkt>

² <http://goo.gl/Wij3pq>

³ <http://goo.gl/BDdRrG>

⁴ <http://goo.gl/pOkdXL>

والتوجه الحق، وَءَاتُوا الرُّكُوعَ [التوبة: 5] عن أوصافها الذميمة، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ [التوبة: 5] عن مفلسات الشدائد بالرياضات والمجاهدات؛ ليعملوا بالشرعية بعد الوصول إلى الحقيقة، فإن النهاية هي الرجوع إلى البداية، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ [التوبة: 5] يستر بصفاته الراجعين إليه، رَحِيمٌ [التوبة: 5] بإقباله إليهم لحصولهم لديه.

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم من الشيطان وقوى النفس الأمارة ولا تَعْتَدُوا فِي قِتَالِهَا بِأَنْ تَمِيتُوهَا عَنْ قِيَامِهَا بِحَقُوقِهَا وَالْوَقُوفَ عَلَى حُدُودِهَا حَتَّى تَقَعَ فِي التَّفْرِيطِ وَالْقُصُورِ وَالْفَتُورِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ لَكُونِهِمْ خَارِجِينَ عَنْ ظِلِّ الْمَحَبَّةِ وَالْوَحْدَةِ الَّذِي هُوَ الْعَدَالَةُ.

هـ3208: 2\87

ادخلوا في السلم أي: في الاستسلام وتسليم الوجوه لله، إذ معاداة القوى بعضها بعضاً، وعدم موافقتها في التسليم لأمر الله دليل تتبع الشيطان، وهو يريد أن تستحقوا قهر الله بارتكاب الإسرافات المذمومة لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم، وقصوره عن نور فطرتكم، لكونه ناري الخلق لا يطلب منكم إلا أن تكونوا ناريين مثله لا نورانيين. فهو عدو في الحقيقة في صورة المحب.

هـ4216: 2\87

كُتِبَ عَلَيْكُمْ قِتَالُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ أَمَرَ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ، وَأَشَدُّ مِنْ ضَغْمِ الضَّيْغَمِ.

هـ5244: 2\87

وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي. وَعَلَى الثَّالِثِ لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ فِي مَقَاتِلَةِ الْأَعْدَاءِ، فَإِنَّ الْهَرَبَ مِنْهُ لَا يَنْفَعُ كَمَا لَمْ يَنْفَعْ أَوْلُنَاكَ. وَاللَّهُ يُحْيِيكُمْ كَمَا أَحْيَاهُمْ.

1 <https://goo.gl/XLMKfk>

2 <http://goo.gl/faPxEO>

3 <http://goo.gl/6ZXer5>

4 <http://goo.gl/t0261N>

5 <http://goo.gl/qur60z>

فقرات من التفسير

هـ-2\87: 2193

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ضمير المفعول عائد على من قاتله وهم كفار مكة، والفتنة هنا الشرك وما تابعه من أذى المسلمين، أمروا بقتالهم حتى لا يعبد غير الله، ولا يُسنَّ بهم سنة أهل الكتاب في قبول الجزية، قاله ابن عباس، وقتادة، والربيع، والسدي. أعني: أن الفتنة هنا والشرك وما تابعه من الأذى، وقيل: الضمير لجميع الكفار أمروا بقتالهم وقتلهم في كل مكان، فالآية عامة تتناول كل كافر من مشرك وغيره، ويخص منهم بالجزية من دل الدليل عليه، وقد تقدّم قول من قال: إنها ناسخة، لقوله: ولا تقاتلوهم. [...]

ويكون الدين لله الدين هنا: الطاعة، أي: يكون الانقياد خالصاً لله، وقيل: الدين هنا السجود والخضوع لله وحده، فلا يسجد لغيره، وغَيَّ هذا الأمر بالقتال بشيين: أحدهما: انتفاء الفتنة، والثاني: ثبوت الدين لله، وهو عطف مثبت على منفي، وهما في معنى واحد ومتلازمان، لأنه إذا انتفى الشرك بالله كان تعالى هو المعبود المطاع، وعلى تفسير أبي مسلم في الفتنة يكون قد غَيَّ بأمرين مختلفين: أحدهما: انتفاء القتال في الحرم، والثاني: خلوص الدين لله تعالى. قيل وجاء في الأنفال: ويكون الدين كله لله [الأنفال: 39] ولم يَجِء هنا: كله، لأن آية الأنفال في الكفار عموماً، وهنا في مشركي مكة، فناسب هناك التعميم، ولم يحتج هنا إليه.

هـ-2\87: 3208

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة نزلت في عبد الله بن سلام ومن أسلم معه، كانوا يتقون السب، ولحم الحمل، وأشياء تنقيها أهل الكتاب، قاله عكرمة، ورواه أبو صالح عن ابن عباس، أو: في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله الضحاك. وروي عن ابن عباس: أو في المسلمين يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام، قاله مجاهد، وقتادة. أو: في المنافقين، واحتج لهذا بورودها عقيب صفة المنافقين، وعلى هذا الاختلاف في سبب النزول اختلفت أقاويل أهل التفسير. وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي: بفتح السين في السلم، وكذلك في الأنفال: وإن جنحوا للسلم [الأنفال: 61] وفي القتال: وتدعوا إلى السلم [محمد: 35]. واختلف في السلم هنا، فقيل: هو الإسلام، لأن الإسلام: قد يسمى: سلباً بكسر السين، وقد يروى فيه الفتح، كما روي في السلم الذي هو الصلح الفتح والكسر، إلا أن الفتح في السلم الذي هو الإسلام قليل، وجوز أبو علي الفارسي أن يكون السلم هنا هو الذي بمعنى الصلح، لأن الإسلام صلح على الحقيقة، ألا ترى أنه لا قتال بين أهله، وأنهم يد واحدة على من سواهم؟ فإن كان الخطاب لابن سلام وأصحابه فقد أمروا بالدخول في شرائع الإسلام، وأن لا يبقوا على شيء من شرائع أهل الكتاب التي لا توافق شرائع الإسلام، وإن كان الخطاب لأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا بما سبق من أنبيائهم ادخلوا في هذه الشريعة، وهي لهم، كأنه قيل: يا من سبق له الإيمان بالتوراة والإنجيل، وهما دالان على صدق هذه الشريعة، ادخلوا في هذه الشريعة، وإن كان الخطاب للمسلمين فالمعنى: يا من آمن بقلبه، وصدق، ادخل في شرائع الإسلام، واجمع إلى الإيمان الإسلام. وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام في حديث سؤال جبريل حين سأله عن حقيقة كل واحد منهما. وإن كان الخطاب للمنافقين، فالمعنى: يا من آمن بلسانه، ادخل في الإسلام بالقلب حتى يطابق القول الاعتقاد. والظاهر من هذه الأقوال أنه خطاب للمؤمنين، أمروا بامتثال شرائع الإسلام، أو بالانقياد، والرضى وعدم الاضطرار، أو بترك الانتقام، وأمروا كلهم بالانتلاف وترك الاختلاف، ولذلك جاء بقوله كافة وانتصاب كافة على الحال من الفاعل في: ادخلوا، والمعنى ادخلوا في السلم جميعاً، وهي حال تؤكد معنى العموم، فتفيد معنى: كل، فإذا قلت: قام الناس كافة، فالمعنى قاموا كلهم، وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون حالاً من السلم، أي في شرائع الإسلام كلها، أمروا بأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة.

هـ-2\87: 1216

¹ <https://goo.gl/REOBGW>

² <http://goo.gl/tQAvoc>

³ <http://goo.gl/kLuNqn>

ولما كان أولاً السؤال عن خاص، أجيبوا بخاص، ثم أتى بعد ذلك الخاص التعميم في أفعال الخير، وذكر المجازاة على فعلها، وفي قوله: فإن الله به عليم دلالة على المجازاة، لأنه إذا كان عالماً به جازى عليه، فهي جملة خبرية، وتتضمن الوعد بالمجازاة. كتب عليكم القتال قال ابن عباس: لما فرض الله الجهاد على المسلمين، شق عليهم، وكرهوا، فنزلت هذه الآية. وظاهر قوله: كتب، أنه فرض على الأعيان، كقوله: كتب عليكم الصيام [البقرة: 183] كتب عليكم القصاص [البقرة: 178] إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً [النساء: 103] وبه قال عطاء، قال: فرض القتال على أعيان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلما استقرّ الشرع، وقيم به، صار على الكفاية. وقال الجمهور: أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين، ثم استمرّ الإجماع على أنه فرض كفاية إلى أن نزل بساحة الإسلام، فيكون فرض عين. وحكى المهدوي، وغيره عن الثوري أنه قال: الجهاد تطوع، ويحمل على سؤال سائل، وقد قيم بالجهاد، فأجيب بأنه في حقه تطوع.

هـ244: 287

وقاتلوا في سبيل الله هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد في سبيل الله، وتقدّمت تلك القصة، كما قلنا، تنبيهاً لهذه الأمة أن لا نفر من الموت كفرار أولئك، وتشجيعاً لها، وتنبيهاً. وروي عن ابن عباس، والضحاك: أنه أمر لمن أحياهم الله بعد موتهم بالجهاد، أي: وقال لهم قاتلوا في سبيل الله.

هـ888: 339

وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. تقدم تفسير نظير هذه الآية وهنا زيادة كله تأكيداً للدين. وقرأ الأعمش: ويكون برفع النون والجمهور بنصبها. فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير أي فإن انتهوا عن الكفر.

هـ888: 461

فقال قتادة هي موادة المشركين ومهادنتهم وهذا راجع إلى رأي الإمام فإن رآه مصلحة فعل وإلا فلا، وقيل نزلت في قوم معتب سألوا الموادة فأمر الله نبيه الإجابة إليها ثم نسخت بقوله: قاتلوا الذين لا يؤمنون، وقيل: أداء الجزية، وقال الحسن: السلم الإسلام، وعن ابن عباس نسخت بقوله: قاتلوا الذين لا يؤمنون، وعن مجاهد بقوله: اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، قال الزمخشري: والصحيح أن الأمر موقف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً أو يجابوا إلى الهدنة أبداً.

هـ95: 47

وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها: أي أثقالها وآلاتها. ومنه قول عمرو بن معدي كرب: وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

أنشده ابن عطية لعمرو هذا، وأنشده الزمخشري للأعشى. وقيل: الأوزار هنا: الآثام، لأن الحرب لا بد أن يكون فيها آثام في أحد الجانبين، وهذه الغاية. قال مجاهد: حتى ينزل عيسى بن مريم. وقال قتادة: حتى يسلم الجميع: وقيل: حتى تقتلوه. وقال ابن عطية: وظاهر اللفظ أنها استعارة يراد بها التزام الأمر أبداً، وذلك أن الحرب بين المؤمنين والكافرين لا يضيع أوزارها، فجاء هذه، كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة، فإنما تريد أنك تفعله دائماً. وقال الزمخشري: وسميت، يعني آلات الحرب من السلاح والكرارح، أوزارها، لأنه لما لم يكن لها بد من جرها، فكانها تحملها وتستقل بها؛ فإذا انقضت، فكانها وضعتها. وقيل: أوزارها: آثامها، يعني حتى يترك أهل الحرب، وهم المشركون، شركهم ومعاصيهم، بأن يسلموا.

هـ95: 47

فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم: وهو الصلح. وقرأ الجمهور: وتدعوا، مضارع دعاء؛ والسلمي: بتثنية الدال، أي تقتروا؛ والجمهور: إلى السلم، بفتح السين؛ والحسن، وأبو رجاء، والأعمش، وعيسى، وطلحة، وحمزة، وأبو بكر: بكسرهما. وتقدم الكلام على السلام في البقرة في قوله: ادخلوا في السلم كافة [البقرة: 208] وقال الزمخشري: وقرئ: ولا تدعوا من ادعى القوم، وتداعوا إذا ادعوا، نحو قولك: ارتموا الصيد وتراموا. انتهى. والتلاوة بغير لا، وكان يجب أن يأتي بلفظ التلاوة فيقول: وقرئ: وتدعوا معطوف على تهنوا، فهو

1 <http://goo.gl/cb014o>

2 <http://goo.gl/u0TOLq>

3 <http://goo.gl/IJ8Jb0>

4 <http://goo.gl/Xpvhye>

5 <http://goo.gl/ZrBllY>

6 <http://goo.gl/eBKqt4>

مجزوم، ويجوز أن يكون مجزوماً بإضمار إن. وأنتم العلون: أي العلون.

هـ 113\9: 15

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم أي عن الكفر والغدر. والتوبة تتضمن الإيمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي، ثم نبه على أعظم الشعائر الإسلامية، وذلك إقامة الصلاة وهي أفضل الأعمال البدنية، وإيتاء الزكاة وهي أفضل الأعمال المالية، وبهما تظهر القوة العملية، كما بالتوبة تظهر القوة العلمية عن الجهل. فخلوا سبيلهم، كناية عن الكف عنهم وإجرائهم مجرى المسلمين في تصرفاتهم حيث ما شاؤوا، ولا تتعرضوا لهم [...]

وقال ابن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً، وأبى الله أن لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقال: يرحم الله أبا بكر ما كان أفقهه في قوله: «لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة» وناسب ذكر وصف الغفران والرحمة منه تعالى لمن تاب عن الكفر والتزم شرائع الإسلام. قال الحافظ أبو بكر بن العربي: لا خلاف بين المسلمين أن ترك الصلاة وسائر الفرائض مستحلاً كفر، ودفن في مقابر الكفار، وكان ماله فيناً. ومن ترك السنن فسق، ومن ترك النوافل لم يخرج إلا أن يجحد فضلها فيكفر، لأنه يصير راداً على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به وأخبر عنه انتهى. والظاهر أن مفهوم الشرط لا ينتهض أن يكون دليلاً على تعيين قتل من ترك الصلاة والزكاة متعمداً غير مستحلٍّ ومع القدرة لأن انتفاء تخلية السبيل تكون بالحبس وغيره، فلا يتعين القتل.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ أَي كُفَّار مَكَّةَ. حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي شَرِكْ وَمَا تَابِعَهُ مِنَ الْأَذَى لِلْمُسْلِمِينَ. وَقِيلَ: الضمير لجميع الكفار. وَيَكُونَ الَّذِينَ أَي الانقياد والطاعة لله خالصاً. فَإِنْ أَنْتَهَوْا أَي عَنِ الْكُفْرِ وَالْعُدْوَانِ مَصْدَرٌ عَدَا وَهُوَ نَفِي عام أَي عَلَى مَنْ ظَلَمَ وَسَمِيَ الْإِعْتِدَاءُ عَلَى الظالم عدواناً وهو جزاء الظلم سمي بذلك من حيث هو جزاء عدوان كقوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا الشُّرَى: 40

هـ2\87: 3208

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْدَحُوا إِنْ كَانَ الْمَنَادِي أَهْلَ الْكِتَابِ، فَالْمَعْنَى: آمَنُوا بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ادْخُلُوا. فِي السَّلَامِ فِي الشَّرَائِعِ الْإِسْلَامِ. وَفَسَّرَ السَّلَامَ: بِالْإِسْلَامِ. وَإِنْ كَانَ الْمَنَادِي الْمُسْلِمِينَ فَالْمَعْنَى: يَا مَنْ آمَنَ بقلبه وصدق ادخلوا في شرائع الإسلام والايامن وأجمعوا إلى الإيمان الإسلام، وهو ما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام إذ قد فرق عليه السلام بين الحقيقتين. وقرىء بفتح السين وكسرهما وانتصب. كَافَّةً عَلَى الْحَالِ. وَذُو الْحَالِ ضَمِيرٌ ادْخُلُوا وَكَافَّةً مِمَّا التَّزَامَ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ نَحْوُ: قَاطِبَةٍ، وَمَعْنَاهُ: جَمِيعاً. (قَالَ) الزمخشري: ويجوز أن يكون حالاً من السلم أي في شرائع الإسلام كلها أمروا بأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة. وَقَالَ مَا نَصَهُ: وَيجوز أن تكون كافة حالاً من السلم لأنها توثق كما توثق الحرب قال: السلم يأخذ منها ما رضى به، والحرب يكفك من أنفاسها جرع. على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها وأن لا يخلوا بشيء منها. وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم يأذن له. وكافة: من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد. " انتهى".

هـ2\87: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَي فَرَضَ وَظَاهَرَ كَتَبَ الْفَرْضِيَّةُ أَمَا عَلَى الْأَعْيَانِ وَإِمَا عَلَى الْكَفَايَةِ. وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ أَي مَكْرُوهٌ لَكُمْ كَالنَّقْضِ بِمَعْنَى الْمَنْقُوضِ وَقُرِئَ كَتَبَ مَبْنِياً لِلْمَفْعُولِ وَمَبْنِياً لِلْفَاعِلِ وَنَصَبَ الْقِتَالُ، وَالْقِتَالُ بِعَيْنِي الْجِهَادِ. وَالْجُمْلَةُ: حَالٌ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْقِتَالِ. وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً عَسَى لِلْإِشْفَاقِ وَمَجِيئِهَا لَهُ قَلِيلٌ وَأَكْثَرٌ مَجِيئِهَا لِلتَّرَجِي وَكَرَاهَتِهِمْ لِلْقِتَالِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَانْضَاءِ الْأَبْدَانِ وَإِتْلَافِ الْأَمْوَالِ، وَالْخَيْرُ الَّذِي فِيهِ الظُّفَرُ وَالْغَنِيمَةُ وَالْإِسْتِيلَاءُ عَلَى النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ، وَأَعْظَمُ الْخَيْرِ الشَّهَادَةُ وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي تَمْنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هـ2\87: 5244

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ خُطَابٌ لِأَمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَمْرٌ لِأَوْلَادِكَ الَّذِينَ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بِالْجِهَادِ.

هـ8\88: 639

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى نَظِيرِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الْبَقْرَةِ وَهَذَا زِيَادَةٌ، كُلُّهُ تَوْكِيدٌ لِلدِّينِ. فَإِنْ أَنْتَهَوْا أَي عَنِ الْكُفْرِ. وَمَعْنَى بَصِيرٍ بِإِيمَانِهِمْ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَّبِعُهُمْ.

هـ8\88: 761

وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ الْآيَةِ، الضمير في جنحوا عائد على الذين نبذ إليهم على سواء وهم بنو قريظة والنضير، جنح

¹ <https://goo.gl/REOBGW>

² <http://goo.gl/Gzje2c>

³ <http://goo.gl/EoO9wt>

⁴ <http://goo.gl/apl1KW>

⁵ <http://goo.gl/zjl14x>

⁶ <http://goo.gl/DnqKki>

⁷ <http://goo.gl/7fA0Wp>

الرجل إلى الآخر مال إليه، وجنحت الإبل أمالت أعناقها في السير قال ذو الرمة:
 إذا مات فوق الرجل أحببت روحه بذكر الك والعيس المراسيل جَنَحَ
 أي مائلت وجنح يتعدى بالي وباللام. والسلم يذكر ويؤنث ففيل: التانيث لغة. وقيل: على معنى المسالمة.
 وقيل: حملاً على النقيض وهو الحرب.

هـ47\95: 14

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَحَتَّى غَايَةَ لَمَّا تَقْدُم أَيِ أَثْقَالِهَا وَأَلَاتِهَا وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ. وَأَعَدَدْتُ
 لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رَمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً وَالظَّاهِرُ أَنَّ ضَرْبَ الرِّقَابِ وَهُوَ الْقَتْلُ مَعْنِيّاً بِشِدِّ الْوُثَاقِ وَقَدْ
 حُصِّلَ الْإِثْخَانُ وَأَنَّ قَوْلَهُ: فَإِذَا مَتَّاً بَعْدُ أَيِ بَعْدَ الشَّدِّ وَأَمَّا فِدَاءُ حَالَتَانِ لِمَأْسُورٍ أَمَّا أَنْ يَمُنَ عَلَيْهِ بِالْإِطْلَاقِ كَمَا
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَمَامَةَ بْنِ اثَّالِ الْحَنْفِيِّ بِإِطْلَاقِهِ وَأَمَّا أَنْ يَفْدِيَ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنَّهُ فُودِيَ مِنْهُ رَجُلَانِ مِنَ الْكُفَّارِ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مُسْلِمٍ.

هـ47\95: 235

فَلَا تَهْنُؤْ أَيِ تَضَعُوا. وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَهُوَ الصَّلَاحُ. وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ أَيِ الْأَغْلَبُونَ.

¹ <http://goo.gl/8wEryz>

² <http://goo.gl/L9K4Zh>

فقرات من التفسير

208: 2\87

أمر بها المسلمون أن يدخلوا في شرائع الإسلام كلها، أو في أهل الكتاب آمنوا بمن سلف من الأنبياء، فأمرُوا بالدخول في الإسلام، أو نزلت في ابن سلام وجماعة من اليهود لما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم " السبت يوم كنا نعظمه ونسبُت فيه، والتوراة كتاب الله - تعالى - فدعنا فلنقم بها بالليل".

3216: 2\87

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَرَادَ بِهِ الصَّحَابَةُ - رضي الله تعالى عنهم - خاصة، أو الناس عامة إلى حصول الكفاية، أو هو فرض متعين على كل مسلم أبداً، قاله ابن المسيب. كُرَّةٌ لَكُمْ الْكُرَّة: إدخال المشقة على النفس من غيره إكراه أحد، والكره: إدخال المشقة بإكراه غيره، كره: ذو كره، أو مكروه لكم فأقام المصدر مقامه. مكروه قبل الأمر به وأما بعده فلا، أو كرهه في الطباع قبل الأمر وبه. وَعَسَى بِمَعْنَى " قد "، أو طمع المشفق مع دخول الشك، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً مِنَ الْقِتَالِ، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ بِالظَّفَرِ وَالْغَنِيمَةِ وَالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً مِنْ [تَرْكِ] الْقِتَالِ، وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ بظهور عدوكم، ونقصان أجوركم، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَصْلَحَتَكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

461: 8\88

لِلسَّلَامِ الْمَوَادَعَةُ، أو إن توقفوا عن الحرب مسالمة فتوقف عنها مسالمة، أو إن أظهروا الإسلام فاقبله وإن لم تعلم بواطنهم، عامة في كل من سأل الموداعة ثم نسختها آية السيف أو خاصة بالكتابيين يبذلون الجزية، أو في مُعَيَّنِينَ سَأَلُوا الْمَوَادَعَةَ فَأَمَرَ بِإِجَابَتِهِمْ.

54: 47\95

الَّذِينَ كَفَرُوا عِبْدَةَ الْأَوْثَانِ، أو كل كافر من كتابي أو مشرك إذا لم يكن ذمة أو عهد. فَصَزَبَ الرِّقَابَ بِالْقَتْلِ صَبْرًا عند القدرة، أو قتالهم بالسلاح واليد. أُنْخَنِمُوهُمْ ظَفَرْتُمْ بِهِمْ فَشَدُّوا الْوُثَاقَ بِالْأَسْرِ مَنَّا بِالْعَفْوِ وَالْإِطْلَاقِ فِدَاءً بِمَالٍ، أو أسير، أو بالبيع الْحَرْبُ أَوْزَارُهَا أَنْتَقَالُهَا مِنَ السِّلَاحِ. الوزر النقل، وزير الملك يحمل أنقاله، أو يضعون السلاح بالهزيمة، أو الموداعة، أو أوزار كفرهم بالإسلام، أو يظهر الإسلام على الدين كله، أو ينزل عيسى بن مريم. وهي منسوخة بقوله فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ [الأنفال: 57] أو محكمة فتخير الإمام بين المن والفداء، والقتل والاسترقاق لانتصر مِنْهُمْ بِالْمَلَانِكَةِ، أو بغير قتال وَالَّذِينَ قُتِلُوا قِيلَ قَتَلَى أَحَدًا.

65: 9\113

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ رَجَبُ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، أو أشهر السباحة عشرون من ذي الحجة إلى العشر من ربيع الآخر، قاله الحسن - رضي الله عنه - وَجَدْتُمُوهُمْ فِي حَلٍّ أَوْ حَرَمٍ، أو في أشهر الحرم وغيرها. وَخَذُوهُمْ الْوَاوُ بِمَعْنَى " أو " خذوهم أو تقديره: " فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم " مقدم ومؤخر. وَأَحْصَرُوهُمْ بِالْإِسْتِرْقَاقِ، أو بالفداء. كُلُّ مَرْصَدٍ أَطْلَبُوهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فالقتل إذا وجدوا والطلب إذا بعدوا، أو افعلوا بهم كل ما أُرْصَدَ الله لهم من قتل أو استرقاق أو مَنْ، أو فداء. تَابَوْا أَسْلَمُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ آدَوْهَا، أو اعترفوا بها وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ اعترفوا بها لا غير إذ لا يُقْتَلُ تَارِكُهَا لَا بَلْ تُؤْخَذُ مِنْهُ قَهْرًا.

¹ <http://goo.gl/hXbsjd>

² <http://goo.gl/9mpWDb>

³ <http://goo.gl/SsA2Hy>

⁴ <http://goo.gl/ZXDngG>

⁵ <http://goo.gl/VPLMaO>

⁶ <http://goo.gl/TSOVCc>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

فيه مسألتان: الأولى: قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ أَمَرَ بِالْقِتَالِ لكل مشرك في كل موضع؛ على من رآها ناسخة. ومن رآها غير ناسخة قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم: فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وهو أَمَرَ بِقِتَالٍ مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار. دليل ذلك قوله تعالى: وَيَكُونُ الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ مِنْكُمْ إِذْ قَاتِلْتُمُوهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " فدلّت الآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر؛ لأنه قال: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي كَفَرُ؛ فجعل الغاية عدم الكفر، وهذا ظاهر. قال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وغيرهم: الفتنة هناك الشرك وما تابعه من أذى المؤمنين. وأصل الفتنة: الاختبار والامتحان؛ مأخوذ من فتنّت الفضة إذا أدخلتها في النار لتمييز رديتها من جيدها. وسيأتي بيان محاملها إن شاء الله تعالى. الثانية: قوله تعالى: فَإِنْ أَنتَهَوْا أَي عن الكفر، إما بالإسلام كما تقدّم في الآية قبل، أو بأداء الجزية في حق أهل الكتاب؛ على ما يأتي بيانه في «براءة» وإلا قوتلوا وهم الظالمون لا عدوان إلا عليهم. وسُمّي ما يصنع بالظالمين عدواناً من حيث هو جزاء عدوان، إذ الظلم يتضمن العدوان، فسُمّي جزاء العدوان عدواناً؛ كقوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا [الشورى: 40]. والظالمون هم على أحد التأويلين: من بدأ بقتال، وعلى التأويل الآخر: من بقي على كفر وفتنة.

3208: 2\87هـ

لما بين الله سبحانه الناس إلى مؤمن وكافر ومنافق فقال: كونوا على ملة واحدة؛ واجتمعوا على الإسلام وأثبتوا عليه. فالسّلم هنا بمعنى الإسلام؛ قاله مجاهد، ورواه أبو مالك عن ابن عباس.

4216: 2\87هـ

قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْهِمْ جُرْأَتُهُمْ، وقد تقدّم مثله. وقرأ قوم «كُتِبَ عليكم القتل»؛ وقال الشاعر:
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرْأَتُهُنَّ

هذا هو فرض الجهاد، بين سبحانه أن هذا مما أمّثنوا به وجُعِلَ وَصْلَةً إِلَى الْجَنَّةِ. والمراد بالقتال قتال الأعداء من الكفار، وهذا كان معلوماً لهم بقرائن الأحوال، ولم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في القتال مدة إقامته بمكة؛ فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين فقال تعالى: أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا [الحج: 39] ثم أذن له في قتال المشركين عامة. واختلفوا من المراد بهذه الآية؛ فقيل: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم فرض عين عليهم؛ فلما استقرّ الشرع صار على الكفاية، قاله عطاء والأوزاعي. قال ابن جريج: قلت لعطاء: أوجب الغزو على الناس في هذه الآية؟ فقال: لا، إنما كُتِبَ على أولئك. وقال الجمهور من الأمة: أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استنفرهم تعين عليهم التّفير لوجوب طاعته. وقال سعيد بن المسيّب: إن الجهاد فرض على كل مسلم في عينه أبداً؛ حكاه الماوردي. قال ابن عطية: والذي استمرّ عليه الإجماع أن الجهاد على كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقي؛ إلا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين، وسيأتي هذا مبيناً في سورة «براءة» إن شاء الله تعالى. وذكر المهدي وغيره عن الثوري أنه قال: الجهاد تطوع. قال ابن عطية: وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال سائل وقد قيم بالجهاد؛ فقيل له: ذلك تطوع.

5244: 2\87هـ

هذا خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بالقتال في سبيل الله في قول الجمهور. وهو الذي يُتَوَى به أن

1 <https://goo.gl/XQeQAD>

2 <http://goo.gl/KC77LA>

3 <http://goo.gl/nhcG00>

4 <http://goo.gl/iFdSnY>

5 <http://goo.gl/3POQu7>

تكون كلمة الله هي العليا. وسُبِّلَ الله كثيرة فهي عامة في كل سبيل؛ قال الله تعالى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي [يوسف: 108]. قال مالك: سُبِّلَ الله كثيرة، وما من سبيل إلا يقاتل عليها أو فيها أولها، وأعظمها دين الإسلام، لا خلاف في هذا.

هـ88: 8: 139

قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَي كُفِر. إلى آخر الآية تقدّم معناها وتفسير ألفاظها في «البقرة» وغيرها والحمد لله.

هـ88: 8: 261

وقد اختلف في هذه الآية، هل هي منسوخة أم لا. فقال قتادة وعكرمة: نسخها فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [التوبة: 5]. وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً [التوبة: 36] وقالوا: نسخت براءة كلّ مودة، حتى يقولوا لا إله إلا الله. ابن عباس: الناسخ لها «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ». وقيل: ليست بمنسوخة، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية. وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده من الأنمة كثيراً من بلاد العجم؛ على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه، وهم قادرون على استئصالهم. وكذلك صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أهل البلاد على مال يودونه؛ من ذلك خيبر، ردّ أهلها إليها بعد الغلبة على أن يعملوا ويؤدوا النصف. قال ابن إسحاق: قال مجاهد عنى بهذه الآية قريظة؛ لأن الجزية تقبل منهم، فأما المشركون فلا يقبل منهم شيء. وقال السُّدِّيّ وابن زيد: معنى الآية إن دعوك إلى الصلح فأجبهم. ولا نسخ فيها. قال ابن العربي: وبهذا يختلف الجواب عنه؛ وقد قال الله عز وجل: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ [محمد: 35]. فإذا كان المسلمون على عِزَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَنْعَةٍ، وجماعة عديدة، وشدة شديدة فلا صلح؛ كما قال:

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح، لنفع يجتلبونه، أو ضرر يدفعونه، فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه. وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم. وقد صالح الضمَّري وأكيدر دومة وأهل نجران، وقد هادن قريشاً لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده.

هـ95: 47: 34

قوله تعالى: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ لما ميّز بين الفريقين أمر بجهاد الكفار. قال ابن عباس: الكفار المشركون عبدة الأوثان. وقيل: كل من خالف دين الإسلام من مشرك أو كتابي إذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة ذكره الماوردي. وأختره ابن العربي وقال: وهو الصحيح لعموم الآية فيه [...] حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قال مجاهد وابن جبير: هو خروج عيسى عليه السلام. وعن مجاهد أيضاً: أن المعنى حتى لا يكون دين إلا دين الإسلام؛ فَيُسَلِّمَ كُلُّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَصَاحِبِ مِلَّةٍ، وتأمين الشاة من الذنب. ونحوه عن الحسن والكلبي والفراء والكساني. قال الكساني: حتى يُسَلِّمَ الخلق. وقال الفراء: حتى يؤمنوا ويذهب الكفر.

هـ95: 47: 435

لا يجوز مهادة الكفار إلا عند الضرورة؛ وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين.

هـ113: 9: 55

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ عَامًّا في كل مشرك، لكن السُّنَّة خصّت منه ما تقدم بيانه في سورة «البقرة» من امرأة وراهب وصبي وغيرهم. وقال الله تعالى في أهل الكتاب:

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [التوبة: 29]. إلا أنه يجوز أن يكون لفظ المشركين لا يتناول أهل الكتاب، ويقتضي ذلك منع أخذ الجزية من عبدة الأوثان وغيرهم، على ما يأتي بيانه. وأعلم أن مطلق قوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ يقتضي جواز قتلهم بأي وجه كان؛ إلا أن الأخبار وردت بالنهي عن المثلة. ومع هذا فيجوز أن يكون الصديق رضي الله عنه حين قتل أهل الردّة بالإحراق بالنار، وبالحجارة وبالرمي من رؤوس الجبال، والتكيس في الآبار، تعلّق بعموم الآية. وكذلك إحراق علي رضي الله عنه قوماً من أهل الردّة يجوز أن يكون ميلاً إلى هذا

1 <http://goo.gl/Ir4xUs>

2 <http://goo.gl/eW72sj>

3 <http://goo.gl/Wdhzel>

4 <http://goo.gl/rE23R7>

5 <http://goo.gl/Hj9pXV>

المذهب، وأعتماًداً على عموم اللفظ. والله أعلم. [...] قوله تعالى: فَإِنْ تَابُوا أَيُّ مِنَ الشَّرْكِ. وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ هذه الآية فيها تأمل؛ وذلك أن الله تعالى علّق القتل على الشرك، ثم قال: «فَإِنْ تَابُوا». والأصل أن القتل متى كان للشرك يزول بزواله.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ شَرَكٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ خَالِصًا لَهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ. فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرِكِ. فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَيْ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى الْمُنْتَهِينَ إِذْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَظْلَمَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، فَوَضَعَ الْعِلَّةَ مَوْضِعَ الْحُكْمِ. وَاسْمِي جِزَاءُ الظُّلْمِ بِاسْمِهِ لِلْمَشَاكِلَةِ كَقَوْلِهِ: فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمْتَلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ [البقرة: 194] أَوْ أَنْكُمْ إِنْ تَعَرَّضْتُمْ لِلْمُنْتَهِينَ صَرْتُمْ ظَالِمِينَ وَيَنْعَكُسُ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ، وَالْفَاءُ الْأُولَى لِلتَّعْقِيبِ وَالثَّانِيَةِ لِلْجِزَاءِ.

3208: 2\87هـ

الْسَّلَامُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ الْإِسْتِسْلَامُ وَالطَّاعَةُ، وَلِذَلِكَ يُطْلَقُ فِي الصَّلَاحِ وَالْإِسْلَامِ. فَتَحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافَعَ وَالْكَسَانِي وَكَسَرَهُ الْبَاقُونَ. وَكَافَّةُ اسْمٍ لِلْجُمْلَةِ لِأَنَّهَا تَكْفِ الْأَجْزَاءِ مِنَ التَّفَرُّقِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ أَوْ السَّلَامُ لِأَنَّهَا تُؤْنِثُ كَالْحَرْبِ قَالَ:

السَّلَامُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرْعٌ

وَالْمَعْنَى اسْتَغْلَمُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ جُمْلَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالْخَطَابُ لِلْمُنَافِقِينَ، أَوْ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ بِكُلِّيَّتِكُمْ وَلَا تَخْلُطُوا بِهِ غَيْرَهُ. وَالْخَطَابُ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ عَظُمُوا السَّبْتَ وَحَرَمُوا الْإِبْلَ وَأَلْبَانَهَا، أَوْ فِي شُرَائِعِ اللَّهِ كُلِّهَا بِالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ جَمِيعًا وَالْخَطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، أَوْ فِي شُعْبِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ كُلِّهَا فَلَا تَخْلُطُوا بِشَيْءٍ وَالْخَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ.

439: 8\88هـ

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ لَا يُوْجِدُ فِيهِمْ شَرَكٌ. وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَتَضْمَحِلُ عَنْهُمْ الْأَدْيَانُ الْبَاطِلَةُ. فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ. فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى انْتِهَانِهِمْ عَنْهُ وَإِسْلَامِهِمْ. وَعَنْ يَعْقُوبَ «تَعْمَلُونَ» بِلِئَاءٍ عَلَى مَعْنَى فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْجِهَادِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِخْرَاجِ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ بَصِيرٌ، فَيَجَازِيكُمْ وَيَكُونُ تَعْلِيْقُهُ بِانْتِهَانِهِمْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ كَمَا يَسْتَدْعِي إِثَابَهُمْ لِلْمُبَاشَرَةِ يَسْتَدْعِي إِثَابَهُمْ مَقَاتِلِهِمْ لِلتَّسْبِيبِ.

561: 8\88هـ

وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا وَمِنْهُ الْجَنَاحُ. وَقَدْ يَعْدَى بِاللَّامِ وَإِلَى السَّلَامِ لِلصَّلَاحِ أَوْ الْإِسْتِسْلَامِ. وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْكَسْرِ. فَأَجْنَحَ لَهَا وَعَاهَدَ مَعَهُمْ وَتَأْنَيْتِ الضَّمِيرَ لِحَمْلِ السَّلَامِ عَلَى نَقِيضِهَا فِيهِ. قَالَ:

السَّلَامُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَرْعٌ

وَقَرِئَ " فَاجْنَحْ " بِالضَّمِّ. وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ إِبْطَانِهِمْ خَدَاعًا فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعَصْمُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَيَحِقُّقُهُ بِهِمْ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ. أَلْعَلِمُ بِنِيَاتِهِمْ. وَالآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ لِاتِّصَالِهَا بِقَصَّتِهِمْ وَقِيلَ عَامَةً نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ.

64: 47\95هـ

حَتَّى تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْرَارَهَا أَلَاتَهَا وَأَتْقَالَهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، أَيْ تَنْقُضِي الْحَرْبَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ. وَقِيلَ أَتَامَهَا وَالْمَعْنَى حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ شُرَكَاهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ، وَهُوَ غَايَةُ الضَّرْبِ أَوْ الشَّدِّ أَوْ لِلْمَنْ وَالْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَجْمُوعِ بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ جَارِيَةٌ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ حَرْبٌ مَعَ الْمَشْرُوكِينَ بَزْوَالِ شَوْكَتِهِمْ. وَقِيلَ بِنَزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

1 <https://goo.gl/R6QOnS>

2 <http://goo.gl/0hlPef>

3 <http://goo.gl/eeqiDN>

4 <http://goo.gl/UvWuHX>

5 <http://goo.gl/pd6PcE>

6 <http://goo.gl/gRGftC>

هـ 135: 47\95

فَلَا تَهْتُوا فَلَ تَضَعُوا. وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ خَوْراً وَتَذَلُّلاً، وَيجوز نصبه بإضمار إن وقرىء «ولا تدعوا» من ادعى بمعنى دعا، وقرى أبو بكر وحمزة بكسر السين. وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ الْأَغْلَبُونَ. وَاللَّهُ مَعَكُمْ نَاصِرَكُمْ.

هـ 113\9: 25

الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ الَّتِي أُبِيحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَسِيحُوا فِيهَا. وَقِيلَ هِيَ رَجَبٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَهَذَا مَخْلُوفٌ بِالنَّظْمِ مُخَالَفٌ لِلْإِجْمَاعِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي بَقَاءَ حُرْمَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ إِذْ لَيْسَ فِيهَا نَزْلٌ بَعْدَ مَا يَنْسَخُهَا. فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاسِ. حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ. وَخُذُوهُمْ وَأَسْرُوهُمْ، وَالْأَخِذُ الْأَسِيرُ. وَأَخْصِرُوهُمْ وَاحْبِسُوهُمْ أَوْ حِيلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كُلَّ مَرٍّ لَنَّا يَنْتَبِطُوا فِي الْبِلَادِ، وَانْتِصَابِهِ عَلَى الظَّرْفِ. فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشَّرْكِ بِالْإِيمَانِ. وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ تَصَدِيقاً لَتَوْبَتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ. فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَدَعُوهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ وَمَانَعَ الزَّكَاةَ لَا يَخْلُ سَبِيلَهُ.

¹ <http://goo.gl/nW6hUf>

² <http://goo.gl/P3zmSy>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ شَرَكَ وَ«كَانَ» تامة و«حتى» بمعنى «كي» أو «إلى أن» وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ خَالصاً ليس للشيطان فيه نصيب أي لا يعبد دونه شيء فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فَإِنْ امْتَنَعُوا عَنِ الْكُفْرِ فَلَا تَقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّهُ لَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَلَمْ يَبْقُوا ظَالِمِينَ، أَوْ فَلَا تَظْلَمُوا إِلَّا الظَّالِمِينَ غَيْرَ الْمُنْتَهِينَ، سَمِيَ جِزَاءَ الظَّالِمِينَ ظَلَمًا لِلْمَشَاكِلَةِ كَقَوْلِهِ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ.

3208: 2\87هـ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ وَبِفَتْحِ السِّينِ حَازِي وَعَلِي، وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَالطَّاعَةُ أَيْ اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوهُ أَوْ الْإِسْلَامَ، وَالْخُطَابَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِنَبِيِّهِمْ وَكُتَابِهِمْ، أَوْ لِلْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالسُّنَّتِمْ كَافَّةً لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدُهُ عَنْ طَاعَتِهِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «ادْخُلُوا» أَيْ جَمِيعًا، أَوْ مِنَ السَّلَامِ لِأَنَّهُ تَوَنَّثَ كَانَهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الطَّاعَاتِ كُلِّهَا، أَوْ فِي شُعْبِ الْإِسْلَامِ وَشُرَائِعِهِ كُلِّهَا، وَكَافَّةً مِنَ الْكُفْرِ كَانَهُمْ كَفَرُوا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِاجْتِمَاعِهِمْ.

4216: 2\87هـ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فَرَضٌ عَلَيْكُمْ جِهَادُ الْكُفَرِ وَهُوَ كُرَّةُ لَكُمْ مِنَ الْكِرَاهَةِ فَوْضِعَ الْمَصْدَرِ مَوْضِعَ الْوَصْفِ مَبَالِغَةً كَقَوْلِهَا:

فإنما هي إقبال وإدبار

كَانَهُ فِي نَفْسِهِ كِرَاهَةً لِفِرَاطِ كِرَاهَتِهِمْ لَهُ أَوْ هُوَ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْخَبْرِ بِمَعْنَى الْمَخْبُوزِ أَيْ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فَانْتَمِ تَكْرَهُونَ الْغَزَا وَفِيهِ إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ إِمَّا الظُّفْرَ وَالْغَنِيمَةَ وَإِمَّا الشَّهَادَةَ وَالْجَنَّةَ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ الْقَعُودُ عَنِ الْغَزَا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الذِّلِّ وَالْفَقْرِ وَحَرَمَانِ الْغَنِيمَةِ وَالْأَجْرِ.

5244: 2\87هـ

وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَحَرَضَ عَلَى الْجِهَادِ بَعْدَ الْإِعْلَامِ لِأَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْمَوْتِ لَا يَغْنِي، وَهَذَا الْخُطَابُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ لِمَنْ أَحْيَاهُمْ.

639: 8\88هـ

وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ إِلَى أَنْ لَا يَوْجَدَ فِيهِمْ شَرَكٌ قَطُّ وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ بِهِ وَيُضْمَلُ عَنْهُمْ كُلُّ دِينٍ بَاطِلٍ وَيَبْقَى فِيهِمْ دِينُ الْإِسْلَامِ وَحَدَهُ فَإِنْ أَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يَنْبِيهِمْ عَلَى إِسْلَامِهِمْ.

761: 8\88هـ

وَإِنْ جَنَحُوا مَا لَوْ جَنَحَ لَهُ وَإِلَيْهِ مَالٌ لِلْسَّلَامِ لِلصِّلِحِ وَبَكْسَرِ السِّينِ: أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤَنَّثٌ تَأْنِيثٌ ضِدُّهَا وَهُوَ الْحَرْبُ فَأَجَنَحَ لَهَا فَمَلَ إِلَيْهَا.

84: 47\95هـ

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَثْقَالَهَا وَأَلَاتَهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ. وَقِيلَ: أَوْزَارُهَا أَثَامُهَا يَعْنِي حَتَّى يَتْرَكَ أَهْلُ الْحَرْبِ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ شَرَكَهُمْ بِأَنْ يَسْلَمُوا وَحَتَّى لَا يَخْلُوَ مِنْ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالضَّرْبِ وَالشَّدِّ أَوْ

1 <http://goo.gl/dJU9IS>

2 <http://goo.gl/GBrZUh>

3 <http://goo.gl/vPU1Hn>

4 <http://goo.gl/WNXBjk>

5 <http://goo.gl/9udg7G>

6 <http://goo.gl/NirJhM>

7 <http://goo.gl/QOxKUR>

8 <http://goo.gl/DDuCOd>

بالمن والفداء، فالمعنى على كلا المتعلقين - عند الشافعي رحمه الله - أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين، وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وقيل: إذا نزل عيسى عليه السلام. وعند أبي حنيفة رحمه الله: إذا علق بالضرب والشد فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار، وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين.

هـ47\95: 135

فَلَا تَهْنُؤْا فَلَا تَضَعُفُوا وَلَا تَذَلُّوا لِلْعَدُوِّ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَبِالْكَسْرِ: حمزة وأبو بكر وهما المسألة أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح وأنتم الأغلبون أي الأغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِالنَّصْرَةِ أَي ناصركم.

هـ9\113: 25

فَإِذَا أَسْلَخَ مَضَى أَوْ خَرَجَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ الَّتِي أُبِيحَ فِيهَا لِلنَّكَاحِ أَنْ يَسِيحُوا فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ نَقَضُواكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ وَخَذُوهُمْ وَأَسْرُوهُمْ، والأخذ: الأسر وَأَخْصَرُوهُمْ وَقِيدُوهُمْ وامنعوهم من التصرف في البلاد وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر ومجتاز ترصدونهم به، وانتصابه على الظرف. فَإِنْ تَأَبَّوْا عَنِ الْكُفْرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَأُطْلِقُوا عَنْهُمْ بَعْدَ الْأَسْرِ وَالْحَصْرِ، أَوْ فَكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم.

¹ <http://goo.gl/B1D0cz>

² <http://goo.gl/Or11VB>

فقرات من التفسير

هـ287: 2193

وقاتلوهم أي وقاتلوا المشركين حتى لا تكون فتنة أي شرك والمعنى وقاتلوهم حتى يسلموا ولا يقبل من الوثني إلا الإسلام والقتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما أن أهل الكتاب معهم كتب منزلة فيها شرائع وأحكام يرجعون إليها وإن كانوا قد حرفوا وبدلوا فأملهم الله تعالى بحرمة تلك الكتب من القتل وأمر بإصغارهم وأخذ الجزية منهم لينظروا في كتبهم ويتدبروها فيحققوا على الحق منها فيتبعوه كفعل مؤمني أهل الكتاب الذين عرفوا الحق فأسلموا، وأما عبدة الأصنام فلم يكن لهم كتاب يرجعون إليه ويرشدهم إلى الحق فكان إهمالهم زيادة في شركهم وكفرهم فأبى الله عز وجل أن يرضى منهم إلا بالإسلام أو القتل ويكون الدين لله أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد من دونه شيء فإن انتهوا يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر فلا عدوان أي فلا سبيل إلا على الظالمين قاله ابن عباس فعلى القول الأول تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى القول الآخر الآية محكمة. وقيل: معناه فلا تظلموا إلا الظالمين، سمي جزاء الظالمين ظلماً على سبيل المشاكلة، وسمي الكافر ظالماً لوضعه العبادة في غير موضعه.

هـ287: 3208

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك لما أسلموا قاموا على تعظيم شرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا لحوم الإبل وألبانها، وقالوا: إن ترك هذه الأشياء مباح في الإسلام وواجب في التوراة، وقالوا أيضاً: يا رسول الله إن التوراة كتاب الله دعنا فلنقم به في صلاتنا بالليل، فأنزل الله هذه الآية وأمرهم أن يدخلوا في السلم أي في شرائع الإسلام ولا يتمسكوا بالتوراة فإنها منسوخة. والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فيما أمركم به وقيل هو خطاب لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب. والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أي في الإسلام "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برأ أو فاجراً" أخرجه أبو داود بزيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا" وقيل: إن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقيين وهذا القول: هو المختار الذي عليه جمهور العلماء. قال الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدوا أو لم يجاهدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد عدة إن استعين به أعان وإن استنفر نفر وإن استغنى عنه قعد.

هـ287: 4216

كتب عليكم القتال أي فرض عليكم الجهاد. واختلف العلماء في حكم الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم وإليه ذهب الثوري وحكى عن الأوزاعي نحوه، وحجة هذا القول أن قوله كتب يقتضي الإيجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وحجة من أوجبه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت، وقيل: بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم ويدل على ذلك ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هـ287: 5244

قيل هو خطاب للذين أحيوا أحياءهم الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذا القول فيه إضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله وقيل هو خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تهربوا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك ففيه تحريض للمؤمنين على الجهاد واعلموا أن الله سميع يعني لما يقوله المتعلل عن القتال عليم

1 <http://goo.gl/gGCss4>

2 <http://goo.gl/1NIkLK>

3 <http://goo.gl/D0QkYE>

4 <http://goo.gl/C4UW9Y>

5 <http://goo.gl/Wn6a9W>

بما يضمّره.

هـ888: 39¹

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس: حتى لا يكون بلاء ويكون الدين كله لله يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، وقال قتادة: حتى يقال لا إله إلا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم وإليها عاد وقال محمد بن إسحاق في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصاً ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد والشركاء فإن انتهوا يعني عن الشرك وإفتان المؤمنين وإيذانهم فإن الله بما يعملون بصير يعني فإن الله لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل إليهم ثوابهم

هـ888: 261²

لما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بإعداد القوة وما يرهّب العدو أمرهم بعد ذلك أن يقبلوا منهم الصلح إن مالوا إليه وسأله فقال تعالى: وإن جنحوا للسلم يعني مالوا إلى السلم يعني المصالحة فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله تعالى فاجتنب لها أي مل إليها يعني إلى المصالحة. روي عن الحسن وقتادة إن هذه الآية منسوخة بآية السيف. وقيل: إنها غير منسوخة لكنها تتضمن الأمر بالصلح إذا كان فيه مصلحة ظاهرة فإن رأى الإمام أن يصلح أعداءه من الكفار وفيه قوة فلا يجوز أن يهادنهم سنة كاملة وإن كانت القوة للمشركين جاز أن يهادنهم عشر سنين ولا تجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صالح أهل مكة مدة عشر سنين ثم إنهم نقضوا العهد قبل انقضاء المدة.

هـ95: 47³

حتى تضع الحرب أوزارها يعني أنقالتها وأعمالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يضعوا أسلحتهم وبمسكوا عن القتال وأصل الوزر: ما يحمله الإنسان فسمى الأسلحة وزراً لأنها تحمل. وقيل: الحرب هم المحاربون مثل الشرب والركب. وقيل: الأوزار الأثام. ومعناه: حتى يضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله. وقيل: معناه حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا. ومعنى الآية: أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال"

هـ95: 47⁴

فلا تنهوا الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيها المؤمنون وتدعوا إلى السلم يعني ولا تدعوا الكفار إلى الصلح أبداً منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا وأنتم الأعلون يعني وأنتم الغالبون لهم والعلون عليهم.

هـ113: 9⁵

فإن تابوا يعني من الشرك ورجعوا إلى الإيمان وأقاموا الصلاة يعني وأتموا أركان الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة الواجب عليهم طيبة بها أنفسهم فخلوا سبيلهم يعني إلى الدخول إلى مكة والتصرف في بلادهم.

1 <http://goo.gl/ODpW2V>

2 <http://goo.gl/K0rUpK>

3 <http://goo.gl/XjzqqB>

4 <http://goo.gl/1LjnkD>

5 <http://goo.gl/cwdfEF>

فقرات من التفسير

هـ-287: 2193

الَّذِينَ يُقْتَلُونَكَ مِنَ الْقَتْلِ غَيْرِ مَبَاحٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكَافَرِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ مَنْ لَمْ يِقَاتِلْ، وَذَلِكَ مَقْتَضَى هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِ جَمِيعِ الْكَافَرِ فِي قَوْلِهِ: قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً [التوبة: 36] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مُحْكَمَةٌ وَأَنَّ الْمَعْنَى: قَاتِلُوا الرِّجَالَ الَّذِينَ هُمْ بِحَالٍ مِنْ يِقَاتِلُونَكُمْ، دُونَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ الَّذِينَ لَا يِقَاتِلُونَكُمْ، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ وَأَشْهَرُ وَلَا تَعْتَدُوا أَيَّ بِقَتَالٍ مِنْ لَمْ يِقَاتِلَكُمْ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَبِقَتَالِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ أَيَّ مِنْ مَكَّةَ، لِأَنَّ قَرِيبًا أَخْرَجُوا مِنْهَا الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ أَيَّ فِتْنَةُ الْمُؤْمِنِ عَنْ دِينِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ، وَقِيلَ: كَفَرِ الْكَافَرِ أَشَدُّ مِنْ قَتْلِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ فِي الْجِهَادِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَهَذَا يَقْوِي نَسْخَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَاسْلَمُوا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: غُفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنَّمَا يَغْفِرُ لِلْكَافَرِ إِذَا اسْلَمَ لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَيَّ لَا يَبْقَى دِينَ كَفَرٍ.

هـ-287: 3208

أَسْلِمَ بِفَتْحِ السِّينِ الْمَسَالِمَةِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا عَقْدُ الذِّمَّةِ بِالْجَزِيَّةِ، وَالْأَمْرُ عَلَى هَذَا لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَخُطُبُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا لِإِيمَانِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَكِتَابِهِمُ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِسْلَامُ، وَكَذَلِكَ هُوَ بِكسر السِّينِ، فَيَكُونُ الْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَعَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَهُمْ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا وَأَرَادُوا أَنْ يَعْظُمُوا السَّبْتَ كَمَا كَانُوا فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَاتْرَكُوا سِوَاهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ بِالثَّبُوتِ عَلَيْهِ، وَالدُّخُولُ فِي جَمِيعِ شُرَائِعِهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كَافَّةً عُمُومًا فِي الْمَخَاطِبِينَ، فِي شُرَائِعِ الْإِسْلَامِ.

هـ-287: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ: إِنْ كَانَ فِرْضًا عَلَى الْأَعْيَانِ فَنَسَخَهُ؛ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً [التوبة: 122] فَصَارَ الْقِتَالُ فِرْضَ كِفَايَةٍ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْكِفَايَةِ فَلَا نَسْخَ كُرَّةً مَصْدَرٌ ذِكْرٌ لِلْمَبَالِغَةِ، أَوْ اسْمٌ مَفْعُولٌ كَالْخَبْرِ بِمَعْنَى الْمَخْبُورِ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا حُضْرًا عَلَى الْقِتَالِ.

هـ-287: 5244

وَقَاتِلُوا خُطَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقِيلَ: لِلَّذِينَ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.

هـ-888: 639

إِنْ يَنْتَهَوْا يَعْنِي عَنِ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، وَلَا تَصِحُّ الْمَغْفِرَةُ إِلَّا بِهِ وَإِنْ يَعُودُوا يَعْنِي إِلَى الْقِتَالِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ تَهْدِيدٌ بِمَا جَرَى لَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَبِمَا جَرَى لِلْأُمَمِ السَّالِفَةِ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً الْفِتْنَةُ هُنَا الْكُفْرُ، فَالْمَعْنَى قَاتِلُوهُمْ، حَتَّى لَا يَبْقِيَ كَافِرٌ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

هـ-888: 761

وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا السَّلَامُ هُنَا الْمَهَادَنَةُ، وَالْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ فِي بَرَاءَةِ، لِأَنَّ مَهَادَنَةَ كُفَرَاءِ الْعَرَبِ لَا تَجُوزُ وَالْفَتْحُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ قِيلَ: الْمُرَادُ، بَيْنَ قُلُوبِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ إِذْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ فَذَهَبَتْ بِالْإِسْلَامِ، وَاللَّفْظُ عَامٌ.

¹ <https://goo.gl/fsB6uq>

² <http://goo.gl/UxUWY2>

³ <http://goo.gl/7neeKF>

⁴ <http://goo.gl/9b3gggy>

⁵ <http://goo.gl/xCHV0Q>

⁶ <http://goo.gl/1DQaLZ>

⁷ <http://goo.gl/zF8fuo>

هـ47\95: 14

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا الْأَوْزَارُ فِي اللِّغَةِ: الأثقال، فالمعنى حتى تذهب وتزول أثقالها، وهي آلاتها وقيل: الأوزار: الأثام، لأن الحرب لا بد أن يكون فيها إثم في أحد الجانبين، واختلف في الغاية المرادة هنا فقيل: حتى يسلموا جميعاً؛ فحينئذ تضع الحرب أوزارها وقيل: حتى تقتلهم وتغلبوهم، وقيل: حتى ينزل عيسى ابن مريم: قال ابن عطية: ظاهر اللفظ أنها استعارة يراد بها التزام الأمر أبداً، كما تقول: أنا فاعل ذلك إلى يوم القيامة ذلك تقديره: الأمر ذلك وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ أَوْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَهْلَكَ الْكَفَارَ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، ولكنه تعالى أراد اختبار المؤمنين، وأن يبلو بعض الناس ببعض.

هـ47\95: 235

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَي لَا تَضَعُوا عَنْ مَقَاتِلَةِ الْكَفَارِ وَتَبْتَذِنُوهُمْ بِالْصَّلَاحِ، هُوَ كَقَوْلِهِ: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا الْإِنْفَالِ: 61.

هـ9\113: 35

فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ يَعْنِي الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي جَعَلَتْ لَهُمْ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ فَهِيَ الْحَرَمُ الْمَعْرُوفَةُ زَادَ فِيهَا شَوَالٌ وَنَقَصَ رَجَبٌ، وَاسْمُ حَرَمٍ تَغْلِيْبٌ لِلْأَكْثَرِ وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا إِلَى رَبِيعِ الثَّانِي: فَاسْمُ حَرَمٍ لِحَرَمَتِهَا وَمَنْعِ الْقِتَالِ فِيهَا حِينَئِذٍ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ نَاسِخَةٌ لِكُلِّ مَوَادِعَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا نَسَخَتْ أَيْضاً فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَا فِدَاءً، وَقِيلَ: بَلْ نَسَخَتْهَا هِيَ فَيَجُوزُ الْمَنْ وَالْفِدَاءُ وَخَذُّهُمْ مَعْنَاهُ الْأَسْرُ، وَالْأَخِيْذُ هُوَ الْأَسِيرُ كُلُّ مَرْصِدٍ كُلِّ طَرِيقٍ وَنَصَبِهِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ فَإِنْ تَابُوا يُرِيدُ مِنَ الْكُفْرِ، ثُمَّ قَرْنَ بِالْإِيْمَانِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى قِتَالِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْآيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ" فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ تَأْمِينٌ لَهُمْ .

1 <http://goo.gl/o8yhon>

2 <http://goo.gl/Q1SmWb>

3 <http://goo.gl/3ZirmB>

فقرات من التفسير

2\87: 2193

أمر الله بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة، أي: شرك. قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن أسلم ويكون الدين لله أي: يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" وفي الصحيحين "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله." وقوله: فإن انتهوا فلا غدر إلا على الظالمين يقول تعالى: فإن انتهوا عما هم فيه من الشرك وقتال المؤمنين، فكفوا عنهم، فإن من قاتلهم بعد ذلك، فهو ظالم، ولا عدوان إلا على الظالمين، وهذا معنى قول مجاهد: أن لا يقاتل إلا من قاتل. أو يكون تقديره: فإن انتهوا: تخلصوا من الظلم، وهو الشرك، فلا عدوان عليهم بعد ذلك، والمراد بالعدوان ههنا المعاقبة والمقاتلة كقوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم [البقرة: 194] وقوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها [الشورى: 40] وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به [النحل: 126] ولهذا قال عكرمة وقتادة: الظالم الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

2\87: 3208

يقول الله تعالى أمراً عباده المؤمنين به، المصدقين برسوله، أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره، ما استطاعوا من ذلك، قال العوفي، عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله: ادخلوا في السلم يعني: الإسلام. وقال الضحاك، عن ابن عباس، وأبو العالية، والربيع بن أنس: ادخلوا في السلم يعني: الطاعة. وقال قتادة أيضاً: المودعة. وقوله: كافة قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة والضحاك جميعاً، وقال مجاهد: أي: اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر.

2\87: 4216

هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام، وقال الزهري: الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه قعد. (قلت): ولهذا ثبت في الصحيح "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات ميتة جاهلية".

2\87: 5244

وقوله: وقتلوا في سبيل الله وأعلموا أن الله سميعٌ عليمٌ أي: كما أن الحذر لا يغني من القدر، كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه، لا يقرب أجلاً ولا يبعده، بل الأجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر مقنن، لا يزداد فيه، ولا ينقص منه.

8\88: 639

وقتلواهم حتى لا تكون فتنة، يعني: لا يكون شرك، وكذا قال أبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم، وقال محمد بن إسحاق: بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير، وغيره من علمائنا: حتى لا تكون فتنة: حتى لا يفتن مسلم عن دينه، وقوله: ويكون الدين كله لله قال

¹ <https://goo.gl/kb667t>

² <http://goo.gl/071GgZ>

³ <http://goo.gl/twWNv3>

⁴ <http://goo.gl/PTXzTi>

⁵ <http://goo.gl/usNgLQ>

⁶ <http://goo.gl/PXqPs2>

الضحاك: عن ابن عباس في هذه الآية، قال: يخلص التوحيد لله، وقال الحسن وقتادة وابن جريج: وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّهُ بِهِ أَنْ يَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وقال محمد بن إسحاق: ويكون التوحيد خالصاً لله، ليس فيه شرك، ويخلص ما دونه من الأنداد. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّهُ بِهِ: لَا يَكُونُ مَعَ دِينِكُمْ كُفْرًا، ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل" وفيهما عن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله عز وجل؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عز وجل" وقوله: فَإِنْ أَنْتَهَوْا أَي: بقتالكم عما هم فيه من الكفر، فكفوا عنه، وإن لم تعلموا بواطنهم، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، كقوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ [التوبة: 5]، وفي الآية الأخرى: فَأَخْرَأْتُكُمُ فِي الدِّينِ [التوبة: 11]، وقال: وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدُوْنَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [البقرة: 193] وفي الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة، لما علا ذلك الرجل بالسيف، فقال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ وكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ " فقال: يا رسول الله إنما قالها تَعَوُّذًا، قال: " هلا شفتك عن قلبه؟ " وجعل يقول ويكرر عليه: " من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ " قال أسامة: حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ.

هـ888: 161

وإن جَنَحُوا أَي: مالوا للسلام أَي: المسالمة والمصالحة والمهادنة، فَأَجَنَحَ لَهَا أَي: فمل إليها، وأقبل منهم ذلك، ولهذا لما طلب المشركون، عام الحديبية الصلح، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين، أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخرى. وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثني فضيل بن سليمان، يعني: النميري، حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن إياس بن عمرو الأسلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر، فإن استطعت أن يكون السلم، فافعل" وقال مجاهد: نزلت في بني قريظة، وهذا فيه نظر؛ لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مكتنف لهذا كله. وقال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة: قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الآية، وفيه نظر أيضاً؛ لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إن كان العدو كثيفاً، فإنه يجوز مهادنتهم؛ كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص، والله أعلم.

هـ95: 47/24

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قال مجاهد: حتى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم النجاشي" وقال الإمام أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش عن إبراهيم بن سليمان، عن الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال: إن سلمة بن نفيل أخبرهم: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني سببت الخيل وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، وقلت: لا قتال، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله تعالى قلوب أقوام، فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ألا إن عُقْرَ دار المؤمنين بالشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".

هـ95: 47/335

فَلَا تَهِنُوا أَي لا تضعفوا عن الأعداء، وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَي المهادنة والمسالمة، ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعددكم، ولهذا قال: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَي في حال علوكم على عدوكم. فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة، فله أن يفعل ذلك، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدّه كفار قريش عن مكة ودعوه إلى الصلح، ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين، فأجابهم صلى الله عليه وسلم إلى ذلك. وقوله جلّت

1 <http://goo.gl/JFn8eG>

2 <http://goo.gl/E21Wpq>

3 <http://goo.gl/XwulEn>

عظمته: وَاللَّهُ مَعَكُمْ فِيهِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ بالنصر والظفر على الأعداء وَلَنْ يَتَزَكَّمَ أَعْمَالَكُمْ أَي وَلَنْ يَحْبِطَهَا وَيَبْطِلَهَا وَيَسْلِبَكُمْ إِيَّاهَا، بَلْ يُوَفِّيكُمْ ثَوَابَهَا وَلَا يَنْقُصْكُمْ مِنْهَا شَيْئاً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هــ 113\9: 15

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ أَي: إِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي حَرَّمْنَا عَلَيْكُمْ فِيهَا قِتَالَهُمْ، وَأَجْلَنَاهُمْ فِيهَا، فَحَيْثُمَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ لِأَنَّ عَوْدَ الْعَهْدِ عَلَى مَذْكَورٍ أَوَّلَى مِنْ مَقْدَرٍ، ثُمَّ إِنَّ الْأَشْهُرَ الْأَرْبَعَةَ الْمَحْرَمَةَ سَيَأْتِي بَيَانُ حُكْمِهَا فِي آيَةٍ أُخْرَى بَعْدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ. وَقَوْلُهُ: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أَي: مِنْ الْأَرْضِ، وَهَذَا عَامٌّ، وَالْمَشْهُورُ تَخْصِيصُهُ بِتَحْرِيمِ الْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ، بِقَوْلِهِ: وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ [البقرة: 191] وَقَوْلُهُ: وَخُذُوهُمْ أَي: وَأَسْرُوهُمْ إِنْ شِئْتُمْ قِتْلًا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَسْرًا، وَقَوْلُهُ: وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ أَي: لَا تَكْتَفُوا بِمَجْرَدِ وَجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلْ اقْصِدُوهُمْ بِالْحَصَارِ فِي مَعْقِلِهِمْ، وَحَصُونِهِمْ، وَالرَّصْدُ فِي طَرَفِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ، حَتَّى تَضِيقُوا عَلَيْهِمُ الْوَسَاعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقِتْلِ، أَوْ الْإِسْلَامِ، وَلِهَذَا قَالَ: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلِهَذَا اعْتَمَدَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِتَالِ مَا نَعَى الزَّكَاةَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَأَمْثَالِهَا، حَيْثُ حَرَّمَتْ قِتَالَهُمْ بِشَرْطِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَهِيَ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامُ بِإِدَاءِ وَاجِبَاتِهِ، وَنَبْهٌ بِأَعْلَاهَا عَلَى أَدْنَاهَا؛ فَإِنَّ أَشْرَفَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ الصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ حَقُّ اللَّهِ عِزِّ وَجَلٍّ، وَبَعْدَهَا إِدَاءُ الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ نَفْعٌ مُتَعَدٍّ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِجِ، وَهِيَ أَشْرَفُ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا يُقَرَّنُ اللَّهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ" الْحَدِيثُ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرْتُمْ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَمَنْ لَمْ يَزَكْ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بَنَ أَسْلَمَ: أَبِي اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَ الصَّلَاةَ إِلَّا بِالزَّكَاةِ، وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، مَا كَانَ أَفْقَهَهُ!

فقرات من التفسير

هـ287: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ بِالْإِبْتِدَاءِ مِنْهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِلشُّرَكَ بِاللَّهِ فِي الْحَرَمِ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ يَكُونُ الْإِسْلَامَ وَالْعِبَادَةَ لِلَّهِ فِي الْحَرَمِ. فَإِنْ أَنتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ فِي الْحَرَمِ فَلَا عُذْرَ لَكُمْ بِالْقَتْلِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الْمُبْتَدئينَ بِالْقَتْلِ

هـ287: 3208

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً فِي شُرَائِعِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعاً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ تَزِيلِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْرِيمِ السَّبْتِ وَلَحْمِ الْجَمَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مَلْتَمِ عَنْ شُرَائِعِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ بَيَانِ مَا فِي كِتَابِكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ بِالْغَنَمَةِ لِمَنْ لَا يَتَّبِعِ رَسُولَهُ حَكِيمٌ فِي نَسْخِ شُرَائِعِ الْأَوَّلِ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ لَكَرَاهِيَتِهِمُ السَّبْتَ وَلَحْمِ الْجَمَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

هـ287: 4216

كُتِبَ فَرَضٌ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ فِي أَوْقَاتِ الْغَنَمِ الْعَامِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ تَصِيْبُونَ الشَّهَادَةَ الْغَنِيمَةَ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً الْجُلُوسَ عَنِ الْجِهَادِ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لَا تَصِيْبُونَ الشَّهَادَةَ وَلَا الْغَنِيمَةَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْجِهَادَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْجُلُوسَ شَرٌّ لَكُمْ، نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَالْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَأَصْحَابِهِمَا ثُمَّ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَتْلِهِمْ عَمْرُو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَسَوَالِهِمْ عَنِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَعْنِي رَجَباً آخِرَ عَشِيَةِ جُمَادَى الْآخِرَةِ قَبْلَ رُؤْيَا هَلَالِ رَجَبٍ وَمَلَامَةِ الْمُشْرِكِينَ لَهُمْ بِذَلِكَ.

هـ287: 5244

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مَعَ عَدُوِّكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِكُمْ غَلِيمٌ بِنِيَاتِكُمْ وَعُقُوبَتِكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُ بِهِ.

هـ888: 639

وَقَاتِلُوهُمْ يَعْنِي كُفَّارَ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِلْكَفَرِ وَالشُّرَكَ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقِتَالِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَرَمِ وَيَكُونَ الَّذِينَ فِي الْحَرَمِ وَالْعِبَادَةَ كُلُّهُ لِلَّهِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَنتَهَوْا عَنِ الْكَفَرِ وَالشُّرَكَ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقِتَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

هـ888: 761

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ إِنْ مَالَ بَنُو قَرِيظَةَ إِلَى الصَّلَاحِ فَأَرَادُوا الصَّلَاحَ فَاجْنَحْ لَهَا مَلٌ إِلَيْهَا أَوْ رَدَّهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي نَقْضِهِمْ وَوَفَائِهِمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِمَقَالَتِهِمْ الْعَلِيمُ بِنَقْضِهِمْ وَوَفَائِهِمْ وَإِنْ يُرِيدُوا بَنُو قَرِيظَةَ أَنْ يَخْدَعُوكَ بِالصَّلَاحِ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ اللَّهُ حَسْبُكَ وَكَافِيكَ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ قَوَاكُ وَأَعَانَكَ بِنَصْرِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ.

هـ95: 4784

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ الْكُفَّارَ أَوْزَارَهَا أَسْلَحَتَهَا وَيَقَالَ حَتَّى يَتَرَكَ الْكُفَّارَ.

هـ95: 47135

¹ <https://goo.gl/1qOxYc>

² <http://goo.gl/ITbGGA>

³ <http://goo.gl/ZnWnXT>

⁴ <http://goo.gl/cBlquE>

⁵ <http://goo.gl/w3pjWV>

⁶ <http://goo.gl/Wq8Ner>

⁷ <http://goo.gl/9iI1ZN>

⁸ <http://goo.gl/O1VgX1>

فَلَا تَهِنُوا فَلَا تَضَعِفُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقِتَالِ مَعَ الْعَدُوِّ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ إِلَى الصِّلَحِ وَيُقَالُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الْغَالِبُونَ وَآخِرُ الْأَمْرِ لَكُمْ وَاللَّهُ مَعَكُمْ مَعِينَكُمْ بِالنَّصْرِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

هـ 113\9: 25

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَإِذَا خَرَجَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ مِنْ بَعْدِ يَوْمِ النُّحْرِ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ مَنْ كَانَ عَهْدُهُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ وَخَذُواهُمْ أَوْسَرَهُمْ وَأَخْصَرُوهُمْ أَحْبَسُوهُمْ عَنِ الْمَبِيتِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ يَذْهَبُونَ وَيَجِبُونَ فِيهِ لِلتَّجَارَةِ فَإِنْ تَأَبَّوْا مِنَ الشَّرْكِ وَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَقَرُوا بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَآتَوْا الزَّكَاةَ أَقَرُوا بِإِدَاءِ الزَّكَاةِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِلَى الْبَيْتِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ مُتَجَاوِزٌ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ رَجِيمٌ لِمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ .

¹ <http://goo.gl/14DXzQ>

² <http://goo.gl/UFcksY>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

حتى لا تكون فتنة قيل: أي شرك وكفر. وعلى هذا فالآية محمولة على الأغلب. فإن قتالهم لا يزيل الكفر رأساً، وإنما الغالب الإزالة لأن من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم يقتل كان خائفاً من الثبات على كفره. والحاصل قاتلوهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وهو المراد أيضاً من قوله: ويكون الدين لله أي ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شأنه وسطوع برهانه كما قال تعالى: ليظهره على الدين كله [الصف: 9] ولا يعبأ بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه عن درجة الاعتداد به، أو محمولة على قصد إزالة الكفر فترتب هذا العزم على القتال كلي لا يتخلف عنه. وقيل: فتنتهم أنهم كانوا يضربون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة، أي قاتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنكم عن دينكم. وعن أبي مسلم: معناه قاتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي إذا بدأوا به كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من أنواع المضار. ولا يخفى أن قوله: ويكون الدين لله يرجح القول الأول ليكون المعنى: وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الإسلام فإن انتهوا عن الأمر الذي وجب قتالهم لأجله وهو إما الكفر أو القتال.

3208: 2\87هـ

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أصل السلم بالكسر، والفتح الاستسلام والطاعة. ويطلق أيضاً على الصلح وترك الحرب والمنازعة. وهو أيضاً راجع إلى هذا وإنه يذكر ويؤنث. واختلف في مخاطبين فقيل: أمر للمسلمين بما يضاد حال المنافقين أي يا أيها الذين آمنوا بالألسنة والقلوب دوموا على الإسلام فيما تستأنفونه من أيامكم ولا تخرجوا منه ولا من شيء من شرائعه.

4216: 2\87هـ

كتب عليكم القتال كان النبي صلى الله عليه وسلم غير مأذون له في القتال مدة إقامته بمكة، فلما هاجر أذن في قتال من يقاتله من المشركين، ثم أذن في قتال المشركين عامة، ثم فرض الله تعالى الجهاد. [...] ترك الجهاد وإن كان بغيره في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الإنفاق، ولكن فيه أنواع من المفاسد والمضار أدناها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين، وربما يؤدي إلى أن استباحوا بيضة الإسلام واستباحوا بحريمهم واستأصلوهم عن آخرهم. وأما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنائم، ومنها الفرع العظيم بالاستيلاء على العدو.

5244: 2\87هـ

وفي القصة تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم ينفع منه الفرار فأولى أن يكون في سبيل الله.

639: 8\88هـ

أمر بقتالهم إن أصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الآية. وقد مر تفسيره في سورة البقرة إلا أنه زاد هنا لفظة كله في قوله ويكون الدين كله لله لأن القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع أهل مكة فحسب فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فإن الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم وإسلامهم.

761: 8\88هـ

وإن جنحوا للسلم الآية جنح له وإليه جنوحاً إذا مال. وإنما قيل فاجنح لها لأن السلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي

1 <https://goo.gl/R7Cp0k>

2 <http://goo.gl/OE2DMf>

3 <http://goo.gl/vd0lIS>

4 <http://goo.gl/UnkoJH>

5 <http://goo.gl/7rXJ0f>

6 <http://goo.gl/U6SWaO>

7 <http://goo.gl/igAcGd>

الحرب، أو بتأويل الخصلة أو الفعلة. عن ابن عباس ومجاهد أن الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله [التوبة: 29] وبقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة: 5] والأولى أن يقال: إنها ثابتة فليس يحتم أن يقتل المشركون أبداً، أو يجابوا إلى الهدنة أبداً، وإنما الأمر موقف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وذوويه، فإذا رأى الصلاح في الصلح فذاك. والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين إما لقلة العدد أو لقلة المال وبعد العدو وقد تكون مع القوة للطمع في إسلامهم أو قبولهم الجزية إذا خالطوا المسلمين أو بأن يعينوه على قتال غيرهم. وأما مدة المهادنة فإذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الإمام الصلاح في المهادنة فقد قال الشافعي يهادن أربعة أشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا في الأرض أربعة أشهر [التوبة: 2] وذلك كان في أقوى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك. وإن كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة إلى عشر سنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشر سنين.

هـ47/95: 14

حتى تضع يتعلق بالضرب والشدة أو باليمن والفداء. والمراد عند الشافعي أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وأوزار الحرب أتاها وأتقالها التي لا تقوم الحرب إلا بها. قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً
فإذا انقضت الحرب فكأنها وضعت أسبابها. وقيل: أوزارها أتاها والمضاف محذوف أي حتى يترك أهل الحرب. وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا. وعلى هذا جاز أن يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج إلى تقدير المضاف. وفسر بعضهم وضع الحرب أوزارها بنزول عيسى عليه السلام. عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك من عاش منكم أن يلقي عيسى عليه السلام إماماً هادياً وحكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب أوزارها حتى تدخل كلمة الإخلاص كل بيت من وبر ومدر".

هـ47/95: 235

فلا تنهوا لا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا إلى السلم أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح. ويجوز أن يكون منصوباً باضمار "أن" بعد الواو في جواب النهي وأنتم الأعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة.

هـ9/113: 35

بين حكم انقضاء أجل الناكثين فقال فإذا انسلخ الأشهر الحرم أي التي أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا. وانسلخ الشهر تكامله جزءاً فجزءاً إلى أن ينقضي كانسلخ الجلد عما يحويه، شبه خروج المتمز من زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين يعني الناقضين حيث وجدتموهم من حل أو حرم وفي أي وقت كان. وخذوهم وأسروهم والأخذ الأسير واحصروهم امنعوهم من التصرف في البلاد وقيدوهم. وقال ابن عباس: حصرهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام. واقعدوا لهم في كل مرصد أي في كل ممر ومجاز ترقبهم هناك. وانتصابه على الظرف كما مر في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم [الأعراف: 16] فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة إن حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم وإطلاقهم من الأسر والحصار عن البيت الحرام، أو عن التصرف في مهماتهم إن الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر. قال الشافعي: إنه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والأحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فما لم يوجد أحد هذه الأمور لم يوجد هذا المجموع، فوجب أن تبقى إباحة الدم على الأصل. فتارك الصلاة يقتل، ولعل أبا بكر استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعي الزكاة.

1 <http://goo.gl/BzbIMQ>

2 <http://goo.gl/bzbdP0>

3 <http://goo.gl/uLyRIS>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا من الشرك فلا تعتدوا على المنتهيين.

هـ3208: 2\87

بأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم الآتية نزلت في اليهود، وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لما أبقوا السبت، وقيل: نزلت في جميع المؤمنين، والسلم بمعنى الإسلام.

هـ4216: 2\87

كتب عليكم القتال وهو كره لكم كتب بمعنى فرض القتال أي الجهاد وهو كره لكم أي شاق عليكم وعسى يعني قد تکرهوا شيئاً وهو خير لكم لأنكم بين الخشيتين اما الغلبة والغنيمة او الجنة وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم اي قد تحبوا شيئاً وهو شر لكم وهو القعود عن الجهاد بمحبة الحياة.

هـ5244: 2\87

وقاتلوا في سبيل الله يعني في دين الله خطاب للصحابه حثاً على الجهاد، وقيل: انه خطاب للذين جرى ذكرهم على هذين، وقيل لهم: قاتلوا، قيل: امروا بالجهاد ففروا فأماهم الله ثم أحياهم ثم أمروا بالجهاد.

هـ639: 8\88

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني الا أن لا يوجد فيهم شرك قط وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم أي ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير الناصر.

هـ761: 8\88

وان جنحوا للسلم فاجنح لها، قيل: الصلح، وترك الحرب، وقيل: الى الإسلام، والآية منسوخة بقول اقتلوا المشركين، وقوله: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [التوبة: 29] وكان ذلك قبل نزول براءة، وقيل: الأمر موقوف على ما يراه الإمام من صلاح الإسلام وهو الصحيح.

هـ84: 47\95

حتى تضع الحرب أوزارها أنقلها قيل: أراد أن تضع أهل الحرب سلاحها حتى تزول الحرب وهم المحاربون، أوزارها أاثمها بأن يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا بالله، أي أثنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يظهر الحق والإسلام على الأديان، وقيل: حتى ينقطع الحرب عند نزول عيسى فيسلم كل يهودي نصراني وصاحب ملة وهي آخر أيام التكليف، وقيل: حتى يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، وقيل: حتى لا يكون دين إلا الإسلام.

هـ935: 47\95

فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم قيل: لا تضعفوا وتملوا لقاء العدو، وقوله: وتدعوا إلى السلم إلى الصلح والمصالمة وأنتم الأعلون أي القاهرون والغالبون إشارة إلى أن الغلبة للمؤمن في الدنيا والثواب في الآخرة والله معكم أي ناصركم ولن يترككم أعمالكم، قيل: لا ينقصكم أجوركم بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله.

<http://goo.gl/v8aMnE> 1

<http://goo.gl/GCmeqn> 2

<http://goo.gl/0bQhdd> 3

<http://goo.gl/9ysqXg> 4

<http://goo.gl/qG56cQ> 5

<http://goo.gl/Zvokwb> 6

<http://goo.gl/BiVNRF> 7

<http://goo.gl/8n0jJE> 8

<http://goo.gl/7XjLuY> 9

فإذا انسلخ الأشهر الحرم كقولهم الجرد قيل: الأربعة الأشهر: ثلاثة سرد وواحد فرد القعدة والحجة ومحرم ورجب، وروي ذلك جماعة من المفسرين وهو أيضاً قول أبي علي، وقيل: هي شهور العهد وسميت حرماً لأنه تعالى حرم فيها القتال، وقيل: هي عشر من ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأول وسميت حرماً لأن ابتداءها في أشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، قيل: في الحل والحرم وخذوهم واحصروهم أي قيدوهم وامنعوهم التصرف في البلاد، وعن ابن عباس: حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد أي كل طريق فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أي دعوهم يحجوا معكم ويسرفوا في دار الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ: «الْفِتْنَةُ»: هنا الشِّرك، وما تابعه من أذى المؤمنين. قاله ابن عباس وغيره. والدِّين هنا: الطاعة، والشَّرْع، والانتهاؤ في هذا الموضع يصحُّ مع عموم الآية في الكفار؛ أن يكون الدُّخُول في الإسلام؛ ويصحُّ أن يكون أداء الجزية.

2\87: 3208

أمر تعالى المؤمنين بالدخول في السِّلْم، وهو الإسلام، والمُسالمة، وقال ابن عباس: نزلت في أهل الكتاب.

2\87: 4216

كُتِبَ: معناه فرض وأستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية. وقوله تعالى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا... الآية: قال قومٌ: عسى من الله واجبة، والمعنى: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة، وهو خير لكم في أنكم تغلبون وتظهرون، وتغنمون، وتؤجرون، ومن مات، مات شهيداً، وعسى أن تُحبوا الدَّعة، وترك القتال، وهو شرُّ لكم في أنكم تغلبون، وتذلون، ويذهب أمركم.

2\87: 5244

أنَّ الله تعالى أخبر نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إخباراً في عبارة التنبيه، والتوقيف عن قوم من البشر خَرَجُوا من ديارهم فراراً من الموت، فأماهم الله، ثم أحياهم؛ ليعلموا هم وكلُّ من خَلَف بعدهم؛ أن الإمامة إنما هي بإذن الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خانف، وجعل الله تعالى هذه الآية مقدّمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالجهاد، هذا قول الطبري، وهو ظاهر رَصَف الآية.

8\88: 639

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وابن عمر، وغيرهما: الفِتْنَةُ: الشِّرك. قال * ع * وهذا هو الظاهر، وبفسر هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرتُ أن أقاتل النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" الحديث. وقال ابن إسحاق: معناها: حَتَّى لَا يَفْتَنَ أَحَدٌ عَنْ دِينِهِ؛ كما كانت قريش تفعل بمكة بمن أسلم. وقوله: وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، أي: لَا يَشْرَكَ مَعَهُ صَنْعٌ، وَلَا وَثَنٌ، وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ سبحانه، ثم قال تعالى: فَإِنْ انْتَهَوْا، عن الكفر، فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يَعْلَمُهُمْ، مُجَازٍ عَلَيْهِ، عنده ثوابه، وجميل المقارضة عليه.

8\88: 761

وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا جَنَاحَ الرَّجُلِ إِلَى الْأَمْرِ؛ إذا مال إليه، وعاد الضمير في «لها» مؤنثاً؛ إذ «السلم» بمعنى المسالمة والهدنة، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة، والضمير في «جَنَحُوا» هو للذين نُبذ إليهم على سواء.

47\95: 84

وقوله: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا معناه: حتى تذهب الحرب وتزول أثقالها، والأوزار: الأثقال؛ ومنه قول عمرو بن مغز يكره: [من المتقارب].

رماحاً طوالاً وخَيْلاً ذُكُوراً

وَأَغْدَنْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا

واختلف المتأولون في الغاية التي عندها تضع الحرب أوزارها، فقال قتادة: حتى يُسَلِّمَ الجميع، وقال خُذَّاق

1 <https://goo.gl/zGE7o6>

2 <http://goo.gl/WIGQSZ>

3 <http://goo.gl/R27Ufs>

4 <http://goo.gl/yYho27>

5 <http://goo.gl/WB7PR8>

6 <http://goo.gl/6ICBXh>

7 <http://goo.gl/gyp3SE>

8 <http://goo.gl/INgAz9>

أهل النظر: حتى تغلبوهم وتقتلوههم، وقال مجاهد: حتى ينزل عيسى ابن مريم، قال * ع *: وظاهر اللفظ أنه استعارة يُرادُ بها التزام الأمر أبداً؛ وذلك أنَّ الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها، فجاء هذا كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة، وإنما تريد أنك تفعله دائماً.

هــ47\95: 135

فَلَا تَهْنُؤُوا معناه: لَا تَصْنَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَي: إِلَى الْمَسَالِمَةِ، وقال قتادة: معنى الآية: لَا تَكُونُوا أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ ضَرَعَتْ لِلْأُخْرَى: قَالَ * ع * وَهَذَا حَسَنٌ مُلْتَنِمٌ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا [الأنفال: 61]. وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ: فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، الْمَعْنَى: فَلَا تَهْنُؤُوا وَأَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِبْخَاراً بِمَغِيبِ أَمْرِهِ الْوُجُودُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْأَعْلَوْنَ: مَعْنَاهُ الْغَالِبُونَ وَالظَّاهِرُونَ مِنَ الْعُلُوِّ.

هــ9\113: 25

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... الآية: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هَذِهِ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: فَإِذَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِذَا فِذَاءُ [محمد: 4]: هُمَا مُحْكَمَتَانِ؛ أَي: لَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِنَاسِخَةٍ لِلْأُخْرَى. قَالَ * ع * : هَذَا هُوَ الصَّوَابُ. وَقَوْلُهُ: وَخَذُوهُمْ مَعْنَاهُ: الْأَسْرَ. وَقَوْلُهُ: كُلٌّ مَرَصَّدٌ: مَعْنَاهُ: مَوَاضِعُ الْغَرَّةِ؛ حَيْثُ يَرْصِدُونَ وَنَصَبَ «كُلٌّ» عَلَى الظَّرْفِ أَوْ بِإِسْقَاطِ الْخَافِضِ، التَّقْدِيرُ: فِي كُلِّ مَرَصَدَةٍ. وَقَوْلُهُ: فَإِنْ تَابُوا، أَي: عَنِ الْكُفْرِ .

¹ <http://goo.gl/IBRIW0>

² <http://goo.gl/D87tfb>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

قَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَظْهَرُوا عَلَيْهِمْ؛ فَلَا يَفْتِنُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، وَلَا تَقْعُوا فِي الشِّرْكِ وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ أَيُّ الطَّاعَةِ، وَالْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ لَا يُعْبُدُ شَيْءٌ دُونَهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا [الفتح: 16].

3208: 2\87هـ

أَنَّ الْمَرَادَ بِالْآيَةِ الْمَنَافِقُونَ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا أَيُّهَا الَّذِي آمَنُوا بِالْإِسْلَامِ ادْخُلُوا بِكُلِّيَّتِكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، أَيْ أَثَارَ تَزْيِينِهِ، وَغُرُورِهِ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى النِّفَاقِ [...]

رُوي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي طَائِفَةٍ مِنْ مُسْلِمِي أَهْلِ الْكِتَابِ كـ "عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلَامٍ" وَأَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَظِّمُونَ السَّبْتَ، وَيَكْرَهُونَ لُحْمَانَ الْإِبِلِ، بَعْدَمَا أَسْلَمُوا وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ التَّوْرَةَ كِتَابُ اللَّهِ، فَدَعْنَا فَلْنَقَمْ بِهَا فِي صَلَاتِنَا بِاللَّيْلِ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً [أي: فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ كَافَةً] وَلَا يَتَمَسَّكُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ، اعْتِقَادًا لَهُ وَعَمَلًا بِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي التَّمَسُّكِ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُمْ أَنَّهَا صَارَتْ مُنْسُوخَةً، وَقَابِلُ هَذَا الْقَوْلِ جَعَلَ "كَافَّةً" مِنْ وَصْفِ "السِّلْمِ"، كَأَنَّهُ قِيلَ: ادْخُلُوا فِي جَمِيعِ شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا. [...]

أَنَّ هَذَا الْخُطَابَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَام - يَغْنِي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا. أَيْ: بِالْكِتَابِ الْمُنْقَدِمِ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً، أَيْ: آمَنُوا بِجَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ وَكُتُبِهِمْ، وَبِمُحَمَّدٍ، وَكِتَابِهِ عَلَى التَّمَامِ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْسِينِهِ الْاِقْتِصَارَ عَلَى التَّوْرَةِ بِسَبَبِ أَنَّهُ دِينَ اتَّفَقَ الْكُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ، بِسَبَبِ أَنَّهُ جَاءَ فِي التَّوْرَةِ: وَتَمَسَّكُوا بِالسَّبْتِ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَيَكُونُ الْمَرَادُ مِنْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ الشَّبَهَاتِ الَّتِي يَتَمَسَّكُونَ بِهَا فِي بَقَاءِ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ.

4216: 2\87هـ

اعلم أنه - عليه الصلاة والسلام - كان غير مأذون له في القتال مدة إقامته بمكة، فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين، ثم أذن له في قتال المشركين عامّة، ثم فرض الله الجهاد.

5244: 2\87هـ

والظاهر أن هذا أمر لهذه الأمة بالجهاد.

639: 8\88هـ

قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً الْآيَةِ. لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْكُفَارَ إِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ غُفِرَ لَهُمْ، وَإِنْ عَادُوا فَهُمْ مُتَوَعِدُونَ، اتَّبَعَهُ بَأْنُ أَمْرِ بِقَتَالِهِمْ إِذَا أَصْرُوا، فَقَالَ: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً. وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: "كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفْتَنُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ فِي مَبْدَأِ الدَّعْوَةِ، فَافْتَنَتْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، وَفِتْنَةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا بَايَعَتِ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْعَقِيبَةِ، أَرَادَتْ قَرِيشٌ أَنْ يَفْتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ عَنْ دِينِهِمْ؛ فَأَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ جَهْدٌ شَدِيدٌ، فَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ مِنَ الْفِتْنَةِ؛ فَأَمَرَ اللَّهُ بِقَتَالِهِمْ حَتَّى تَزُولَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ." قَالَ الْمَفْسِرُونَ: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَيْ: شِرْكَ. وَقَالَ الرَّبِيعُ: "حَتَّى لَا يَفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ." قَالَ الْقَاضِي "إِنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِقَتَالِهِمْ، ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ قَتَالَهُمْ، فَقَالَ: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَخْلَصَ الَّذِينَ الَّذِينَ هُوَ دِينُ اللَّهِ مِنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ هَذَا الْمَقْصُودُ إِذَا زَالَ الْكُفْرُ بِالْكَافِيَةِ."

761: 8\88هـ

¹ <http://goo.gl/Y9KVJc>

² <http://goo.gl/aMcOiJ>

³ <http://goo.gl/HQLOyI>

⁴ <http://goo.gl/t0Sijq>

⁵ <http://goo.gl/zdCdq3>

⁶ <http://goo.gl/KhpPCJ>

⁷ <http://goo.gl/D7tFfx>

قال الحسنُ وقتادهُ: هذه الآية نسخت بقوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبة: 5]. وقوله قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ [التوبة: 29]. وقال غيرهما: ليست منسوخة؛ لكنها تتضمن الأمر بالصُلح إذا كان الصلاح فيه، فإذا رأى مصالحتهم، فلا يجوز أن يهادنهم سنة كاملة وإن كانت القوة للمشركين جاز مهادنتهم عشر سنين، ولا يجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه هادن أهل مَكَّةَ عشر سنين، ثم إنهم نقضوا العهد قبل كمال المُدَّة.

هـ47/95: 14

والمراد انقضاء الحرب بالكلية بحيث لا يبقى في الدنيا حزب من أحزاب الكفر لا حزب من أحزاب الإسلام هذا إذا أُمعنت النظر في المعنى. ولو قلنا: حتى تضع أمة الحرب جاز أن يضعوا الأسلحة ويتركوا الحرب وهي باقية، كقول القائل: خصومتي ما انفصلت، ولكني تركتها في هذه الأيام. وإذا أسندنا الوضع إلى الحرب يكون معناه إن الحرب لم تَبْقَ واختلّفوا في وقت وضع الأوزار على أقوال، يرجع حاصلها إلى الوقت الذي لا يبقى فيه حزبٌ من أحزاب الإسلام، ولا حزب من أحزاب الكفر. وقيل: ذلك عند قتال الدجال ونزول عيسى - عليه الصلاة والسلام.

هـ47/95: 235

فَلَا تَهْنُؤْا وَتَدْعُؤْا إِلَى السَّلَامِ أَيِ إِلَى الصَّلَاحِ ابْتِدَاءً فَمَنْعَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا الْكُفَارَ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَمْرَهُمْ بِحَرْبِهِمْ حَتَّى يَسْلُمُوا. قوله: وَأَنْتُمْ أَلْعَلُّونَ جَمْلَةً حَالِيَةً، وكذلك وَأَللهُ مَعَكُمْ وَأَصِلِ الْأَعْلُونَ الْأَعْلِيُونَ فَاعِلٌ.

هـ9/113: 35

اعلم أنه تعالى أمر بعد انقضاء الأشهر الحرم [...] فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ أَيِ: على الإطلاق في أي وقت كان في الحل أو الحرم. [...]

قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أَيِ: دعوهم ليتصرفوا في أمصارهم، ويدخلوا مَكَّةَ " إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ " لمن تاب " رَحِيمٌ " به. واحتجوا بهذه الآية على قتل تارك الصلاة؛ لأنَّ الله تعالى أباح دم الكفار مطلقاً ثم حرَّمها عند التوبة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإذا لم توجد الثلاثة، فإباحة الدِّم بحالها. قال الحسينُ بن الفضل: " هذه الآية تنسخ كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء".

1 <http://goo.gl/JJc26o>

2 <http://goo.gl/d8llkw>

3 <http://goo.gl/Nny3bP>

فقرات من التفسير

هـ-2\87: 3193

وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوْجِدَ فِتْنَةً شَرَكَ وَيَكُونَ الدِّينُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ سِوَاهُ، فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرِكِ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ دَلَّ عَلَى هَذَا فَلَا عُذْرَ اعْتِدَاءَ بِقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَمَنْ انْتَهَى فَلَيْسَ بِظَالِمٍ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْهِ.

هـ-2\87: 4208

ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ يَفْتَحُ السَّيْنِ وَكَسَرَهَا الْإِسْلَامُ كَافَّةً حَالٍ مِنْ (السلم) أي في جميع شرائعه.

هـ-2\87: 5216

كُتِبَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ لِلْكَفَّارِ وَهُوَ كُرْهُ مَكْرُوهِ لَكُمْ طَبْعاً لِمَشَقَّتِهِ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لَمِيلَ النَّفْسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِهَلَاكِهَا وَنُفُورِهَا عَنِ التَّكْلِيفَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِسَعَادَتِهَا فَعَلْ لَكُمْ فِي الْقِتَالِ - وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ - خَيْرٌ لَكُمْ لِأَنَّ فِيهِ إِمَّا الظَّفَرَ وَالْغَنِيمَةَ أَوْ الشَّهَادَةَ وَالْأَجْرَ وَفِي تَرْكِهِ - وَإِنْ أَحْبَبْتُمُوهُ - شَرٌّ لَكُمْ لِأَنَّ فِيهِ الذِّلَّ وَالْفَقْرَ وَحِرْمَانَ الْأَجْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَبَادِرُوا إِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ.

هـ-2\87: 6244

وَقَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيِ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ

هـ-8\88: 739

وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوْجِدَ فِتْنَةً شَرَكَ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَبَازِيهِمْ بِهِ.

هـ-8\88: 861

وَأِنْ جَنَحُوا بِأَلْوَالِهِمْ لَسَلَّمُ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا: الصَّلْحُ فَأَجْنَحَ لَهَا وَعَاهَدَهُمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ [5:9] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ إِذْ نَزَلَتْ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَقَى بِهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيظُ بِالْفِعْلِ.

هـ-47\95: 94

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ مَصْدَرٌ بَدَلَ مِنَ اللَّفْظِ بِفَعْلِهِ، أَيْ فَاضْرِبُوا رِقَابَهُمْ: أَيْ اقْتُلُوهُمْ وَعَبَّرَ بِضَرْبِ الرِّقَابِ أَنَّ الْغَالِبَ فِي الْقِتَالِ أَنْ يَكُونَ بِضَرْبِ الرِّقَبَةِ حَتَّى إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِمُ الْقِتَالَ فَشَدُّوا أَيْ فَاْمَسَكُوا عَنْهُمْ وَأَسْرَوْهُمْ وَشَدُّوا الْوَثَاقَ مَا يُوَثِّقُ بِهِ الْأَسْرَى فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ مَصْدَرٍ بَدَلَ مِنَ اللَّفْظِ بِفَعْلِهِ، أَيْ تَمْنُونَ عَلَيْهِمْ بِإِطْلَاقِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَإِمَّا فِدَاءً أَيْ تَفَادُونَهُمْ بِمَالٍ أَوْ أَسْرَى مُسْلِمِينَ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَيْ أَهْلِهَا أَوْزَارَهَا أَثْقَالَهَا مِنَ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ بِأَنْ يَسْلَمَ الْكَفَّارُ أَوْ يَدْخُلُوا فِي الْعَهْدِ وَهَذِهِ غَايَةُ الْقِتَالِ وَالْأَسْرَ ذَلِكَ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ، أَيْ الْأَمْرُ فِيهِمْ مَا ذَكَرُوا وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا نُنْصِرَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قِتَالٍ وَلَكِنْ أَمَرَكُمْ بِهِ لِيَبْلُغُوا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ فَيَصِيرَ مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْهُمْ إِلَى النَّارِ وَالَّذِينَ قُتِلُوا وَفِي قِرَاءَةِ «قَاتِلُوا» الْآيَةِ نَزَلَتْ يَوْمَ أُحُدٍ

1 <http://goo.gl/DgcS8j>

2 <http://goo.gl/OA8kCE>

3 <http://goo.gl/EtGqvT>

4 <http://goo.gl/YZy3L2>

5 <http://goo.gl/NDIGh7>

6 <http://goo.gl/vKLOnr>

7 <http://goo.gl/8XqVH6>

8 <http://goo.gl/pBXSr2>

9 <http://goo.gl/QWxnpZ>

وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات في سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ يَحْبِطُ أَعْمَلُهُمْ.

هـ47\95: 135

فَلَا تَهِنُوا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ بفتح السين وكسر ها، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ
حذفت منه واو لام الفعل: الْأَغْلِبُونَ الْقَاهِرُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِالْعُونِ وَالنَّصْرِ وَلَنْ يَبْرِكُمْ يَنْقُصَكُمْ أَعْمَلَكُمْ أي
ثوابها.

هـ9\113: 25

فَإِذَا أَسْلَخَ خَرَجَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ وهي آخر مدة التَّاجِيلِ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ
وَحَذُّهُمْ بِالْأَسْرِ وَأَحْصَرُوهُمْ فِي الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ حَتَّى يَضْطَرُّوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ
مَرْصِدٍ طَرِيقٍ يَسْلُكُونَهُ، وَنَصَبَ «كُلَّ» عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ فَإِنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَحَلُّوا سَبِيلَهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ تَابَ .

¹ <http://goo.gl/KQSfpZ>

² <http://goo.gl/XXyJIF>

فقرات من التفسير

هـ287: 2193

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس في قوله وقتلوه حتى لا تكون فتنة يقول: شرك بالله ويكون الدين ويخلص التوحيد لله. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وقتلوه حتى لا تكون فتنة قال: الشرك فإن انتهوا فلا عدوان إلى على الظالمين قال: لا تقاتلوا إلا من قاتلكم. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه، فكان هذا كذا حتى نسخ، فأنزل الله وقتلوه حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون الدين لله قال: حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإليها دعا. وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول "إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين قال: وإن الظالم الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله، يقاتل حتى يقول: لا إله إلا الله".

هـ287: 2208

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة كذا قرأها بالنصب يعني مؤمني أهل الكتاب، فإنهم كانوا مع الإيمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول: ادخلوا في شرائع دين محمد ولا تدعوا منها شيئاً، وحسبك بالإيمان بالتوراة وما فيها. وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قال: نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام، وابن يامين، وأسد وأسيد ابني كعب، وسعيد بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وأن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها بالليل، فنزلت. وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم قال: يعني أهل الكتاب، وكافة: جميعاً.

هـ287: 2216

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال: إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بمكة بالتوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يكفوا أيديهم عن القتال، فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض وأذن لهم في القتال، فنزلت كتب عليكم القتال يعني فرض عليكم، وأذن لهم بعد ما كان نهاهم عنه وهو كره لكم يعني القتال وهو مشقة لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً يعني الجهاد قتال المشركين وهو خير لكم ويجعل الله عاقبته فتحاً وغنيمة وشهادة وعسى أن تحبوا شيئاً يعني القعود عن الجهاد وهو شر لكم فيجعل الله عاقبته شراً فلا تصيبوا ظفراً ولا غنيمة

هـ287: 2244

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في الآية قال: كانوا أربعين ألفاً وثمانية آلاف حظر عليهم حطائر، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا، فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح، خرجوا فراراً من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد، فذلك قوله وقتلوه وقتلوا المشركين الله.

هـ888: 61

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله وإن جنحوا للسلم أي الصلح فاجنح لها قال: كانت قبل براءة، وكان النبي يوادع الناس إلى أجل، فإما أن يسلموا وإما أن يقاتلهم، ثم نسخ ذلك في براءة فقال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة: 5] وقال: وقتلوا المشركين

1 <https://goo.gl/wDtXGN>

2 <http://goo.gl/JIq0TX>

3 <http://goo.gl/a9p9zH>

4 <http://goo.gl/U0EKSf>

5 <http://goo.gl/GqxFeW>

6 <http://goo.gl/ueMFeu>

كافة [التوبة: 36] نبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمره أن يقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله ويسلموا، وأن لا يقبلوا منهم إلا ذلك، وكل عهد كان في هذه السورة وغيرها وكل صلح يصلح به المسلمون المشركين يتواعدون به، فإن براءة جاءت بنسخ ذلك، فأمر بقتالهم قبلها على كل حال حتى يقولوا لا إله إلا الله. هـ47\95: 14

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه حتى تضع الحرب أوزارها قال: حتى يعبد الله ولا يشرك به. وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله حتى تضع الحرب أوزارها قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة.

هـ47\95: 235 وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون يقول: ولا تكونوا أول الطائفتين صرعت صاحبتهما ودعتها إلى المودعة. هـ9\113: 35

أخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم... الآية. قال: كان عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش أربعة أشهر بعد يوم النحر، كانت تلك بقية مدتهم ومن لا عهد له إلى انسلخ المحرم، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا مضى هذا الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

1 <http://goo.gl/o6eirD>

2 <http://goo.gl/K9XGsu>

3 <http://goo.gl/LivVVm>

فقرات من التفسير

هـ 2\87: 3193

وقاتلوهم حتى لا تكون أي: توجد فتنة أي: شرك ويكون الدين أي: العبادة وحده لا يعبدون سواء فإن انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم. دل على هذا فلا عدوان أي: اعتداء بقتل أو غيره إلا على الظالمين أي: فلا تعتدوا على المنتهين؛ إذ لا يحسن أن يظلم إلا من ظلم والفاء الأولى للتعظيم والثانية للجزاء وسمي جزاء، الظالمين عدواناً للمشاكلة كقوله تعالى: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه.

هـ 2\87: 4208

أي ادخلوا في جميع شرائعه، وذلك أنهم يعظمون السبت، ويكرهون لحوم الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأمرُوا أن يدخلوا في جميع شرائعه.

هـ 2\87: 5216

كتب أي: فرض عليكم القتال للكفار وهو كره أي: مكروه لكم طبعاً للمشقة وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وهو جميع ما كلفتم به فإنه الموجب لسعادتكم، فلعن لكم في القتال - وإن كرهتموه - خيراً؛ لأنّ فيه إمّا الظفر والغنيمة وإمّا الشهادة والأجر وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم وهو جميع ما نهيتكم عنه، فإنّ النفس تحبه وتهواه، وهو يهوي بها إلى الردى، ففي ترك القتال - وإن أحببتموه - شرّ؛ لأنّ فيه الذل والفقر وحرمان الأجر.

هـ 2\87: 6244

وقاتلوا في سبيل الله أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا.

هـ 8\88: 739

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي: شرك كما قاله ابن عباس، وقال الربيع: حتى لا يفتن أحدكم عن دينه؛ لأنّ المؤمنين كانوا يفتنون عن دين الله في مبدأ الدعوة، فافتتن من المسلمين بعضهم، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الحبشة، وفتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة توامرت قريش أن يفتنوا المؤمنين بمكة عن دينهم، فأصاب المؤمنين جهد شديد، فأمر الله تعالى بقتالهم حتى تزول هذه الفتنة ويكون الدين كله خالصاً تعالى وحده لا يعبد غيره فإن انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير أي: فيجازيهم به.

هـ 8\88: 861

وإن جنحوا أي: مالوا للسلم أي: الصلح فاجنح أي: فمل لها وعاهدكم، وتأنيث الضمير في لها لحمل السلم مع أنه مذكر على ضده وهو الحرب قال الشاعر:

*السلم تأخذ منها ما رزيت به ** والحرب يكفيك من أنفاسها جُرْع*

فأنث ضمير السلم، في تأخذ حملاً على ضده وهو الحرب، وعن ابن عباس هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: قاتلوا الذين لا يؤمنون (التوبة، 29) وعن مجاهد بقوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة، 5) وقال غيرهما: الصحيح إنّ الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام، وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً أو يجابوا إلى الهدنة أبداً وهذا ظاهر.

هـ 47\95: 14

1 <http://goo.gl/M9eje0>

2 <http://goo.gl/roao0m>

3 Vol. 1, p. 145

4 Vol. 1, p. 155

5 Vol. 1, p. 160

6 Vol. 1, p. 181

7 Vol. 1, p. 650

8 Vol. 1, p. 659

حتى تضع الحرب أوزارها أي: أنقالتها من السلاح وغيره بأن يسلم الكافر، أو يدخل في العهد، مجاز وقيل: هو من مجاز الحذف أي: أهل الحرب وهو غاية للقتل والأسر. والمعنى أئخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى تدخل الملل كلها في الإسلام، ويكون الدين كله لله، فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث: "الجهاد حاضر منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال" وقال الفراء حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم.

هـ47\95: 235

فلا تهنوا أي: تضعفوا ضعفاً يؤدي بكم إلى الهوان والذلّ وتدعوا أعداءكم إلى السلم أي: المسالمة وهي الصلح وأنتم أي: والحال أنكم الأعلون أي: الظاهرون الغالبون قال الكلبي: آخر الأمر لكم وإن غلبوكم في بعض الأوقات.

هـ9\113: 35

فإذا انسلخ الأشهر الحرم (التوبة، 5) الآية، ثم أمروا به مطلقاً من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى: واقتلوهم حيث تقبضوهم أي: وجدتموهم في حل أو حرم.

Vol. 5, p. 4 1

Vol. 4, p. 18 2

Vol. 1, p. 145 3

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي شِرْكٍ وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ خَالِصًا لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ فَإِنْ انْتَهَوْا بَعْدَ مَقَاتِلَتِكُمْ عَنِ الشِّرْكِ فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَي فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ إِذْ لَا يَحْسُنُ الظُّلْمُ إِلَّا لِمَنْ ظَلَمَ، فَوَضَعَ الْعِلَّةَ مَوْضِعَ الْحُكْمِ وَتَسْمِيَةَ الْجَزَاءِ بِالْعُدْوَانِ لِلْمَشَاكِلَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ [البقرة: 195] أَوْ إِنَّكُمْ إِنْ تَعَرَّضْتُمْ لِلْمُنْتَهِينَ صِرْتُمْ ظَالِمِينَ وَتَتَعَكَّسُ الْحَالُ عَلَيْكُمْ، وَالْفَاءُ الْأُولَى لِلتَّعْقِيبِ وَالثَّانِيَةُ لِلْجَزَاءِ.

3208: 2\87هـ

وَالْخَطَابُ لِلْمُتَأَمِّلِينَ أَوْ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ بِكَلِّيَّتِهِ وَلَا تَخْلُطُوا بِهِ غَيْرَهُ، وَالْخَطَابُ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَاعُونَ بَعْضَ أَحْكَامِ دِينِهِمُ الْقَدِيمِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، أَوْ فِي شُرَائِعِ اللَّهِ تَعَالَى كُلِّهَا بِالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْكِتَابُ جَمِيعًا وَالْخَطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ، وَوَصَفُهُمُ بِالْإِيمَانِ إِمَّا عَلَى طَرِيقَةِ التَّغْلِيبِ وَإِمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى إِيمَانِهِمُ الْقَدِيمِ، أَوْ فِي شُعَبِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ كُلِّهَا فَلَا يُخْلَوُ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَالْخَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا خُوِطِبَ أَهْلُ الْكِتَابِ بِعنوانِ الْإِيمَانِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَا كُلَّفُوهُ الْآنَ إِيذَانًا بَأَنَّمَا يَدْعُوهُ لَا يَتِمُّ بِدُونِهِ.

4216: 2\87هـ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ بِنَاءَ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ الْقِتَالَ أَي قَاتَلَ الْكُفْرَةَ، وَقَرِئَ بِبِنَائِهِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَبَ الْقِتَالَ وَقَرِئَ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَتْلُ أَي قَتَلَ الْكُفْرَةَ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ حَالِيَةً أَي وَالْحَالُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ لَكُمْ طَبْعًا عَلَى أَنَّ الْكُرَّةَ مُصَدَّرٌ وَصُفِّ بِهَذَا الْمَفْعُولِ مَبَالِغَةً، أَوْ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَالْخُبْرِ بِمَعْنَى الْمَخْبُورِ وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَضْمُونِ كَالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِكْرَاهِ مَجَازًا كَأَنَّهُمْ أَكْرَهُوا عَلَيْهِ لَشِدَّةِ كِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَمَشَقَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَهُوَ جَمِيعٌ مَا كُلَّفُوهُ مِنَ الْأُمُورِ الشَّاقَّةِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا الْقِتَالُ فَإِنَّ النُّفُوسَ تَكْرَهُهُ وَتَنْفِرُ عَنْهُ وَالْجَمَلَةُ اعْتِرَاضِيَّةٌ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ فِي الْقِتَالِ خَيْرًا لَهُمْ.

5244: 2\87هـ

وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَطْفٌ عَلَى مُقَدَّرِ يَعْنِيهِ مَا قَبْلَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَاشْكُرُوا فَضْلَهُ بِالْإِعْتِبَارِ بِمَا قَصَّ عَلَيْكُمْ وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِهِ لِمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْفِرَارَ لَا يُنْجِي مِنَ الْجَمَامِ وَأَنَّ الْمَقْدَرُ لَا مَرَدَّ لَهُ، فَإِنْ كَانَ قَدْ حَانَ الْأَجَلُ فَمُوتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَّا فَنَصْرٌ عَزِيزٌ وَثَوَابٌ.

639: 8\88هـ

وَقَتِلُوا عَطْفٌ عَلَى قُلٍّ، وَقَدْ غَمَّ الْخَطَابُ لَزِيَادَةِ تَرْغِيبِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِتَالِ لِتَحْقِيقِ مَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْوَعْدِ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي لَا يُوَجَدُ مِنْهُمْ شِرْكٌ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَتَضَمَّنَ الْأَدْبَانُ الْبَاطِلَةَ إِمَّا بِإِهْلَاكِ أَهْلِهَا جَمِيعًا أَوْ بِرَجُوعِهِمْ عَنْهَا خَشْيَةَ الْقَتْلِ.

761: 8\88هـ

وَإِنْ جَنَحُوا الْجُنُوحَ الْمِيلُ وَمِنْهُ الْجَنَاحُ وَيَعْدَى بِاللَّامِ وَبِالْيَاءِ، أَي إِنْ مَالُوا لِلْسَّلَامِ أَي لِلصَّلَاحِ بِوُقُوعِ الرِّهْبَةِ فِي قُلُوبِهِمْ بِمُشَاهَدَةِ مَا بِكُمْ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ وَإِعْتَادِ الْعِتَادِ فَاجْنَحْ لَهَا أَي لِلْسَّلَامِ وَالتَّانِيثُ لِحَمَلِهِ عَلَى نَقِيضِهِ قَالَ: السَّلَامُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتُ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ

1 <http://goo.gl/7C6zeW>

2 <http://goo.gl/zygsu7>

3 <http://goo.gl/xsJ804>

4 <http://goo.gl/oy8IC6>

5 <http://goo.gl/2n6RiJ>

6 <http://goo.gl/8YcZIf>

7 <http://goo.gl/WqDqEO>

وقرىء فاجئُح بضم النون وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخَفْ أَنْ يُظْهِرُوا لَكَ السَّلَامَ وَجَوانِهُم مطويةٌ على المكر والكيد إِنَّهُ تعالى هُوَ السَّمِيعُ فَيَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ فِي خُلُواتِهِمْ مِنْ مَقَالَاتِ الْخُدَاعِ الْعَلِيمِ فَيَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ فَيُؤَاخِذُهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ وَيَرُدُّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ وَالْآيَةُ خَاصَّةٌ بِالْيَهُودِ وَقِيلَ: عَامَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ.

هـ47/95: 14

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَوْزَارُ الْحَرْبِ آثُهَا وَاتَّقَالُهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا مِنَ السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ. وَأُسْنَدُ وَضْعِهَا إِلَيْهَا وَهُوَ لِأَهْلِهَا إِسْنَادٌ مُجَازِيًّا، وَحَتَّى غَايَةً عِنْدَ الشَّافِعِيِّ لِأَحَدِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ لِلْمَجْمُوعِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ عَلَى ذَلِكَ أَبَدًا إِلَى أَنْ لَا يَكُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ حَرْبٌ بَأَنْ لَا تَبْقَى لَهُمْ شَوْكَةٌ، وَقِيلَ بَأَنْ يَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ حُمِلَ الْحَرْبُ عَلَى حَرْبٍ بَدْرٍ فَهِيَ غَايَةٌ لِلْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَالْمَعْنَى يُمْنٌ عَلَيْهِمْ وَيُفَادُونَ حَتَّى تَضَعَ حَرْبٌ بَدْرَ أَوْزَارِهَا، وَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى الْجَنَسِ فَهِيَ غَايَةٌ لِلضَّرِبِ وَالشَّدِّ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ وَيُؤْسِرُونَ حَتَّى يَضَعَ جَنْسُ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا بَأَنْ لَا يَبْقَى لِلْمُشْرِكِينَ شَوْكَةٌ. وَقِيلَ أَوْزَارُهَا أَثَامُهَا أَيْ حَتَّى يَتَرَكَ الْمُشْرِكُونَ شَرَكَهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ بَأَنْ أَسْلَمُوا.

هـ47/95: 235

فَلَا تَهِنُوا أَيْ لَا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَيْ وَلَا تَدْعُوا الْكَفَّارَ إِلَى الصِّلَحِ خَوْرًا فَإِنَّ ذَلِكَ إِعْطَاءُ الدُّنْيَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ أَنْ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ. وَقُرِءَ وَلَا تَدْعُوا مِنْ ادَّعَى الْقَوْمُ بِمَعْنَى تَدَاعَوْا نَحْوُ ارْتَمَوْا الصِّدْقَ وَتَرَامَوْهُ وَمِنْهُ تَرَاءَوْا الْهَلَالَ فَإِنَّ صَبِيغَةَ التَّفَاعُلِ قَدْ يَرَادُ بِهَا صُدُورُ الْفِعْلِ عَنِ الْمُتَعَدِّدِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ وَقُوعِهِ عَلَيْهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ [سُورَةُ النَّبَأِ، الْآيَةُ 1] عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ. وَالْفَاءُ لِتَرْتِيبِ النَّهْيِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ جَمْلَةٌ حَالِيَةٌ مُقَرَّرَةٌ لِمَعْنَى النَّهْيِ مُؤَكَّدَةٌ لَوْجُوبِ الْإِنْتِهَاءِ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاللَّهُ مَعَكُمْ فَإِنَّ كَوْنَهُمُ الْأَعْلِينَ وَكَوْنُهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرَهُمْ مِنْ أَقْوَى مُوجِبَاتِ الاجْتِنَابِ عَمَّا يُوْهِمُ الذَّلَّ وَالضَّرَاعَةَ وَكَذَا تَوْفِيقُهُ تَعَالَى لِأَجُورِ الْأَعْمَالِ.

هـ9/113: 35

فَإِنْ تَأَيَّوْا عَنِ الشَّرْكِ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ مَا اضْطَرُّوْا بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَصْرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ تَصَدِيقًا لِتَوْبَتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ، وَاكْتَفَى بِذِكْرِهِمَا عَنْ ذِكْرِ بَقِيَّةِ الْعِبَادَاتِ لِكُونِهَا رَأْسِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَدَعَوْهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا سَلَفَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ وَيَثْبِتُهُمْ بِإِيمَانِهِمْ وَطَاعَاتِهِمْ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِتَخْلِيَةِ السَّبِيلِ.

1 <http://goo.gl/SkG6PI>

2 <http://goo.gl/j1nSal>

3 <http://goo.gl/gI3bWM>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

(193) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شَرَكْ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَكُونُ الدِّينُ أَيْ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ بِهِ وَحْدَهُ خَالِصاً لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرِكِ فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى الْمُنْهِنِ سَمِيَ الْجَزَاءُ بِاسْمِ الْإِعْتِدَاءِ لِلْمَشَاكِلَةِ وَازْدَوَاجُ الْكَلَامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَمِثْلُهُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ كَمَا يَأْتِي. وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَيْ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ذُرِيَةِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفِي رَوَايَةٍ لَا يَعْتَدِي اللَّهُ إِلَّا عَلَى نَسْلِ وَلَدِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ (ع). وَفِي الْعُلَلِ: عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَلَّ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي حَدِيثٍ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ قَتَلَ ذُرَارِيَّ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَعَالٍ أَبَانَهُمْ فَقَالَ هُوَ كَذَلِكَ فَقِيلَ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى مَا مَعْنَاهُ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ لَكِنْ ذُرَارِيَّ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُونَ بِأَفْعَالٍ أَبَانَهُمْ كَذَلِكَ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ فِي الْمَشْرِقِ فَرْضِيَّ بِقَتْلِهِ رَجُلًا فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ شَرِيكَ الْقَاتِلِ وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفَعَالٍ أَبَانَهُمْ. أَقُولُ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَكُونُونَ مِنْ سَنَخِهِمْ وَحَقِيقَتِهِمْ بِحَيْثُ لَوْ قَدَرُوا عَلَى مَا قَدَرَ عَلَيْهِ أَوْلَنُكَ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا.

هـ2193: 2\87

(208) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ فِي الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ وَقُرْئِ بِالْفَتْحِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ. وَفِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَتَنَا. وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَلايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْهُمَا أَمَرُوا بِطَاعَتِنَا وَمَعْرِفَتِنَا كَافَّةً جَمِيعاً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ بِالتَّفْرِيقِ. وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلايَةِ عَلِيٍّ وَالأُنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ وَخُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَلايَةِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفِي رَوَايَةٍ هِيَ وَلايَةِ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ. وَفِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ السَّلْمِ فِي الْمَسَالِمَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ كَافَّةً جَمَاعَةً ادْخُلُوا فِيهِ وَأَدْخَلُوا جَمِيعَ الْإِسْلَامِ فَتَقَبَّلُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَقْبَلُ بَعْضُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَأْبَى بَعْضُهُ وَيَهْجُرُهُ قَالَ وَمَنْ دَخَلَ فِي قَبُولِ وَلايَةِ عَلِيٍّ فَهُوَ كَالِدَخُولِ فِي قَبُولِ نَبْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ لَا يَكُونُ مُسْلِماً مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ فَاعْتَرَفَ بِهِ وَلَمْ يَعْتَرَفْ بِأَنْ عَلِيًّا وَصِيَّهُ وَخَلِيفَتُهُ وَخَيْرُ أُمَّتِهِ.

هـ2193: 2\87

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ شَاقٌّ عَلَيْكُمْ مَكْرُوهٌ طَبْعاً وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً فِي الْحَالِ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَهَكَذَا أَكْثَرُ مَا كَلَّفُوا بِهِ فَإِنَّ الطَّبْعَ يَكْرَهُهُ وَهُوَ مَنَاطُ صِلَاحِهِمْ وَسَبَبُ فَلَاحِهِمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً فِي الْحَالِ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَهَكَذَا أَكْثَرُ مَا نَهَوْا عَنْهُ فَإِنَّ النَّفْسَ تَحِبُّهُ وَتَهْوَاهُ وَهُوَ يَفْضِي بِهَا إِلَى الرَّدَى وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَسَى لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا ارْتَاضَتْ يَنْعَكُسُ الْأَمْرُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

هـ2193: 2\87

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُخْلَصٍ عَنْهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُخْلَفُونَ وَالسَّابِقُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضْمُرُونَهُ.

هـ2193: 8\88

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لَا يَوْجَدُ فِيهِمْ شَرَكٌ. الْقَمِيَّ أَيْ كَفَرَ قَالَ وَهِيَ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ [النِّسَاءُ: 77] وَلِقَوْلِهِ وَدَعُ أَذَاهُمْ [الْأَحْزَابُ: 48] وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَيُضْمَلُ عَنْهُمْ الْأَدْبَانُ الْبَاطِلَةُ. فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ

¹ <https://goo.gl/hMMgij>

² <http://goo.gl/zqNVAR>

³ <http://goo.gl/XIYY7v>

⁴ <http://goo.gl/0KsrKe>

⁵ <http://goo.gl/EeYA83>

⁶ <http://goo.gl/UQXZno>

وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك. وفي المجمع والعباشي عن الصادق عليه السلام لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سبّرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى يَغْبُثُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً النور: 55.

هـ888: 61¹

وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا لِلْسَّلَامِ وَالْإِسْتِسْلَامِ وَقَرِئَ بِالْكَسْرِ فَاجْتَنَحُوا لَهَا وَعَاهَدَ مَعَهُمْ وَتَأْنَيْتِ الضَّمِيرَ لِحَمْلِهَا عَلَى نَقِيضِهَا الَّذِي هِيَ الْحَرْبُ وَقَدْ مَضَى لِلآيَةِ بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ. وَالْقَمِيَّ قَالَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ وَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ جَنَحُوا قَبْلَ نَزُولِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ وَقِيلَ الْحَرْبُ وَقَدْ كَتَبْتَ فِي آخِرِ السُّورَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَخْبَارِ بَدْرٍ. وَفِي الْكَافِي وَالْعَبَّاسِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنَلَّ مَا السَّلَامُ قَالَ الدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَكَافِيكَ مِنْهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمُ الْعَلِيمُ بِنِّيَاتِهِمْ.

هـ95: 47: 24

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَارَاحَهَا وَاتَّقَالَهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ أَيْ يَنْقُضِي الْحَرْبُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ، فِي الْكَافِي وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ إِنْ لِلْحَرْبِ حَكَمِينَ إِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ قَائِمَةً لَمْ تَضَعْ أَوَارَاحَهَا، وَلَمْ يَتَخَنَّ أَهْلُهَا فَكُلَّ أُسِيرٍ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّ الْأَمَامَ فِيهِ بِالْخِيَارِ أَنْ شَاءَ ضَرْبَ عُنْقِهِ وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ مِنْ خِلَافٍ بِغَيْرِ حِسْمٍ وَتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ [الْمَانِدَةُ: 33] الْآيَةَ قَالَ وَالْحَكْمُ الْآخِرُ إِذَا وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوَارَاحَهَا وَاتَّخَذَ أَهْلُهَا فَكُلَّ أُسِيرٍ أَخَذَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَالْأَمَامُ فِيهِ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ مَنْ عَلَيْهِمْ فَأَرْسَلَهُمْ وَإِنْ شَاءَ فَأَدَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ شَاءَ اسْتَعْبَدَهُمْ فَصَارُوا عِبِيداً.

هـ95: 47: 35

(35) فَلَا تَهْنُوا فَلَا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصُّلْحِ خُوراً وَتَذَلُّلاً وَقَرِئَ بِكَسْرِ السِّينِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ الْغَالِبُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ نَاصِرُكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَلَنْ يَضِيعَ أَعْمَالُكُمْ مِنْ وَتَرْتِ الرَّجُلِ إِذَا قَتَلْتَ مُتَعَلِّقاً لَهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ حَمِيمٍ فَأَفَرَدْتَهُ عَنْهُ مِنَ الْوَتَرِ شَبَّهَ بِهِ تَعْطِيلَ ثَوَابِ الْعَمَلِ وَأَفَرَادَهُ مِنْهُ وَالْآيَةُ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَاجْتَنَحُوا لَهَا الْأَنْفَالُ: 61.

هـ113: 9: 45

فَإِذَا انْسَلَخَ انْقَضَى الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ الَّتِي أُبِيحَ لِلنَّكَاتَيْنِ أَنْ يَسِيحُوا فِيهَا. الْعَبَّاسِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ مَضْيَنٍ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّكَاتَيْنِ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حَلٍّ وَحَرَمٍ وَخَدُوهُمْ وَاسْرِوهُمْ وَالْأَخِيزِ الْأَسِيرِ وَاحْبِسُوهُمْ وَحَبِلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كُلَّ مَمَرٍ وَطَرِيقٍ تَرْصُدُونَهُمْ بِهِ لِنَلَا يَبْسُطُوا فِي الْبِلَادِ فَإِنْ تَأَبَّوْا عَنِ الشِّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ تَصَدِيقاً لَوَبَّيْتَهُمْ فَخَلَّوْا سَبِيلَهُمْ فَدَعَوْهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَغَدَرِهِمْ.

1 <http://goo.gl/MDZ4Fk>

2 <http://goo.gl/x2xGsG>

3 <http://goo.gl/v9TiFw>

4 <http://goo.gl/W1qlky>

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنْتَهُوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [1] - أبو علي الطبرسي: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ أَيْ شَرَك. قال: وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) - [2] 926/ . أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. قال: " أولاد قتلة الحسين (عليه السلام) " .

2\87: 3208

محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن مثني الحنط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. قال: " في ولايتنا " .

2\87: 4216

(دعائم الإسلام): عن علي (عليه السلام) أنه قال: " الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فإِنْ قَامَتِ بِالْجِهَادِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَعِ سَائِرُهُمُ التَّخَلُّفَ عَنْهُ مَا لَمْ يَحْتَاجِ الَّذِينَ يَلُونِ الْجِهَادَ إِلَى الْمَدَدِ، فَإِنْ احتاجوا لَزِمَ الْجَمِيعُ أَنْ يَمْدُوهُمْ حَتَّى يَكْتَفُوا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً [التوبة: 122] فَإِنْ دَهَمَ أَمْرٌ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى جَمَاعَتِهِمْ نَفَرُوا كُلَّهُمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ التَّوْبَةُ: 41 " .

8\88: 539

عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): " سئل أبي عن قول الله عز وجل: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجِءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَ، سِرِّي مِنْ يَدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنَ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلِيْلَغَنَ دِينَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَا بَلَغَ اللَّيْلُ حَتَّى لَا يَكُونَ شَرَكٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ " .

8\88: 61

العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا، فُسِّلَ: مَا السَّلْمُ؟ قال: " الدخول في أمرك " .

47\95: 74

علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: في سورة محمد (صلى الله عليه وآله) آية فينا وآية في عدونا، والدليل على ذلك قوله تعالى: كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: لَا تَنْصَرِفْ مِنْهُمْ، فهذا السيف على مشركي العجم من الزنادقة، ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب.

- [2] 9818/ وقال أيضا: قوله تعالى: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ فَاَلْمَخَاطَبَةُ لِلْجَمَاعَةِ، وَالْمَعْنَى لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَالْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ.

- [3] 9819/ محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، جميعا، عن القاسم

1 <http://goo.gl/6nHcOi>

2 <http://goo.gl/GaJ9Mz>

3 <http://goo.gl/zbxEuG>

4 <http://goo.gl/YqXsnt>

5 <http://goo.gl/g7pybY>

6 <http://goo.gl/aXsB7E>

7 <http://goo.gl/7qH2mP>

ابن محمد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (صلوات الله عليه)- في حديث الأسياف الخمسة- قال: والسيف الثالث على مشركي العجم، يعني الترك والديلم والخزر، قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم، ثم قال: فَضْرَبَ الرَّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَغْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَصْنَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِمَّا مَنَّا بَغْدُ يَعْنِي بَعْدُ يَعْنِي بَعْدَ السَّبْيِ مِنْهُمْ وَإِمَّا فِدَاءٌ يَعْنِي الْمَفَادَاةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهَؤُلَاءِ لَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوْ الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا يَحِلُّ لَنَا مَنَاقِحَتَهُمْ مَا دَامُوا فِي دَارِ الْحَرْبِ.

هــ 113\9: 15

أبو جعفر (عليه السلام): بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) بخمسة أسياف- وذكر الأسياف، فقال فيها:- وأما السيوف الثلاثة المشهورة، فسيف على مشركي العرب، قال الله عز وجل: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوا لَهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا يَعْنِي آمَنُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَأَجُوزْكُمْ فِي الَّذِينَ [التوبة: 11] فَهَؤُلَاءِ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوْ الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمْوَالُهُمْ وَنَرَارِيهِمْ سَبْيٌ- عَلَى مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)- فَإِنَّهُ سَبَى وَعَفَا وَقَبِلَ الْفِدَاءَ.

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وقاتلوهم أي المشركين حتى لا تكون الى ان لا توجد ولا تبقى فتنة أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان أبى قتل ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه فان انتهوا بعد مقاتلتكم عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقامت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلا تعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلا عدوان عليهم وسمى ما يفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة الشورى: 40.

2\87: 3208

يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ادخلوا في السلم كافة أي استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل في ادخلوا او هذه حال تؤكد معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة المنقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا في الاسلام بكلية ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم.

2\87: 4216

كتب أي فرض عليكم القتال أي قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام وهو أي والحال ان القتال كره لكم شاق عليكم مكروه [...] على العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن في القلوب حب العمل بالكتاب والسنة.

2\87: 5244

وقاتلوا الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا في سبيل الله لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظيين اما النصر والثواب واما الموت في سبيل الله الملك الوهاب [...]

قال الامام القشيري في قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الآية يعني ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكوا اليك وتسمع انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون.

8\88: 639

وقاتلوهم [وكرار زار كنيدي مؤمنان بأهل كفر] حتى الى ان لا تكون توجد منهم فتنة أي شرك يعني [مشرك نامنداز وثنى واهل كتاب] ويكون الدين كله لله وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل فان انتهوا عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وإن تولوا أي اعرضوا عن قبول الحق فاعلموا أن الله موليكم ناصرکم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا

1 <http://goo.gl/9rEz3v>

2 <http://goo.gl/Wj0u9L>

3 <http://goo.gl/9vgj2X>

4 <http://goo.gl/iISVNE>

5 <http://goo.gl/usla6d>

6 <http://goo.gl/Dr2dSB>

يضيق من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره. [...] واعلم ان النور الذي في حقائنا ما يستفاد من معاني الاسماء والصفات جند القلب الذي يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التي هي معاني ما يستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التي بها تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه امد بجنود الانوار فكلمنا اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا في التاويلات النجمية.

هـ88\8: 61

الآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر في قوله فاجتنب للاباحة والامر فيه مفوض لرأي الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولا ان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على ما فيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغي ان يصلحهم وينبغي ان يحاربهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية وان رأى المصلحة في المصالحة ومال اليها لا يجوز ان يصلحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمؤمنين فحينئذ جاز له ان يصلحهم عشر سنين ولا تجوز الزيادة عليها اقتداء برسول صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة.

هـ95\47: 24

حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب آلاتها واتقالتها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعني الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعي لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يتركون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة واما عند ابي حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمؤمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع الحرب اوزارها وتتقضي وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمؤمنين شوكة (وقال الكاشفي) تابنهد اهل حرب سلاح حرب رايهني دين اسلام بهمه جار سد وحكم قتال نماند وأن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من بادجال است. فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا.

هـ95\47: 35

لا يجوز مهادة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذرايهم جاز لهم مهادة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر المودة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر.

هـ113\9: 45

فهذه الآية ناسخة لكل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء حيث وجدتموهم ادركتموهم في حل او حرم وخذوهم أي اسروهم والاخذ الاسير واحصروهم الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب في البلاد او منعهم عن المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد أي كل ممر ومجتاز يجتازون منه في اسفارهم وانتاصبه على انه ظرف لاقعدوا أي ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه وارقبوهم حتى لا يملوا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود. [...]

قال القاضي في تفسيره فيه دليل على ان تارك الصلاة ومانعي الزكاة لا يخلو سبيلهم. وعن ابي حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل.

1 <http://goo.gl/6D6Efd>

2 <http://goo.gl/loLZqI>

3 <http://goo.gl/kXqBWJ>

4 <http://goo.gl/aYr9R5>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية روى عن ائمتنا عليهم السلام ان هذه الآية ناسختها لقوله تعالى: كفوا أيديكم (وكذلك قوله) واقتلواهم حيث تفقتهم (ناسخ لقوله) ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم.

- 626. (قوله) فان قاتلوكم فاقتلوهم إلى قوله حتى لا تكون فتنة وفي الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة لقوله (حتى لا تكون فتنة) (والسنة قد وردت ايضا بذلك، وهو قوله عليه السلام لا يجتمع في جزيرة العرب دينان).

- 627 في تفسير العياشي عن الحسن البياع الهروي يرفعه عن أحدهما عليهما السلام في قوله لا عدوان الا على الظالمين قال الا على ذرية قتلة الحسين عليه السلام.

- 628 عن إبراهيم قال أخبرني من رواه عن أحدهما (ع) قال قلت (لا عدوان الا على الظالمين) قال لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين (ع).

هـ2\87: 3208

في امالي شيخ الطائفة قدس سره باسناده إلى محمد بن ابراهيم قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول في قوله تعالى: (ادخلوا في السلم كافة) قال: في ولاية علي بن أبي طالب: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قال: لا تتبعوا غيره.

هـ8\88: 439

95 - في روضة الكافي علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن اذينة عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: في قول الله عز ذكره: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال: لم يجر تأويل هذه الآية بعد، ان رسول الله صلى الله عليه واله رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم، ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك.

96 - في مجمع البيان " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " الآية وروى زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لم يجر تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد، سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه واله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى.

هـ8\88: 561

143 - في اصول الكافي الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها قلت: ما السلم؟ قال: الدخول في امرنا. قال مؤلف هذا الكتاب " عفى عنه " : قد سبق لهذه الآية بيان عن علي بن ابراهيم في القصة في اوائل هذه السورة.

144 - في تفسير علي بن ابراهيم قوله: " وان جنحوا للسلم فاجنح لها " قال: هي منسوخة بقوله: " ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الاعلون والله معكم " [...]

وانزل الله عز وجل على رسوله: " وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " وقد علم الله عز وجل انهم لا يجنحون ولا يجيبوا إلى السلم وانما أراد بذلك ليطيب قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه واله فبعث رسول الله إلى قريش، فقال: يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض الي من أن أبدا بكم فخلوني.

هـ47\95: 64

1 <http://goo.gl/9sGqAo>

2 <http://goo.gl/gBQnjI>

3 <http://goo.gl/Vygp8y>

4 <http://goo.gl/arp8vW>

5 <http://goo.gl/arp8vW>

6 <http://goo.gl/uN85y2>

"حتى تضع الحرب اوزارها " وقيل لا يبقى دين غير الاسلام، والمعنى حتى يضع حربكم وقتالكم اوزار
المشركين وقبايح اعمالهم بان يسلموا، فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان، ولا تعبد الاوثان، وهذا كما جاء في
الحديث والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى ان يقاتل آخر امتي الدجال.

هـ47\95: 135

في تفسير على بن ابراهيم " وان جنحوا للسلم كافة فاجنح لها " قال: هي منسوخة بقوله: فلا تهنوا وتدعوا الى
السلم وانتم الاعلون والله معكم.

هـ9\113: 25

في تهذيب الاحكام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل ابي عن حروب امير المؤمنين عليه السلام
وكان السائل من محبيننا فقال له ابي: ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله بخمسة اسيايف، ثلثة منها
شاهرة لا تغمد إلى ان تضع الحرب اوزارها ولن تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه الينا، فاما السيوف
الثلثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب قال الله تبارك وتعالى: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا " يعني فان آمنوا " فاخوانكم في الدين فهؤلاء لا يقبل منهم الا
السيف والقتل او الدخول في الاسلام وما لهم في ذرايعهم سبي على ما امر رسول الله صلى الله عليه واله،
فانه سبي وعفا، وقيل: الفداء.

¹ <http://goo.gl/uN85y2>

² <http://goo.gl/gm6QBY>

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي: شرك ويكون الدين خالصاً لله بحيث لا يبقى في جزيرة العرب إلا دين واحد، فإن انتهوا عن قتالكم، فلا تعتدوا؛ فإن لا عدوان إلا على الظالمين إذ لا يحسن أن يظلم إلا من ظلم.

2\87: 3208

يقول الحق جلّ جلاله: يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ادخلوا في شرائع الإسلام كافة بحيث لا تهملوا شيئاً منها، ولا تلتفتوا إلى غيرها، نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، حيث دخلوا في اسلام، وأرادوا أن يُعظموا السبت، وتخرجوا من لحوم الإبل. أو في المنافقين حيث أسلموا في الظاهر، وناقضوا في الباطن، فقال لهم الحق جلّ جلاله: يا أيها الذين آمنوا في الظاهر، ادخلوا في الإسلام كافة ظاهراً وباطناً. أو في المسلمين يأمرهم بالتمسك بشرائع الإلام كلها، والبحث عن أحكامها وأسرارها.

2\87: 4216

يقول الحق جلّ جلاله: فُرض عليكم الجهاد، وهو شاق عليكم، تكرهه نفوسكم، وفيه خير كبير لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، ففي الجهاد نصر دينكم، وإعلاء كلمة إسلامكم، والغنيمة والظفرُ بعدوكم، والأجر الكبير عند ربكم، من مات كان شهيداً، ومن عاش عاش سعيداً، وكذلك بقية التكليف، فإن النفس تكره الإقدام عليها، وهي منأط صلاحها، وسبب فلاحها، وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شرك لكم فقد تحبون الراحة وترك الجهاد وفي ذلك دُلكم، وظهورُ العدو عليكم، وفوات الأجر من ربكم، وحرمان درجة الشهادة عند ربكم. وكذلك جميع المنهيات؛ فإن النفس تحبها بالطبع، وتشتُرُّ إليها، وهي تُفضي بها إلى ذلها وهوانها، وعبرَ الحق سبحانه بعسى؛ لأن النفس إذا ارتاضت انعكس الأمر عليها، فيخف عليها أمر الطاعة، ويصعب عليها أمر المخالفة، والله يعلم ما فيه مصلحتكم، وأنتم لا تعلمون؛ لجهلكم بعواقب أموركم. الإشارة: الجهاد على قسمين: جهاد أصغر وهو جهاد السيف، وجهاد أكبر وهو جهاد النفس، فيجاهدها أولاً في القيام بجميع المأمورات، وترك جميع المنهيات، ثم يجاهدها ثانياً في ترك العوائد والشهوات، ومجانبة الرخص والتأويلات، ثم يجاهدها ثالثاً في ترك التدبير والاختيار، والسكون تحت مجاري الأقدار، حتى لا تختار إلا ما اختار الحق تعالى لها، ولا تستهي إلا ما يقضي الله عليها، فإن النفس جاهلة بالعواقب، فعسى أن تكره شيئاً وهو خير لها، وعسى أن تحب شيئاً وهو شر لها.

2\87: 5244

يقول الحق جلّ جلاله: وقاتلوا الكفار في سبيل الله وإعلاء كلمة الله حتى يكون الدين كله لله، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم ودعائكم عليم بنياتكم وإخلاصكم؛ فيجازي المخلصين، ويحرم المخطئين. الإشارة: وجاهدوا نفوسكم في طريق الوصول إلى الله، وأديموا السير إلى حضرة الله، فحضرة القنوس محرمة على أهل النفوس.

8\88: 639

يقول الحق جلّ جلاله: وقاتلوا من لم ينته عن كفره حتى لا تكون فتنة، أي: حتى لا يوجد منهم شرك، فهو كقوله عليه السلام: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ويكون الدين كله لله بحيث تضمحل الأديان الباطلة ويظهر الدين الحق، فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا، فإن الله بما يعملون بصير؛ فيجازيهم على انتهائهم، وقرأ يعقوب بتاء الخطاب؛ على معنى: فإن الله بما تعملون يا معشر المسلمين؛ من الجهاد، والدعوة إلى

1 <https://goo.gl/zjuckV>

2 <http://goo.gl/zpa6rA>

3 <http://goo.gl/qlIbGe>

4 <http://goo.gl/lx2R3q>

5 <http://goo.gl/phaCzQ>

6 <http://goo.gl/4WIHNy>

الإسلام، والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، بصير فيجازيهم، ويضاعف أجوركم بمن أسلم على أيديكم. [...]

الإشارة: يُؤمر المريد بجهاد القواطع والعلائق والخواطر، حتى لا يبقى في قلبه فتنة بشيء من الحسن، ويكون القلب كله لله، فإن انتهت القواطع فإن الله بصير به، يجازيه على جهاده، ومجازاته: إدخاله الحضرة المقدسة، مع المقربين، وإن لم ينته فليستمر على مجاهداته وانقطاعه إلى ربه، وليستنصر به في مجاهدته، فإن الله مولاه وناصره، وهو نعم المولى ونعم النصير.

هـ88\8: 161

يقول الحق جل جلاله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ أَي: وإن مالوا للصالح فاجنح لها أي؛ فصالحهم، ومل إلى المعاهدة معهم، وتوكل على الله؛ فلا تخف منهم أن يكونوا أبطنوا خداعاً؛ فإن الله بعصمكم من مكرهم؛ وَلَا يَجِئُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ [فاطر: 42]، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بأحوالهم. [...]

الإشارة: وإن مالتم النفس وجنودها إلى الصلح مع صاحبها؛ بأن ألقتم السلاح، ومالت إلى فعل كل ما فيه خير وصلاح، وعقدت الرجوع عن هواها، والدؤوب على طاعة مولاه، فالواجب عقد الصلح معها، وتصديقها فيما تأمر به أو تنهى عنه، مما يرد عليها، مع التوكل على مولاه.

هـ95\47: 24

ثم ذكر غاية الحرب فقال: حتى تضع الحرب أوزارها أي: اضربوا رقابهم حتى تضع الحرب أثقاليها، وآلاتها، التي لا قوم إلا بها، كالسلاح والكراع، وذلك حيث لم يبق حرب، بأن تضع أهل الحرب غدتها، وقيل: أوزارها آثامها، يعني: حتى يترك أهل الحرب المشركين شركهم، بأن يُسلموا جميعاً. والمختار: أن المعنى: أثنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يظهر الإسلام على سائر الأديان، ويؤمن أهل الكتاب، طوعاً أو كرهاً، ويكون الدين كله لله، فلا يحتاج إلى قتال. وقال الحسن: معناه: حتى لا يُعبد إلا الله. وقال ابن عطية: ظاهر اللفظ: أنها استعارة، يُراد بها التزام الأمر كذلك أبداً، كما تقول: أنا أفعل ذلك إلى يوم القيامة. [...]

الإشارة: نهاية الجهاد الأصغر: وضع الحرب أوزارها بالإسلام أو السلم، ونهاية الجهاد الأكبر: استسلام النفس وانقيادها لما يُراد منها، أو موتها بالغلبة عنها بالكليّة. قال بعض العارفين: انتهى سير السائرين إلى الظفر بنفوسهم، فإن ظفروا بها وصلوا. هـ. فالإشارة بقوله: إذا لقيتم الذين كفروا... الخ إلى قتل الهوى والشيطان وسائر القواطع، حتى إذا أثنتموهم فشدوا وثاقهم، ولا تأمنوا غائلتهم.

هـ95\47: 335

فلا تهنأوا لا تضعفوا عن الجهاد وتدعوا إلى السلم أي: لا تدعوا الكفار إلى الصلح والمسالمة؛ فإن ذلك إعطاء الدنيّة - أي: الذلة - في الدين، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار " أن " في جواب النهي؛ أي: لا تهنأوا مع إعطاء السلم، وأنتم الأغلوّن الأغلوّن، والله معكم بالنصر والمعونة، ومن كان غالباً ومنصوراً والله معه، لا يتصور منه إظهار الذلة والضراعة لعدوه [...]

الإشارة: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أو خليفته، وهو الداعي إلى الله على بصيرة العيان، ولا تُبطلوا أعمالكم، برجعكم عن السير، بترك المجاهدة قبل المشاهدة. إنّ الذين كفروا بوجود خصوصية التربية، وصدّوا الناس عنها، ثم ماتوا على ذلك، لن يستر الله مساوئهم، ولا يُغيّبهم عن شهود نفوسهم التي حجبتهم عن الله. فلا تهنأوا: ولا تضعفوا، أيها المترفعون، عن مجاهدة نفوسكم، فينقطع سيركم، وذلك بالرجوع إلى الدنيا، ولا تدعوا إلى السلم والمصالحة بينكم وبين نفوسكم، وأنتم الأعلوّن، قد أشرفتم على الظفر بها، والله معكم؛ لقوله: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.

هـ113\9: 45

فاذا انقضت الأربعة التي أمهلتم فيها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل أو حرم، وخذوهم أسارى، يقال للأسير: أخيد، واحصروهم؛ واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد؛ كل ممر وطريق؛ لنلا ينبسطوا في البلاد، فإن تابوا عن الشرك وآمنوا، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة؛ تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم؛ فخلوا سبيلهم أي؛ فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك. وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلو سبيله، بل يقاتل؛ كما فعل الصديق رضي الله عنه بأهل الردة. والآية: في معنى قوله صلى الله عليه وسلم "أمرت أن

1 <http://goo.gl/vt8Jl3>

2 <http://goo.gl/wYS5qP>

3 <http://goo.gl/qMg1SN>

4 <http://goo.gl/Gfv8lZ>

أَقَاتِلِ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ " ...الحديث. أن الله غفور رحيم، هو
تعليل لعدم التعرض لمن تاب، أي: فخلوهم؛ لأن الله قد غفر لهم، ورحمهم بسبب توبتهم. الإشارة: فإذا انقضت
أيام الغفلة والبطالة التي احترقت النفس فيها، فاقتلوا النفوس والقواطع والعلائق حيث وجدتموهم، وخذوا
أعداءكم من النفس والشيطان والهوى، واحصروهم، واقعدوا لهم كل مرصد يتعرضون فيه لكم، فإن أذعنوا،
وانقادوا، وألقوا السلاح، فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم.

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

قوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ هَذَا الْآيَةُ ناسخة أيضاً لما قبلها. قوله: وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ أَي فِي مَكَّةِ أَي لِأَنَّ الْمُرَادَ تَخْلِيصَ الدِّينِ فِي مَكَّةِ مِنَ الشَّرِكِ فَقَطْ لَا كُلَّ الْجِهَاتِ، وَأَمَّا آيَةُ الْأَنْفَالِ فِي قَوْلِهِ: (وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ) أَي فِي كُلِّ الْجِهَاتِ. قوله: فَإِنْ أَنْتَهَوْا أَي رَجَعُوا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا. قوله: فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا هَذَا خَيْرٌ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ مِبَالِغَةً، أَي فَلَا تَنْتَقِمُوا وَلَا تَقْتُلُوا إِلَّا الظَّالِمِينَ، وَالْمَعْنَى لَا يَجَازَى عَلَى عُدْوَانِهِ إِلَّا الظَّالِمُونَ، لِأَنَّ الْعُدْوَانَ وَاقِعٌ مِنَ الْكَافِرِ بِكُفْرِهِمْ وَقَتَالَهُمُ لِلْمُسْلِمِينَ لَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِقَتَالِهِمْ لَهُمْ.

3208: 2\87هـ

(وَنَزَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) أَي وَكَانَ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ. قوله: (وَأَصْحَابِهِ) أَي الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ مِنَ الْيَهُودِ. قوله: (لَمَّا عَظُمُوا السَّبْتُ) أَي احْتَرَمُوهُ بِتَحْرِيمِ الصَّيْدِ فِيهِ كَمَا كَانَ فِي شَرَعِ مُوسَى. قوله: (وَكُرْهُوا الْإِبِلَ) أَي حَيْثُ حَرَمُوا أَكْلَ لَحْمِهَا وَشَرَبَ أَلْبَانِهَا. قوله: (بَعْدَ الْإِسْلَامِ) أَي بَعْدَ أَنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَسَّكُوا بِجَمِيعِ شَرَائِعِهِ، فَوَيْحَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ.

4216: 2\87هـ

قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَي وَكَانَ فَرَضُهُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ أَنْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْهُ فِي نَيْفٍ وَسَبْعِينَ آيَةً، وَهُوَ فَرَضُ عَيْنٍ إِنْ فُجِئَ الْعَدُوُّ، وَكَفَايَةٌ إِنْ لَمْ يَفْجَأْ بِأَنْ كَانَ فِي بَلَدِهِ وَنَحْنُ الطَّالِبُونَ لَهُ.

5244: 2\87هـ

قوله: (تَشْجِيعُ الْمُؤْمِنِينَ) أَي حَمَلُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ. قوله: قوله: (وَلِذَا عَطَفَ عَلَيْهِ) أَي الْخَبَرُ الْمَذْكُورُ، وَقِيلَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الْآيَةَ، وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ. قوله: (لِإِعْلَاءِ دِينِهِ) أَي لِغَنِيمَةٍ وَلَا لِإِظْهَارِ شَجَاعَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. قوله: وَأَعْلَمُوا الْخَ، فِيهِ وَعْدٌ لِلْمُجَاهِدِينَ وَوَعِيدٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ. قوله: (فِي جَازِيكُمُ) أَي عَلَى مَا يَعْلَمُ مِنْكُمْ الْجَزَاءُ عَلَى حَسَابِ الْبُؤَاطِنِ لَا الظُّوَاهِرِ.

639: 8\88هـ

قوله: وَقَاتِلُوهُمْ أَي الْكَافِرَ مُطْلَقاً، مُشْرِكِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ. قوله: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَي شُوكَةٌ لِأَهْلِ الشَّرِكِ، أَي بِأَنْ يَنْقَرِضُوا رَأْساً، أَوْ يَدْخُلُوهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ بِأَنْ يُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ [التوبة: 29] إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى يُغْطُوا الْجِزْيَةَ.

761: 8\88هـ

قوله: وَإِنْ جَنَحُوا أَي الْكَافِرَ مُطْلَقاً وَبَنُو قَرِيظَةَ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ، يَخْرُجُ الْقَوْلُ بِالنَّسْخِ وَالْقَوْلُ بِالتَّخْصِيسِ، الَّذِي أَشَارَ لَهُ الْمَفْسَرُ بِقَوْلِهِ: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) الْخَ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالصِّلَحِ عَقْدَ الْجِزْيَةِ، وَأَمَّا إِنْ أُرِيدَ بِالصِّلَحِ غَيْرُهُ مِنَ الْهَدَنَةِ وَالْأَمَانِ فَلَا نَسْخَ، إِذْ يَصِحُّ عَقْدُ ذَلِكَ لِكُلِّ كَافِرٍ، وَهَذَا التَّقْرِيرُ مُرَوَّرٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، مِنْ أَنَّ الْجِزْيَةَ لَا تَضْرِبُ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَطْ، وَقَالَ مَالِكٌ: إِنْ الْجِزْيَةُ تَضْرِبُ عَلَى كُلِّ كَافِرٍ صَحَّ سَبَاؤُهُ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ لَا، فَعَلَى مَذْهَبِهِ لَيْسَ فِي الْآيَةِ نَسْخٌ أَصْلًا. قوله: (بِكُسرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا) أَي فَهْمَا قِرَاءَتَانِ سَبْعَتَانِ. قوله: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَي فَوْضْ أَمْرِكَ لَهُ. قوله: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ.

14: 47\95هـ

1 <http://goo.gl/bPBqur>

2 <http://goo.gl/OMlwYR>

3 <http://goo.gl/UMPEYZ>

4 <http://goo.gl/Mlm91D>

5 <http://goo.gl/D28N4Z>

6 <http://goo.gl/efpK8L>

7 <http://goo.gl/Pw1r3n>

أن المسلمين بعد القدرة على الكفار، يخبرون فيهم بين أمور أربعة: القتل والمن والفداء والاسترقاق، وهذا في الرجال المقاتلين، وأما النساء والصبيان، فليس فيهم إلا المن والفداء والاسترقاق، وأما المن والفداء فممنسوخان بعد بدر. قوله: (أو أسارى) بالضم والفتح، أو بفتح فسكون فراء مفتوحة. قوله: (أي أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. قوله: (بأن يسلم الكفار) أي فالمراد بوضع آلة القتال، ترك القتال لانفضاض شوكة الكفر، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه ترك القتال بوضع آله، واشتق من الوضع تضع بمعنى تترك. قوله: (وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله: (فضرب الرقاب) وقوله: (والأسر) أي المذكور في قوله: فَشَدُّوا أَلْوِثًا. قوله: (ما ذكر) أي من القتل والأسر وما بعدهما. قوله: (بغير قتال) أي كالخسف. قوله: لِيُبْلُوا بِعُضْكُمْ بِبَعْضِ أَيْ لِيُظْهِرَ لِعِبَادِهِ حَالُ الصَّادِقِ فِي الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ مُحَمَّد: 31. قوله: وَالَّذِينَ قُتِلُوا مَبْتَدَأً، وقوله: فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ خبره. قوله: (وفي قراءة قاتلوا) أي وهي سبعة أيضاً مفسرة للقراءات الأولى، وحينئذ فليس المراد قتلوا بالفعل، بل المراد قاتلوا قتلوا أو لا. قوله: (وقد فشأ) الخ، الجملة الحالية، وقوله: (القتل) ورد أنهم سبعون، وقوله: (والجراحات) أي الكثير، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا الوعد الحسن، لكل من قاتل في سبيل الله، لنصر دينه إلى يوم القيامة، قتل أو جرح أو سلم. قوله: فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ أَيْ سِوَا نَشَأَتِ مِنْهُمْ أَوْ تَسَبَّبُوا فِيهَا.

هـ 235: 47\95

فَلَا تَهْنُوا الْفَاءُ فَصِيحَةٌ وَقَعَتْ فِي جَوَابِ شَرْطِ مُقَدَّرٍ، أَيْ إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ بِالْأَدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَذَلَّ الْكُفْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَا تَهْنُوا. قوله: (بفتح السين وكسرها) أي فهما قراءتان سبعيتان، وهذه الآية قيل ناسخة لآية وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا [الأنفال: 61] لأن الله منع من الميل إلى الصلح، إذ لم يكن بالمسلمين حاجة إليه، وقيل إنهما في وقتين مختلفين فيجوز الصلح عند الضرورة والاحتياج إليه، ولا يجوز عند القدرة والاستعداد، فهذه الآية مخصصة للآية المتقدمة. قوله: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الْجَمْلَةَ حَالِيَّةً، وكذا قوله: وَاللَّهُ مَعَكُمْ.

هـ 35: 9\113

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ أَيْ انْقَطَعَتْ وَفَرِغَتْ، وَتَقَدَّمَ لِلْمُفَسِّرِ أَنْ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْمَدَّةِ شَوَالٌ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ ثَلَاثَةِ تَقَدَّمَ. قوله: حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أَيْ فِي أَيْ مَكَانٍ. قوله: وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ أَيْ لِنَا يَنْتَشِرُوا فِي الْبِلَادِ. قوله: وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الخ، المراد أتوا بأركان الإسلام، وإنما اقتصر على الصلاة والزكاة، لأنهما رأس الأعمال البدنية والمالية، قوله: (ولا تتعرضوا لهم) أي لا لأنفسهم ولا لأموالهم، فلا تأخذوا منهم جزية ولا أعشاراً، ولا غير ذلك.

1 <http://goo.gl/zZaEzc>

2 <http://goo.gl/YFyNzq>

3 <http://goo.gl/95Jrgg>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

قوله: فَإِنْ انْتَهَوْا أَي: عن قتالكم، ودخلوا في الإسلام. قوله: وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فِيهِ الْأَمْرُ بِمَقَاتِلَةِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى غَايَةٍ هِيَ أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَهُوَ الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْخُرُوجُ عَنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ، فَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَقْلَعَ عَنِ الشَّرْكِ لَمْ يَحِلَّ قِتَالُهُ. قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ هُنَا: الشَّرْكَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ عَلَى عَمُومِهَا كَمَا سَلَفَ. قَوْلُهُ: فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الْأَطْلَمِينَ أَي: لَا تَعْتَدُوا إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ، وَهُوَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ عُدْوَانًا مُشَاكِلَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: 4]. وقوله: فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ [البقرة: 194].

3208: 2\87هـ

وكافة حال من السلم، أو من ضمير المؤمنين، فمعناه على الأول: لا يخرج منكم أحد، وعلى الثاني: لا يخرج من أنواع السلم شيء بل ادخلوا فيها جميعاً. أَي: فِي خِصَالِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَفْتُ أَي: مَنْعْتُ، أَي: لَا يَمْتَنِعُ مِنْكُمْ أَحَدٌ مِنَ الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْكَفُّ: الْمَنْعُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْجَمِيعُ أَدْخَلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً أَي: جَمِيعاً. وَقَوْلُهُ: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ أَي: لَا تَسْلُكُوا الطَّرِيقَ الَّتِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى خُطُوتِ.

4216: 2\87هـ

وقوله: كُتِبَ أَي: فَرَضَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَاهُ. بَيْنَ سَبْحَانَهُ أَنْ هَذَا؛ أَي: فَرَضَ الْقِتَالَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُمْلَةٍ مَا امْتَحَنُوا بِهِ. وَالْمُرَادُ بِالْقِتَالِ: قِتَالُ الْكُفَّارِ:

5244: 2\87هـ

إِيرَادُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ

639: 8\88هـ

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَي: كُفْرًا. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي الْبَقْرَةِ مُسْتَوْفَى فَإِنْ انْتَهَوْا عَمَّا ذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ [...]

وَفَسَّرَ جَمَاهُورُ السَّلَفِ الْفِتْنَةَ الْمَذْكُورَةَ هُنَا بِالْكُفْرِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: بَلَّغَنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ حَتَّى لَا يَفْتَنَ مُسْلِمٌ عَنْ دِينِهِ.

761: 8\88هـ

اختلف أهل العلم هل هذه الآية منسوخة أم محكمة؟ فقليل هي منسوخة بقوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبة: 5] وقيل: ليست بمنسوخة، لأن المراد بها قبول الجزية، وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم، فتكون خاصة بأهل الكتاب. وقيل: إن المشركين إن دعوا إلى الصلح جاز أن يجابوا إليه، وتمسك المانعون من مصلحة المشركين بقوله تعالى: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلْوَنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ [محمد: 35] وقيدوا عدم الجواز بما إذا كان المسلمون في عزة وقوة، لا إذا لم يكونوا كذلك، فهو جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من مهادة قريش.

84: 47\95هـ

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَوْزَارُ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا مِنَ السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، أَسْنَدُ الْوَضْعِ إِلَيْهَا، وَهُوَ

1 <https://goo.gl/ak3scK>

2 <http://goo.gl/NXAdaT>

3 <http://goo.gl/H0zOJY>

4 <http://goo.gl/jjgkzm>

5 <http://goo.gl/oIWvIT>

6 <http://goo.gl/7GaiP6>

7 <http://goo.gl/Lb8GT2>

8 <http://goo.gl/YVzRoA>

لأهلها على طريق المجاز، والمعنى: أن المسلمين مخيرون بين تلك الأمور إلى غاية هي أن لا يكون حرب مع الكفار. قال مجاهد: المعنى حتى لا يكون دين غير دين الإسلام، وبه قال الحسن، والكلبي. قال الكسائي: حتى يسلم الخلق. قال الفراء: حتى يؤمنوا ويذهب الكفر. وقيل المعنى: حتى يضع الأعداء المحاربون أوزارهم، وهو سلاحهم بالهزيمة، أو المودعة. وروي عن الحسن، وعطاء أنهما قالاً: في الآية تقديم وتأخير، والمعنى: فضرب الرقاب حتى تضع الحرب أوزارها، فإذا أتخنتموهم، فشدوا الوثاق.

هـ47/95: 135

نهى سبحانه المؤمنين عن الوهن والضعف، فقال: فَلَا تَهْنُوا أَيُّ تَضَعُوا عَنِ الْقِتَالِ، والوهن: الضعف وتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَيُّ: ولا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداءً منكم، فإن ذلك لا يكون إلا عند الضعف. قال الزجاج: منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح، وأمرهم بحربهم حتى يسلموا. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (وتدعوا) بتشديد الدال من ادعى القوم وتدعوا. قال قتادة: معنى الآية: لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتهما. واختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة، أو منسوخة؟ فقيل: إنها محكمة، وإنها ناسخة لقوله: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا [الأنفال: 61] وقيل: منسوخة بهذه الآية. ولا يخفك أنه لا مقتضى للقول بالنسخ، فإن الله سبحانه نهى المسلمين في هذه الآية عن أن يدعوا إلى السلم ابتداءً، ولم ينه عن قبول السلم إذا جنح إليه المشركون، فالأيتان محكمتان، ولم يتواردا على محل واحد حتى يحتاج إلى دعوى النسخ، أو التخصيص، وجملة وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ، أو مستأنفة مقررة لما قبلها من النهي، أي: وأنتم الغالبون بالسيف والحجة.

هـ9/113: 25

ومعنى: حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ: في أي مكان وجدتموهم من حلٍّ أو حرم. ومعنى: خذوهم: الأسر، فإن الأخذ هو الأسير. ومعنى الحصر: منعهم من التصرف في بلاد المسلمين إلا بإذن منهم [...]. قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ أَيُّ: تابوا عن الشرك الذي هو سبب القتل، وحققوا التوبة بفعل ما هو من أعظم أركان الإسلام، وهو إقامة الصلاة، وهذا الركن اكتفى به عن ذكر ما يتعلق بالأبدان من العبادات، لكونه رأسها، واكتفى بالركن الآخر المالي، وهو إيتاء الزكاة عن كل ما يتعلق بالأموال من العبادات، لأنه أعظمها فحلوا سبيلهم أي: اتركوهم وشأنهم، فلا تأسروهم، ولا تحصروهم، ولا تقتلوهم الله غفورٌ لهم رَجِيمٌ بِهِم.

1 <http://goo.gl/7k0PCi>

2 <http://goo.gl/vlDY8o>

فقرات من التفسير

هـ-287: 2193

وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ عَظَفَ عَلَى وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ [البقرة: 190] والأول مسوق لوجوب أصل القتال وهذا لبيان غايته، والمراد من الفتنة الشرك على ما هو المأثور عن قتادة والسدي وغيرهما، ويؤيده أن مشركي العرب ليس في حقهم إلا الإسلام أو السيف لقوله سبحانه: تَقَتِّلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ [الفتح: 16] وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ أَيَّ خَالِصاً لَهُ كَمَا يَشْعُرُ بِهِ اللَّام، ولم يجيء هنا كلمة - كله - كما في آية الأنفال لأن ما هنا في مشركي العرب، وما هناك في الكفار عموماً فناسب العموم هناك وتركه هنا فَإِنْ انْتَهَوْا تصريح بمفهوم الغاية فالمتعلق بالشرك - والفاء - للتعقيب فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ علة للجزاء المحذوف أقيمت مقامه والتقدير: فإن انتهوا وأسلموا - فلا تعتدوا - عليهم لأن العدوان على الظالمين والمنتهون ليسوا بظالمين، والمراد نفي الحسن والجواز لا نفي الوقوع لأن العدوان واقع على غير الظالمين، والمراد من العدوان العقوبة بالقتل، وسمي القتل عدواناً من حيث كان عقوبة - للعدوان - وهو الظلم كما في قوله تعالى: فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ الْبَقْرَةَ: 194 وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا الشورى: 40.

هـ-287: 3208

أخرج غير واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا بشرائعه وشرائع موسى عليه السلام فعضموا السبب وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن التوراة كتاب الله تعالى فدعنا فلنعمل بها، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فالخطاب لمؤمني أهل الكتاب، والسلم بمعنى الإسلام.

هـ-287: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَيَّ قِتَالِ الْكُفَّارِ وَهُوَ فَرَضٌ عَيْنٍ إِنْ دَخَلُوا بِلَادَنَا، وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم، وقرىء بالبناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب (القتال)، وقرىء أيضاً (كتب عليكم القتال) أي قتل الكفرة.

هـ-287: 5244

وقاتلوا في سبيله - لما علمتم أن الفرار لا ينجي من الحمام وأن المقدر لا يمحي فإن كان قد حان الأجل فموت في سبيل الله تعالى خير سبيل وإلا فنصر وثواب، الثاني: أنه عطف على ما يفهم من القصة أي اثبتوا ولا تهربوا كما هرب هؤلاء وقاتلوا.

هـ-888: 639

وَقَتِّلُوهُمْ عَظَفَ عَلَى قُلٍّ [الأنفال: 38] وعم الخطاب لزيادة ترغيب المؤمنين في القتال لتحقيق ما يتضمنه قوله سبحانه: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ [الأنفال: 38] من الوعيد حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَيَّ لَا يَوْجِدُ مِنْهُمْ شَرَكاً كما روي عن ابن عباس والحسن، وقيل: المراد حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُ بِهِ وتضمحل الأديان الباطلة كلها إما بهلاك أهلها جميعاً أو برجوعهم عنها خشية القتل، قيل: لم يجيء تأويل هذه الآية بعد وسيحقق مضمونها إذا ظهر المهدي فإنه لا يبقى على ظهر الأرض مشرك أصلاً على ما روي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه فَإِنْ انْتَهَوْا عن الكفر بقتالكم فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ الجملة قائمة مقام الجزاء أي فيجازيهم على انتهائهم وإسلامهم، أو جعلت مجازاً عن الجزاء أو كناية وإلا فكونه تعالى بصيراً أمر ثابت قبل الانتهاء وبعده ليس معلقاً على شيء. وعن يعقوب أنه قرأ يعملون بالتاء على أنه خطاب للمسلمين

1 <https://goo.gl/Q5ITFF>

2 <http://goo.gl/0R71kV>

3 <http://goo.gl/oJrHYn>

4 <http://goo.gl/IjNfFg>

5 <http://goo.gl/2C5NS9>

6 <http://goo.gl/VrrPLO>

المجاهدين أي بما تعملون من الجهاد المخرج لهم إلى الإسلام، وتعليق الجزاء بانتهاهم للدلالة على أنهم يثابون بالسببية كما يثاب المباشرون بالمباشرة.

هـ88:8:161

والآية قيل مخصوصة بأهل الكتاب فإنها كما قال مجاهد والسدي نزلت في بني قريظة وهي متصلة بقصتهم بناءً على أنهم المعنيون بقوله تعالى: الَّذِينَ عَاهَدَتْ [الأنفال: 56] الخ، والضمير في وَأَعْدُوا لَهُمْ [الأنفال: 60] لهم، وقيل: هي عامة للكفار لكنها منسوخة بآية السيف لأن مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو السيف بخلاف غيرهم فإنه تقبل منهم الجزية، وروي القول بالنسخ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، وصح أن الأمر فيمن تقبل منهم الجزية على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً أو يجابوا إلى الهدنة أبداً، وادعى بعضهم أنه لا يجوز للإمام أن يهادن أكثر من عشر سنين اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صالح أهل مكة هذه المدة ثم إنهم نقضوا قبل انقضائها كما مر.

هـ95:47:24

المعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم، وفيه أنه لا يستحسن إضافة الأوزار بمعنى الآثام إلى الحرب. وحتَّى - عند الشافعي عليه الرحمة ومن قال نحو قوله - غاية للضرب، والمعنى اضربوا أعناقهم حتى تنقضي الحرب، وليس هذا بدلاً من الأول ولا تأكيداً له بناءً على ما قرروه من أن حتى الداخلة على إذا الشرطية ابتدائية أو غاية للشد أو للمن والفداء معاً أو للمجموع من قوله تعالى: فَصَزَبَ الرِّقَابَ الخ بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم، وقيل: بنزول عيسى عليه السلام، وروي ذلك عن سعيد بن جبير والحسن، وفي الحديث ما يؤيده. أخرج أحمد والنسائي وغيرهما عن سلمة بن نفيل قال: بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله إن الخيل قد سببت ووضع السلاح وزعم أقوام أن لا قتال وأن قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كذبوا فالآن جاء القتال ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله تعالى قلوب قوم ليرزقهم منهم وتقاتلون حتى تقوم الساعة ولا تزال الخيل معقوداً في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج " وهي عند من يقول: لا من ولا فداء اليوم غاية للمن والفداء إن حمل على الحرب على حرب بدر بجعل تعريفه للعهد، والمعنى المن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها، وغاية للضرب والشد إن حملت على الجنس، والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة، ولا تجعل غاية للمن والفداء مع إرادة الجنس.

هـ95:47:335

فَلَا تَهْنُوا أي إذا علمتم أن الله تعالى مبطل أعمالهم ومعاقبهم فهو خادلهم في الدنيا والآخرة فلا تبالوا بهم ولا تظهروا ضعفاً، فالفاء فصيحة في جواب شرط مفهوم مما قبله، وقيل: هي لترتيب النهي على ما سبق من الأمر بالطاعة وتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ عطف على تَهْنُوا داخل في حيز النهي أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح خوراً وإظهاراً للعجز فإن ذلك إعطاء الدنية، وجوز أن يكون منصوباً بإضمار أن فيعطف المصدر المسبوك على مصدر متصيد مما قبله كقوله:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

واستدل إلكيا بهذا النهي على منع مهادنة الكفار إلا عند الضرورة، وعلى تحريم ترك الجهاد إلا عند العجز. وقرأ السلمي وتَدْعُوا بِتَشْدِيدِ الدال من ادعى بمعنى دعا، وفي «الكشاف» ذكر لا في هذه القراءة، ولعل ذلك رواية أخرى، وقرأ الحسن وأبو رجاء والأعمش وعيسى وطلحة وحزمة وأبو بكر السلم بكسر السين. وأنتم الأَعْلَوْنَ أي الأغلبون، والعلو بمعنى الغلبة مجاز مشهور، والجملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى: وَاللَّهُ مَعَكُمْ أي ناصركم فإن كونهم الأغلبين وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى موجبات الاجتنب عما يؤهم الذل والضرارة. وقال أبو حيان: ((يجوز أن يكونا جملتين مستأنفتين أخبروا أولاً أنهم الأعلون وهو إخبار بمغيب أبرزه الوجود ثم ارتقى إلى رتبة أعلى من التي قبلها وهي كون الله تعالى معهم.

هـ113:9:45

1 <http://goo.gl/Vkxfw>

2 <http://goo.gl/deTMKn>

3 <http://goo.gl/05K2wV>

4 <http://goo.gl/9D7EcL>

وعلى هذا فالمراد بالمشركون في قوله سبحانه: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِثُونَ فيكون المقصود ببيان حكمهم بعد التنبيه على إتمام مدة من لم يكنث ولا يكون حكم الباقيين مفهوماً من عبارة النص بل من دلالته، وجوز أن يكون المراد بها تلك الأربعة مع ما فهم من قوله سبحانه: فَأَيُّمُوا إِلَهُكُمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ [التوبة: 4] من تنمة مدة بقيت لغير الناكثين. وعليه يكون حكم الباقيين مفهوماً من العبارة حيث إن المراد بالمشركون حينئذ ما يعمهم والناكثين إلا أنه يكون الانسلاخ وما نيظ به من القتال شيئاً فشيئاً لا دفعة واحدة، فكانه قيل: فإذا تم ميقات كل طائفة فاقتلوه، وقيل: المراد بها الأشهر المعهودة الدائرة في كل سنة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهو محل بالنظم الكريم لأنه ياباه الترتيب بالفاء وهو مخالف للسياق الذي يقتضي توالي هذه الأشهر. [...]

فإن تأبوا عن الشرك بالإيمان بسبب ما ينالهم منكم وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم، واكتفى بذكرهما لكونهما رئيسي العبادات البدنية والمالية فخلوا سبيلهم أي فتركوهم وشأنهم ولا تتعرضوا لهم بشيء مما ذكر. وقيل: المراد خلوا بينهم وبين البيت ولا تمنعوا عنه والأول أولى

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ عطف على اقتلوهم يعني فان قاتلوكم وبدؤكم بالقتال في الحرم فاقتلوهم وقاتلوهم او عطف على لا تقتلوه عند المسجد يعني لا تقتلوه في الحرم الا ان يبدؤكم بالقتال فيه وقاتلوهم مطلقاً في غيره بقريضة المقابلة حتى لا تكون فتنة شرك وفساد ويكون الذين أي سيرة الخلق او عبادتهم او طاعتهم او ملتهم بالله فإن انتهوا عن المقاتلة في الحرم او عن الشرك مطلقاً فانتهوا عن القتال فلا غدوان أي لا عقوبة والعدوان مصدر عدا يعدو عدواً بمعنى الظلم والعقوبة من غير استحقاق لكنه جرد هاهنا عن قيد عدم الاستحقاق واستعمل للمشكلة إلا على الظالمين المقاتلين او المشركين.

2\87: 3208

أَدْخَلُوا فِي السِّلْمِ بالكسر والفتح الصلح وقرئ بهما والمراد بالايامن هو الاسلام الحاصل بالبيعة العامة وقبول الدعوة الظاهرة، والمراد بالسلم الولاية والبيعة الخاصة وقبول الدعوة الباطنة سميت بالسلم لأن الداخل في الايمان الحقيقي بقبول الدعوة الباطنة وقبول الولاية يحصل له تدرجاً الصلح الكلي مع كل الموجودات ولا ينازع شيئاً منها في شيء من الامور كافةً جميعاً حال عن فاعل ادخلوا او عن السلم بمعنى الدخول في جميع مراتب السلم، ويجوز ان يكون اسم فاعل من كفت بمعنى منع وتكون التاء للمبالغة ويكون حالاً من السلم أي ادخلوا في السلم حال كونه مانعاً لكم عن الخروج او عن الشين والتقص ولا تتبعوا خطوات الشيطان عن الصادق (ع) السلم ولاية على (ع) والائمة (ع) والاوصياء من بعده، وخطوات الشيطان ولاية اعدائهم. وعن تفسير الامام (ع) يعني في السلم والمسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه في جميع الاسلام فاقبلوه واعملوا فيه ولا تكونوا كمن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره، قال (ع) ومنه الدخول في قبول ولاية علي (ع) كالدخول في قبول نبوة محمد (ص) فإنه لا يكون مسلماً من قال: ان محمد (ص) رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان علياً (ع) وصيه وخليفته وخير امته.

2\87: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ مستأنف منقطع عما قبله مثل سابقه ولا حاجة الى تكلف الارتباط بينهما فإن كلاً من هذه بيان لحكم من احكام الرسالة غير الحكم الآخر وهو كُرْة لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ اعلم ان ملائمت النفس كلها مطلوبة محبوبة للإنسان في مرتبته البشرية ومولمات النفس كأنه ما كانت مكروهة له في مرتبته البشرية، وكثيراً ما يكون الانسان جاهلاً بان ملائمت النفس ومكروهاتها ملائمة لقوته العاقلة او غير ملائمة، والقتال من حيث احتمال النفس تلفها وتلف اعضائها وتعيبها في الطريق وحين البأس والخوف من العدو وسماع المكروه من المقاتلين وغير ذلك مكروه لها، لكنه من حيث تقوية القلب والاتصاف بالشجاعة والتوكل على الله والتوسل به وتحصيل قوة السخاء وقطع النظر عن الآمال وغير ذلك من المحامد الحاصلة بسببه خير للإنسان، وهكذا الحال في سائر ملائمت النفس ومولماتها؛ ولذلك قال تعالى: وَأَلَّهَ يَعْلَمُ أَنْ فِي الْقِتَالِ وَفِي سَائِرِ مَا كَرِهْتُمُوهُ الَّذِي أَمْرُكُمْ اللَّهُ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ وَلِذَلِكَ يَأْمُرُكُمْ بِهَا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ولذلك تكرهون.

2\87: 5244

وَقَاتِلُوا عطف على مقتدر مستفاد مما سبق كأنه قال: فلا تحذروا الموت وكلوا أمركم الى القدر فإنه لا ينجي الحذر من القدر وقاتلوا في سبيل الله قد مضى بيان سبيل الله وإن الطرف لغو او مستقر والظرفية حقيقة او مجازية وإن المعنى قاتلوا حال كونكم في سبيل الله او في حفظ سبيل الله وعلانه وإن سبيل الله الحقيقي هو الولاية وطريق القلب وكل عمل يكون معيناً على ذلك او صادراً منه فهو سبيل الله وأعلموا أن الله سميع لما

¹ <http://goo.gl/3qcFwS>

² <http://goo.gl/Ni3q51>

³ <http://goo.gl/Zj71ha>

⁴ <http://goo.gl/GwxJb6>

⁵ <http://goo.gl/iAmNZA>

يقوله المجاهدون والقاعدون والمثبطون والمرغبون غليماً بالمتخلف ونبيته والمجاهد ومراده؛ ترغيب وتهديد ووعود ووعيد.

هـ88:8:139

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَسَادٌ مِنَ الشَّرْكِ وَلِوَاظِمِهِ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَا يَكُونَ لَكُلِّ دِينٍ أَوْ أَدْيَانٍ وَكَانَ بَعْضُهُ لِلشَّيْطَانِ كَالْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ وَبَعْضُهُ لِلَّهِ كَدِينِكُمْ، هَذَا فِي الصَّغِيرِ ظَاهِرٌ، وَأَمَّا فِي الْكَبِيرِ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ لَمْ يَجِبْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ وَحَاجَةَ أَصْحَابِهِ فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ حَتَّى يُوْحِدُوا اللَّهَ وَحَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْإِسْلَامِ بَصِيرٌ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى حِسْبِهِ.

هـ88:8:261

وَإِنْ جَنَحُوا لِلْإِسْلَامِ أَيْ الصَّلَاحِ وَالدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ الدَّخُولِ فِي الْإِيمَانِ كَمَا عَنِ الصَّادِقِ (ع) أَنَّهُ الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا فَأَجْنَحَ لَهَا فَإِنْ قَتَلَكْ لَيْسَ إِلَّا مَقْدَمَةُ الصَّلَاحِ وَالسَّلَامِ بِمَعْنَى الصَّلَاحِ يُؤْنِثُ سَمَاعاً وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ بِالصَّلَاحِ فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَكُلِّ مَا قَالُوا فِيكَ فَيَدَبِّرُ مَا فِيهِ صَلَاحُكَ أَلْعَلِيمُ يَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ وَعَاقِبَةُ أَمْرِكَ وَأَمْرُهُمْ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْبِقُهُ شَيْءٌ.

هـ95:47:34

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْرَارَهَا بَيَّانٌ لَغَايَةِ ضَرْبِ الرِّقَابِ وَشَدِّ الْوِثَاقِ يَعْنِي أَنَّ ضَرْبَ الرِّقَابِ وَاسِرَ الرِّجَالِ لَيْسَ إِلَّا مَا دَامَ الْحَرْبُ قَائِمَةً فَإِذَا انْقَضَتِ الْحَرْبُ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ، أَوْ الْمَعْنَى حَتَّى لَا يَبْقَى مُحَارِبٌ وَحَرْبٌ فِي بِلَادِكُمْ فَيَكُونَ رَفْعُ الْمُحَارِبَةِ مِنَ الْبَيِّنِ عَلَةً غَانِيَةً لِلْمُحَارِبَةِ.

هـ95:47:435

فَلَا تَهْنُؤُوا لَا تَضَعُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْمَجَاهِدَةِ وَالْقِتَالِ مَعَ الْكُفَّارِ، أَوْ عَنِ الْمَجَاهِدَةِ وَالْمُحَاجَّةِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الْمُخَاصِمِينَ لَعَلِّي (ع) وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَيْ وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ لَضَعْفِكُمْ عَنْ مُخَاصِمَتِهِمْ، أَوْ لَفْظُ الْوَاوِ بِمَعْنَى مَعَ وَبَعْدَهُ إِنْ مَقْدَرَةٌ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ يَعْنِي لَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ فِي حَالِ عُلُوكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ تَقْيِيدُ النَّهْيِ بِحَالِ الْعُلُوقِ بَلْ هُوَ حَالٌ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لَا التَّقْيِيدِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى الثَّانِي وَلَنْ يَبْتَزَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَنْ يَضُرَّوَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ يَعْنِي لَنْ يَضِيعَ أَعْمَالُكُمْ.

هـ113:9:55

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمَ هِيَ أَشْهُرُ السَّيَاحَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ حَرَمًا لِأَمَانِ الْمُشْرِكِينَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حَلٍّ وَحَرَمٍ وَخُدُوهُمْ بِالْأَسْرِ وَأَخْصُرُوهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ لِنَلَّا يَبْسِطُوا فِي الْبِلَادِ فَإِنْ تَابُوا بِالتَّوْبَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ بِانْقِيَادِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ يَكُونُونَ أَمْثَالَكُمْ وَلَهُمْ مَالُكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَغْفِرُ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ بِالتَّوْبَةِ رُحِيمٌ بِرَحْمَتِهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَقَامَةِ أَحْكَامِهِ.

1 <http://goo.gl/bdCZD0>

2 <http://goo.gl/D91CuA>

3 <http://goo.gl/xqihkM>

4 <http://goo.gl/ngMSDI>

5 <http://goo.gl/xTnWYL>

فقرات من التفسير

هـ287: 2193

وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ: قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ غَيْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى تَزُولَ فِتْنَتُهُمْ وَهِيَ الشِّرْكَ إِمَّا بِالْمَوْتِ وَإِمَّا بِالْإِسْلَامِ، وَلَا تَتْرَكُوهُمْ وَلَا تَقْبِلُوا مِنْهُمْ جُزِيَّةً، بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَسْلَمُوا قَبِلَتْ مِنْهُمْ إِنْ أَعْطَوْهَا وَإِلَّا قُتِلُوا. وَإِنَّمَا تَقْبِلُ، مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - بَقِيَّةٌ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ غَيْرَ مُحَرَّفَةٍ، وَقَدْ حُرِفَ مِنْهَا مَا حُرِفَ فَأَمَلُوهَا لِلْآخِرَةِ يَقْبُولُ الْجُزِيَّةَ لَعَلَّهُمْ يَتَدَبَّرُونَ فِيهِمَا فَيُؤْمِنُونَ، وَلَعَلَّهُمْ يَكُونُونَ مَعُونَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَائِرِ الْمُشْرِكِينَ بِتَصَوُّبِ بَعْضِ مَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَتَكُونَ الْجُزِيَّةُ عَوْنًا أَيْضًا، وَكَذَا لِحُرْمَةِ الْكِتَابِينَ بِخِلَافِ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَا كِتَابَ لَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ إِمَهَالُهُمْ زِيَادَةً فِي الشِّرْكِ فَلَمْ يَمَلُوهَا، وَإِنَّمَا يَسْمَى الشِّرْكَ فِتْنَةً لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَضَرَّةٍ عَلَى الْإِنْسَانِ الشِّرْكَ، وَلِأَنَّهُ يُوْدِي إِلَى الظُّلْمِ وَتَكُونُ تَامَةً لَا خَيْرَ لَهَا. وَيَكُونُ الدِّينُ: الْعِبَادَةُ أَوْ مَا يَدِينُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَعْتَقِدُهُ. فَإِنْ انْتَهَوْا: عَنِ الشِّرْكِ وَالْقِتَالِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَفْسَرَ الْإِنْتِهَاءُ بِإِدَاءِ الْجُزِيَّةِ كَمَا فَعَلَ بَعْضُ وَهَذِهِ فَاءُ التَّفْرِيعِ. فَلَا عُذْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ لِلَّهِ: خَالِصًا لِلَّهِ لَا نَصِيبَ لِلشَّيْطَانِ. [...] وسمي المشرك ظالمًا لوضعه العبادة في غير موضعها وظلمه نفسه بالتعرض للعذاب، ولنقصه حظ نفسه، ولأن المشرك يؤدي إلى ظلم العباد.

هـ287: 3208

الخطاب للمؤمنين، أمرهم بالدوام على ما هم عليه وعدم خروجهم أو خروج بعضهم إلى بعض عداوة حسية، أو فتنة دين، ففيه زجر لعبد الله بن سلام عما أراده من الثبوت على بعض أحكام التوراة، لأن منهما ما نسخ بالإنجيل، وما نسخ بالقرآن، وما حرفة اليهود، وما زادوه، وفيها نقصان منهم، وما بقي سالما منها ففي التمسك به وإشهاره تدرع إلى العمل بما نسخ، وما زيد وما حرف منها، وما نقص بعضه وبقي معطلا، وإلى الإعراض عن القرآن وتركه، أو ترك بعضه، وكذا أشباه عبد الله بن سلام، فأمره الله مع جميع المؤمنين أن يتفقوا ولا يخرج بعضهم عن القرآن إلى التوراة، ولا إلى غيرها. روى أن عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت، وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل، ولذلك قال بعضهم كما روى ابن عباس: الخطاب لمؤمنى أهل الكتاب، فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبت وحرموا الإبل والبانها.

هـ287: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ: هُوَ مُحْكَمٌ نَاسَخٌ لِّلرَّكَ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَقِيلَ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَقِيلَ نَاسَخٌ لِّلرَّكَ الْقِتَالِ مَنْسُوخٌ لِّعُمُومِ بَقَوْلِهِ: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةَ. وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ: أَيِ مَكْرُوهِ فِي نَفْسِكُمْ طَبْعًا لِلْمَوْتِ بِهِ وَالْمَشَقَّةِ فِيهِ [...]

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برأ كان أو فاجراً" وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا" وينسب الجمهور الأمة أن الجهاد فرض كفاية، واختير قال الزهري: يكتب الله القتال على الناس، جاهدوا أو لم يجاهدوا، ومن غزا فنعماً هو، ومن قعد فهو عدة إن استعين به أعان، وإن استنفر نفر، وإن استغنى عنه قعد، قال الله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

هـ287: 5244

وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ أَيْهَا الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَجْبِنُوا عَنِ الْقِتَالِ، كَمَا جَبْنَتْ عَنْهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ تَمُوتُوا فِي الْقِتَالِ لِأَجْلِكُمْ شُهَدَاءَ، أَوْ تَنْصَرُونَهُ وَتَتَابَعُوا.

هـ888: 639

¹ <http://goo.gl/xAuX38>

² <http://goo.gl/UZrSvL>

³ <http://goo.gl/MxGTaO>

⁴ <http://goo.gl/sBAXZf>

⁵ <http://goo.gl/ioYA7r>

⁶ <http://goo.gl/INWC9a>

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً قَالَ ابْن عباس، وابن عمر: شرك، وقال ابن إسحاق: فتن أحد عن دينه كما كانت قريش تفتن بمكة من أسلم كبلال، وقال الحسن: بلاء، وعلى الأول يخصص أهل الكتاب، فإنه تقبل عنهم الجزية، كما يخصص قوله "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" أي وأنى رسول الله، وكان عمر يأخذ ممن دخل من العرب في دين أهل الكتاب ضعف ما يأخذ في الزكاة عن المسلمين، وعليه العامة، وكان عليّ، وابن سلام يريان قتلهم ويقولان: الآية في مشركي العرب. ويكون الذين كُله الله بأن يضمحل عنهم أديان الشيطان، فلا يبقى فيهم إلا دين الله فلا يرى دين ينسب لغيره، وحينئذ لا شركة له في الدين، وأما قبل ذلك فقد شاركه الشيطان في مطلق الدين، وكان له دين الكفر، أو الدين الطاعة والعبادة. فإن انتهوا عن الكفر والمعاداة فإن الله بما يعملون بصير فيثيبهم به.

88\8: 61¹

قال ابن زيد، وعكرمة، وقتادة، والحسن: منسوخة بآية القتال في براءة، على أن الضمير في جنحوا للكفار مطلقاً، وقيل: لأهل الكتاب قريظة لاتصال الآية بقصتهم وقال الطبري: هذه الآية في من تجوز مصالحته، والتي في براءة في عبدة الأوثان فلا نسخ في ذلك، وعن ابن عباس: منسوخة لقوله: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعداء وهذا بعيد عن ابن عباس فيما قيل، والمشهور عنه أنها منسوخة بآية براءة: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقال مجاهد: نسخت بقوله: فاقتلوا المشركين والحق أن الآية محكمة في أهل الكتاب أو في العموم، وأن السلم موقوف على مصلحة يراها الإمام.

95\47: 24²

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَتَقَالُهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْخِيلِ وَأَنْشَدَ الزَّمَخْشَرِيُّ لِلْأَعَشَى *

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً وقيل لعمر بن معد يكرب وأصل (الوزر) ما يحمله الإنسان والسلاح يحمل والخيل تجري وكان الحرب حاملة لذلك لأنها لا بد لها منه فإذا انقضت فكأنها وضعت والاضافة للملابسة والمراد حتى يمسك أهل الحرب عن القتال اسلاماً أو مسالمة وقيل الحرب جمع حارب أو اسم جمعه كصاحب وصحب وقال الحسن وقتادة (أوزارها) ذنوب أهلها من الشرك والمعاصي أي حتى سلموا وأضاف (الأوزار) إليها للملابسة أو يقدر مضاف وقيل حتى تضع حربكم أوزارهم أي شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا وقال مجاهد حتى ينزل عيسى فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الجزية فلا تقبل من كتابي بل إما القتل أو الاسلام أو حتى تدخل الملل كلها في الاسلام فلا يبقى جهاد وذلك عند نزوله. وفي الحديث "الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمة الدجال وقال من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق من ناوهم إلى يوم القيامة".

95\47: 335³

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ الْوَهْنُ الضَّعْفُ وَالسَّلَامُ الْوَالِوَاءُ وَالْوَالِوَاءُ لِلْعُطْفِ فَتَدْعُو مَجْزُومٌ أَوْ لِلْجَمْعِ فَمَنْصُوبٌ بَأَن مَضْمُومَةٌ فِي جَوَابِ النِّهْيِ فَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ وَلَا تَدْعُوا وَعَلَى الثَّانِي لَا يَكُنْ مِنْكُمْ وَهْنٌ وَدَعَاءٌ. [...] قال أبو إسحاق الحضرمي رحمه الله ما نصه: وقالوا أيضاً يجوز للإمام مصالحة عدوه بمال إذا كان في حال الضعف عن قتاله حذراً أن يستولي عدوه على ملكه من غير أن يكون الصلح على اظهار شيء من دعوة الكفر وتشريعه في دار الاسلام وعلى المسلمين الوفاء بذلك الى المدة ما لم ينقض أهل الكفر العهد وليست المدة شرطاً لأن العلة في جواز ذلك ضعف المسلمين فاذا وقع الصلح بلا مدة فاذا قوا واخرجوا من الصلح وأعلموا المشركين.

113\9: 45⁴

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحُلِّ وَالْحَرَمِ، قِيلَ: وَعِنْدَ الْبَيْتِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لِكُلِّ آيَةٍ أَمَرَ فِيهَا بِالْكَفِّ أَوْ بِالْمِهَادَنَةِ، وَذَلِكَ مِائَةٌ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ آيَةً، وَقِيلَ: مِائَةٌ وَأَرْبَعُ عَشْرُونَ [...] فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشَّرْكِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ أَتَمَّوْهَا أَتَوْا الزَّكَاةَ تَصَدِيقاً لِتَوْبَتِهِمْ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ لَا تَعْطَلُوهُ عَنْهُمْ يَمْشُونَ حَيْثُ شَاءُوا، فَإِنَّهُمْ حِينَئِذٍ مِثْلُكُمْ، وَالْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَارَكَ الصَّلَاةِ، وَمَنْعَ الزَّكَاةِ لَا يَخْلِي سَبِيلَهُمَا، وَأَنَّ مَكَانَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مِنَ الشَّرْعِ عَظِيمٌ.

1 <http://goo.gl/ExTxKZ>

2 <http://goo.gl/VYS2vX>

3 <http://goo.gl/oLYHyJ>

4 <http://goo.gl/6slArb>

فقرات من التفسير

هـ\87: 2193

وَقَتِلُوهُمُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ، بِدَاوَكُمْ أَوْ لَمْ يَبْدَاوَكُمْ حَتَّىٰ إِلَىٰ أَوْ كَيْ لَا تَكُونُ تَنْبِثُ فِتْنَةً شَرَكِ وَصَدَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ، وَلَا تَقْبِلُ جُزِيَّةً، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي شَرَكِ الْعَرَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ، وَمَا يَلِيهِمَا، وَلَيْسُوا أَهْلُ كِتَابٍ وَلَا مَجُوسًا وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ كَمَا فِي الْأَنْفَالِ وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَا لِأَنَّ الْكَلَامَ هُنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَالدِّينِ الْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ وَالْأُمُورِ الَّتِي هِيَ صَوَابٌ وَحَقٌّ يَحْكُمُ بِهَا وَيُؤْمَرُ بِهَا وَتَتَّخِذُ دِينًا لِلَّهِ لَا يَعْبُدُ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَبَرُ شَرْعٌ غَيْرُهُ مِنَ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ وَلَا تَعْتَقِدُ الْأَلُوْهِيَّةَ لِغَيْرِهِ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشَّرَكِ وَالْقَتَالِ وَالصَّدِّ فَانْتَهَوْا عَنْ قِتَالِهِمْ.

هـ\87: 2208

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا كَلِمَكُمْ لَا بَعْضُكُمْ فِي السِّلْمِ فِي الْإِنْقِيَادِ كَأَفْءَىٰ كَلِمَكُمْ، وَأَصْلُهُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ كَفِهِ، فَغَلِبَتْ عَلَيْهِ الْأَسْمِيَّةُ، وَتَأْوَهُ لِلنَّقْلِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ، أَوْ لِلتَّائِيثِ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ، أَقُولُ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ أَوْ ادْخُلُوا، إِشَارَةٌ إِلَى الْكَلِمَةِ عَنِ التَّفَرُّقِ أَوْ الْحَذَفِ بِمَعْنَى كُلِّهِ، لَا تَتْرَكُوا بَعْضَهُ كَعَدَمِ تَعْظِيمِ السَّبَبِ وَعَدَمِ تَحْرِيمِ لَحْمِ الْإِبِلِ وَشَحْمِهَا وَلَبْنِهَا وَصَلَاةَ اللَّيْلِ بِالتَّوْرَةِ فَلَا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضٌ مِنْ أَمَنٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

هـ\87: 2416

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ قِتَالُ الْكُفَّارِ وَهُوَ كُرْءٌ لَكُمْ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مَكْرُوهِ، أَوْ وَصَفٌ بِمَعْنَى مَكْرُوهِ لَكُمْ فِي طَبَعِ النَّفْسِ، أَوْ ذُو كَرِهٍ أَوْ نَفْسُ الْكَرْهِ مَبَالَغَةٌ، لِصَرْفِ الْمَالِ وَالتَّعَبِ وَالْجِرَاحِ وَالْمَوْتِ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ.

هـ\87: 2524

وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ، فَإِنْ قَتَلْتُمْ مَتَمَّ شُهَدَاءُ فَانْزِلِينَ، وَلَا يَرُدُّ الْمَوْتَ لِأَجَلِهِ شَيْءٌ.

هـ\88: 839

وَقَاتِلُوهُمْ عَطْفَ عَلَى قَلٍّ، وَلَكِنْ جَمَعَ الْخَطَابُ هُنَا لِأَنَّهُ فِي تَحْرِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، وَأَفْرَدَهُ فِي قَلٍّ لِأَنَّهُ فِي الرُّسُومِ الْمَفْرَدَةِ الْفَاتِحِ لِلْأَحْكَامِ وَمِنْ شَأْنِهِ الْعَطْفُ وَغَيْرُهُ تَبَعٌ لَهُ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةً يَنْبِثُ شَرَكٌ، وَلَا يَفْتَنُ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ، وَالنَّكَرَةُ بَعْدَ النَّفْيِ لِلْعُمُومِ وَيَكُونُ الدِّينُ الْأَحْكَامُ أَوْ الْعِبَادَةُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَا يَنْبِثُ دِينَ مِنْ أَدْيَانِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ دِينَ مِنْ أَدْيَانِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ صَارَ بَعْضُ مَطْلُوقِ الدِّينِ لِلَّهِ وَبَعْضٌ لِّغَيْرِهِ، وَلَا يَنْتَحِقُ ظَاهِرُ الْآيَةِ إِلَّا فِي زَمَانِ الْمَهْدِيِّ، قِيلَ: لَا يَبْقَى فِيهِ مُشْرِكٌ، يُؤْمِنُ الْمُشْرِكُونَ كُلُّهُمْ إِلَّا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَالْمَدِينَةَ وَمَا حَوْلَهَا، أَوْ الْمُرَادُ أَلَّا يَظْهَرَ مُشْرِكُ الصَّدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ بَلْ هُمْ مَا بَيْنَ مَغْلُوبٍ سَاكِبٍ وَمُؤْمِنٍ، وَهَذَا وَقَعَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ بِأَنْوَاعِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَا وَجْهَ لِقِتَالِكُمْ بِدَلِيلِ الْفَاءِ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ بَصِيرٌ أَيَّ جَزَائِهِمْ بِالْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. فَأَنْابَ الْعِلَّةَ عَنِ الْجَوَابِ أَوْ عِلْمَهُ بِمَا يَعْمَلُونَ كُنَايَةً عَنْ جَزَائِهِمْ.

هـ\88: 876

وَأِنْ جَنَحُوا مَالُوا، أَيُّ الْكُفَّارِ مَطْلُوقًا، أَهْلُ الْكِتَابِ كَقَرِيطٍ وَالنَّضِيرِ، وَغَيْرُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ سَائِرِ الْمُشْرِكِينَ لِأَنَّهُ يَجُوزُ عَقْدُ الصَّلْحِ وَالْهَدْنَةِ وَالْأَمَانِ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِلا جُزِيَّةٍ عَلَيْهِمْ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ لِمَصْلَحَةٍ فِي ذَلِكَ، كَاشْتِغَالِ الْإِمَامِ بِغَيْرِهِمْ، وَيَتَفَرَّغُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَتَحْصِيلِ الْقُوَّةِ إِنْ كَانَ ضَعْفٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ أُرِيدَ مَطْلُوقُ الْمَتَارَكَةِ فَمَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، فِي غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَفِيهِمْ بِالْجُزِيَّةِ.

1 <http://goo.gl/xAuX38>

2 <http://goo.gl/a1yP9M>

3 <http://goo.gl/XZmJek>

4 <http://goo.gl/50mrkk>

5 <http://goo.gl/xf56Bd>

6 <http://goo.gl/TeJtVP>

7 <http://goo.gl/aVInbM>

حتى تضع الحرب أوزارها حتى تنقضي الحرب، وحتى فيها غاية راجعة الى ضرب الرقاب، أو إلى الشد أو الى المن والفداء أو اليهما أو الى الكل بمعنى امتداد ضرب الرقاب وشد الوثاق والمن أو الفداء، أو اليهما أو الى الكل بمعنى امتداد ضرب الرقاب، وشد الوثاق، والمن والفداء، جاز حتى ترول شوكة المشركين، أن ينزل عيسى عليه السلام، ويخرج يأجوج ومأجوج، قال رجل: يا رسول الله ان الخيل سيبت، ووضع السلاح، وزعموا أن قد وضعت الحرب أوزارها، فقال صلى الله عليه وسلم " :كذبوا فالآن جاء القتال ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله، ولا يضرهم من نأواهم حتى تقوم الساعة، ولا تزال الخيل معقوداً في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج".

فَلَا تَهْنُوا عطف على أطيعوا الله [محمد: 33] أو على إنا الذين كفروا [محمد: 34] الخ وعليه فيكون عطف فعلية إنشائية على اسمية خبرية، أو الفاء في جواب شرط محذوف إذا علمتم أن الله مبطل كيدهم، ومعاقبهم وخادلهم في الدنيا والآخرة فلا تهنوا أي تضعفوا لهم بمبالاة بهم وتدعوا عطف على تهنوا، فالنهي منسحب عليه، كأنه قيل ولا تدعوا، أو منصوب بأن محذوف في تأويل مصدر معطوف على مصدر من تهن، أي فلا يكن منكم وهن للمشركين ولا دعاء لهم الى السلم والجملة حال من واو تهنوا أو واو تدعوا، ويؤخذ من الآية أنه لا تجوز ملاينة المشركين، وترك القتال إلا عند الضرورة، وتحريم ترك الجهاد إلا عند العجز.

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي حَلٍّ أَوْ حَرَمٍ، وفي كل زمان أيضا أبدا لأن عموم المكان يوجب عموم الزمان وبعبكس ذلك عند الإطلاق [...]

فَإِنْ تَابُوا مِنَ الْإِشْرَاقِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَصَامُوا رَمَضَانَ وَأَدَّوْا الْفَرَائِضَ. واقتصر على الصلاة والزكاة لكونهما رأس العبادة البدنية والمالية، فلو وحدوا وقالوا: لا نصلى ولا نؤتي الزكاة ولا نصوم رمضان أو نحو ذلك لم يخل سبيلهم بل يبقون على القتل والأخذ والحصار والتضييق عليهم، فقد جاء حديث بقتل تارك الصلاة ولو بلا إنكار لها، واحتاطوا له بالاستتابة أولا، وأما قوله صلى الله عليه وسلم " : فإذا قالوها فقد حقنوا منى دماءهم" ، فمعنى قالوها دانوا بها، والضمير لكلمة الشهادة والصلاة والزكاة لأن في بعض الروايات " :أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة".

1 <http://goo.gl/avUro4>

2 <http://goo.gl/134cZ5>

3 <http://goo.gl/ndvIFG>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ أَي: هؤلاء الذين نسبناهم إلى قتالكم وإخراجكم وَفْتِكُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ - أي: لا توجد في الحرم - فِتْنَةٌ أي: تقوّ بسببه يفتنون الناس عن دينهم، ويمنعونهم من إظهاره والدعوة إليه وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ خَالِصًا أَي: لا يُعبد دونه شيء في الحرم. ولا يُخشى فيه غيره، فلا يفتن أحد في دينه. ولا يؤدي لأجله. وفي الصحيحين عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله". فَإِنْ أَنتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ فِي الْحَرَمِ فَلَا عُذْرَانَ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ بِالْقَتْلِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الْمُبْتَدِنِينَ بِالْقَتْلِ.

هـ2\87: 2208

ومعنى الآية: ادخلوا في الاستسلام والطاعة. أي: استسلموا لله وأطيعوه ولا تخرجوا عن شيء من شرائعه.

هـ2\87: 2216

كُتِبَ أَي: فرض عليكم الْقِتَالُ أَي: قتال المتعزّضين لقتالكم، كما قال وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا [البقرة: 190]، المراد بقتالهم الجهاد فيهم بما يبيدهم أو يقهرهم ويخذلهم ويضعف قوتهم. قال بعض الحكماء: سيف الجهاد والقتال هو آية العزّ، وبه مصّرت الأمصار، ومدنت المدن، وانتشرت المبادئ والمذاهب، وأيدت الشرائع والقوانين؛ وبه حُمي الإسلام من أن تعبت به أيدي العابثين في الغابر، وهو الذي يحميه من طمع الطامعين في الحاضر؛ وبه امتدت سيطرة الإسلام إلى ما وراء جبال الأورال شمالاً، وخط الاستواء جنوباً، وجدران الصين شرقاً، وجبال البيرنه غرباً... قال: فيجب على المسلمين ألا يتصلّوا من قول بعض الأوربيين: إنّ الدين الإسلامي قد انتشر بالسيف! فإن هذا القول لا يضرّ جوهر الدين شيئاً، فإن المنصفين من الأوربيين يعلمون أنه قام بالدعوة والإقناع، وأن السيف لم يجرّد إلا لحماية الدعوة، وإنما التملص منه يضر المسلمين لأنه يقدهم عن نصرة الدين بالسيف، ويقودهم إلى التخاذل والتواكل، ويحملهم على الاعتقاد بترك الوسائل فيستخذون إلى الضعف كما هي حالتهم اليوم، وتبتلعهم الأمم القوية التي جعلت شعار تمدنها السيف أو القوة!.. قال: يجب على المسلمين أن يدرسوا آيات الجهاد صباح مساءً، ويطيلوا النظر في قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: 60]، لعلهم يتخفّزون إلى مجارة الأمم القوية المجاهدة في الأمم الضعيفة.

هـ2\87: 2244

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. قال المفسرون: في إتباع القصة المتقدمة الأمر بالقتال، دليل على أنها سيقّت بعثاً على الجهاد. فحرض على الجهاد بعد الإعلام بأن الفرار من الموت لا يغني، كما قال تعالى: الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [آل عمران: 168]. وأصل السبيل هو الطريق. وسميت المجاهدة سبيلاً إلى الله تعالى من حيث إن الإنسان يسلكها ويتوصل إلى الله بها ليتمكن من إظهار عبادته تعالى، ونشر الدعوة إلى توحده وحماية أهلها والمدافعة عن الحق وأهله. فالقتال دفاع في سبيل الله لإزالة الضرر العام وهو منع الحق وتأييد الشرك. وذلك بتربية الذين يفتنون الناس عن دينهم وينكثون عهودهم، لا لحطوط النفس وأهوانها، والضرارة بحب التسافك وإزهاق الأرواح، ولا لأجل الطمع في الكسب.

هـ8\88: 639

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَي: شرك أو إضلال لغيرهم، وفتن منهم للمؤمنين عن دينهم وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُ

1 <http://goo.gl/0y8oIr>

2 <http://goo.gl/DxbJOj>

3 <http://goo.gl/PgQTCY>

4 <http://goo.gl/jtSXvO>

5 <http://goo.gl/HfWGzx>

6 <http://goo.gl/r6Di9U>

أي: يخلص التوحيد لله، فلا يعبد غيره فإن انتهوا أي: عن الكفر والمعاصي ظاهراً فإن الله بما يعملون أي: ببواطنهم بصير أي: فيجازيهم، وعليه حسابهم، فكفوا عنهم، وإن لم تعلموا ببواطنهم. كقوله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم... الآية [التوبة: 5]، وفي الآية الأخرى: فأخوانكم في الدين [الأحزاب: 5]. وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل".

888: 61

وإن جنحوا أي: مالوا وانقادوا للسلّم بكسر السين وفتحها، لغتان، وقد قرئ بهما، أي: الصلح والاستسلام، بوقوع الرهبة في قلوبهم، بمشاهدة ما بكم من الاستعداد، وإعتاد العتاد فأجنح لها أي: فمل إلى موافقتهم وصالحهم وعاهدتهم، وإن قدرت على محاربتهم، لأن الموافقة أدعى لهم إلى الإيمان؛ ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين، أجابهم إلى ذلك، مع ما اشترطوا من الشروط الأخر.

95: 47: 24

تُسَنِّ دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال لمن بلغته الدعوة، قطعاً لحجته. ويحرم القتال قبلها لمن لم تبلغه الدعوة، لحديث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على سرية أو جيش، أمره بنقوى الله تعالى في خاصة نفسه، وبمن معه من المسلمين. وقال: "إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فادعهم إعطاء الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم. فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم" رواه مسلم.

95: 47: 35

فَلَا تَهْوَأُ أي: فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد الذين اعتدوا عليكم، وصدوا عن سبيل الله، وتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ أي: الصلح والمصالحة وأنتم الأغْلَوْنَ أي: الأغلبون، فإن كسح الضلال من طريق الحق لا منتدح عنه ما تيسرت أسبابه، وقهرت أربابه والله معكم أي: بنصره ما تمسكتم بحبله ولَن يَبْزُكُمُ أَعْمَالُكُمْ أي: لن ينقصكم ثوابها ويضيعها.

113: 9: 45

فَإِذَا أَسْلَخَ أي: انقضى الأشهرُ الحُرْمُ أي: التي أبيح للذين عاهدوا فيها أن يسبحوا في الأرض، وحرم فيها قتالهم فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أي: من جَلٍ أو حرم - كذا قاله غير واحد - قال ابن كثير: هذا عام، والمشهور تخصيصه بغير الحرم، لتحريم القتال فيه، لقوله تعالى: وَلَا تَقَاتِلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ الْبَقْرَةَ: 191 [...] وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة". [...] وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام: قسماً: أمره بقتالهم، وهم الذين نقضوا عهده، ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم. وقسماً: لهم عهد موقت لم ينقضوه، ولم يظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم. وقسماً: لم يكن لهم عهد، ولم يحاربوه، أو كان لهم عهد مطلق، فأمره أن يؤجلهم أربعة أشهر، ثم أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم. فقتل الناقض لعهد، وأجل من لا عهد له أو له عهد مطلق أربعة أشهر، وأمره أن يتم للموفي بعهده إلى مدته، فأسلم هؤلاء كلهم، ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم. وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول (براءة) على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة. ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام، فصاروا معه قسمين: محاربين، وأهل ذمة، والمحاربون له خانفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن. وخائف محارب.

1 <http://goo.gl/GZp8XX>

2 <http://goo.gl/G7Xr3E>

3 <http://goo.gl/PwwIVn>

4 <http://goo.gl/6DTob7>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 3193

يقول أيها المؤمنون الذين تخافون أن يمنعكم مشركو مكة عن زيارة بيت الله والإعتماد فيه نكتاً منهم للعهد وفئة لكم في الدين، وتكرهون أن تدافعوا عن أنفسكم بقتالهم في الإحرام والشهر الحرام، إنني أذنت لكم في القتال على إبه دفاع في سبيل الله للتمكن من عبادته في بيته، وتربية لمن يفتنكم عن دينكم وينكث عهدهم، لا لحظوظ النفس وأهوائها، والضراوة بحبّ التسافك، فقاتلوا في هذه السبيل الشريفة من يقاتلكم ولا تَعْتَدُوا بالقتال فتبدؤهم، ولا في القتل فتقتلوا من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى أو من ألقى إليكم السلم وكف عن حربكم، ولا بغير ذلك من أنواع الإعتداء كالتخريب وقطع الأشجار، وقد قالوا إنَّ الفعل المنفي يفيد العموم.[...]

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ عَظُفٌ عَلَى (قاتلوا) في الآية الأولى فتلك بيّنت بداية القتال، وهذه بيّنت غايته، وهي ألا يوجد شيء من الفئنة في الدين، ولهذا قال الأستاذ الإمام: أي حتى لا تكون لهم قوة يفتنونكم بها ويؤذونكم لأجل الدين ويمنعونكم من إظهاره أو الدعوة إليه وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ [البقرة: 193] وفي قوله تعالى: وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ [التوبة: 39] أي يكون دين كل شخص خالصاً لله لا أثر لخشية غيره فيه، فلا يفتن لصدّه عنه ولا يؤذى فيه، ولا يحتاج فيه إلى الدهان والمدارة، أو الإستخفاء أو المحابة.

هـ2\87: 4208

بعد ما بين عز وجل اختلاف الناس في الصلاح والفساد والإصلاح والإفساد أراد أن يهدينا إلى ما يجمع البشر كافة على الصلاح والسلام والوفاق، الذي قرّره الإسلام، وهو ما يقتضيه الإيمان بالله واليوم الآخر، وجعل هذه الهداية بصيغة الأمر وشرف أهل الإيمان به فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً [الحج: 17]. السلم: المسالمة والإنقياد والتسليم، فيطلق على الصلح والسلام، وعلى دين الإسلام. قرأ ابن كثير ونافع والكسائي السلم يفتح السين، والباقون بكسرهما، وهما لغتان. وقد فسره بعض المفسرين بالصلح، وبعضهم بالإسلام وعليه الجلال، وقال في تفسير "كافة" حال من السلم، أي في جميع شرائعه. وأقول إنَّ أساسها الإستسلام لأمر الله والإخلاص له، ومن أصولها الوفاق والمسالمة بين الناس وترك الحروب والقتال بين المهتدين به. واللفظ يشمل جميع معانيه التي يقتضيهها المقام.

هـ2\87: 5216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ [الحج: 17] قالوا: إنَّ هذه أول آية فرض فيها القتال وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة وقد كان القتال ممنوعاً، فاذن فيه بعد الهجرة بقوله تعالى: اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا [الحج: 39] الآيات ثم كتب في هذه السنة، ونقل عن ابن عمر وعطاء إنَّ القتال كان واجباً في ذلك الوقت على الصحابة فقط وإنَّ هذا هو المراد من الآية. وذهب السلف إلى أنَّ القتال مندوب إليه واستدلوا بقوله تعالى: فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى [النساء: 95] وهو مردود بأنَّ القاعدين هنا هم أولو الضرر العاجزون عن القتال لما نطقت به الآية، وأما القاعدون كراهة في القتال فحكمهم في سورة براءة، وقيل إنَّ القتال يجب في العمر مرة واحدة، وقد انعقد الإجماع بعد هذا الخلاف الذي كان في القرن الثاني على إنَّ الجهاد من فروض الكفاية، إلا أن يدخل العدو بلاد المسلمين فاتحاً فيكون فرض عين.

هـ2\87: 6244

وَأَنَّ الفائدة في إيراد قصتهم بيان أنه لا مفر من الموت [...]

¹ <https://goo.gl/lxagUJ>

² <https://goo.gl/bo1Jpb>

³ <http://goo.gl/9h0IoJ>

⁴ <http://goo.gl/Nx4PIu>

⁵ <http://goo.gl/QBv6QA>

⁶ <http://goo.gl/MRjKnA>

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ الْقِتَالُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَتَأْمِينِ دِينِهِ وَنَشْرِ دَعْوَتِهِ، وَالِدِفَاعِ عَنْ حَزْبِهِ، كَيْ لَا يَغْلِبُوا عَلَى حَقِّهِمْ، وَلَا يُصَدَّوْا عَنْ إِظْهَارِ أَمْرِهِمْ، فَهُوَ أَعَمٌّ مِنَ الْقِتَالِ لِأَجْلِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ مَعَ الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ وَحِمَايَةِ دَعْوَتِهِ، الدِّفَاعَ عَنِ الْحُوزَةِ إِذَا هُمُ الطَّامِعُ الْمُهَاجِمُ بِإِغْتَصَابِ بِلَادِنَا وَالتَّمَتُّعِ بِخَيْرَاتِ أَرْضِنَا، أَوْ أَرَادَ الْعَدُوُّ الْبَاغِي إِذْلَالَنَا، وَالْعَدُوَانِ عَلَى اسْتِقْلَالِنَا.

8\88: 139

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ أَيَّ وَقَاتِلْهُمْ حِينَئِذٍ أَيُّهَا الرُّسُولُ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَزُولَ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ بِالتَّعْذِيبِ وَضُرُوبِ الْإِذْيَاءِ لِأَجْلِ تَرْكِهِ كَمَا فَعَلُوا فِيكُمْ عِنْدَمَا كَانَتْ لَهُمُ الْقُوَّةُ وَالسُّلْطَانُ فِي مَكَّةَ حَتَّى أَخْرَجُوكُمْ مِنْهَا لِأَجْلِ دِينِكُمْ ثُمَّ صَارُوا يَأْتُونَ لِقَاتِلَكُمْ فِي دَارِ الْهَجْرَةِ، وَحَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَفْتِنَ أَحَدًا عَنْ دِينِهِ لِيَكْرَهُهُ عَلَى تَرْكِهِ إِلَى دِينِ الْمَكْرَهَةِ لَهُ فَيَنْقُلَهُ تَقِيَّةً وَنِفَاقًا - وَنَقُولُ إِنَّ الْمَعْنَى بِتَبْعِيرِ هَذَا الْعَصْرِ: وَيَكُونُ الدِّينُ حُرًّا، أَيْ يَكُونُ النَّاسُ أَحْرَارًا فِي الدِّينِ لَا يَكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى تَرْكِهِ إِكْرَاهًا، وَلَا يُؤْذِي وَيُعْذِبُ لِأَجْلِهِ تَعْذِيبًا، وَيَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ أَلْغِيِ الْبَقَرَةِ: 256.

وَسَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ بَعْضَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ أَوْلَادٌ تَهَوَّدُوا وَتَنَصَّرُوا مِنْذُ الصَّغَرِ فَأَرَادُوا إِكْرَاهَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَنَزَلَتْ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِهِمْ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَقَاتِلُونَ لِحُرْبَةِ دِينِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكْرَهُوا عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ دُونِهِمْ، وَمَا رَضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي مَعَاهِدَةِ الْحَدِيثِ بِتِلْكَ الشُّرُوطِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا الْمُشْرِكُونَ إِلَّا لَمَّا فِيهَا مِنَ الصَّلَاحِ الْمَانِعِ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ الْمُبِيحِ لِإِخْتِلَاطِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُشْرِكِينَ وَإِسْمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ إِذْ كَانَ هَذَا إِبَاحَةً لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَلِرُؤْيَا الْمُشْرِكِينَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَشَاهِدَتِهِمْ أَنَّهَا خَيْرٌ مِنْ حَالِهِمْ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ دُخُولُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَهَا. وَسَمَّى اللَّهُ هَذَا الصَّلَاحَ فَتْحًا مُبِينًا. وَأَمَّا وَرُودُ الْحَدِيثِ بِقَتْلِ الْمُرْتَدِّ فَلَهُ وَجْهٌ آخَرٌ مِنْ مَنَعِ الْعَبَثِ بِالْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ سَبَبٌ سِيَاسِيٌّ إِبْتِغَاءً فِي مَوْضِعِهِ.

8\88: 261

المعنى: وَإِنْ مَالُوا عَنْ جَانِبِ الْحَرْبِ إِلَى جَانِبِ السَّلَامِ خِلَافًا لِلْمَعْهُودِ مِنْهُمْ فِي حَالِ قُوَّتِهِمْ، فَاجْنَحْ لَهَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لِأَنَّكَ أَوَّلَى بِالسَّلَامِ مِنْهُمْ. وَعَبَّرَ عَنْ جُنُوحِهِمْ بِأَنَّ الَّذِي يَعْبُرُ بِهَا عَنِ الْمَشْكُوكِ فِي وَقْعِهِ أَوْ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَلَّا يَقَعَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِاخْتِيَارِهِ لِدَاوَاهِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ جُنُوحُهُمْ إِلَيْهِ كَيْدًا وَخُدَاعًا وَلِذَلِكَ قَالَ: وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَقْبَلَ مِنْهُمْ السَّلَامَ وَفَوَضَ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا تَخَفْ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ وَتَوَسَّلْهُمُ بِالصَّلَاحِ إِلَى الْغَدْرِ، كَمَا فَعَلُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ

9\113: 35

هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي يَسْمُونَهَا آيَةَ السَّيْفِ وَاعْتَمَدَ بَعْضُهُمْ أَنَّ آيَةَ السَّيْفِ هِيَ قَوْلُهُ الْآتِي وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً [التوبة: 36] وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا تَطْلُقُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا أَوْ عَلَى كُلِّتَيْهِمَا. وَيَكْثُرُ فِي كَلَامِ الَّذِينَ كَثُرُوا الْآيَاتِ الْمُنْسُوخَةُ أَنَّ آيَةَ كَذَا وَآيَةَ كَذَا مِنْ آيَاتِ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالْجَاهِلِينَ وَالْمُسَالِمَةِ وَحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ. وَالصَّوَابُ أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لَيْسَ مِنَ النُّسخِ الْأَصُولِيِّ فِي شَيْءٍ، قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي أَقْسَامِ النُّسخِ مِنَ الْإِتْقَانِ مَا نَصَّهُ:

الثَّالِثُ: مَا أَمَرَ بِهِ لِسَبَبٍ ثُمَّ يَزُولُ السَّبَبُ كَالْأَمْرِ حِينَ الضَّعْفِ وَالْقِلَّةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّفْحِ ثُمَّ نُسَخَ بِإِجَابِ الْقِتَالِ وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ نُسْخًا بَلْ هُوَ مِنْ قِسْمِ الْمُنْسَأِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (أَوْ نُنْسَأُهَا) فَالْمُنْسَأُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْقِتَالِ إِلَى أَنْ يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ وَفِي حَالِ الضَّعْفِ يَكُونُ الْحُكْمُ وَجُوبُ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَبِهَذَا يَضْعَفُ مَا لَهَجَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ فِي ذَلِكَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنَ الْمُنْسَأِ بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ وَرَدَ يَجِبُ امْتِنَالُهُ فِي وَقْتٍ مَا لَعَلَّةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ الْحُكْمَ بَلْ يَنْتَقِلُ بِانْتِقَالِ تِلْكَ الْعِلَّةِ إِلَى حُكْمٍ آخَرَ وَلَيْسَ بِنُسْخٍ إِنَّمَا النُّسخُ الْإِزَالَةُ لِلْحُكْمِ حَتَّى لَا يَجُوزَ امْتِنَالُهُ، وَقَالَ مَكِّي ذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّ مَا وَرَدَ مِنَ الْخُطَابِ مُشْعَرًا بِالتَّوْقِيتِ وَالْغَايَةِ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْبَقَرَةِ فَأَعْفُوا وَأَصْلَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: 109] مُحْكَمٌ غَيْرُ مَنْسُوخٍ لِأَنَّهُ مُؤَجَّلٌ بِأَجَلٍ وَالْمُؤَجَّلُ بِأَجَلٍ لَا نُسْخَ فِيهِ أَهـ.

1 <http://goo.gl/kw6oga>

2 <http://goo.gl/wo0v6b>

3 <http://goo.gl/DDNGd7>

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ هَذَا أَمْرٌ بِقَتَالِهِمْ، أَيْنَمَا وَجَدُوا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ قِتَالٌ مَدَافِعَةٌ، وَقِتَالٌ مَهَاجِمَةٌ ثَمَّ اسْتَنْتَى مِنْ هَذَا الْعُمُومِ قِتَالَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَبْدَأُوا بِالْقِتَالِ، فَإِنَّهُمْ يِقَاتِلُونَ جِزَاءَ لَهُمْ عَلَى اعْتِدَائِهِمْ، وَهَذَا مُسْتَمَرٌّ فِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى يَنْتَهُوا عَنْ كُفْرِهِمْ فَيَسْلَمُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ حَصَلَ مِنْهُمْ مَا حَصَلَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، وَالشَّرْكَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَصَدَّ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ بَعِيدِهِ. وَلَمَّا كَانَ الْقِتَالُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَفْسِدَةٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْمَفْسِدَةَ بِالْفِتْنَةِ عِنْدَهُ بِالشَّرْكَ، وَالصَّدَّ عَنْ دِينِهِ، أَشَدَّ مِنْ مَفْسِدَةِ الْقَتْلِ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - حَرَجٌ فِي قِتَالِهِمْ. وَيَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَهِيَ: أَنَّهُ يَرْتَكِبُ أَخْفَ الْمَفْسَدَتَيْنِ، لَدَفْعِ أَعْلَاهُمَا. ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى الْمَقْصُودَ مِنَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِهِ، سَفْكَ دِمَاءِ الْكُفَّارِ، وَأَخْذُ أَمْوَالِهِمْ، وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَيُظْهِرَ دِينَ اللَّهِ [تَعَالَى]، عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، وَيُدْفَعُ كُلُّ مَا يَعْارِضُهُ، مِنَ الشَّرْكَ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ، فَإِذَا حَصَلَ هَذَا الْمَقْصُودُ، فَلَا قَتْلَ وَلَا قِتَالًا، فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَي: فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ اعْتِدَاءٌ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَعَاقِبَةَ، بِقَدْرِ ظُلْمِهِ.

2\87: 3208

هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَي: فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَلَا يَتْرَكُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنْ لَا يَكُونُوا مِمَّنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، إِنْ وَافَقَ الْأَمْرُ الْمَشْرُوعَ هَوَاهُ فَعَلَهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ تَرَكَهُ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْهَوَى، تَبَعًا لِلدِّينِ، وَأَنْ يَفْعَلَ كُلُّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ، وَمَا يَعْجُزُ عَنْهُ، يَلْتَزِمُهُ وَيُنَوِّيه، فَيَدْرِكُهُ بِنَيْتِهِ.

2\87: 4216

هَذِهِ الْآيَةُ، فِيهَا فَرَضَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعْدَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ، لضعفهم، وعدم احتمالهم لذلك، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَوُوا أَمْرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقِتَالِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ لِلنَّفُوسِ، لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ، وَحُصُولِ أَنْوَاعِ الْمَخَافِ وَالْتَعَرُّضِ لِلْمَتَالِفِ، وَمَعَ هَذَا، فَهُوَ خَيْرٌ مُحَضَّ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَالتَّحَرُّزِ مِنَ الْعِقَابِ الْأَلِيمِ، وَالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالظُّفْرِ بِالْغَنَائِمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُرَبٍّ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكَرَاهَةِ [...]

2\87: 5244

أَمْرٌ تَعَالَى بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِهِ، وَهُوَ قِتَالُ الْأَعْدَاءِ الْكُفَّارِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَنَصْرِ دِينِهِ، فَقَالَ: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَي: فَأَحْسِنُوا نِيَاتَكُمْ وَأَقْصِدُوا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَفِيدُكُمْ الْقُعُودُ عَنِ الْقِتَالِ شَيْئًا، وَلَوْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ فِي الْقُعُودِ حَيَاتَكُمْ وَبِقَاءَكُمْ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْقِصَّةَ السَّابِقَةَ تَوْطئةً لِهَذَا الْأَمْرِ، فَكَمَا لَمْ يَنْفَعِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ حَذَرُ الْمَوْتِ خُرُوجَهُمْ، بَلِ أَتَاهُمْ مَا حَذَرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَسِبُوا، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كَذَلِكَ.

8\88: 639

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً أَي: شَرَكٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَذْنَعُوا لِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَهَذَا الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ الدِّينِ، أَنْ يَدْفَعَ شَرَّهُمْ عَنِ الدِّينِ، وَأَنْ يَذْءَبَ عَنِ دِينِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ

¹ <https://goo.gl/Tq7HWu>

² <http://goo.gl/WlQwr3>

³ <http://goo.gl/XY01IZ>

⁴ <http://goo.gl/MvflTI>

⁵ <http://goo.gl/M0OG9B>

⁶ <http://goo.gl/xN1m6w>

له، حتى يكون هو العالي على سائر الأديان. فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

هـ88\8: 61¹

وَإِنْ جَنَحُوا أَيُّ: الكفار المحاربون، أي: مالوا لِلسُّلْمِ أي: الصلح وترك القتال. فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلاً على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة. منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم. ومنها: أن في ذلك إجماعاً لقواكم، واستعداداً منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك. ومنها: أنكم إذا أصلحتهم وأمن بعضكم بعضاً، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلو عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له. فصار هذا السلم عوناً للمسلمين على الكافرين.

هـ95\47: 24

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَي: حتى لا يبقى حرب، وتبقي في المسألة والمهادنة، فإن لكل مقام مقالاً، ولكل حال حكماً، فالحال المتقدمة، إنما هي إذا كان قتال وحرب. فإذا كان في بعض الأوقات، لا حرب فيه لسبب من الأسباب، فلا قتل ولا أسر.

هـ95\47: 35²

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: فَلَا تَهْتُوا أَي: لا تضعفوا عن قتال عدوكم، ويستولي عليكم الخوف، بل اصبروا واثبتوا، ووطنوا أنفسكم على القتال والجلاد، طلباً لمرضاة ربكم، ونصحاً للإسلام، وإغضاباً للشيطان. ولا تدعوا إلى المسالمة والمشاركة بينكم وبين أعدائكم، طلباً للراحة، والحال أنكم أنتم الأعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَي: ينقصكم أَعْمَالُكُمْ فهذه الأمور الثلاثة، كل منها مقتضى للصبر وعدم الوهن كونهم الأعلى، أي: قد توفرت لهم أسباب النصر، ووعداً من الله بالوعد الصادق، فإن الإنسان، لا يهن إلا إذا كان أذل من غيره وأضعف عدداً، وعدداً، وقوة داخلية وخارجية. الثاني: أن الله معهم، فإنهم مؤمنون، والله مع المؤمنين، بالنصر، والتأييد، وذلك موجب لقوة قلوبهم، وإقدامهم على عدوهم.

هـ113\9: 45

فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ أَي: التي حرم فيها قتال المشركين المعاهدين، وهي أشهر التسيير الأربعة، وتمازى المدة لمن له مدة أكثر منها، فقد برئت منهم الذمة. فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَخَذُوهُمْ أَسْرَى وَأَحْضَرُوهُمْ أَي: ضيقوا عليهم، فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد الله وأرضه، التي جعلها [الله] معبداً لعباده. فهؤلاء ليسوا أهلاً لسكنائها، ولا يستحقون منها شبراً، لأن الأرض أرض الله، وهم أعداؤه المناذبون له ولرسله، المحاربون الذين يريدون أن يخلو الأرض من دينه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ أَي: كل ثنية وموضع يمرّون عليه، وربطوا في جهادهم وابتلوا غاية مجهودكم في ذلك، ولا تزالوا على هذا الأمر حتى يتوبوا من شركهم. ولهذا قال: فَإِنْ تَابُوا مِنْ شُرْكَهُمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَي: أدوها بحقوقها وأثروا الزكاة لمستحقها فخلّوا سبيلهم أَي: اتركوهم، وليكونوا مثلكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم.

1 <http://goo.gl/QNo09Q>

2 <http://goo.gl/677YH6>

3 <http://goo.gl/kf17cX>

4 <http://goo.gl/zUc9RK>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وغاية القتال هي ضمانة ألا يفتن الناس عن دين الله، وألا يصرفوا عنه بالقوة أو ما يشبهها كقوة الوضع الذي يعيشون فيه بوجه عام، وتسلب عليهم فيه المغريات والمضلات والمفسدات. وذلك بأن يعز دين الله ويقوى جانبه، ويهاه أعداؤه، فلا يجرؤوا على التعرض للناس بالأذى والفتنة، ولا يخشى أحد يريد الإيمان أن تصده عنه قوة أو أن تلحق به الأذى والفتنة. والجماعة المسلمة مكلفة إذن أن تظل تقاتل حتى تقضي على هذه القوى المعتدية الظالمة وحتى تصبح الغلبة لدين الله والمنعة [...]

وإذا كان النص- عند نزوله- يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة، وهي التي كانت تفتن الناس، وتمنع أن يكون الدين لله، فإن النص عام الدلالة، مستمر التوجيه. والجهاد ماض إلى يوم القيامة. ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله، والاستجابة لها عند الاقتناع، والاحتفاظ بها في أمان. والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة وتطلق الناس أحراراً من قهرها، يستمعون ويختارون ويهدون إلى الله. وهذا التكرار في الحديث عن منع الفتنة، بعد تفضيها واعتبارها أشد من القتل. هذا التكرار يوحي بأهمية الأمر في اعتبار الإسلام وينشئ مبدأ عظيماً يعني في حقيقته ميلاداً جديداً للإنسان على يد الإسلام. ميلاداً تتقرر فيه قيمة الإنسان بقيمته، وتوضع حياته في كفة وعقيده في كفة، فترجح كفة العقيدة. كذلك يتقرر في هذا المبدأ من هم أعداء «الإنسان». إنهم أولئك الذين يفتنون مؤمناً عن دينه، ويؤذون مسلماً بسبب إسلامه. أولئك الذين يحرمون البشرية أكبر عنصر للخير ويحولون بينها وبين منهج الله. وهؤلاء على الجماعة المسلمة أن تقاتلهم، وأن تقتلهم حيث وجدتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

هـ2\87: 3208

إنها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان. بهذا الوصف المحبب إليهم، والذي يميزهم ويفردهم، ويصلهم بالله الذي يدعوه. دعوة للذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة. وأول مفاهيم هذه الدعوة أن يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله، في ذوات أنفسهم، وفي الصغير والكبير من أمرهم. أن يستسلموا الاستسلام الذي لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور، ومن نية أو عمل، ومن رغبة أو رهبة، لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضاه. استسلام الطاعة الواثقة المطمئنة الراضية.

هـ2\87: 4216

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة. ولكنها فريضة واجبة الأداء. واجبة الأداء لأن فيها خيراً كثيراً للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة، ولل البشرية كلها. وللحق والخير والصالح [...].

هـ2\87: 5244

هنا ندرك طرفاً من هدف تلك الحادثة ومغزاها وندرك طرفاً من حكمة الله في سوق هذه التجربة للجماعة المسلمة في جيلها الأول وفي أجيالها جميعاً. ألا يقعدن بكم حب الحياة، وحذر الموت، عن الجهاد في سبيل الله. فالموت والحياة بيد الله. قاتلوا في سبيل الله لا في سبيل غاية أخرى. وتحت راية الله لا تحت راية أخرى. قاتلوا في سبيل الله:

هـ8\88: 639

ولقد جاء الإسلام- كما سبق في التعريف بالسورة- ليكون إعلاناً عاماً لتحرير «الإنسان» في «الأرض» من

1 <https://goo.gl/jYkWAM>

2 <http://goo.gl/HSFejx>

3 <http://goo.gl/4sifq2>

4 <http://goo.gl/wSkpAH>

5 <http://goo.gl/3hqPcX>

6 <http://goo.gl/8J4Bzi>

العبودية للعباد- ومن العبودية لهواه أيضاً وهي من العبودية للعباد- وذلك بإعلان ألوهية الله وحده- سبحانه- وربوبيته للعالمين. وأن معنى هذا الإعلان: الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها، والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض، الحكم فيه للبشر في صورة من الصور الخ. ولا بد لتحقيق هذا الهدف الضخم من أمرين أساسيين:

أولهما: دفع الأذى والفتنة عن معتنقي هذا الدين، ويعلنون تحررهم من حاكمية الإنسان، ويرجعون بعبوديتهم لله وحده، ويخرجون من العبودية للعبيد في جميع الصور والأشكال. وهذا لا يتم إلا بوجود عصبية مؤمنة ذات تجمع حركي تحت قيادة تؤمن بهذا الإعلان العام، وتنفذه في عالم الواقع، وتجاهد كل طاعوت يعتدي بالأذى والفتنة على معتنقي هذا الدين، أو يصد بالقوة وبوسائل الضغط والقهر والتوجيه من يريدون اعتناقه.

وثانيهما: تحطيم كل قوة في الأرض تقوم على أساس عبودية البشر للبشر- في صورة من الصور- وذلك لضمان الهدف الأول، ولإعلان ألوهية الله وحدها في الأرض كلها، بحيث لا تكون هناك دينونة إلا لله وحده- فالدين هنا بمعنى الدينونة لسلطان الله- وليس هو مجرد الاعتقاد. ولا بد هنا من بيان الشبهة التي قد تحيك في الصدور من هذا القول، على حين أن الله سبحانه يقول: «لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» ومع أن فيما سبق تقريره عن طبيعة الجهاد في الإسلام- وبخاصة فيما اقتطفناه من كتاب: «الجهاد في سبيل الله» للأستاذ أبي الأعلى المودودي، ما يكفي للبيان الواضح. إلا أننا نزيد الأمر إيضاحاً، وذلك لكثرة ما لبس الملبسون ومكر الماكرون من أعداء هذا الدين! إن الذي يعنيه هذا النص: «ويكون الدين كله لله». هو إزالة الحواجز المادية، المتمثلة في سلطان الطواغيت، وفي الأوضاع القاهرة للأفراد، فلا يكون هناك- حينئذ- سلطان في الأرض لغير الله، ولا يدين العباد يومئذ لسلطان قاهر إلا سلطان الله. فإذا أزيلت هذه الحواجز المادية ترك الناس أفراداً يختارون عقيدتهم أحراراً من كل ضغط. على ألا تتمثل العقيدة المخالفة للإسلام في تجمع له قوة مادية يضغط بها على الآخرين، ويحول بها دون اعتداء من يرغبون في الهدى، ويفتن بها الذين يتحررون فعلاً من كل سلطان إلا سلطان الله. إن الناس أحرار في اختيار عقيدتهم، على أن يعتنقوا هذه العقيدة أفراداً، فلا يكونون سلطة القاهرة يدين لها العباد. فالعباد لا يدينون إلا لسلطان رب العباد. ولن تتال البشرية الكرامة التي وهبها لها الله، ولن يتحرر «الإنسان» في «الأرض»، إلا حين يكون الدين كله لله، فلا تكون هنالك دينونة لسلطان سواه. ولهذه الغاية الكبرى تقاتل العصبية المؤمنة: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ.

88\8: 161

ولقد اتجه بعض الفقهاء إلى اعتبار الحكم نهائياً ودائماً ففسروا الجنوح إلى السلم بقبول أداء الجزية. ولكن هذا لا يتفق مع الواقع التاريخي فإن أحكام الجزية نزلت في سورة براءة بعد السنة الثامنة للهجرة، وهذه الآية نزلت في السنة الثانية بعد بدر ولم تكن أحكام الجزية موجودة. والأقرب إلى الصحة بمراجعة الأحداث وتواريخ النزول والطبيعة الحركية للمنهج الإسلامي، أن يقال: إن هذا الحكم ليس نهائياً وأنه عدل أخيراً بالأحكام النهائية التي نزلت في سورة براءة (التوبة) والتي انتهت بها الناس إلى أن يكونوا مع الإسلام: إما محاربين يحاربون. وإما مسلمين تحكمهم شريعة الله. وإما أهل ذمة يؤدون الجزية وهم على عهدهم ما استقاموا. وهذه هي الأحكام النهائية التي تنتهي إليها حركة الجهاد الإسلامي. وكل ما عداها هو حالات واقعية يسعى الإسلام إلى تغييرها حتى تنتهي إلى هذه الأوضاع الثلاثة التي تمثل العلاقات النهائية، وهي العلاقات التي يمثلها الحديث الذي أخرجه مسلم ورواه الإمام أحمد:

قال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن يزيد، عن أبيه، عن يزيد بن الخطيب الأسلمي- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: «اغزوا باسم الله. في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم. ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا واختاروا دارهم فاعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفياء والغنيمة نصيب، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية. فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم. فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» [...]

وعلى أية حال فالذي ننتهي إليه، أن قول الله تعالى: «وَأِنْ جَئْتُمْ لِلْجَنَاحِ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.» لا يتضمن حكماً مطلقاً نهائياً في الباب، وأن الأحكام النهائية نزلت فيما بعد في سورة براءة. إنما أمر الله رسوله أن يقبل مسالمة ومواعدة ذلك الفريق الذي اعتزله فلم يقاتله سواء كان قد تعاهد، أو لم يتعاهد معه حتى ذلك الحين. وأنه ظل يقبل السلم من الكفار وأهل الكتاب حتى نزلت أحكام سورة براءة. فلم يعد يقبل إلا الإسلام أو الجزية- وهذه هي حالة المسالمة التي تقبل ما استقام أصحابها على عهدهم- أو هو القتال ما استطاع المسلمون هذا ليكون الدين كله لله ولقد استطردت- بعض الشيء- في هذا البيان وذلك لجلاء الشبهة الناشئة من الهزيمة الروحية والعقلية التي يعانيتها الكثيرون ممن يكتبون عن «الجهاد في الإسلام» فيثقل ضغط الواقع الحاضر على أرواحهم وعقولهم ويستكثرون على دينهم- الذي لا يدركون حقيقته- أن يكون منهجه الثابت هو مواجهة البشرية كلها بوحدة من ثلاث: الإسلام، أو الجزية، أو القتال، وهم يرون القوى الجاهلية كلها تحارب الإسلام وتناهضه وأهله- الذين ينتسبون إليه وهم لا يدركون حقيقته ولا يشعرون بها شعوراً جدياً- ضعاف أمام جحافل أتباع الديانات والمذاهب الأخرى كما يرون طلائع العصبة المسلمة الحققة قلة بل ندرة ولا حول لهم في الأرض ولا قوة. وعندئذ يعمد أولئك الكتاب إلى لِيّ أعناق النصوص ليؤولوها تأويلات يتمشى مع ضغط الواقع وتقله ويستكثرون على دينهم أن يكون هذا منهجه وخطته! إنهم يعمدون إلى النصوص المرحلية، فيجعلون منها نصوصاً نهائية وإلى النصوص المقيدة بحالات خاصة، فيجعلون منها نصوصاً مطلقة الدلالة حتى إذا وصلوا إلى النصوص النهائية المطلقة أولوها وفق النصوص المقيدة المرحلية! وذلك كله كي يصلوا إلى أن الجهاد في الإسلام هو مجرد عملية دفاع عن أشخاص المسلمين، وعن دار الإسلام عند ما تهجم! وأن الإسلام يتهاك على أي عرض للمسالمة. والمسالمة معناها مجرد الكف عن مهاجمة دار الإسلام! إن الإسلام- في حسمهم- يتوقع، أو يجب أن يتوقع داخل حدوده- في كل وقت- وليس له الحق أن يطالب الآخرين باعتناقه، ولا بالخضوع لمنهج الله، اللهم إلا بكلمة أو نشرة أو بيان! أما القوة المادية- الممثلة في سلطان الجاهلية على الناس- فليس للإسلام أن يهاجمها إلا أن يهاجمه، فيتحرك حينئذ للدفاع! ولو أراد هؤلاء المهزومون روحياً وعقلياً أمام ضغط الواقع الحاضر، أن يلتصقوا في أحكام دينهم ما يواجهه هذا الواقع- دون لِيّ أعناق النصوص- لوجدوا فيه هذه الواقعية الحركية في أحكامه وتصرفاته المرحلية التي كان يواجه بها ضغط الواقع المشابه لما نواجهه نحن اليوم ولاستطاعوا أن يقولوا: إنه في مثل هذه الحال كان الإسلام يتصرف على هذا النحو، ولكن هذه ليست هي القواعد الدائمة إنما هي الأحكام والتصرفات التي تواجه الضرورة.

95\47: 14

ويحسن أن يكون مفهومنا أنني أجنح إلى هذا الرأي لأن النصوص القرآنية واستقراء الحوادث وظروفها يؤيده، لا لأنه يهجنس في خاطري أن استرقاق الأسرى تهمة أحاول أن أبرئ الإسلام منها! إن مثل هذا الخاطر لا يهجنس في نفسي أبداً، فلو كان الإسلام رأى هذا لكان هو الخير، لأنه ما من إنسان يعرف شيئا من الأدب يملك أن يقول: إنه يرى خيراً مما يرى الله. إنما أنا أسير مع نص القرآن وروحه فأجنح إلى ذلك الرأي بإيحاء النص واتجاهه. وذلك- أي القتال وضرب الرقاب وشد الوثاق واتباع هذه القاعدة في الأسرى- «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا». «أي حتى تنتهي الحرب بين الإسلام وأعدائه المناوئين له. فهي القاعدة الكلية الدائمة. ذلك أن «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» كما يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى تكون كلمة الله هي العليا.

95\47: 235

أنتم الأعلون. فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم. أنتم الأعلون اعتقاداً وتصوراً للحياة. وأنتم الأعلون ارتباطاً وصلة بالعلي الأعلى. وأنتم الأعلون منهجا وهدفاً وغاية. وأنتم الأعلون شعوراً وخلقاً وسلوكاً. ثم أنتم الأعلون قوة ومكاناً ونصرة. فمعكم القوة الكبرى: «وَاللَّهُ مَعَكُمْ». فلستم وحدكم. إنكم في صحبة العلي الجبار القادر القهار. وهو لكم نصير حاضر معكم. يدافع عنكم. فما يكون أعداؤكم هؤلاء والله معكم؟ وكل ما تبدلون، وكل ما تفعلون، وكل ما يصيبكم من تضحيات محسوب لكم، لا يضيع منه شيء عليكم.

95\9: 35

وقد أمر الله المسلمين- إذا انقضت الأشهر الأربعة- أن يقتلوا كل مشرك أنى وجدوه أو يأسروه أو يحصروه إذا تحصن منهم أو يقعدوا له مترصدين لا يدعونه يفلت أو يذهب- باستثناء من أمروا بالوفاء لهم إلى مدتهم-

1 <http://goo.gl/gND38P>

2 <http://goo.gl/s9jKIH>

3 <http://goo.gl/WBS07o>

بدون أي إجراء آخر معه. ذلك أن المشركين أئذروا وأمهلوا وقتاً كافياً فهم إذن لا يقتلون غدرًا، ولا يؤخذون بغتة، وقد نبذت لهم عهودهم، وعلموا سلفاً ما ينتظرهم. غير أنها لم تكن حملة إبادة ولا انتقام. إنما كانت حملة إنذار ودفع إلى الإسلام: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». لقد كانت هنالك وراءهم اثنتان وعشرون سنة من الدعوة والبيان ومن إيدانهم للمسلمين وفتنتهم عن دينهم، ومن حرب للمسلمين وتآليب على دولتهم. ثم من سماحة لهذا الدين. ورسوله وأهله معهم. وأنه لتاريخ طويل. ومع هذا كله فلقد كان الإسلام يفتح لهم ذراعيه فيأمر الله نبيه والمسلمين الذين أؤذوا وفتنوا وحوربوا وشردوا وقتلوا. كان يأمرهم أن يكفوا عن المشركين إن هم اختاروا التوبة إلى الله، والتزموا شعائر الإسلام التي تدل على اعتناقهم هذا الدين واستسلامهم له وقيامهم بفرائضه. وذلك أن الله لا يرد تائباً مهما تكن خطاياها: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». [...]

والذين يتحدثون عن الجهاد في الإسلام فيصمون بأنه كان لإكراه الأفراد على الاعتقاد! والذين يهولهم هذا الاتهام ممن يققون بالدين موقف الدفاع فيروجون يدفعون هذه التهمة بأن الإسلام لا يقاتل إلا دفاعاً عن أهله في حدوده الإقليمية! هؤلاء وهؤلاء في حاجة إلى أن يتطلعوا إلى تلك القمة العالية التي يمثلها هذا التوجيه الكريم: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ». إن هذا الدين إعلام لمن لا يعلمون، وإجارة لمن يستجيرون، حتى من أعدائه الذين شهروا عليه السيف وحاربوه وعاندوه. ولكنه إنما يجاهد بالسيف ليحطم القوى المادية التي تحول بين الأفراد وسماع كلام الله وتحول بينهم وبين العلم بما أنزل الله فتحول بينهم وبين الهدى، كما تحول بينهم وبين التحرر من عبادة العبيد وتلجنهم إلى عبادة غير الله. ومتى حطم هذه القوى، وأزال هذه العقبات، فالأفراد- على عقيدتهم- آمنون في كنفه يعلمهم ولا يرهبهم ويجبرهم ولا يقتلهم ثم يحرسهم ويكفلهم حتى يبلغوا مأمنهم. هذا كله وهم يرفضون منهج الله! وفي الأرض اليوم أنظمة ومناهج وأوضاع من صنع العبيد لا يأمن فيها من يخالفها من البشر على نفسه ولا على ماله ولا على عرضه ولا على حرمة واحدة من حرمان الإنسان! ثم يقف ناس يرون هذا في واقع البشر وهم يتمتمون وجميعهم لدفع الاتهام الكاذب عن منهج الله بتشويه هذا المنهج وإحالة إلى محاولة هائلة قوامها الكلام في وجه السيف والمدفع في هذا الزمان وفي كل زمان!

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وانتفاء الفتنة يتحقق بأحد أمرين: إما بأن يدخل المشركون في الإسلام فتتزل فتنتهم فيه، وإما بأن يقتلوا جميعاً فتزول الفتنة بقاء الفاتنين. وقد يُفرض انتفاء الفتنة بظهور المسلمين عليهم ومصير المشركين ضعفاء أمام قوة المسلمين، بحيث يخشون بأسهم [...] ومن ثم قال علماؤنا: لا تقبل من مشركين العرب الجزية، ومن ثم فسر بعض المفسرين الفتنة هنا بالشرك.

2\87: 3208

قيل المراد بالذين آمنوا: الذين آمنوا من اليهود كعبد الله بن سلام فيؤول ادخلوا بمعنى شدة التلبس أي بترك ما لم يجيء به الدين، لأنهم استمروا على تحريم السبت وترك شرب البان الإبل وبعض ما اعتادوه من أحوالهم أيام تهودهم إذا صح ما رواه أهل «أسباب النزول» أن طائفة من مؤمني اليهود فعلوا ذلك. ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بالآلا يكون بعضهم حرباً لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، وبتناسي ما كان بين قبائلهم من العداوات.

2\87: 4216

والخطاب للمسلمين، وأعداؤهم يومئذ المشركون، لأنهم خالفوهم في الدين وأذوا الرسول والمؤمنين، فالقتال المأمور به هو الجهاد لإعلاء كلمة الله.

2\87: 5244

والمقصود من هذا موعظة المسلمين بترك الجبن، وأن الخوف من الموت لا يدفع الموت، فهؤلاء الذين ضرب بهم هذا المثل خرجوا من ديارهم خائفين من الموت، فلم يغن خوفهم عنهم شيئاً.

8\88: 639

والمراد هنا أن لا تكون فتنة من المشركين لأنه لما جعل انتفاء والفتنة غاية لقتالهم، وكان قتالهم مقصوداً منه إعدامهم أو إسلامهم، وبأحد هذين يكون انتفاء الفتنة، فتنتج من ذلك أن الفتنة المراد نفيها كانت حاصلة منهم وهي فتنتهم المسلمين لا محالة، لأنهم إنما يفتنون من خالفهم في الدين فإذا أسلموا حصل انتفاء فتنتهم وإذا أعدمهم الله فكذلك. وهذه الآية دالة على ما ذهب إليه جمهور علماء الأمة من أن قتال المشركين واجب حتى يسلموا، وأنهم لا تقبل منهم الجزية، ولذلك قال الله تعالى هنا: حتى لا تكون فتنة - وقال في الآية الأخرى - قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون التوبة: 29.

8\88: 761

ومنهم من قيل: إنهم من أهل الكتاب، ومنهم من ترددت فيهم أقوال المفسرين: قيل: هم من أهل الكتاب، وقيل: هم من المشركين، وذلك قوله: إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم [الأنفال: 55، 56] الآية. قيل: هم قريظة والنضير وبنو قينقاع، وقيل: هم من المشركين، فاحتمل أن يكون ضمير جنحوا عائداً إلى المشركين. أو عائداً إلى أهل الكتاب، أو عائداً إلى الفريقين كليهما. فقيل: عاد ضمير الغيبة في قوله: وإن جنحوا للسلم إلى المشركين، قاله قتادة، وعكرمة، والحسن، وجابر بن زيد، ورواه عطاء عن ابن عباس، وقيل: عاد إلى أهل الكتاب، قاله مجاهد. فالذين قالوا: إنَّ الضمير عائداً إلى المشركين، قالوا: كان

1 <https://goo.gl/gcDQB2>

2 <http://goo.gl/QIa9ge>

3 <http://goo.gl/Ug2zQe>

4 <http://goo.gl/Vi5RU5>

5 <http://goo.gl/7bHETT>

6 <http://goo.gl/aZ0gQ4>

7 <http://goo.gl/U8AGhY>

هذا في أول الأمر حين قلة المسلمين، ثم نسخ بآية سورة براءة (5) فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم.

هـ95\47:14

والغاية المستفادة من حتى في قوله: حتى تضع الحرب أوزارها للتعليل لا للتقييد، أي لأجل أن تضع الحرب أوزارها، أي ليكف المشركون عنها فتأمنوا من الحرب عليكم وليست غاية لحكم القتال. والمعنى يستمر هذا الحكم بهذا ليهن العدو فيتركوا حربكم، فلا مفهوم لهذه الغاية، فالتعليل متصل بقوله: فضرب الرقاب وما بينهما اعتراض. والتقدير: فضرب الرقاب، أي لا تتركوا القتل لأجل أن تضع الحرب أوزارها، فيكون وارداً مورد التعليم والموعظة، أي فلا تشتغلوا عند اللقاء لا بقتل الذين كفروا لتضع الحرب أوزارها فإذا غلبتموهم فاشتغلوا بالإبقاء على من تغلبونه بالأسر ليكون المن بعد ذلك أو الفداء.

هـ95\47:235

وهذا النهي عن الوهن وعن الدعاء إلى السلم تحذير من أمر توفرت أسباب حصوله متهيئة للإقدام على الحرب عند الأمر بها وليس نهياً عن وهن حصل لهم ولا عن دعائهم إلى السلم لأن هذه السورة نزلت بعد غزوة بدر وقبل غزوة أحد في مدة لم يكن فيها قتال بين المسلمين والمشركين ولكن التحذير من أن يستوهم المنافقون عند توجه أمر القتال فيقولوا: لو سالمنا القوم مدة حتى نستعيد غدتنا ونسترجع قوتنا بعد يوم بدر، وقد كان أبو سفيان ومن معه من المشركين لما رجعوا إلى مكة مفلولين بعد وقعة بدر، يتربصون بالمسلمين فرصة يقاتلونهم فيها إما ضايقتهم من تعرض المسلمين لهم في طريق تجارتهم إلى الشام مثل ما وقع في غزوة السويق، وغزوة ذي قرد، فلما كان في المدينة منافقون وكان عند أهل مكة رجال من أهل يثرب خرجوا منها مع أبي عامر الضبغي الملقب في الجاهلية بالراهب والذي غير النبي صلى الله عليه وسلم لقبه فلقبه الفاسق.

هـ113\9:35

وفي هذه الآية شرع الجهاد والإذن فيه والإشارة إلى أنهم لا يقبل منهم غير الإسلام. وهذه الآية نسخت آيات الموادة والمعاهدة. وقد عمّت الآية جميع المشركين وعمّت البقاع إلا ما خصصته الأدلة من الكتاب والسنة.

1 <http://goo.gl/36q8E5>

2 <http://goo.gl/YDg6Uv>

3 <http://goo.gl/6Sq18z>

فقرات من التفسير

2193: 2\87هـ

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ: أي حتى تمحي عبادة الأصنام من الجزيرة العربية وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ: لا للشرك والأصنام فَإِنْ انْتَهَوْا: عن الشرك وعبادة الأصنام فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ: الذين يعتدون بصرون على العدوان.

3208: 2\87هـ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ: بفتح السين وكسرهما كَأَفَّةً: جميعاً، والمعنى كفوا بكاملكم عن الحرب والأذى بشتى أنواعه.

4216: 2\87هـ

الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل

5244: 2\87هـ

وحيث لا مفر من الموت فالأفضل لكل إنسان أن يموت في ميدان الجهاد.

639: 8\88هـ

تقدم في الآية 193 من البقرة.

761: 8\88هـ

وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ: القانم على العدل فَاجْنَحْ لَهَا: لأن القصد من القتال دفع المعتدين وتأديب المفسدين.

84: 47\95هـ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا: هذه الآية من آيات الجهاد وقتال المعتدين الطغاة بدليل قوله تعالى: (فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين-193 البقرة) فَضَرْبَ الرِّقَابِ: احصدوا أعداء الإنسان الكافرين بقيمة الإنسانية، ولا تأخذكم في دين الله وحق الإنسان رَأْفَةً ولا هَوَادَةً حَتَّى إِذَا أَنْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ: إذا أكثرتم فيهم القتل والأسر، ووظفتم بهم فأحكموا وثاق الأسير كيلا يفر فإِذَا مَنَّا بَعْدُ وَإِذَا فِئَاءُ: أما إطلاق الأسير بعوض أو بدونه فتقديره إليكم تبعاً للحكمة والمصلحة حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا: حتى يستسلم العدو ويلقي السلاح ذَلِكَ: إشارة إلى جهاد قوى البغي والشر وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُو بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ: ولو أراد سبحانه لانتقم من الأشرار بلا جهاد وقتال، ولكنه شرع الجهاد بالأنفس والأموال ليميز بين أنصار الخير والحق وأهل الباطل والضلال، واقرأ معي هذه الآية: (قالوا وما لنا إلا نقاتل في سبيل الله... فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم-246 البقرة).

935: 47\95هـ

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ: أثبتت الحوادث والتجارب أن من وهن أمام عدوه فقد زوده بالسلاح الذي يقتله به وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ: إذا كنتم قلباً واحداً وبيداً واحدة على عدو الحق وعدوكم وَاللَّهُ مَعَكُمْ: إذا أطعتموه ولببتم دعوته إلى الجهاد بالنفس والنفيس وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ: بترككم: من وتر إذا نقص، والمعنى أية خسارة تلحق بكم في الجهاد فإن الله يعوضها أضعافاً.

1 <http://goo.gl/rvBWcI>

2 <http://goo.gl/2tHHoi>

3 <http://goo.gl/2tHHoi>

4 <http://goo.gl/2tHHoi>

5 <http://goo.gl/2tHHoi>

6 <http://goo.gl/Z5fhLX>

7 <http://goo.gl/Z5fhLX>

8 <http://goo.gl/wSXaMB>

9 <http://goo.gl/wSXaMB>

فَإِذَا انْسَلَخَ: انقضى الأشهر الحرم: والأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها إطلاقاً وعموماً هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وليست هذه بمرادة هنا، بل المراد في هذه الآية الأشهر التي حرم الله فيها قتال المشركين الذين تكلمنا عنهم في الأسطر السابقة، وتبدأ من 10 ذي الحجة سنة 9هـ إلى ربيع الآخر سنة 10هـ، وقيل: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وقيل غير ذلك فافقنوا المشركين حيث وجدتموهم: قسراً وخُدوهم: أسراً وأحصرهم: حبساً وأقعدوهم لهم كل مَرَصِدٍ: راقبهم في كل طريق يمرون به، ولا تدعوا أحداً يفلت منهم فإن تابوا وأقاموا الصلاة: ...إن أظهروا الإسلام قبل الأجل المضروب، وأقاموا الشعائر الإسلامية، وأهمها الصلاة وإيتاء الزكاة – فلا تتعرضوا لهم بسوء.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، تحديد لأمد القتال كما مر ذكره، والفتنة في لسان هذه الآيات هو الشرك باتخاذ الأصنام كما كان يفعل ويكره عليه المشركون بمكة، ويدل عليه قوله تعالى: ويكون الدين لله، والآية نظيرة لقوله تعالى: «: قاتلوهم حتى لا تكون فتنة وإن تولوا فاعلموا أن الله موليكم نعم المولى ونعم النصير» (الأنفال - 40)، وفي الآية دلالة على وجوب الدعوة قبل القتال فإن قبلت فلا قتال وإن ردت فلا ولاية إلا لله ونعم المولى ونعم النصير، ينصر عباده المؤمنين، ومن المعلوم أن القتال إنما هو ليكون الدين لله، ولا معنى لقتال هذا شأنه وغايته إلا عن دعوة إلى الدين الحق وهو الدين الذي يستقر على التوحيد. ويظهر من هذا الذي ذكرناه أن هذه الآية ليست بمنسوخة بقوله تعالى: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون - التوبة - 30، بناء على أن دينهم لله سبحانه وتعالى، وذلك أن الآية أعني قوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، خاصة بالمشركون غير شاملة لأهل الكتاب، فالمراد، بكون الدين لله سبحانه وتعالى هو أن لا يعبد الأصنام ويقر بالتوحيد، وأهل الكتاب مقرون به، وإن كان ذلك كفرا منهم بالله بحسب الحقيقة كما قال تعالى: إنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، لكن الإسلام قنع منهم بمجرد التوحيد، وإنما أمر بقتالهم حتى يعطوا الجزية لإعلاء كلمة الحق على كلمتهم وإظهار الإسلام على الدين كله. قوله تعالى: فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين، أي فإن انتهوا عن الفتنة وأمنوا بما أمّنت به فلا تقاتلوهم فلا عدوان إلا على الظالمين، فهو من وضع السبب موضع المسبب كما مر نظيره في قوله تعالى: فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم الآية، فالآية كقوله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين - التوبة - 12.

هـ2\87: 3208

قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة، السلم والإسلام والتسليم واحدة، وكافة كلمة تأكيد بمعنى جميعا، ولما كان الخطاب للمؤمنين وقد أمروا بالدخول في السلم كافة، فهو أمر متعلق بالمجموع وبكل واحد من أجزائه، فيجب ذلك على كل مؤمن، ويجب على الجميع أيضا أن لا يختلفوا في ذلك ويسلموا الأمر لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيضا الخطاب للمؤمنين خاصة فالسلم المدعو إليه هو التسليم لله سبحانه بعد الإيمان به فيجب على المؤمنين أن يسلموا الأمر إليه، ولا يذعنوا لأنفسهم صلاحا باستبداد من الرأي، ولا يضعوا لأنفسهم من عند أنفسهم طريقا يسلكونه من دون أن يبينه الله ورسوله

هـ2\87: 4216

قوله تعالى: كتب عليكم القتال وهو كره لكم، الكتابة كما مر مرارا ظاهرة في الفرض إذا كان الكلام مسوقا لبيان التشريع، وفي القضاء الحتم إذا كان في التكوين فالآية تدل على فرض القتال على كافة المؤمنين لكون الخطاب متوجها إليهم إلا من أخرجه الدليل مثل قوله تعالى: «: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج» (النور - 61)، وغير ذلك من الآيات والأدلة.

هـ2\87: 5244

قوله تعالى: وقاتلوا في سبيل الله الآية، فرض وإيجاب للجهاد، وقد قيده تعالى هاهنا وسائر المواضع من كلامه بكونه في سبيل الله لنلا يسبق إلى الوهم ولا يستقر في الخيال أن هذه الوظيفة الدينية المهمة لإيجاد السلطة الدنيوية الجافة، وتوسعة المملكة السورية، كما تخيله الباحثون اليوم في التقدم الإسلامي من الاجتماعيين وغيرهم، بل هو لتوسعة سلطة الدين التي فيها صلاح الناس في دنياهم وأخرتهم.

1 <https://goo.gl/gvJsqr>

2 <http://goo.gl/yUBkPO>

3 <http://goo.gl/yUBkPO>

4 <http://goo.gl/yUBkPO>

5 <http://goo.gl/yUBkPO>

قوله تعالى: «و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير» (الآية وما بعدها يشتملان على تكليف المؤمنين بحذاء ما كلف به الكفار في الآية السابقة، والمعنى: قل لهم أن ينتهوا عن المحادة لله ورسوله يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا إلى مثل ما عملوا فقد علموا بما جرى على سابقتهم قل لهم كذا وأما أنت والمؤمنون فلا تهنوا فيما يهكم من إقامة الدين وتصفية جو صالح للمؤمنين، وقاتلوهم حتى تنتهي هذه الفتن التي تفاجنكم كل يوم، ولا تكون فتنة بعد فإن انتهوا فإن الله يجازيهم بما يرى من أعمالهم، وإن تولوا عن الانتهاء فادبوا القتال والله مولاكم فاعلموا ذلك ولا تهنوا ولا تخافوا. والفتنة ما يمتحن به النفوس وتكون لا محالة مما يشق عليها، وغلب استعمالها في المقاتل وارتفاع الأمن وانتقاض الصلح، وكان كفار قريش يقبضون على المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة وبعدها إلى مدة في مكة ويعذبونهم ويجبرونهم على ترك الإسلام والرجوع إلى الكفر، وكانت تسمى فتنة. وقد ظهر بما يفيد السياق من المعنى السابق أن قوله: «و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة كناية عن تضعيفهم بالقتال حتى لا يغتروا بكفرهم ولا يلقوا فتنة يفتتن بها المؤمنون ويكون الدين كله لله لا يدعو إلى خلافه أحد، وأن قوله: فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير المراد به الانتهاء عن القتال ولذلك أرفده بمثل قوله: فإن الله بما يعملون بصير أي عندئذ يحكم الله فيهم بما يناسب أعمالهم وهو بصير بها، وأن قوله: وإن تولوا إلخ أي إن تولوا عن الانتهاء، ولم يكفوا عن القتال ولم يتركوا الفتنة فاعلموا أن الله مولاكم وناصركم وقاتلوهم مطمئنين بنصر الله نعم المولى ونعم النصير. وقد ظهر أن قوله: ويكون الدين كله لله لا ينافي إقرار أهل الكتاب على دينهم إن دخلوا في الذمة وأعطوا الجزية فلا نسبة للآية مع قوله تعالى: «حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون: التوبة: - 29.

وقوله: وتوكل على الله من تنمة الأمر بالجنوح فالجميع في معنى أمر واحد، والمعنى: وإن مالوا إلى الصلح والمسالمة فمل إليها وتوكل في ذلك على الله ولا تخف من أن يضطهدك أسباب خفية عنك على غفلة منك وعدم تهيب لها فإن الله هو السميع العليم لا يغفل سبب ولا يعجزه مكر بل ينصرك ويكفيك وهذا هو الذي يشبهه قوله في الآية التالية وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله.

وقوله: «حتى تضع الحرب أوزارها» أوزار الحرب أبقالها وهي الأسلحة التي يحملها المحاربون والمراد به وضع المقاتلين وأهل الحرب أسلحتهم كناية عن انقضاء القتال.

لا تفترؤا في أمر القتال ولا تدعوا المشركين إلى الصلح وترك القتال والحال أنكم أنتم الغالبون والله ناصركم عليهم.

معنى الآية: فإذا انسلك الأشهر الحرم وانقضى الأربعة الأشهر التي أمهلناهم بها بقولنا: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فأفنوا المشركين بأي وسيلة ممكنة رأيتوها أقرب وأوصل إلى إفناء جمعهم وإمحاء رسمهم من قتلهم أينما وجدتموهم من حل أو حرم ومتى ما ظفرتهم بهم في شهر حرام أو غيره ومن أخذهم أو حصرهم أو القعود لهم في كل مرصد حتى يفنوا عن آخرهم. قوله تعالى: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم» (اشتراط في معنى الغاية للحكم السابق، والمراد بالتوبة معناها اللغوي وهو الرجوع أي إن رجعوا من الشرك إلى التوحيد بالإيمان ونصبوا لذلك حجة من أعمالهم وهي الصلاة والزكاة والتزموا أحكام دينكم الراجعة إلى الخالق جميعا فخلوا سبيلهم.

1 <http://goo.gl/yUBkPO>

2 <http://goo.gl/yUBkPO>

3 <http://goo.gl/yUBkPO>

4 <http://goo.gl/yUBkPO>

5 <http://goo.gl/yUBkPO>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

هذا أول أمر نزل للمؤمنين بالقتال، وهو كما نراه واضح محدد، فهو ان يقاتلوا الذين يعتدون عليهم، ولذلك قال: ولا تعتدوا بمبادئهم، أو بقتل من لا يقاتل ولا رأي له في القتال، ان الله لا يحب المعتدين. وإذا نشب القتال، فاقتلوا أولئك الذين بدأوكم بالقتال حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من مكة، وطنكم التي أخرجوكم منها. ولا تتحرجوا من ذلك فقط فعلوا ما هو أشد من القتل في المسجد الحرام، لقد فتنوا المؤمنين في مكة عن دينهم، بالتعذيب، حتى فروا من وطنهم. ولكن، ان للمسجد الحرام حرمة فلا تنتهكوها الا اذا انتهكوها هم، فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم وأنتم الغالبون باذن الله. فان انتهوا ورجعوا عن الكفر بأن انقادوا الى الاسلام، فان الله يقبل منهم ويغفر لهم ما سلف من كفرهم.

هـ2\87: 3208

دعا الناس كافة في هذه الآية الى الدخول في السلام وهو دين الاسلام. فان الاسلام اساسه السلام، وشعاره " السلام عليكم ". فالله سبحانه يأمر الذين آمنوا بالعمل بشرائع الاسلام كلها... خذوا الاسلام بجملته واعملوا به - تكونوا قد دخلتم في السلام، واعتصمتم بحبل الله. يومذاك تدخلون في عالم كله سلام. سلام مع النفس والضمير، ومع العقل والمنطق، سلام مع الناس ومع الوجود كله، سلام في الارض وسلام في السماء. ومعنى " كافة " أي في جميع أحكام السلام والاسلام، لا في بعضها فقط، وكان بعض مؤمني أهل الكتاب يعظّمون السبت ويحرمون الابل والبانها، وغير ذلك مما كانوا يفعلون، فأمرهم الله تعالى ان يتركوا كل ما كان سابقا ويدخلوا في الاسلام ويعملوا بجميع شرائعه.

هـ2\87: 4216

وهذه أول آية فرض فيها القتال، وقد نزلت في السنة الثانية من الهجرة. والجهاد فرض كفاية الا اذا دخل العدو بلاد المسلمين فاتحاً فيكون الجهاد فرض عين على الجميع، وهذه فلسطين، فقد احتلها العدو ولم يهبّ المسلمون لقتاله. لقد أغفلوا فرض عين، وحكامهم هم المسؤولون. ولهم مع الله شأن.

هـ2\87: 5244

والأمر بالجهاد هنا يوضح أن الآية السابقة جاءت مثلاً للتذكير وتفهم الناس ان الجبن والبخل والخوف من مسببات ضعف الأمم وموتها. فاذا علمتم يا أيها الناس ان الفرار من الموت لا ينجي منه، فجاهدوا في سبيل الله، وابذلوا أنفسكم لإعلاء كلمته، واعلموا ان الله يسمع ما يقول المتخلفون منكم وما يقول المجاهدون.

هـ8\88: 639

استمروا أيها المؤمنون في قتال المشركين حتى تزول الفتنة في الدين، ويمتنعوا عن إفسادهم لعقائد المؤمنين بالاضطهاد والأذى، فإن رجعوا عن الكفر وخلص الدين لله، فإن الله تعالى عليم بأعمالهم ومجازيهم على ما فعلوا.

هـ8\88: 761

وإن مال الأعداء المحاربون الى السلم، فاجنح لها أيها الرسول، فليست الحرب غرضاً مقصوداً لذاته عندك، إنما تقع دفعاً لعدوانهم وتحذيتهم لعدوتك، فاقبل السلم وتوكل على الله، ولا تخف كيدهم ومكرهم انه سبحانه هو السميع لما يتشاورون به، العليم بما يدبرون ويأترون.

1 <http://goo.gl/TW6xN1>

2 <http://goo.gl/DsbybX>

3 <http://goo.gl/sy6T19>

4 <http://goo.gl/SjaG34>

5 <http://goo.gl/JJ82iQ>

6 <http://goo.gl/WDiJzh>

7 <http://goo.gl/H5N4YK>

هـ47\95: 14

ذكر الله تعالى هنا وجوب القتال وأذن به بعد أن استقر المؤمنون في المدينة، وبدأوا في تأسيس الدولة الإسلامية. وتبين هذه الآيات مشروعية القتال للدفاع عن العقيدة والوطن. فإذا لقيتم الذين كفروا في الحرب فاضربوا رقابهم، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فأحكموا قيد الأسرى، وبعد ذلك لكم الخيار: إما أن تطلقوا الأسرى أو بعضهم بغير فداء وتمنوا عليهم بذلك، وإما أن تأخذوا منهم الفدية، أو تبادلوا بهم بالمسلمين ممن يقع في الأسر. وليكن هذا شأنكم مع الكافرين حتى تنتهي الحرب وتضع أوزارها.

هـ47\95: 235

إياكم أن تضعفوا وتدعوا اعداءكم إلى السلم فأنتم المنتصرون. والله معكم بنصره، ولن ينقصكم ثواب أعمالكم.

هـ9\113: 35

فاذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرم الله فيها قتال المشركين، فافعلوا كل ما ترونه موافقاً للمصلحة من تدابير الحرب وشئونها. اقتلوا الناقضين للعهد في كل مكان، وخذوهم بالشدة، واضربوا عليهم الحصار بسد الطرق، واقعدوا لم في كل سبيل. فإن تابوا عن الكفر، واسلموا والتزموا بأحكام الإسلام - فلا سبيل لكم عليهم، لدخولهم في دين الله. إن الله تعالى يغفر لهم ما سبق من الشرك والضلال، فهو واسع الرحمة بعباده. روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وجسابهم على الله " .

1 <http://goo.gl/NYjzVA>

2 <http://goo.gl/153zEU>

3 <http://goo.gl/Cvqb4L>

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وقاتلوا هؤلاء الذين حاولوا قتلكم وصدكم عن دينكم بالإيذاء والتعذيب، حتى تستأصل جذور الفتنة ويخلص الدين لله. فإن انتهوا عن كفرهم فقد نجوا أنفسهم وخلصوا من العقاب، فلا ينبغي الاعتداء عليهم حينئذ وإنما العدوان على من ظلم نفسه وأوبقها بالمعاصي وتجاوز العدل في القول والفعل.

2\87: 3208

يا أيها الذين آمنوا كونوا جميعاً مسالمين فيما بينكم، ولا تثيروا العصبيات الجاهلية وغيرها من أسباب النزاع والخلاف، ولا تسيروا في طريق الشيطان الذي يدفعكم إلى الشقاق فإنه لكم عدو مبين.

2\87: 4216

القتال حماية له من أعدائه في الخارج، ولذلك فرض عليكم - أيها المسلمون - القتال لحماية دينكم والدفاع عن أنفسكم، وأن نفوسكم بحكم جبلتها تكره القتال كرهاً شديداً، ولكن ربما كرهتم ما فيه خيركم وأحببتم ما فيه شركم، والله يعلم ما غاب من مصالحكم عنكم، وأنتم لا تعلمون فاستجيبوا لما فرض عليكم.

2\87: 5244

وإذا علمتم أن الفرار من الموت لا ينجي منه، فجاهدوا وابدلوا أنفسكم لإعلاء كلمة الله، وأيقنوا أن الله يسمع ما يقول المتخلفون وما يقول المجاهدون، ويعلم ما يضر كل في نفسه فيجازى بالخير خيراً وبالشر شراً.

8\88: 639

واستمروا - أيها المؤمنون - في قتال المشركين حتى يمتنعوا عن إفسادهم لعقائد المؤمنين بالاضطهاد والأذى، فإن انتهوا عن الكفر وإيذاء المؤمنين، وخلص الدين لله، فإن الله تعالى عليم بأعمالهم ومجازيهم عليها.

8\88: 761

وإن مآل الأعداء عن جانب الحرب إلى جانب السلم، فاجنح لها - أيها الرسول - فليست الحرب غرضاً مقصوداً لذاته عندك إنما أنت قاصد بها الدفاع لعدوانهم، وتحديهم لدعوتك. فاقبل السلم منهم، وتوكل على الله، ولا تخف كيدهم ومكرهم إنه سبحانه هو السميع لما يتشاورون به، العليم بما يدبرون ويأتمرون، فلا يخفى عليه شيء.

47\95: 84

فإذا لقيتم الذين كفروا في الحرب فاضربوا رقابهم، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فاحكموا قيد الأسارى، فإما أن تمنوا بعد انتهاء المعركة مناً بإطلاقهم دون عوض، وإما أن تقبلوا أن يقتلوا بالمال أو بالأسرى من المسلمين. وليكن هذا شأنكم مع الكافرين، حتى تضع الحرب أثقاليها وينتهي، فهذا حكم الله فيهم، ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال، وليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يُبطل أعمالهم.

47\95: 935

فلا تضعفوا لأعدائكم إذا لقيتموهم، ولا تدعوهم إلى المسالمة خوفاً منهم، وأنتم الأغلبون الغالبون بقوة الإيمان،

<https://goo.gl/yT8EVV> 1

<http://goo.gl/uY5E1I> 2

<http://goo.gl/EBZAE1> 3

<http://goo.gl/zbRNtI> 4

<http://goo.gl/EeiCZy> 5

<http://goo.gl/W8KZOS> 6

<http://goo.gl/n5iOfk> 7

<http://goo.gl/nnOEU6> 8

<http://goo.gl/6JpcYv> 9

والله معكم بنصره، ولن ينقصكم ثواب أعمالكم.

هـ113\9:15

فإذا انقضت مدة الأمان - الأشهر الأربعة - فاقتلوا المشركين الناقضين للعهد في كل مكان، وخذوهم بالشدة، واضربوا الحصار عليهم بسد الطرق، واقعدوا لهم في كل سبيل، فإن تابوا عن الكفر، والتزموا أحكام الإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فلا سبيل لكم عليهم لدخولهم في دين الله، والله عظيم المغفرة لمن تاب، واسع الرحمة بعباده.

فقرات من التفسير

2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ [البقرة: 193]. معنى أن يكون الدين لله، أي تخرجوهم من ديانة أنفسهم أو من الديانات التي فرضها الطغيان عليهم، وعندما نأخذهم من ديانات الطغيان، ومن الديانات التي زينها الناس إلى ديانات الخالق فهذه مسألة حسنة بالنسبة لهم، وتلك مهمة سامية. كأنك بهذه المهمة السامية تريد أن ترشد العقل الإنساني وتصرفه وتمنعه من أن يدين لمساو له؛ إلى أن يدين لمن خلقه. وعلى صاحب مثل هذا العقل أن يشكر من يوجهه إلى هذا الصواب.

2\87: 3208

وحين ندخل في الإسلام ندخل جميعاً لا يشذ منا أحد، ذلك معنى ادْخُلُوا فِي آلِئِمِّ كَافَّةً [البقرة: 208]، هذا معنى وارد، وهناك معنى آخر وارد أيضاً وهو ادخلوا في السلم أي الإسلام بجميع تكاليفه بحيث لا تتركوا تكليفاً يشذ منكم.

2\87: 4216

والحق سبحانه وتعالى يقول: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ [البقرة: 216] إنه سبحانه يقول لنا: أعلم أن القتال كره لكم ولكن أردت أن أشيع فيكم قضية، هذه القضية هي ألا تحكموا في القضايا الكبيرة في حدود علمكم؛ لأن علمكم دائماً ناقص، بل خذوا القضايا من خلال علمي أنا؛ لأنني قد أشرع مكروهاً، ولكن يأتي منه الخير. وقد ترون حبا في شيء ويأتي منه الشر.

2\87: 5244

إنه الأمر الواضح بالقتال في سبيل الله دون مخافة للموت. لماذا؟ لأن واهب الحياة وكاتب الأجل سميع عليم، سميع بأقوال من يقاتل وعلیم بنواياه.

8\88: 639

كان كفار قريش يفتنون الناس في دينهم بتعذيبهم تعذيباً شديداً حتى تخور قواهم ويخضعوا لأحكامهم. وأراد الله سبحانه وتعالى أن يضع نهاية لهذا الظلم. فأذن بقتالهم؛ لأنهم هم الذين فعلوا ما يستوجب قتالهم. ونجد قوله سبحانه وتعالى: وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَنْفَالِ: 39. بينما نجد أنه قد ذكر في سورة البقرة بدون " كله "، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى فيها: وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَنْفَالِ: 193. [دون أن تذكر كلمة " كله " ولكل آية لقطة ومعنى؛ لأن كل لفظ في القرآن له معنى، فقله تعالى: وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَنْفَالِ: 193. يعني أنه لا يجب أن يجتمع دينان في جزيرة العرب وقد حدث. وأما قوله تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَنْفَالِ: 193. فقد أعطتنا لقطة أخرى، فالأولى تخص العرب والجزيرة العربية، والثانية تعني أن الإسلام للعالم كله.

8\88: 761

أن الله لم يطالبنا بأن نكون أقوياء لنفتري على غيرنا، فهو لا يريد منا إعداد القوة للاعتداء والعدوان، وإنما يريد القوة لمنع الحرب ليسود السلام ويعم الكون؛ لذلك ينهانا سبحانه وتعالى أن يكون استعدادنا للقتال وسيلة للاعتداء على الناس والافتراء عليهم. ولهذا فإن طلب الخصم السلم والسلام صار لازماً علينا أن نسالمهم.

47\95: 835

1 <https://goo.gl/8iOpKP>

2 <http://goo.gl/WC80wZ>

3 <http://goo.gl/FAPw9f>

4 <http://goo.gl/ZtFfXY>

5 <http://goo.gl/U95Ni4>

6 <http://goo.gl/4rVMM7>

7 <http://goo.gl/gixKGN>

8 <http://goo.gl/QZ1K4g>

معنى: فَلَا تَهْتُوا. [محمد: 35] لا تضعفوا في مواجهة الأعداء لأنكم أمامهم في معركة، ولو لمسوا فيكم بواذر الضعف لتجروا عليكم وطمعوا فيكم، ومن مظاهر الضعف أن تدعوهم إلى المسالمة والمودعة وأنثُم الْأَعْلُونَ. [محمد: 35] قنصروا من هذا المنطلق، ومن هذا الاعتقاد أنكم الْأَعْلُونَ عليهم. [...] نهى عن أن نطلب نحن السلام ولا نرفع نحن الراية البيضاء، بل نتركهم يطلبون هم، لذلك يقول سبحانه في الآية الأخرى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا. [الأنفال: 61] ذلك لأنهم يفهمون أن السلام من طرفكم ضعفت واستسلم، وأيضاً لا تطلبون السلام لأنكم الأعلون والأعز والأقوى.

هــ113\9: 15

فكان الله سبحانه وتعالى بعد أن أعطى المشركين مهلة أربعة أشهر، والذين لهم عهد أكثر من ذلك يتركون إلى أن تنتهي مدة العهد، ومن بعد ذلك يكون عقاب المشرك هو القتل، لماذا؟ لأنه لا يجتمع في هذا المكان دينان. ولقائل أن يقول: وأين هي حرية الدين؟ ونقول: فيه فرق بين بيئة نزل فيها القرآن بلغة أهلها؛ وعلى رسول من أنفسهم، أي يعرفونه جيداً ويعرفون تاريخه وماضيه، وبيئة لها أحكامها الخاصة بحكم التنزيل، فأولئك الذين نزل القرآن في أرضهم وجاءت الرسالة على رسول منهم وهو موضع ثقة يعرفون صدقة وأمانته ويأتمنونهم على كل نفيس وغال يملكونه، وكان كل ذلك مقدمة للرسالة، وكانت المقدمة كفيلاً إذا قال لهم إنني رسول الله لم يكذبوه؛ لأنه إذا لم يكن قد كذب عليهم طوال أربعين سنة عاشها بينهم، فهل يكذب على الله؟ الذي لا يكذب على المخلوق أيكذب على الله؟ هذا كلام لا يتفق مع العقل والمنطق؛ لذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ. التوبة: 128. أي ليس غريباً عليكم، تعرفونه جيداً حتى إنكم كنتم تأتمنونهم على أغلى ما تملكون، وتلقبونه بالأمين في كل شئون الدنيا، فكيف ينقلب الأمين غير صادق عندهم؟ كما أن القرآن الكريم وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء بلغتك وأسلوبه من جنس ما نغتم فيه، فكان إعجازاً لكم، وتحداكم الله تعالى بأن تأتوا بسورة من مثله فعجزتم وأنتم ملوك البلاغة والفصاحة، فكان الإعجاز من أمانة الرسول وصدقه، والإعجاز من بلاغة القرآن وتحديه يقتضي منكم الإيمان فيكون عدم الإيمان هنا مكابرة تقتضي عقاباً صارماً. فإن سأل سائل: أين هي حرية الدين؟ وأين تطبيق قول الحق تبارك وتعالى؟ لا إكراه في الدين. البقرة: 256. نقول: نعم، لا إكراه في أن تؤمن بالله وتؤمن بدينه، ولكن ما دمت قد أمنت فلا بد أن تلتزم بما يوجبه هذا الإيمان، أما عند التفكير في مبدأ الدين فأنت حر في أن تؤمن بالله أو لا تؤمن. ولكن إذا أمنت فالواجب أن نطلب منك أن تلتزم. ثم إن الحق سبحانه وتعالى شاء ألا يجتمع في الجزيرة العربية دينان أبداً. ولكن في أي مكان آخر مثل فارس، الروم، فهم لن يعرفوا إعجاز القرآن الكريم كلغة، ولكن يسمعون أنه معان سامية بقوانين فعالة تنظم الحياة وترتقي بها. أما الذين يعرفون الرسول وفصاحة المعجزة التي جاء بها، فلن يقبل منهم إلا أن يسلموا، ولا يقبل منهم أن يظلوا في أرض الرسالة دون إسلام، وإن أرادوا أن يظلوا على الشرك فليرحلوا بعيداً عن هذه الأرض. وهناك من يقول: إن الإسلام انتشر بالسيف أو الجزية، ونقول: إن الإسلام انتشر بالقنوة، أما السيف فكان دفاعاً عن حق اختيار العقيدة في البلاد التي دخلها الإسلام فاتحاً، والجزية كانت لقاء حماية من يريد أن يبقى على دينه. ونجد في حياتنا اليومية من يستخدم لا إكراه في الدين في غير موضعها، فحين يقول مسلم لآخر: لماذا لا تصلي؟ يرد عليه بهذا القول: لا إكراه في الدين. ونقول: إن لا إكراه في الدين مسألة تخص قمة الدين، أي مسألة اعترافك بأنك مسلم أو غير ذلك، لكن ما دمت قد أعلنت الإسلام وحسيت على المسلمين، فعليك الالتزام بما فرضه عليك الدين فلا تشرب الخمر ولا تزن، إذن فلا إكراه في الدين تعني لا إكراه على اختيار الإسلام، ولكن لا بد من الحرص ممن أعلنوا الإسلام على مطلوبات الدين. إذن فلماذا أكره العرب على الإسلام؟ قيل في ذلك سببان: الأول أن الرسول صلى الله عليه وسلم منهم، والثاني أن المعجزة جاءت بلسانهم.

فقرات من التفسير

هـ87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ مَعْطُوفٌ عَلَى جَمْلَةٍ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَالضَّمِيرُ "هم" يعود على الذين يقاتلون المسلمين وهم من سبق الحديث عنهم. والمراد من أَلْفِئْتَةٍ الشرك وما يتبعه من أذى المشركين للمسلمين واضطهادهم وتعذيبهم. قال الألوسي: ويؤيده أن مشركي العرب ليس في حقهم إلا الإسلام أو السيف. لقوله - سبحانه -: تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله". والمعنى: قاتلوا أولئك المشركين حتى تزيلوا الشرك، وحتى تكسروا شوكتهم ولا يستطيعوا أن يفتنوا طائفة من أهل الدين الحق، وحتى يكون الدين الظاهر في الأرض هو الدين الذي شرعه الله - تعالى - على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. [...]

فإن امتنعوا عن قتالكم ولم يقدموا عليه، وأذعنوا لتعاليم الإسلام، فكفوا عن قتالهم، لأنهم قد انتفى عنهم وصف الظلم، وما دام قد انتفى عنهم هذا الوصف فلا يصح أن تقاتلوهم، إذ القتال إنما يكون للظالمين تأديباً لهم ليرجعوا عن ظلمهم.

هـ87: 3208

يَأْيِهَا الْمُؤْمِنُونَ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَالتَّزَمُوا بِكُلِّ تَعَالِيمِهِ، وَنَفِّذُوا جَمِيعَ أَحْكَامِهِ وَأَدَابِهِ، وَاعْمَلُوا بِكُلِّ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ. فَاَلْمَقْصُودُ التَّزَامُ جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَدَابِهِ. وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنْ قَوْلَهُ: كَافَّةً حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ ادْخُلُوا وَهُوَ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ: ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ جَمِيعاً، وَانْقَادُوا لِأَحْكَامِهِ مَجْتَمِعِينَ غَيْرَ مُتَفَرِّقِينَ، لِأَنَّهُ الدِّينُ الَّذِي أَلْفَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً.

هـ87: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ حُضَّ لَهُمْ عَلَى بَذْلِ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، بَعْدَ أَنْ حَضَّاهُمْ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ عَلَى بَذْلِ الْمَالِ.

هـ87: 5244

هذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بد، ولم ينفع منه مفر، فأولى أن يكون في سبيل الله.

هـ88: 639

عليكم - أيها المؤمنون - إذا ما استمر أولئك الكافرون في كفرهم وعدوانهم، أن تقاتلوهم بشدة وغلظة، وأن تستمروا في قتالهم حتى تزول صولة الشرك، وحتى تعيشوا أحراراً في مباشرة تعاليم دينكم، دون أن يجرؤ أحد على محاولة فتنتكم في عقيدتكم أو عبادتكم. وحتى تصير كلمة الذين كفروا هي السفلى. [...]. فإن انتهوا عن كفرهم وعن معاداتكم، فكفوا أيديكم عنهم، فإن الله - تعالى - لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجازيهم عليها بما يستحقون من ثواب أو عقاب.

هـ88: 161

1 <https://goo.gl/45N7XS>

2 <http://goo.gl/qB277J>

3 <http://goo.gl/ypJgFT>

4 <http://goo.gl/ZM0PTX>

5 <http://goo.gl/ulNoFA>

6 <http://goo.gl/HTC1eH>

عليك - أيها الرسول الكريم - أن تتكل في الحرب بأولئك الكافرين الناقضين لعهودهم في كل مرة، وأن تهبي ما استطعت من قوة لإرهابهم فإن مالوا بعد ذلك إلى السلم أي: المسالمة والمصالحة فوافقهم ومل إليها ما دامت المصلحة في هذه المسالمة.

هـ47\95: 24

افعلوا بهم ما أمرناكم بفعله، واستمروا على ذلك حتى تنتهي الحرب التي بينكم وبين أعدائكم بهزيمتهم وانتصاركم عليهم.

هـ47\95: 35

فلا تضعفوا عن قتال الكافرين، ولا تدعوهم إلى الصلح والمسالمة على سبيل الخوف منهم، وإظهار العجز أمامهم، فإن ذلك نوع من إعطاء الدنيا التي تأبأها تعاليم دينكم. وقوله: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْزِكَ أَعْمَالُكُمْ جمل حالية. أي: لا تضعفوا ولا تستكينوا لأعدائكم والحال أنكم أنتم الأعلى، أي: الأكثر قهراً وغلبة لأعدائكم، والله - تعالى - معكم - بعونه ونصره وتأييده.

هـ9\113: 45

أيها المؤمنون - إذا ما انتهت أشهر الأمان الأربعة أن تقتلوا المشركين الناكثين لعهودهم أينما وجدتموهم وأن تأسروهم وتحبسوهم وتراقبوهم على كل طريق حتى تضعف شوكتهم فينقادوا لكم. فَإِنْ تَأَبَّوْا عَنْ الشَّرْكِ أَنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فاتركوا التعرض لهم، وكفوا عن قتالهم، وافتحوا المسالك والطرق في وجوههم.

1 <http://goo.gl/3KxQAB>

2 <http://goo.gl/1vFZ0s>

3 <http://goo.gl/5itd9r>

4 <http://goo.gl/CbQLP4>

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ أَي قَاتِلُوا الْمُحَارِبِينَ حَتَّى تَكْسِرُوا شَوْكَتَهُمْ وَلَا يَبْقَى شِرْكٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيَصِيحُ دِينَ اللَّهِ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَي فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ فَكَفُوا عَنْ قَتْلِهِمْ فَمَنْ قَاتَلَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ ظَالِمٌ وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، أَوْ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الشِّرْكِ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ.

هـ2\87: 3208

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً أَي ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ بِكُلِّيَّتِهِ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ وَشَرَائِعِهِ، فَلَا تَأْخُذُوا حِكْماً وَتَتْرَكُوا حِكْماً، لَا تَأْخُذُوا بِالصَّلَاةِ وَتَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِثْلًا فَالْإِسْلَامُ كُلُّ لَا يَتَجَزَأُ.

هـ2\87: 4216

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ أَي فَرَضَ عَلَيْكُمْ قِتَالُ الْكَفَّارِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَهُوَ شَاقٌّ وَمَكْرُوهٌ عَلَى نَفْسِكُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ بَذْلِ الْمَالِ وَخَطَرِ هَلَاكِ النَّفْسِ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أَي وَلَكِنْ قَدْ تَكْرَهُ نَفْسُكُمْ شَيْئاً وَفِيهِ كُلُّ النِّعَةِ وَالْخَيْرِ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ أَي وَقَدْ تُحِبُّ نَفْسُكُمْ شَيْئاً وَفِيهِ كُلُّ الْخَطَرِ وَالضَّرَرِ عَلَيْكُمْ، فَعَلْ لَكُمْ فِي الْقِتَالِ - وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ - خَيْرٌ لَكُمْ لِأَنَّ فِيهِ إِمَّا الظَّفَرَ وَالْغَنِيمَةَ أَوْ الشَّهَادَةَ وَالْأَجْرَ، وَلَعَلَّ لَكُمْ فِي تَرْكِهِ - وَإِنْ أَحْبَبْتُمُوهُ - شَرًّا لِأَنَّ فِيهِ الذِّلَّ وَالْفَقْرَ وَحِرْمَانَ الْأَجْرِ.

هـ2\87: 5244

قَاتِلُوا الْكَفَّارَ لِإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ، لَا لِحُظُوظِ النَّفْسِ وَأَهْوَانِهَا وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا، وَكَمَا أَنَّ الْحَذَرَ لَا يَغْنِي مِنَ الْقَدْرِ فَكَذَلِكَ الْفِرَارُ مِنَ الْجِهَادِ لَا يَقْرُبُ أَجْلاً وَلَا يَبْعِدُهُ.

هـ8\88: 639

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ أَي قَاتِلُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْدَاءَكُمْ الْمَشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ وَلَا يَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْفِئْتَةُ: الشِّرْكُ، أَي حَتَّى لَا يَبْقَى مَشْرِكٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَتَّى لَا يَفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ أَي تَضْمَحِلُ الْأَدْيَانُ الْبَاطِلَةَ وَلَا يَبْقَى إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ قَالَ الْأَلُوسِي: وَاضْمَحَلَّهَا إِمَّا بِهَلَاكِ أَهْلِهَا جَمِيعاً، أَوْ بِرُجُوعِهِمْ عَنْهَا خَشْيَةَ الْقَتْلِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أَي فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ، يَثْبِيهِمْ عَلَى تَوْبَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ.

هـ8\88: 761

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِعْدَادِ الْعِدَّةِ لِإِرْهَابِ الْأَعْدَاءِ، أَمَرَ هُنَا بِالسَّلْمِ بِشَرَطِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ مَتَى وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْحَرْبَ ضَرُورَةٌ اقْتَضَتْهَا ظُرُوفُ الْحَيَاةِ لِرَدِّ الْعُدْوَانِ، وَحُرِيَّةِ الْأَدْيَانِ، وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنَ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، ثُمَّ تَنَاولَتْ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةَ حُكْمَ الْأَسْرَى، وَخَتَمَتِ السُّورَةَ بِوُجُوبِ مَنَاصِرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، بِسَبَبِ الْوَلَايَةِ الْكَامِلَةِ وَأَخُوَّةِ الْإِيمَانِ [...]

وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا أَي إِنْ مَالُوا إِلَى الصِّلَحِ وَالْمَهَادَنَةِ فَمَلَ إِلَيْهِ وَأَجَبَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا إِنْ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ.

هـ47\95: 84

- 1 <https://goo.gl/PnbLwU>
- 2 <http://goo.gl/W5csRn>
- 3 <http://goo.gl/RDb5mw>
- 4 <http://goo.gl/0kd2XN>
- 5 <http://goo.gl/mWRZwU>
- 6 <http://goo.gl/M0svRJ>
- 7 <http://goo.gl/XqSXix>
- 8 <http://goo.gl/cnAJoc>

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا أَي حَتَّى تَنْقُضِي الْحَرْبَ وَتَنْتَهِيَ بِوَضْعِ آيَاتِهَا وَأَثْقَالِهَا، وَتَنْتَهِيَ الْحَرْبُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَنَاوِينَ لَهُ، وَذَلِكَ بِعِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَانْدِحَارِ الْمُشْرِكِينَ.

هـ 95\47: 35¹

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ أَي فَلَا تَضَعُوا وَتَدْعُوا إِلَى الْمَهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ مَعَ الْكُفَّارِ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَي وَأَنْتُمْ الْأَعِزَّةُ الْغَالِبُونَ لِأَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ أَي وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ.

هـ 113\9: 25

فَأَقْشِرُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أَي اقْتُلُوهُمْ فِي أَي مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ مِنْ حَلٍّ أَوْ حَرَمٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ وَفِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ وَخُدُّوهُمْ أَي بِالْأَسْرِ وَأَحْصُرُوهُمْ أَي أَحْبِسُوهُمْ وَامْنَعُوهُمْ مِنَ النُّقْلِبِ فِي الْبِلَادِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ تَحَصَّنُوا فَاحْصِرُوهُمْ أَي فِي الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ حَتَّى يُضْطَرُّوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ أَي اقْعُدُوا لَهُمْ فِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُونَهُ، وَارْقُبُوهُمْ فِي كُلِّ مَمَرٍ يَجْتَازُونَ مِنْهُ فِي أَسْفَارِهِمْ قَالَ فِي الْبَحْرِ: وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ إِيْصَالُ الْأَذَى إِلَيْهِمْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ بِطَرِيقِ الْقِتَالِ أَوْ بِطَرِيقِ الْإِغْتِيَالِ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ أَي فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشِّرْكِ وَأَدَوْا مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أَي كَفُّوا عَنْهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ.

¹ <http://goo.gl/v7UFha>

² <http://goo.gl/WHKZOe>

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

قاتلوه حتى تظهروا عليهم فلا يفتنوكم عن دينكم، ويكون الدين خالصاً لله، فلا يعبدون دونه أحد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان، فإذا انتهوا عن قتالكم، ودخلوا في دينكم فاتركوا قتالهم لأنه لا ينبغي أن يعتدي إلا على الظالمين. ثم أخبر تعالى أن المشركين بإصرارهم على الفتنة وإيذانهم للمؤمنين، فعملوا ما هو أشد قبحاً من القتل [...]

والإسلام دين الله إلى الإنسانية، يهتم بدعوة الناس إلى الدخول في هدايته، والانضواء تحت رايته، لينعموا بحياة الأمن والاستقرار، ويعيشوا العيشة الكريمة التي أرادها الله لنبي الإنسان وإن الأمة الإسلامية. هي الأمة التي اختارها الله لإعلاء دينه، وتبليغ وحيه، وإيصال هذا الهدى والنور إلى أمم الأرض. فإذا وقف أحد في طريق الدعوة، وأراد أن يصدها عن المضي في طريقها، فلا بد من دحره، وتطهير الأرض من شره، لتصل هداية الله إلى النفوس، وتعلو كلمة الحق، ويامن الناس على حريتهم الدينية، في الإيمان بالله الواحد القهار. ولذلك شرع القتال لدفع عدوان الظالمين، ولتخطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة، وإيصالها للناس في حرية واطمئنان. وصدق الله وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونََ اللَّهُ [البقرة: 193]. ولا يُقاتل إلا الباغي المعتدي، الذي يريد أن يفرض إرادته على الأمة بالقهر والسلطان، وأن يصد عن دين الله بقوة الحديد والنار، ويفتن المؤمن بوسائل الفتنة والإغراء. وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

هـ3216: 2\87

يقول الله جل ثناؤه ما معناه: "فرض عليكم - أيها المؤمنون - قتال الكفار، وهو شاق عليكم، تنفر منه الطباع لما فيه من بذل المال وخطر هلال النفس، ولكن تكرر نفوسكم شيئاً وفيه كل النفع والخير، وقد تحب شيئاً وفيه كل الخطر والضرر، والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم، فلا تتركوهما ما فرض عليكم من جهاد عدوكم، فإن فيه الخير لكم في العاجل والأجل.

هـ47\95: 44

ما ترشد إليه الآيات الكريمة

أولاً: المؤمن يقاتل في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، فينبغي أن يكون شجاعاً مقداماً.
ثانياً: إيثان العدو بكثرة القتل فيهم والجروح، من أجل إضعاف شوكتهم وتوهمين قوتهم.
ثالثاً: الحرب في الإسلام حرب مقدسة، غرضها تطهير الأرض من رجس الكفرة المشركين.
رابعاً: الاكتفاء بالأسر بعد إيثان العدو مظهر من مظاهر رحمة الإسلام بأعدائه.
خامساً: إطلاق سراح الأسرى بدون عوض، أو أخذ الفداء منهم ينبغي أن تراعى فيه مصلحة المسلمين.
سادساً: الجهاد في سبيل الله ماضٍ في هذه الأمة حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك.

هـ535: 47\95

بين الله تعالى أنه لا يغفر الشرك، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، حتى لا يظن الظان أن المؤمن إن أبطل عمله بالمعاصي فقد هلك، بل فضل الله باق يغفر له بفضل، وإن لم يغفر له بعمله. وإذا كان أمر الكفار في الآخرة هذا، فأمرهم في الدنيا كذلك من الذلة والحقارة، فلا تضعفوا أيها المؤمنون في ملاقاتهم، ولا تجبنوا عن قتالهم، فالنصر لكم أجلاً أو عاجلاً، فلا تدعوا الكفار إلى الصلح خوراً، وإظهاراً للعجز فإن ذلك إعطاء للندية، وأنتم الأعلون عزة وقوة ورفعة مكانة، وذلك لأن الله معكم يؤيدكم بنصره، ويؤيدكم بقوته، ولن ينقصكم من أعمالكم شيئاً بل يعطيكم ثوابها كاملاً خير منقوص. [...]

1 <https://goo.gl/PnBLwU>

2 <http://goo.gl/8BEb0W>

3 <http://goo.gl/os95Ad>

4 <http://goo.gl/2TPy6D>

5 <http://goo.gl/VEmMwj>

لا يجوز طلب الصلح من المشركين، فأما إذا كان في الكفار قوة، وكثرة بالنسبة إلى جمع المسلمين، ورأى الإمام المسلم في المهادنة، والمعاهدة مصلحة، فله أن يفعل ذلك، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صده كفار قريش عن مكة ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فأجابهم صلى الله عليه وسلم إلى ذلك.

فقرات من التفسير

هـ2\87: 2193

الهدف هو أحد الثلاثة المتقدمة: إزالة الفتن والفوضى التي تؤدي إلى سلب حرية الناس وأمنهم، وكذلك محور آثار الشرك وعبادة الأوثان، وأيضاً التصدي للظالمين والمعتدين والدفاع عن المظلومين. [...]

نلاحظ في الكثير من المذاهب الوضعية المنحرفة أنه لا وجود للجهاد لديهم إطلاقاً، فكل ما فيه يدور حول محور النصائح والمواظب الأخلاقية، حتى أن البعض عندما يسمع بوجود مقالة الجهاد واستعمال القوة كأحد الأركان المهمة في التعاليم الإسلامية يتعجب كثيراً على إقتران الدين بالحرب.

ولكن مع ملاحظة أن الحكام الطواغيت والفراعنة وأمثالهم من النمروديين والقارونيين الذين يعترضون دائماً على دعوة الأنبياء الإصلاحية ويقفون بوجهها ولا يرضون إلا بإزالة الدين الإلهي من الوجود يتضح أن على المؤمنين والمتديين في الوقت الذي يعتمدون على العقل والمنطق والأخلاق في تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين عليهم أن يتصتوا لهؤلاء الظالمين والطواغيت ويشقوا طريقهم بالجهاد وتحطيم هذه الموانع والعوائق التي يقيمها حكام الجور في طريقهم.

وأساساً فإن الجهاد هو من علامات الحياة لكل موجود ويمثل قانوناً عاماً في عالم الأحياء، فجميع الكائنات الحية أعم من الإنسان والحيوان والنبات تجاهد عوامل الفناء من أجل بقائها، وسيأتي مزيد من التوضيح في هذا المجال في سورة النساء ذيل الآية 95 و96.

وعلى كل حال فإن من افتخارنا نحن المسلمين أن ديننا يقرن المسائل الدينية بالحكومة ويعتمد على الجهاد كأحد أركان المنظومة العقائدية لهذا الدين، غاية الأمر يجب ملاحظة أهداف هذا الجهاد الإسلامي، وهذا هو الذي يفصل بيننا وبين الآخرين. [...]

يصر البعض من المتغربين أن الجهاد الإسلامي منحصر في الجهاد الدفاعي ويحاولون توجيه جميع غزوات النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الحروب التي حدثت بعده في هذه الدائرة، في حين أنه لا يوجد دليل على هذه المسألة، ولم تكن جميع غزوات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفاعية [...] الجهاد من أجل دحر الشرك وعبادة الأوثان.

الإسلام يدعوا البشرية إلى اعتناق الدين الخاتم الأكمل وهو يحترم مع ذلك حرية العقيدة، وبذلك يُعطي أهل الكتاب الفرصة الكافية للتفكير في أمر اعتناق الرسالة الخاتمة، فإن لم يقبلوا بذلك فإنه يعاملهم معاملة الأقلية المعاهدة (أهل الذمة) ويتعايش معهم تعايشاً سلمياً ضمن شروط خاصة بسيطة وميسورة، لكن الشرك والوثنية ليسا بدين ولا عقيدة ولا يستحقان الاحترام، بل هما نوع من الخرافة والحمق والانحراف ونوع من المرض الفكري والأخلاقي الذي ينبغي أن يستأصل مهما كلف الثمن.

كلمة حرية العقيدة واحترام أفكار الآخرين تصدق في مواقع يكون لهذه العقيدة والأفكار على أقل تقدير أساس من الصحة، أما الانحراف والخرافة والضلال فليست بأشياء تستحق الاحترام، ولذلك يأمر الإسلام بضرورة إقتلاع جذور الوثنية من المجتمع ولو كلف ذلك خوض الحرب، وضرورة هدم آثار الشرك والوثنية بالطرق السلمية أولاً، فإن تعذرت الطرق السلمية فبالقوة.

أجل فالإسلام يرى ضرورة تطهير الأرض من أدران الشرك والوثنية ويعد المسلمين بمستقبل مشرق للبشرية في العالم تحت ظل حكومة التوحيد وزوال كل أنواع الشرك والوثنية.

هـ2\87: 3208

بعد الإشارة إلى الطائفتين (المؤمنين المخلصين والمنافقين المفسدين) في الآيات السابقة تدعو هذه الآيات الكريمة كل المؤمنين إلى السلم والصلح وتقول: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة).

(سلم) و(سلام) في اللغة بمعنى الصلح والهدوء والسكينة، وذهب البعض إلى تفسيرها بمعنى الطاعة، فتدعوا

1 <https://goo.gl/NkMRVd>

2 <http://goo.gl/tcb2dx>

3 <http://goo.gl/RsCSE9>

هذه الآية الكريمة جميع المؤمنين إلى الصلح والسلام والتسليم إلى أوامر الله تعالى، ويُستفاد من مفهوم هذه الآية أن السلام لا يتحقق إلا في ظل الإيمان، وأن المعايير والمفاهيم الأرضية والمادية غير قادرة على إطفاء نار الحروب في الدنيا [...]

ويُحتمل أيضاً في تفسير الآية أن بعض أهل الكتاب (اليهود والنصارى) عندما يعتنقون الإسلام يبقون أوفياء لبعض عقائدهم وتقاليدهم السابقة، ولهذا تأمر الآية الشريفة أن يعتنقوا الإسلام بكافة وجودهم ويخضعوا ويسلموا لجميع أحكامه وتشريعاته
هــ 2\87: 216¹

الآية السابقة تناولت مسألة الإنفاق بالأموال، وهذه الآية تدور حول التضحية بالدم والنفس في سبيل الله، فالإيتان يقتزن موضوعهما في ميدان التضحية والفداء، فتقول الآية (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) التعبير بكلمة (كُتِبَ) إشارة إلى حتمية هذا الأمر الإلهي ومقطوعيته.

(كُرْه) وإن كان مصدراً، إلا أنه استُعمل هنا باسم المفعول يعني مكروهه، فالمراد من هذه الجملة أن الحرب مع الأعداء في سبيل الله أمر مكروه وشديد على الناس العاديين، لأنَّ الحرب تقتزن بتلغ الأموال والنفوس وأنواع المشقات والمصائب، وأما بالنسبة لعشاق الشهادة في سبيل الحق ومن له قدم راسخ في المعركة فالحرب مع أعداء الحق بمثابة الشراب العذب للعطشان، ولا شك في أن حساب هؤلاء يختلف عن سائر الناس وخاصة في بداية الإسلام.

هــ 2\87: 244²

هذه الآيات تشرع في حديثها عن الجهاد وتعقب بذكر قصة في هذا الصدد عن الأقوام السالفة، مع الإلتفات إلى الأحداث التي مرّت على جماعة من بني إسرائيل الذين تهرّبوا من الجهاد بحجة الإصابة بمرض الطاعون وأخيراً ماتوا بهذا المرض.

هــ 8\88: 339

تشير الآية أنفة الذكر إلى قسمين من أهداف الجهاد المقدسة وهما:

1 - القضاء على عبادة الأصنام وتطهير الأرض من معابدها ونحو ذلك وكما ذكرنا في بحثنا عن أهداف الجهاد فإن الحرية الدينية تتعلق بمن يتبع أحد الأديان السماوية فلا يجوز إكراه هؤلاء من أجل تغيير عقيدتهم، ولكن عبادة الأصنام ليست ديناً ولا فكرياً، بل هي خرافة وجهل وانحراف، وعلى الحكومة الإسلامية إزالتها وتطهير البلاد منها عن طريق الإعلام والتبليغ الإسلامي - أولاً - وإذا لم يؤد ذلك إلى نتيجة فيجب اللجوء إلى القوة لتدمير معابد الأوثان.

2 - نيل الحرية في نشر الإسلام والتبليغ له، وفي هذا القسم أجاز الإسلام استخدام القوة في مواجهة من يمنع المسلمين من نشر عقيدتهم لفتح الطريق بوجه الحوار المنطقي السليم.

وقد ورد في تفاسير أهل السنة كتفسير «روح البيان» للآلوسي، وتفسير شيعية أخرى، عن الإمام الصادق (عليه السلام) لم يجيء تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد، سبرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال تعالى.

هــ 8\88: 461

فالآية [60] تقول بوضوح: إن الهدف منه ليس قتل الناس أو الإعتداء على حقوق الآخرين، بل الهدف - كما ذكرنا - هو إرهابكم الأعداء لكيلا يعتدوا عليكم وليخافوكم، فينبغي أن تكون جميع جهودكم وسعيكم منصباً في سبيل قطع شر أعداء الله والحق والعدل. [...] مع أن الآية السابقة أوضحت هدف الجهاد في الإسلام بقدر كاف، فإن الآية التالية التي تتحدث على الصلح بين المسلمين توضح هذا الأمر بصورة أجلى فتقول (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها).

ويحتمل في تفسير هذه الجملة المتقدمة أنهم إذا بسطوا أجنحتهم للسلم فابسط جناحيك أنت للسلم أيضاً، لأنَّ «جنحوا» فعل مصدره «الجنوح» وهو الميل، ويطلق على كل طائر أنه «جنح» أيضاً، لأنَّ كل جناح في الطائر ميل إلى جهة، لذلك يمكن الإستناد في تفسير هذه الآية إلى جذر اللغة تارة، وإلى مفهومها الثانوي تارة أخرى.

1 <http://goo.gl/nxE0xE>

2 <http://goo.gl/KkQ4e7>

3 <http://goo.gl/pg6khH>

4 <http://goo.gl/nJ4EEen>

95\47: 14

تضيف الآية بعد ذلك: (حتى تضع الحرب أوزارها) (3) فلا تكفوا عن القتال حتى تحطموا قوى العدو ويصبح عاجزاً عن مواجهتهم، وعندها سيخمد لهيب الحرب. «الأوزار» جمع وزر، وهو الحمل الثقيل، ويطلق أحياناً على المعاصي، لأنها تنقل كاهل صاحبها. والطريف أنّ هذه الأوزار نسبت إلى الحرب في الآية، إذ تقول: (حتى تضع الحرب أوزارها) وهذه الأحمال الثقيلة كناية عن أنواع الأسلحة والمشاكل الملقاة على عاتق المقاتلين، والتي يواجهونها، وهي بعهدهم ما كانت الحرب قائمة. لكن متى تنتهي الحرب بين الإسلام والكفر؟

سؤال أجاب عنه المفسرون إجابات مختلفة:

فالبعض - كابن عباس - قال: حتى لا تبقى وثنية على وجه البسيطة، وحتى يقتلع دين الشرك وتجتث جذوره. وقال البعض الآخر: إنّ الحرب بين الإسلام والكفر قائمة حتى ينتصر المسلمون على الدجال، وهذا القول يستند إلى حديث روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: والجهاد ماض مذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمّتي الدجال.

البحث حول «الدجال» بحث واسع، لكن القدر المعلوم أنّ الدجال رجل خداع، أو رجال خداعون ينشطون في آخر الزمان من أجل إضلال الناس عن أصل التوحيد والحق والعدالة، وسيقضي عليهم المهدي (عج) بقدرته العظيمة، وعلى هذا فإنّ الحرب قائمة بين الحق والباطل ما عاش الدجالون على وجه الأرض. إنّ للإسلام نوعين من المحاربة مع الكفر: أحدهما الحروب المرحلية كالغزوات التي غزاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كانت السيوف تغمد بعد انتهاء كل غزوة. والآخر هو الحرب المستمرة ضد الشرك والكفر، والظلم والفساد، وهذا النوع مستمر حتى زمن اتساع حكومة العدل العالمية، وظهورها على الأرض جميعاً على يد المهدي (عج).

95\47: 235

متابعة للآيات السابقة التي كانت تتحدث حول مسألة الجهاد، تشير هذه الآية إلى أحد الأمور الهامة في مسألة الجهاد، وهو أنّ ضعفاء الإيمان يطرحون غالباً مسألة الصلح للفرار من مسؤولية الجهاد، ومصاعب ميدان الحرب.

من المسلم أنّ الصلح خير وحسن جداً، لكن في محله، إذ يكون حينها صلحاً يحقق الأهداف الإسلامية السامية، ويحفظ ماء وجه المسلمين وحيثيتهم وهيبتهم وعظمتهم. أمّا الصلح الذي يؤدي إلى ذلّهم وانكسار شوكتهم فلا، ولذلك تقول الآية الشريفة: الآن وقد سمعتم الأوامر الإلهية في الجهاد (فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون).

9\113: 35

عبادة الأصنام ليست عقيدة ولا فكراً، بل هي خرافة ووهم باطل خطر، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنساني، فإذا كانت قوة عبدة الأصنام وقدرتهم بالغة في الجزيرة العربية، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مجبوراً على معادلتهم ومصالحتهم، فإنّ ذلك لا يعني أنّه لا يحق له إلغاء - معاهدته إذا ما قويت شوكته - وأن يبقى على عهده الذي يخالف العقل والمنطق والدراية.

وهذا يشبه تماماً ظهور مصلح كبير - مثلاً - بين عبدة البقر، فيقوم بعمل إعلامي كبير، وحين يواجه ضغطاً شديدة يضطر إلى عقد هدنة بينهم وعندما يجتمع له أتباع بقدر كاف ينتفض لإزالة هذه الخرافة، والأفكار المنحطة، وبلغى معاهدته.

ولهذا نلاحظ أنّ هذا الحكم مختص بالمشرّكين، أمّا أهل الكتاب وسائر الأقوام الذين كانوا في أطراف الجزيرة العربية من الذين كان بينهم وبين النبي نوع من الموائيق والمعاهدات، فقد بقيت على حالها ولم يُلغِ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موائيقهم وعهودهم حتى وفاته.

أضف إلى ذلك أنّ إلغاء عهود المشرّكين لم يكن قد حدث بصورة مفاجئة، بل أمهلوا مدة أربعة أشهر، وأعلن هذا القرار في الملاء العام، وفي اجتماع الحاج يوم عيد الأضحى، وفي البيت الحرام، لتكون لهم الفرصة الكافية للتفكير، ولتحديد الموقف، لعلهم يرجعون عن تلك الخرافة التي كانت أساس تفرقتهم وتشتت وجههم، ويرتدعون عن خيانتهم. والله سبحانه لم يرّض لهم أن يكونوا غافلين عن هذا القرار، فلم يسلبهم فرصة التفكير،

1 <http://goo.gl/72LuTK>

2 <http://goo.gl/nuC9Ib>

3 <http://goo.gl/CLBFgD>

فإن لم يُسلموا فقد كانت لهم الفرصة الكافية للاستعداد للمواجهة القتالية والحرب، لنلا تكون المواجهة غير متكافئة الطرفين.

ويلاحظ في هذه الآية أربعة أوامر صارمة صادرة في شأن المشركين «إيصاد الطرق بوجههم، محاصرتهم، أسرهم، ثم قتلهم». وظاهر النص أنَّ الأمور الأربعة ليست على نحو التخيير، بل ينبغي ملاحظة الظروف والمحيط والزمان والمكان والأشخاص، والعمل بما يناسب هذه الأمور، فلو كان في الأسر والمحصرة وإيصاد السبيل بوجه المشركين الكفاية فيها، وإلا فلا محيص عن قتالهم.

وهذه الشدة متناغمة ومتوائمة مع منهج الإسلام وخطته في إزالة الوثنية وقلعها من جذورها، وكما أشرنا إلى ذلك سلفاً، فإن حرية الاعتقاد «أي عدم إكراه أهل الأديان الأخرى على قبول الإسلام» تنحصر في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا تشمل عبدة الأوثان، لأن الوثنية ليست عقيدة صحيحة، ولا ديناً كي تُلحظ بعين الإحترام، بل هي تخلف وخرافة وإنحراف وجهل، ولا بد من استئصال جذورها بأي ثمن كان وكيف ما كان.

وهذه الشدة والقوة والصرامة لا تعني سدَّ الطريق، - طريق الرجوع نحو التوبة - بوجههم، بل لهم أن يثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى سبيل الحق، ولذلك فإن الآية عقبَت بالقول: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم).

وفي هذه الحال، أي عند رجوعهم نحو الإسلام، لن يكون هناك فرق بينهم وبين سائر المسلمين، وسيكونون سواءً وإياهم في الحقوق والأحكام.

فقرات من التفسير

هـ2193: 2\87

الآية الرابعة [193] وهي قوله تعالى: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فِيهِ مَقْرَرَةٌ لِحُكْمِ سَابِقَاتِهَا إِذْ فِيهَا يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُمْ قِتَالًا يَسْتَمِرُّ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي مَكَّةَ مِنْ يَضْطَهُدُ فِي دِينِهِ وَيَفْتِنُ فِيهِ وَيَكُونُ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ فَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ، وَقَوْلُهُ فَإِنْ انْتَهَوْا مِنَ الشَّرِّ بِأَنْ أَسْلَمُوا وَوَحِدُوا فَكَفُوا عَنْهُمْ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ، إِذْ لَا عَدَوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَهُمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ مَا أَصْبَحُوا ظَالِمِينَ.

من هداية الآيات:

- 1- وجوب قتال من يقاتل المسلمين، والكف عمن يكف عن قتالهم وهذا قبل نسخ هذه الآية.
- 2- حرمة الاعتداء في القتال بقتل الأطفال والشيوخ والنساء إلا أن يقاتلن.
- 3- حرمة القتال عند المسجد الحرام أي مكة والحرم إلا أن يبدأ العدو بالقتال فيه فيقاتل.
- 4- الإسلام يجب ما قبله لقوله تعالى: فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
- 5- وجوب الجهاد وهو فرض كفاية ما وجد مؤمن يضطهد لإسلامه أو يفتن في دينه.

هـ208: 2\87

ينادي الحق تبارك وتعالى عباده المؤمنين أمراً إياهم بالدخول في الإسلام دخولاً شمولياً بحيث لا يتخيرون بين شرائعه وأحكامه ما وافق مصالحهم وأهواءهم قبلوه وعملوا به، وما لم يوافق ردوه أو تركوه وأهملوه، وإنما عليهم أن يقبلوا شرائع الإسلام وأحكامه كافة.

هـ216: 2\87

يخبر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بأنه فرض عليهم قتال المشركين والكافرين وهو يعلم أنه مكروه لهم بطبيعتهم لما فيه من الآلام والآتباب وإضاعة المال والنفس، وأخبرهم أن ما يكرهونه قد يكون خيراً، وأن ما يحبونه قد يكون شراً، ومن ذلك الجهاد فإنه مكروه لهم وهو خير لهم لما فيه من عزتهم ونصرتهم ونصره دينهم مع حسن الثواب وعظم الجزاء في الدار الآخرة كما أن ترك الجهاد محبوب لهم وهو شرّ لهم لأنهم يشجع عدوهم على قتالهم واستباحة بيضتهم، وانتهاك حرمت دينهم مع سوء الجزاء في الدار الآخرة. [...]

من هداية الآية:

- 1- وجوب الجهاد على أمة الإسلام ما بقيت فتنة في الأرض وشرك فيها.
- 2- جهل الإنسان بالعواقب يجعله يحب المكروه، ويكره المحبوب.
- 3- أوامر الله كلها خير، ونواهيه كلها شرّ. فلذا يجب فعل أوامره واجتناب نواهيه.

هـ244: 2\87

من يفر من القتال هل يجنيه فراره من الموت؟ والجواب لا، وإذاً فلم الفرار من الجهاد إذا تعيّن؟

هـ639: 8\88

يأمر الله تعالى رسوله والمؤمنين بقتال المشركين قتالاً يتواصل بلا انقطاع إلى غاية هي: أن لا تبقى فتنة أي شرك ولا اضطهاد لمؤمن أو مؤمنة من أجل دينه، وحتى يكون الدين كله لله فلا يعبد مع الله أحد سواه فإنّ انْتَهَوْا أي عن الشرك والظلم فكفوا عنهم وإن انتهوا في الظاهر ولم ينتهوا في الباطل فلا يضركم ذلك.

هـ761: 8\88

¹ <http://goo.gl/ga0l5Z>

² <http://goo.gl/nLJ5K4>

³ <http://goo.gl/XVV4dI>

⁴ <http://goo.gl/wJwPcW>

⁵ <http://goo.gl/POUv4o>

⁶ <http://goo.gl/xs6LYo>

⁷ <http://goo.gl/hjKXx0>

فإن الله تعالى يأمر رسوله وهو قائد الجهاد يومئذ بقبول السلم متى طلبها أعداؤه ومالوا إليها ورغبوا بصديق فيها، لأنه صلى الله عليه وسلم رسول رحمة لا رسول عذاب وأمره أن يتوكل على الله في ذلك أي يطيعه في قبول السلم ويفوض أمره إليه ويعتمد عليه فإنه تعالى يكفيه شر أعدائه لأنه سميع لأقوالهم عليم بأفعالهم وأحوالهم لا يخفى عليه من أمرهم شيء فلذا سوف يكفي رسوله شر خداعهم إن أرادوا خداعه بطلب السلم والمسالمة. [...]

من هداية الآيات: جواز قبول السلم في ظروف معينة، وعدم قبوله في أخرى وذلك بحسب حال المسلمين قوة وضعفاً.

هـ47\95: 14

حتى تضع الحرب أوزارها: أي واصلوا القتال والأخذ والأسر إلى أن تضع الحرب أوزارها وهي آلتها وذلك عند إسلام الكفار أو دخولهم في عهذكم فهذه غاية انتهاء الحرب حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

[...]

من هداية الآيات: وجوب الجهاد على أمة الإسلام ومواصلته كما بين تعالى في هذه الآيات إلى أن لا يبقى كافر يحارب بأن يدخلوا في الإسلام أو يعاهدوا ويدخلوا في ذمة المسلمين ويقبلوا على إصلاح أنفسهم وإعدادها للخير والفلاح.

هـ47\95: 235

فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ينهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يضعفوا عن قتال أعدائهم من الكافرين ويدعوا الكافرين إلى الصلح والمهادنة وهم أقوياء قادرون وهو معنى قوله وأنتم الأعلون أي الغالبون القاهرون. [...]

من هداية الآيات: حرمة الركون إلى مصالحة الأعداء مع القدرة على قتالهم والتمكن من دفع شرهم

هـ9\113: 35

ما زال السياق في إعلان الحرب العامة على المشركين تطهيراً لأرض الجزيرة التي هي دار الإسلام وحوزته من بقايا الشرك والمشركين، فقال تعالى لرسوله والمؤمنين فإذا أنسلخ الأشهر الحرم أي إذا انقضت وخرجت الأشهر الحرم التي أنتم فيها المشركين الذين لا عهد لهم أولهم عهد ولكن دون أربعة أشهر أو فوقها وبدون حد محدود فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم سواء وخذوهم أسرى وأحصروهم حتى يستسلموا، وأقعدوا لهم كل مرصد أي سدوا عليهم الطرق حتى يقدموا أنفسهم مسلمين أو مستسلمين وقوله تعالى فإن تابوا أي من الشرك وحربكم وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إذ أصبحوا مسلمين مثلكم. [...]

هداية الآيات وجوب تطهير الجزيرة من كل شرك وكفر لأنها دار الإسلام.

1 <http://goo.gl/1IbjDw>

2 <http://goo.gl/VP6OTe>

3 <http://goo.gl/wSJ4Ne>

فقرات من التفسير

هـ-2:193

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُمْ قُوَّةٌ يَقْتُلُونَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ إِظْهَارِهِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ شِرْكٌ، وَحَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ. فَإِنْ انْتَهَى الْمُشْرِكُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَكَفُّوا عَنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا سَبِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِهِمْ، لِأَنَّ الْقِتَالَ إِنَّمَا شُرِعَ لِرُدِّعِ الْكُفْرَ وَالظُّلْمَ وَالْفِتْنَةَ. وَالْغُدُونُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَتَجَاوَزَ الْعُدْلَ.

هـ-2:208

يَدْعُو اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَخْذِ بِجَمِيعِ عَزَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ، وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أَوَامِرِهِ، وَتَرْكِ رَوَاجِرِهِ.

هـ-2:326

يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الْجِهَادَ فِيهِ كُرَّةٌ وَمَشَقَّةٌ عَلَى الْأَنْفُسِ، مِنْ تَحْمِلِ مَشَقَّةِ السَّفَرِ، إِلَى مَخَاطِرِ الْحُرُوبِ وَمَا فِيهَا مِنْ جَرْحٍ وَقَتْلِ وَأَسْرِ، وَتَرْكِ لِلْعِيَالِ، وَتَرْكِ لِلتِّجَارَةِ وَالصَّنْعَةِ وَالْعَمَلِ. إِنْ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ الْخَيْرُ لِأَنَّهُ قَدْ يَغْنَمُ النِّصْرُ وَالظَّفَرُ بِالْأَعْدَاءِ، وَالْإِسْتِيلَاءُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. وَقَدْ يُحِبُّ الْمَرْءُ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَهُ، وَمِنْهُ الْقُعُودُ عَنِ الْجِهَادِ، فَقَدْ يَغْنَمُ اسْتِيلَاءُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْبِلَادِ وَالْحُكْمِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْلَمُهَا الْعِبَادُ.

هـ-2:424

يَحْتُثُّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَتَأْمِينِ الدَّعْوَةِ وَالِدِّفَاعِ عَنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ. وَيَذَكِّرُهُمْ بِأَنَّ الْقُعُودَ عَنِ الْجِهَادِ خَوْفُ الْمَوْتِ لَا يُطِيلُ عُمُراً، كَمَا أَنَّ الْجِهَادَ لَا يَقْرُبُ أَجْلاً، فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. وَإِنَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ قَالِمُوتٍ مُذْرِكُهُ.

هـ-8:539

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقَاتِلُوا الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَطِيعُ فِتْنَةَ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ دِينِهِمْ بِالْعَذَابِ وَالْإِيذَاءِ وَالتَّهْدِيدِ، وَحَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. فَإِذَا انْتَهَى الْمُشْرِكُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَكَفُّوا عَنْهُ (وَأِنْ لَمْ تَعْلَمُوا بِوَأْطِنَهُمْ) فَكَفُّوا عَنْهُمْ، وَكَلُوا بِوَأْطِنَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَهُوَ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ.

هـ-8:661

وَإِذَا جَنَحَ الْأَعْدَاءُ إِلَى السِّلْمِ، وَمَالُوا إِلَى الْمُهَادَنَةِ وَالْمُصَالَحَةِ، فَمَلَّ أَنْتَ إِلَيْهَا، وَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ غَرَضاً مُقْصُوداً لِذَاتِهِ عِنْدَكَ، وَإِنَّمَا تَقْصِدُ بِهَا أَنْتَ دَفْعَ خَطَرِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ، وَلَئِنْ أَوَّلَى بِالسِّلْمِ مِنْهُمْ.

هـ-47:95

يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَجُوبِ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ حَتَّى يَنْخِلَ الشِّرْكَ وَأَهْلُهُ، وَيُبَيِّنَ لَهُمُ الْأَسْلُوبَ الَّذِي يَعْتَمِدُونَهُ فِي قِتَالِهِمْ فَيَقُولُ تَعَالَى: إِذَا لَقِيتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ فَاحْصِنُوهُمْ حَصْداً بِالسُّيُوفِ، حَتَّى إِذَا تَمَتَّ لَكُمْ الْغَلَبَةُ عَلَيْهِمْ، وَقَهَرْتُمْ مَنْ تَبَقَّى مِنْهُمْ حَيّاً، وَصَارُوا أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ، شُدُّوا وَثَاقَهُمْ لِكَيْلَا يَعْمَدُوا إِلَى الْهَرَبِ، أَوْ الْعُودَةِ إِلَى الْقِتَالِ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ فَأَنْتُمْ بِالْخَبَارِ بَيْنَ الْمَنْ عَلَيْهِمْ وَإِطْلَاقِ سَرَاجِهِمْ بِدُونِ فِدَاءٍ، وَبَيِّنْ مُفَادَاتِهِمْ. وَقَدْ تَكُونُ مُفَادَاتُهُمْ بِمَالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ لِإِضْعَافِ شَوْكَتِهِمْ، وَقَدْ تَكُونُ بِأَسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ هِيَ السُّنَّةُ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ وَتَصْنَعَ أَوْزَارُهَا.

1 <http://goo.gl/1gwqh8>

2 <http://goo.gl/QNf5Ar>

3 <http://goo.gl/Vg2lmc>

4 <http://goo.gl/R9Pb2K>

5 <http://goo.gl/GqfYX1>

6 <http://goo.gl/wsvaPP>

7 <http://goo.gl/rwzyBz>

هـ 95\47: 135

فَلَا تَضَعُوا يَأَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْجِهَادِ، وَقِتَالِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَلَا تَدْعُوا إِلَى الْمُهَادَنَةِ وَالْمُسَالَمَةِ وَوَضْعِ الْقِتَالِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الْعَالِيُونَ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ يُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَظْلِمُكُمْ شَيْئاً مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ.

هـ 113\9: 25

فَإِذَا انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْمَحْدَدَةُ أَجْلاً لِلْمُشْرِكِينَ، وَالَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِيهَا قِتَالَهُمْ، فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأَسْرُوهُمْ (حُدُوهُمْ)، فَإِنْ شِئْتُمْ أَسْرَأْ، وَإِنْ شِئْتُمْ قَتَلُوا. وَلَا تَكْتَفُوا بِقِتَالِ مَنْ تُصَادِفُونَهُ مِنْهُمْ فِي طَرِيقِكُمْ، وَلَكِنْ اقْصِدُوهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ، وَحَاصِرُوهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، وَأَمْنَعُوا خُرُوجَهُمْ وَأَنْفِلَاتَهُمْ، وَارْصُدُوا طُرُقَهُمْ وَمَسَالِكَهُمْ، حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ.

فَإِنْ تَابُوا عَنِ التَّيْرِكِ وَأَسْلَمُوا، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآدَوْا الزَّكَاةَ، وَقَامُوا بِوَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ تُسَمَّى آيَةَ السَّيْفِ إِذْ جَاءَ الْأَمْرُ فِيهَا بِالْقِتَالِ، وَكَانَ مُوجِلاً إِلَى أَنْ يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ.

¹ <http://goo.gl/VDOLvb>

² <http://goo.gl/t6CGo5>

فقرات من التفسير

137:2\193

واستمروا- أيها المؤمنون- في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده خالصًا لا يُعْبَد معه غيره. فإن كفُّوا عن الكفر والقتال فكفُّوا عنهم؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستمرين على كفرهم وعدوانهم.

138:2\208

يا أيها الذين آمنوا بالله ربًّا وبمحمد نبيًّا ورسولًا وبالإسلام دينًا، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي. إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه.

139:2\216

فرض الله عليكم-أيها المؤمنون- قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع؛ لمشتته وكثرة مخاطره، وقد تكرهون شيئًا وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئًا لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.

140:2\244

وقاتلوا-أيها المسلمون- الكفار لنصرة دين الله، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم.

141:8\39

وقاتلوا-أيها المؤمنون- المشركين حتى لا يكون شركٌ وصدٌّ عن سبيل الله؛ ولا يُعْبَدَ إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، فإن انزجروا عن فتنة المؤمنين وعن الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في الإسلام.

142:8\61

وإن مالوا إلى ترك الحرب ورجعوا في مسالمتكم فمِلْ إلى ذلك-أيها النبي- وفَوِّضْ أَمْرَكَ إلى الله، وثق به. إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم.

143:4\95

فإذا لقيتم-أيها المؤمنون- الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حتى إذا أضعفتهم بكثرة القتل، وكسرتهم شوكتهم، فأحكموا قيد الأسرى: فإما أن تَمْنُوا عليهم بفك أسرهم بغير عوض، وإما أن يفادوا أنفسهم بالمال أو غيره، وإما أن يُسْتَرْقُوا أو يُقْتَلُوا، واستمروا على ذلك حتى تنتهي الحرب. ذلك الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومدولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر المؤمنين من الكافرين بغير قتال، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرع الجهاد؛ ليختبركم بهم، ولينصر بكم دينه. والذين قُتِلُوا في سبيل الله من المؤمنين فلن يُبْطِلَ الله ثواب أعمالهم، سيوفقهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرضاته، ويُصْلِحَ حالهم وأمورهم وثوابهم في الدنيا والآخرة، ويدخلهم الجنة، عزَّهم بها ونعنها لهم، ووقفهم للقيام بما أمرهم به -ومن جملة الشهادة في سبيله-، ثم عزَّهم إذا دخلوا الجنة منازلهم بها.

144:35\47

فلا تضعفوا-أيها المؤمنون بالله ورسوله- عن جهاد المشركين، وتجنبوا عن قتالهم، وتدعوهم إلى الصلح والمصالحة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، والله تعالى معكم بنصره وتأييده. وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء. ولن يُقْصِرَكم الله ثواب أعمالكم.

¹ <https://goo.gl/Y7ed2r>

² <http://goo.gl/mMEK8x>

هـ113\9:5

فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي أمَّنتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، واقصدوهم بالحصار في معقلهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا الإسلام والتزموا شرائعه من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، فتركوهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام، إن الله غفور لمن تاب وأناب، رحيم بهم.

ملحق بأهم آيات الجهاد وفقاً للتسلسل التاريخي

- هـ 73: 20
 إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ وَنِصْفَهُ، وَلَئِنَّهُ وَطَافَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرِضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 م 73: 55
 ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
 م 73: 129
 قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ
 وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
 م 73: 182
 وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ
 م 73: 183
 وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ
 م 73: 184
 أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
 م 73: 188
 قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ
 وَمَا مَسْنَى السُّوءِ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 م 41: 36
 وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ
 م 42: 25
 فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
 م 42: 25
 وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
 م 43: 35
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنِ الْقُبُورِ
 م 43: 35
 إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ
 م 47: 26
 إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
 م 49: 28
 وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أََرْضِنَا ۖ أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ
 كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 م 50: 17
 مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا
 كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا
 هـ 50: 17
 وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا
 يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا
 م 51: 10
 وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 م 51: 10
 وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
 م 51: 10
 وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَتَجْعَلِ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ
قُلْ هِنْدِهِ سَبِيلِي ۖ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ۖ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ۚ م52:11: 118
- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۚ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ ۚ أَلَمْ مَعَ اللَّهِ ۚ إِلَهَهُ أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي
بَرِيءٌ ۚ مِمَّا تُشْرِكُونَ م6:19: 108
- وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَٰلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ ۚ عَمَلُهُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ م6:108: 108
- وَإِنْ تَطِيعُوا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ م6:116: 116
- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ
وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ م34:28: 34
- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ م42:8: 42
- وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
وَلَمَنْ آتَنَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ۚ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ م42:40: 40
- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ م42:41: 41
- وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ
فَذَكِّرْ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ م42:42: 42
- لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ
إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ م42:43: 43
- فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ م42:44: 21
- ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ
وَقَالَ الَّذِينَ ۖ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ خَفًّ وَلَا عَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ ۖ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ م88:21: 21
- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ م88:22: 22
- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ۖ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا م88:23: 23
- وَقَالَ الَّذِينَ ۖ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ خَفًّ وَلَا عَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ ۖ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ م88:24: 24
- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ م88:25: 25
- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ۖ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا م88:26: 26
- وَقَالَ الَّذِينَ ۖ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ خَفًّ وَلَا عَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ ۖ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ م88:27: 27
- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ م88:28: 28
- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ۖ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا م88:29: 29

- لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ
 125: 16\70م
 أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
 126: 16\70هـ
 وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ
 127: 16\70هـ
 وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
 128: 16\70هـ
 إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
 107: 21\73م
 وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
 96: 23\74م
 أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِّلسَّيِّئَةِ إِنْ أَحْسَنَ لِّكَ بِمَا عَظَمْتَ بِمَا يَصِفُونَ
 47: 30\84م
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
 وَكَارَتْ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ
 6: 29\85هـ
 وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
 18: 29\85م
 وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَّغُ الْمَعْلُومِ
 46: 29\85م
 وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي
 أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
 50: 29\85م
 وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
 67: 29\85م
 أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَاعِلُونَ حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَحَفَّطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
 يَكْفُرُونَ
 69: 29\85م
 وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ
 85: 2\87هـ
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ
 وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تُفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ
 وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 98: 2\87هـ
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ
 119: 2\87هـ
 إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ
 154: 2\87هـ
 وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ
 190: 2\87هـ
 وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
 191: 2\87هـ
 وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا
 تُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
 192: 2\87هـ
 فَإِنْ أَنتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 193: 2\87هـ
 وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
 194: 2\87هـ
 الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا
 اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

- هـ 2: 87 195 وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
- هـ 2: 87 208 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
- هـ 2: 87 216 كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
- هـ 2: 87 217 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
- هـ 2: 87 218 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
- هـ 2: 87 243 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
- هـ 2: 87 244 وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
- هـ 2: 87 245 مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
- هـ 2: 87 246 أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَعْتَلْنَا لَنَا مَلَكًا نَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
- هـ 2: 87 250 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
- هـ 2: 87 251 فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
- هـ 2: 87 253 تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْتَهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنْ ائْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
- هـ 2: 87 261 مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

- هـ 287: 278 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
- هـ 287: 279 فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ
- هـ 287: 286 لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
- هـ 888: 1 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
- هـ 888: 2 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
- هـ 888: 3 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
- هـ 888: 4 أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
- هـ 888: 5 كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ
- هـ 888: 6 يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
- هـ 888: 7 وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
- هـ 888: 8 لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْأَبْطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
- هـ 888: 9 إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ
- هـ 888: 10 وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
- هـ 888: 11 إِذْ يَغِيثُكُمُ الْمُنَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ لَأَقْدَامَ
- هـ 888: 12 إِذْ يُوْحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ
- هـ 888: 13 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
- هـ 888: 14 ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ
- هـ 888: 15 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ
- هـ 888: 16 وَمَن يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
- هـ 888: 17 فَلَمَّ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ
- هـ 888: 18 ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ

- 19: 8\88 هـ إِنَّ تَسْتَغِيثُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ - وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتْنُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُثِرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ
- 26: 8\88 هـ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
- 30: 8\88 هـ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ - وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ
- 38: 8\88 هـ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ
- 39: 8\88 هـ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفْلًا لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
- 55: 8\88 هـ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
- 56: 8\88 هـ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ
- 57: 8\88 هـ فَإِمَّا يَنْتَفِعْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ
- 58: 8\88 هـ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ
- 59: 8\88 هـ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
- 60: 8\88 هـ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ
- 61: 8\88 هـ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
- 62: 8\88 هـ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
- 65: 8\88 هـ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
- 66: 8\88 هـ أَلَمْ تَرَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
- 67: 8\88 هـ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
- مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
- 68: 8\88 هـ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
- 72: 8\88 هـ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
- 73: 8\88 هـ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ
- 74: 8\88 هـ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

- حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتِیْنِ الَّتِیْنِ اتَّخَذْتُمَا فِتْنَةً تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ
رَأَى الْاَعْيَنَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولٰٓئِ الَّذِیْنَ لَا یُبْصِرُوْنَ
اِنَّ الَّذِیْنَ عِنْدَ اللَّهِ اِلٰلَاسْلَمُ وَمَا اَخْتَلَفَ الَّذِیْنَ اٰتَوْا اَلْكِتٰبَ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ
بَعْیًا بَیْنَهُمْ وَمَن یَكْفُرْ بِاٰیٰتِ اللَّهِ فَاِنَّ اللَّهَ سَرِیْعُ الْحِسَابِ
اِنَّ الَّذِیْنَ یَكْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللَّهِ وَیَقْتُلُوْنَ النَّبِیَّیْنَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَیَقْتُلُوْنَ الَّذِیْنَ یَأْمُرُوْنَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِیْمٍ
لَّا یَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِیْنَ اَوْلِیَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِیْنَ وَمَن یَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَا یَكُنْ مِنَ اللَّهِ فِی
شَیْءٍ اِلَّا اَن تَقُوْا مِنْهُمْ تَقَنَّةً وَّیُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاِلٰی اللَّهِ الْمَصِیْرُ
قُلْ اِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِیْ صُدُوْرِكُمْ اَوْ تَبْدُوْهُ یَعْلَمُهُ اللَّهُ وَیَعْلَمُ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَاللَّهُ
عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ
وَمَن یَبْتَغِ غَیْرَ الْاِسْلَامِ دِیْنًا فَلَن یُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِیْنَ
وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ یَّدْعُوْنَ اِلٰی الْخَیْرِ وَیَأْمُرُوْنَ بِالْعُرُوْفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُقْبِلُوْنَ
لَن یُضْرُوْكُمْ اِلَّا اَذًیً وَاِن یُفْتَلُوْكُمْ یُولُوْكُمْ اِلَّا دَبَارًا ثُمَّ لَا یُنْصَرُوْنَ
ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذَّلٰلَةُ اَیْنَ مَا تَقُوْا اِلَّا یُحْبَلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُ وَبَغْضٍ مِّنَ اللَّهِ
وَضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا یَكْفُرُوْنَ بِاٰیٰتِ اللَّهِ وَیَقْتُلُوْنَ النَّبِیَّیْنَ بِغَیْرِ حَقٍّ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا یَعْتَدُوْنَ
وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ
بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَآبِينَ
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَاِنَّهُمْ طَائِفَةٌ
أَمْرٌ حَسْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ
وَكَايِن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا
أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

- وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ 147: 3\89هـ
- يَتَأْتِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا إِلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ تَحِيَّ ۖ وَنُفِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ 156: 3\89هـ
- وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ 157: 3\89هـ
- إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَخَذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ 160: 3\89هـ
- وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ 166: 3\89هـ
- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ ۚ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ 167: 3\89هـ
- الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۖ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ 168: 3\89هـ
- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ 169: 3\89هـ
- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسَى ۚ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأُفْتَلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ خَازِنَةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ 195: 3\89هـ
- وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأْتِهِ لِيُثْرَ لَا مِقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَفْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا 13: 33\90هـ
- وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَثَّتُوهَا ۖ بَلْ لَا يَسِيرًا 14: 33\90هـ
- وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّوهُ إِلَّا الذَّبِيرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا 15: 33\90هـ
- قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا 16: 33\90هـ
- قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا 17: 33\90هـ
- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا 18: 33\90هـ
- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۚ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا 19: 33\90هـ
- تَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۚ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَغْلُوبُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا 20: 33\90هـ
- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا 21: 33\90هـ

- وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا 22:33\90هـ
- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا 23:33\90هـ
- لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۚ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا 24:33\90هـ
- وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا 25:33\90هـ
- وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۖ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا 26:33\90هـ
- وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا 27:33\90هـ
- وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا 48:33\90هـ
- لِّإِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَاوِرُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا 60:33\90هـ
- مَلْعُونِينَ ۖ أَيَنَّمَا تُقْفِلُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا 61:33\90هـ
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ۚ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۚ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ 1:60\91هـ
- إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ 2:60\91هـ
- لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ 3:60\91هـ
- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۖ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ 4:60\91هـ
- رَّبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 5:60\91هـ
- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ 6:60\91هـ
- عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 7:60\91هـ
- لَا يَنْهَنُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ 8:60\91هـ
- إِنَّمَا يَنْهَنُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ 9:60\91هـ

- هـ 4:92 71 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا
- هـ 4:92 74 فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
- هـ 4:92 75 وَمَا لَكُم لَّا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا
- هـ 4:92 76 الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
- هـ 4:92 77 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَامَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مَّحْشُونَ النَّاسُ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا
- هـ 4:92 78 أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِن تُصْهَرُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصْهَرُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا
- هـ 4:92 84 فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا
- هـ 4:92 89 وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
- هـ 4:92 90 إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمَّ يَغْتِيلُوكُمْ وَالْقَوْلَ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمُ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا
- هـ 4:92 91 سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا
- هـ 4:92 94 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَرْبُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَيَّبُوا إِنَّ اللَّهَ كَارِبٌ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
- هـ 4:92 95 لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الطَّرِيقِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
- هـ 4:92 96 دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
- هـ 4:92 97 إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ أَتَمَّتْ كُفُّهُمُ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

- قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
إِلَّا الْمُسْتَظْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا
وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْوُتُّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ مُبِينًا
وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا
حِذْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ آعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ
قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاءِكُمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْلَا وَكَانَ اللَّهُ الْخَسِيفَ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُرُ فَشَدُّوا الوثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا
فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْتُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ
يَتَأْتِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ
وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
وَلِيَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ
فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ
هَذَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ
عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ
وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا

- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَاوَلِي الْأَبْصَارُ
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمُ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ
- لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
- لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ
- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
- قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْأَمِينُ
- إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ
- أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
- الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيَ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هُمَ دَمَتُ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ
- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَبِيرُ الرَّزَاقِينَ
- ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ
- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُهَيَّؤُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا بُهَّوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَنُحِشَ الْمَصِيرُ
- يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
- لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

- ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
- 9: 49\106 هـ
- وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
- 15: 49\106 هـ
- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
- 9: 66\107 هـ
- يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جِهْدُ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْأَمِينُ
- 12: 64\108 هـ
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَصُوصٍ
- 4: 61\109 هـ
- يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
- 10: 61\109 هـ
- تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
- 11: 61\109 هـ
- يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
- 12: 61\109 هـ
- وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ
- 13: 61\109 هـ
- يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُوفُؤُا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا مَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ
- 14: 61\109 هـ
- قُلْ إِنِ الْمَوْتُ الَّذِي تَفْرُوتُ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- 8: 62\110 هـ
- قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرُوعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
- 16: 48\111 هـ
- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا
- 17: 48\111 هـ
- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا
- 18: 48\111 هـ
- وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
- 19: 48\111 هـ
- وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَيْدَهُ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً
- 20: 48\111 هـ
- لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
- 21: 48\111 هـ
- وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا

هـ\111: 22

وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذَى ثُمَّ لَا يُجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

هـ\112: 2

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا أَهْدَى وَلَا أَلْقَلَيْدَ وَلَا ءَامِينَ أَلْبَيْتِ الْحَرَامَ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا تَحْرِيحُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيرِ وَالْتَقَوْا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

هـ\112: 3

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ءَالْمُنْخَبِتَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

هـ\112: 8

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

هـ\112: 32

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ

هـ\112: 33

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكُمْ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

هـ\112: 34

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

هـ\112: 35

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

هـ\112: 54

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

هـ\112: 62

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسِرُّونَ فِي الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَبِيسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

هـ\112: 64

- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ قِيسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ 82:5\112هـ
- يَتَأْتِيَالَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ 87:5\112هـ
- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ 92:5\112هـ
- يَتَأْتِيَالَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَتْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَاءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ 94:5\112هـ
- بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ 1:9\113هـ
- فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِّمُوا أَنْكُم غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ 2:9\113هـ
- وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتِغُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ 3:9\113هـ
- إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا 4:9\113هـ
- إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ 5:9\113هـ
- فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 9:9\113هـ
- وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ 10:9\113هـ
- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ 11:9\113هـ
- الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ 12:9\113هـ
- كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ 8:9\113هـ
- أَشْتَرُوا بِغَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 9:9\113هـ
- لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ 10:9\113هـ
- فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ 11:9\113هـ
- وَإِن نَّكُتُوا أَيْمَنَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ 12:9\113هـ
- أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَّكُتُوا أَيْمَنَهُمْ وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ 13:9\113هـ
- أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 14:9\113هـ
- فَقَتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ 15:9\113هـ
- وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 15:9\113هـ

- 16:9\113 هـ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
- 17:9\113 هـ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ
- 18:9\113 هـ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَتَخَشَّ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
- 19:9\113 هـ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
- 20:9\113 هـ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
- 21:9\113 هـ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ ۖ فِيهَا أَبَدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ
- 22:9\113 هـ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۚ إِنِ اسْتَحْبَبْتُمْ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
- 24:9\113 هـ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
- 25:9\113 هـ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ
- 26:9\113 هـ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
- 27:9\113 هـ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
- 28:9\113 هـ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
- 29:9\113 هـ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَلَا يُوَفِّقُوا الشَّيْءَ ۚ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُخْرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
- 33:9\113 هـ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
- 36:9\113 هـ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
- 37:9\113 هـ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَلْجُتُونَهُ عَامًا وَخُرُجُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا

عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

هـ 9\113 : 38

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْثَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۖ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ
إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

هـ 9\113 : 39

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَظْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

هـ 9\113 : 40

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَآتَبِعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّعَةُ ۖ وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اِسْتَبَعْنَا حَرْجَنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

هـ 9\113 : 42

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ
لَا يَسْتَعِذُّنَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

هـ 9\113 : 43

هـ 9\113 : 44

إِنَّمَا يَسْتَعِذُّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ

هـ 9\113 : 45

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ

هـ 9\113 : 46

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا حُلَلَكُمُ بِتَغْيُونِكُمْ ۖ أَلَتَنْتَنَهُ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

هـ 9\113 : 47

لَقَدْ أَتَبَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُوا ۖ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَوْدَيْنَا إِلَى وَلَا تَفْتِنِي ۖ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ

هـ 9\113 : 48

هـ 9\113 : 49

إِنْ تُصِلْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِلْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرُحُونَ

هـ 9\113 : 50

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنَاءَ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ۖ وَغَنَ تَرْتَضُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ۖ أَوْ بِأَيِّدِينَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرِضُونَ

هـ 9\113 : 51

هـ 9\113 : 52

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ

هـ 9\113 : 53

هـ 9\113 : 54

- كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاهِنُونَ
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ 9\113 هـ
- وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ
لَوْ يَخْذُلُونَ مَلِجًا أَوْ مُعَارَتًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ 9\113 هـ
- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ 9\113 هـ
- وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا
إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ 9\113 هـ
- إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 9\113 هـ
- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ 9\113 هـ
- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ 9\113 هـ
- فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ 9\113 هـ
- وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ
فَاسِقُونَ 9\113 هـ
- وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذَّكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا
نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ 9\113 هـ
- رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ 9\113 هـ
- لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ 9\113 هـ
- وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 9\113 هـ
- أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 9\113 هـ
- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 9\113 هـ
- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 9\113 هـ
- وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ
مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ 9\113 هـ
- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 9\113 هـ
- يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ

أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْذِرُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

هـ 9\113: 95

سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآلُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

هـ 9\113: 96

تَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

هـ 9\113: 97

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

هـ 9\113: 98

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۖ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

هـ 9\113: 99

وَالسَّبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

هـ 9\113: 100

وَالَّذِينَ آتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَخْلِفُنَّ إِن أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

هـ 9\113: 107

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ

هـ 9\113: 111

مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعَبِيدُونَ الْأَحْمَدُونَ الْأَسْيُحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّجْدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

هـ 9\113: 112

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

هـ 9\113: 113

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

هـ 9\113: 114

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا يَخَمَصُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

هـ 9\113: 120

يَطْعُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِحَاجَتِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

هـ 9\113: 121

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

هـ 9\113: 122

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَقْتُلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلَّمُوا أَنَّ
 اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ